منبر الإسلام

العدد ٩ - السنة ٣٦
رمضان ١٣٩٨ - أغسطس ١٩٧٨
الثمن ١٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

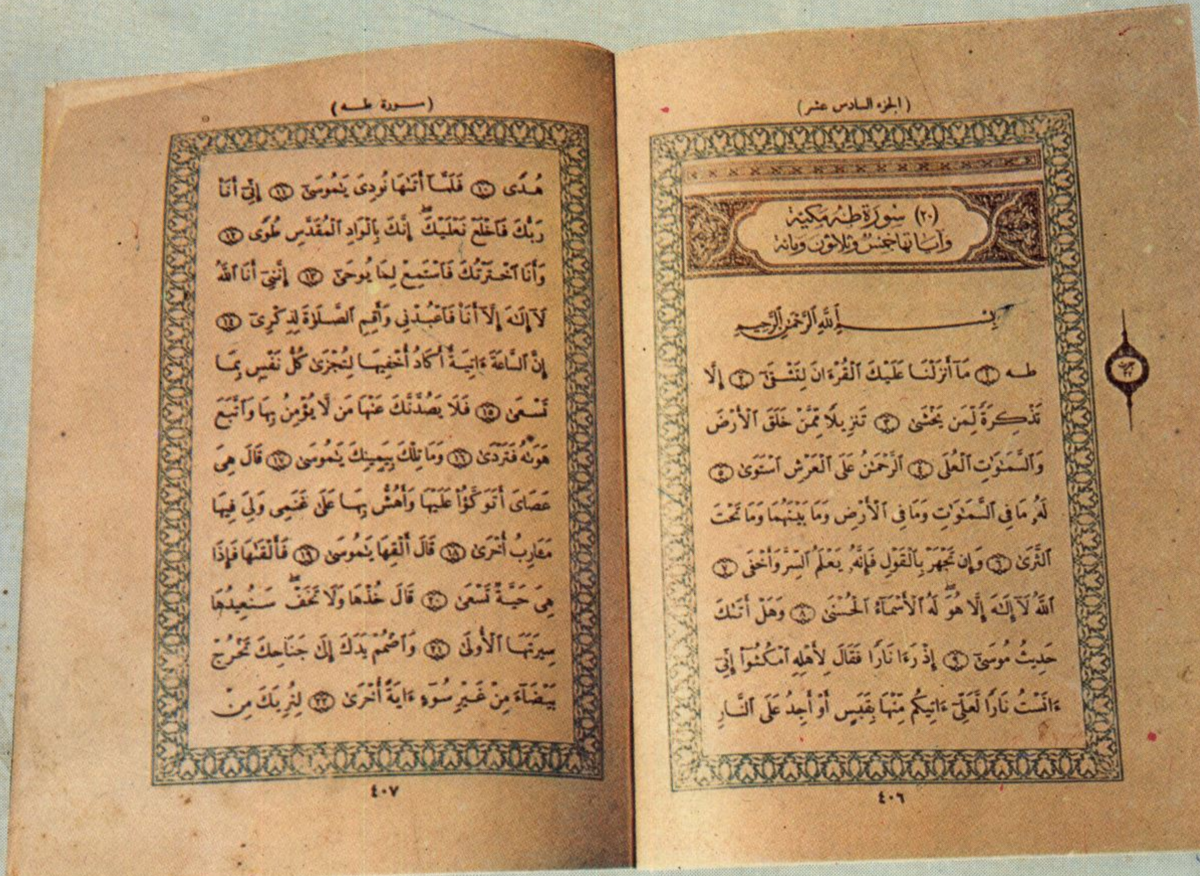
(الجزء السادس عشر)
(٢٠) سورة طه مكية وآياتها خمس وثلاثون ومائة
بسم الله الرحمن الرحيم
طه ﴿١﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿٢﴾ إلا
تذكرة لمن يخشى ﴿٣﴾ تنزيلا ممن خلق الأرض
والسموات العلى ﴿٤﴾ الرحمن على العرش استوى ﴿٥﴾
له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت
الثرى ﴿٦﴾ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴿٧﴾
الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴿٨﴾ وهل أتاك
حديث موسى ﴿٩﴾ إذ رءا نارا فقال لأهله امكثوا إني
ءانست نارا لعلي ءاتيكم منها بقبس أو أجد على النار
٤٠٦

(سورة طه)
هدى ﴿١٠﴾ فلما أتاها نودي يموسى ﴿١١﴾ إني أنا
ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴿١٢﴾
وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴿١٣﴾ إنني أنا الله
لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري ﴿١٤﴾
إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما
تسعى ﴿١٥﴾ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع
هواه فتردى ﴿١٦﴾ وما تلك بيمينك يموسى ﴿١٧﴾ قال هي
عصاي أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها
مآرب أخرى ﴿١٨﴾ قال ألقها يموسى ﴿١٩﴾ فألقاها فإذا
هي حية تسعى ﴿٢٠﴾ قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الأولى ﴿٢١﴾ واضمم يدك إلى جناحك تخرج
بيضاء من غير سوء ءاية أخرى ﴿٢٢﴾ لنريك من
٤٠٧

عدد ممتاز - مع العدد هدية

- كتاب الصيام من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الاسلام

تصدرها :
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام :
دكتور عبد الله عبد الشكور كامل

صورة الغلاف
المصحف الشريف

جعله الله ريا لعطش العلماء ، وربيعا لقلوب الفقهاء ، ومحاج لطرق الصلحاء ، ودواء ليس بعده داء ، ونورا ليس معه ظلمة ، وحبلا وثيقا عروته ، ومعقلا منيعا ذروته ، وعزا لمن تولاه ، وسلما لمن دخله ، وهدى لمن ائتم به ، وعذرا لمن انتحله ، وبرهانا لمن تكلم به .

انظر صفحة ١٥٥

تصدر في غرة كل شهر عربي

العدد ٩ السنة ٣٦

رمضان ١٣٩٨ هـ

من محتويات العدد :

● مؤتمر شئون العالم الإسلامى بسرى لانكا
والخطاب الرئيسى فى الافتتاح الذى القاه فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر
● الدعوة الاسلامية الخارجية .. وقضية الأقليات . . . . . .
الدكتور عبد الله عبدالشكور كامل المشرف العام على مجلة منبر الاسلام
● مع الحق والخير والجمال .. فى رحاب البحث عن الذات . . . . .
قصة الفلاح المصرى .. أنور السادات
● تراثنا ومفاهيم العصر . . . . .
الدكتور محمود حمدى زقزوق
● صفحات مشرقة فى فهم الاسلام . . .
الاستاذ محمد عبد المقصود هيكل
● الصوم فى حياتنا الاجتماعية . . . . .
الدكتور حسن جاد حسن
● ما يجب أن يعرفه المسلم عن القرآن فى شهر القرآن فضيلة الشيخ محمد زكى
● موسم الخيرات . . . .
فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة
● المعجزة الكبرى .. القرآن . . . . .
الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب
● من وحى الصيام . . . .
الدكتور على على صبح
● مع ذكريات النصر فى رمضان . . . .
الدكتور حسن زكرى حسن
● Human Unity
By : Ahmed Husain
● The Mufti Answers your Questions

العنوان :
٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

شهر رمضان المعظم

شهر يلقى فيه المسلمون على مائدة الله ..

شهر القرآن .. وشهر الصيام ..

يلتقون على عباده .. وعلى رحمة ٥٥

من هذا المنطلق تكون كلمة فضيلة الأستاذ الوزير :

لقاء مع المسلمين ، وتعريف بهم ، وعرض لقضاياهم ، ومعونة خير فى سبيل الله وعباده ... من مصر بلد الله الكريم .. والأخت الاسلامية الكبيرة ..

وكما يلتقى المسلمون فى هذا الشهر على عبادة ..
تلتقى بهم مصر بوفدها الى سيرى لانكا ..

فى مؤتمر شئون العالم الاسلامى .. برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر .

ويأتى الخطاب الذى القاه فضيلة الأستاذ الوزير :

بيانا شافيا لما يجب أن تكون عليها العلاقات الانسانية ، وايضاحا جليا لحقوق الانسان ومسئوليته فى الاسلام .. وتحديدا لمفهوم كلمة « حق » ومعنى كلمة « انسان » .. وتفسيرا للتناسب العكسى بين التقدم المادى والقيم المعنوية .. كما تضمن الخطاب قضـية الخـلق التى تقضى بأن الخالق وحده هو القادر على صيانة الانسان .. وأن التسليم للخـالق الواحد بصيانة الانسان هو سر الطموح القائم على الخلق السـامى الذى ينفى التناحر والتباهر ، ويحقق المثل الخيرية والمناخ الصـالح للعمل .. ويؤكد فضيلة الأستاذ الوزير فى خطابه هذا .. أن الغربة عن توجيهات الأديان هو سبب التخلف وليست الأديان كما يدعى خصـوم الاسلام .. وهو ما أقره المؤتمر فى توصياته ..

أليست هذه روح رمضان

... لقاء للخير .. وموسم للعبادة الواعية .. والفهم الخير ..

مؤتمر شئون العالم الإسلامى

بسرى لانكا

بناء على الدعوة التى وجهتها اللجنة التنظيمية لمسلمي سرى لنكا برئاسة معالى السيد / محمد حنيف محمد ـ وزير النقل فى حكومة سرى لنكا الى عدد من المفكرين والمنظمات والجمعيات فى البلاد الاسلامية وغيرها من البلدان التى يشكل فيها المسلمون أقلية وذلك للاشتراك فى الندوة التى تقرر انعقادها فى كولومبو خلال الفترة من ٢٦ رجب الى ٢٩ رجب سنة ١٣٩٨ ، الموافق ١٩٧٨/٦/٣٠ الى ١٩٧٨/٧/٣ والتى تضمنت الموضوعات الآتية :

١ ـ بعض الجوانب القانونية فى النظام الاسلامى

٢ ـ بعض الجوانب الاجتماعية فى النظام الاسلامى .

٣ ـ التعليم فى الاسلام .

٤ ـ الاسلام كنظام متكامل .

حضر الندوة المذكورة الوفود التالية

١ ـ جمهورية مصر العربية
٢ ـ استراليا
٣ ـ بنجلادش
٤ ـ الهند
٥ ـ اندونيسيا
٦ ـ اليابان
٧ ـ ليبيا
٨ ـ ماليزيا
٩ ـ ماليزيا (بيركنز)
١٠ ـ جزر المالديف
١١ ـ مؤتمر العالم الاسلامى
١٢ ـ باكستان
١٣ ـ الفلبين
١٤ ـ السعودية
١٥ ـ السنغال
١٦ ـ السودان
١٧ ـ سوريا
١٨ ـ الاتحاد السوفييتى

وقد افتتح الندوة فى الموعد المحدد لها فخامة السيد / ج.ر.جياواردنا رئيس جمهورية سرى لنكا بكلمة أوضح فيها ما تتمتع به هذه البلاد من عدالة اجتماعية وتسامح دينى وتعايش سلمى أخوى بين الفئات والطوائف المختلفة لسكان الجزيرة وقد قوبلت كلمة فخامة رئيس الجمهورية بترحاب وتقدير كبيرين من المشتركين فى الندوة وعبر عن ذلك نيابة عنهم معالى وزير الأوقاف وشئون الأزهر بجمهورية مصر العربية فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بخطاب شامل أعرب فيه لفخامة الرئيس عن تقدير المؤتمر لبعد نظر فخامته وحكمته فى معالجة مشاكل سكان الجزيرة مما أوجد فيها نظاما اجتماعيا يسوده التسامح الدينى والتعايش السلمى والتعاون الأخوى ، كما عبر فضيلة الوزير نيابة عن أعضاء الندوة عن شكر وتقدير الجميع لحكومة وشعب جمهورية سرى لنكا على الترحيب والحفاوة التى قوبلوا بها وعلى التسهيلات والمساعدات التى قدمت لهم وعلى الأخص تلك الخدمات المقدمة الى اللجنة التحضيرية للمؤتمر .

الخطاب الرئيسى فى افتتاح

الندوة الإسلامية الدولية بسرى لانكا

الذى ألقاه فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى
وزير الأوقاف وشئون الأزهر.. يوم ٣٠ يونيو ١٩٧٨

أحمدك ربى ومن أولى بالحمد منك وأنت رب العالمين ، سبحانك نعتز بالعبودية لك لأنك الرحمن الرحيم ، منك كنا واليك نعود ، لانك مالك يوم الدين . اللهم كما خصصناك باياك نعبد . فاعنا باياك نستعين .

السيد رئيس المؤتمر

السيد رئيس الجمهورية

أصحاب السماحة ممثلو الأديان

السادة الأخوة مندوبو الدول الاسلامية

السادة الضيوف الذين لبوا هذه الدعوة

احييكم جميعا تحية الاسلام ، واسال الله ان يكرم هذا اللقاء وان يبارك فيه بركة تخرج العالم من قلقه واضطرابه وتهدىء أعصابه الثائرة التى لاتزال تعيش بين حرب باردة أو حرب ساخنة .

وانى متفائل جد التفاؤل أن التقى هنا وفى هذا المكان الذى له صلة قديمة بالانسان فى أسطورة رواها التاريخ قديما . **فقد حدثنا التاريخ أن الرحالة ابن بطوطة حينما جاء الى هذا المكان قال للملك الذى كان يملك « اننى جئت لأنظر الى قمة الانسان التى مسها بقدمه آدم حين هبط الى الأرض » .**

ذلك أمر لا أدعى أنه حق ، ولكنى فقط آخذ منه أن لهذا المكان صلة بوجود الانسان على هذه الأرض خليفة لله فيها .

وأنا كمصرى لى صلة بهذا المكان صلة عرابية نعرفها فيما خلف عرابى من مدرسة الزهراء ، وصلة أدبية نقرؤها نحن فى أدبنا العربى فيما يسمى « سرنديبيات البارودى » اذن فلسرنديب عندنا ايحاء يتصل بوجود الانسان خليفة فى الأرض وايحاء يتصل بمصريتى وبعروبتى وايحاء آخر يتصل بالأدب وبلغة الفن .

واذا كان لى أن أتفاءل أكثر وأكثر فانى أجد والحمد لله أقلية اسلامية تدعو الى مؤتمر اسلامى ثم أجد مشاركة من رجال الأديان فى استقبال هذا اللقاء مما يدل على سماحة الفكر الأساسى لكل من يرتقى فكره الى الاتصال بالسماء . فالاتصال بالسماء اتصال يورث الانسان السماحة ويورثه حب الخير أنى يأتى ذلك الخير ، ويحب العطاء للكمالات وللقيم أيا كان مصدر هذه العطاءات .

ثم أجد شيئا آخر يتمثل فى الرعاية للراعى لكل رعيته ، فأجد رئيس الجمهورية ــ حياه الله وبارك فيه وزاده حكمة وبصرا وسياسة فى ان يقود أمته قيادة غير مجنحة لأن آفة القيادات فى الأمم أن تجنح هذه القيادات لصالح طائفة دون طائفة ، فحياك الله يا رئيس الجمهورية حين شرفتنا وأكرمت هذا اللقاء بحضورك ... وأحييك عن كل أخوانى أعضاء الوفود تحية نسأل الله ان يبارك فيك ويبارك لك ويبارك منك .

واذا كان موضوع هذا اللقاء هو « حقوق الانسان ومسئولياته فى الاسلام » فيجب ان نفهم أولا ما معنى كلمة «حق» وما معنى كلمة « انسان » وما معنى كلمة « مسئولية » حتى نستطيع أن نكون على بينة من دراسة الموضوع الذى جئنا لنتدارسه ولنبحث فيه .

واذا كان للانسان حق ... فمن الذى يعطيه هذا الحق ؟ الخوه فى الانسانية هو الذى يعطيه الحق أم يعطيه الحق شىء أعلى من الانسان جميعا .. هو الذى يقول ذلك حق لك أيها الانسان . **فاذن فحق الانسان ليس تفضلا من انسان على انسان ، وانما هو أمر كتبه من خلق ذلك الانسان ليصبح قضية عادلة يخضع لها كل انسان .**

ولو أن حق أى انسان خاضع لأن يوهب له من انسان ، لكانت الحقوق فى الحياة تفضل طائفة على طائفة ، **وحينئذ تكون تفضلا لا تكون حقا أبدا .**

الحق الذى للانسان يجب أن نتسع فى مفهومه اتساعا واسعا غير ما يأتيه الباحثون الآن . حقه فى الاسلام يكون الحرية والمساواة والعدالة وكل ذلك وحق التملك وحقه فى أن يعيش كريما وحقه فى أن يتدين وحقه فى أن يعبر عن فكره . كل ذلك جميل . **ولكن يجب أن نفهم أولا أن هنالك حقا وجد للانسان قبل أن يوجد ذلك الانسان ، لأن الانسان لابد أن تكون له مقومات وجوده ، مقومات وجوده يعنى أسباب استبقاء حياته .**

هذا هو الحق الأول الذى يجب أن نبحثه . ومن الذى أعطى الانسان ذلك الحق قبل ان يوجد ذلك الانسان ؟ انه هو الذى خلقه وأعده ليكون خليفة . أعطاه حقا فى استثمار كل خير ذلك الوجود ، فجميع أجناس الوجود تصب فى خدمته. وهى مخلوقة له وغير مختارة فى أن تؤدى له الخدمة أو لاتؤديها ، بل هى مفروضة أن تؤديها له . فالشمس ليس لها حرية فى أن تقول لن أطلع اليوم عليك أيها الانسان لأنها مرغمة ان تطلع وليس لها اختيار . والمطر والأرض التى تنبت له النبات والخصائص التى توجد فى كل جمادات الأشياء حيوانا ، ونباتا . كل ذلك مفروض لأن يؤدى له خدمة **فمن الذى أعطى الانسان هذا الحق ولم يوجد الانسان بعد ؟** كان يجب أن يفطن الانسان أول شىء الى أن الانسان مخلوق لقوة أعلى منه هى التى مهدت له سبيل الحياة ايجادا واستبقاء وسخرت له كل ذلك الوجود ..

اننا نلاحظ أن جميع أجناس الوجود تعطى للانسان حقا ولا تطلب منه واجبا . فالشمس لا تطلب منك عملا يبقيها ولكنا نلاحظ ايضا **أن الأشياء التى خلقها الله للانسان جاءت على لونين .... لون يعطيك خيره وان لم تطلبه أنت منه** ولذلك يستوى الناس جميعا فى الافادة من ذلك الخير فالأرض مثلا فيها مواد الاستنبات والشمس فيها مواد الدفء ومواد الحرارة .

ولكن الشمس تعطيك وان لم تعمل شيئا **والأرض لا تعطيك الا اذا تفاعلت معها .** اذن فهناك أشياء مخلوقة لك تفعل لك وان لم تطلب انت منها واشياء تفعل لك ان طلبت منها ، فهى تنفعل لك لا اختيار لها فى أن تحجب خيرها . فاذا انت أحسنت حرث الأرض واختيار البذر والرى واختيار مواقيت المحاصيل .. أعطتك الأرض ولا تضن عليك ابدا .

ولكن هناك لونا آخر من الحقوق . اذن فالاشياء التى تعطيك وان لم تعمل والأشياء التى تنفعل لك ان عملت كل ذلك سهل جدا أن يأخذ الانسان منه حقه . **ولكن شيئا واحدا هو الذى يتعبه .. أن يكون حق الانسان عند أخيه الانسان .. ذلك هو متعبة الدنيا كلها حين يكون حق انسان من عمل انسان آخر ..** يغلب عليه الهوى فلا يعطيه حقه فتنشأ الفوضى وينشأ الاضطراب . **ويأتى انسان فيأخذ أكثر من حقه ويأتى انسان فيأخذ حقا ولا يؤدى واجبا ولا يتحمل مسئولية .** ومن هنا يجب أن نعرف ان الانسان الذى خلقه الله وسخر له الكون وأعطى له حقوقا تفضلا من عنده تعطيه وان لم يطلب منها وتعطيه ان تفاعل معها لكن الذى يتعبه ان توجد له حقوق عند أخيه الانسان **ومن هنا تنشأ مشاكل الدنيا .**

وكان من الواجب بعد أن تقدمت الدنيا هذا التقدم أن يرتاح الناس ولكنا نجد أنه كلما تقدموا فى علمهم المادى تعبوا وكان من المفروض أن اكتشاف أسرار الحياة وأسرار المادة والافادة منها والانتفاع بها يريحهم فى حياتهم ، **ولكنا نجد المسألة على العكس كلما تقدمنا فى مادية الحياة تعبنا فى معنوياتها وتعبنا فى قيمها .. لماذا ؟** لأننا حين أخذنا العلم المادى أخذناه من المعمل ، والمعمل لا يجامل ولا هوى له ولكنا حين أخذنا القيم أخذناها من نظريات الأهواء والأهواء دائما تختلف .. فهواك يصادم هواى وهواى يصادمه هوى الآخرين . ومن هنا نشأ التصارع فى الأهواء . فلما نشأ التصارع فى الأهواء ، فسد نظام الحياة ولم يسعدها أن يكتشف ما أكتشف العلماء من اسرار هذه الحياة .. **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن .**

اذن .. اذا أردنا أن يستقيم أمر ذلك الوجود يجب أن نكون منطقيين مع أنفسنا . **فان نحن** أغمضنا عيوننا عن المنطق ، فقد أطلنا على نفسنا الطريق فى المتاعب والمشقة **والاهوال** والنكد وعدم الاستقرار . والأمر المنطقى **ان الانسان كان يجب أن يسأل نفسه اذا صنعت أيها الانسان صناعة ، هذه الصناعة هى التى تحدد مهمتها وهى التى تضع قانون صيانتها أم أنت أيها الصانع لهذه الصنعة تحدد مهمة هذه الصنعة وتحدد قانون صيانتها . ؟**

الذى اخترع المذياع مثلا هو الذى حدد مهمته وهو الذى وضع قانون صيانته . فان استعملت المذياع بقانون صيانته أدى مهمته ، وان لم تستعمله بقانون صيانته لم يؤد مهمته . **كذلك كل صنعة فى الوجود . الذى يحدد مهمتها هو صانعها والذى يضع قانون صيانتها هو صانعها .**

فهل أنت أيها الانسان عاملت نفسك هذه المعاملة ؟ .. لا !!

هل أنت صنعت نفسك .. ؟ هل ادعى واحد من الناس انه خلق الناس ؟

امر لم يدعى ابدا .. اذن فالانسان مخلوق لغيره . ومادام الانسان مخلوقا لغيره فمن واجبه ومن أدبه فى الحياة ومن تعمقه **أن يترك لمن خلقه ليحدد مهمته وليضع له قانون صيانته افعل كذا ولا تفعل كذا .**

ولكن الانسان لم يدع أنه خلق نفسه أو خلق سواه ومع ذلك يحاول أن يضع قانون الصيانة لذلك الانسان . يضع النظام الذى **يسود ذلك الانسان .** نقول له مادام الأمر كذلك فستظل فى تعب الى ان تنتهى فى أن تترك تقنين الأشياء ، افعل كذا ولا تفعل كذا الى من خلقك لأن الذى خلقك الكل سواء بالنسبة له ..والذى خلقك أعلم بما يصلحك فى أى طور من أطوار حياتك . **والدليل على ذلك أنك فى طور من الأطوار ترى شيئا خيرا ثم بعد ذلك فى طور آخر تراه شرا فتعدل عنه . اذن فقد تعدلت قيمك فى الحياة ولكن الذى خلقك هو الذى يعلم الخير لك فى كل وقت وفى كل مرحلة من مراحل حياتك** وانت أيها الانسان يجب أن تتنبه الى انك تأخذ الحق أولا قبل ان يطلب منك الواجب فأنت أعطيت لك حقوق قبل أن توجد واعطيت لك حقوق بعد ان وجدت ولكن لم يكتمل رشدك بعد فظللت تأخذ ولم تعط شيئا الا بعد أن اكتملت واشتد ازرك **فحين تريد أن تتوازن مع الحياة لتتوازن معك الحياة فيجب أن تجعل من نفسك عالما لتحكم فى قضية تسوسك وتسوس هذا العالم .** انك حين يكون لك حق تستهلك حقك . تأخذه لتنتفع به فأنت مستهلك . .وحين يشتد ازرك وتأخذ مستوى فى الحياة يطلب منك أن تعمل لتنجح **فاذا ما انتجت اقل مما تستهلك من حقوق،** فثق انك سائر الى خراب . **وان انت انتجت ما يساوى ما تستهلكه ،** فانت متجمد ، **وان أنت**

انتجت فوق ما تستهلكه فانت مرتق وانت طموح .

تلك قضية تنتظر الأفراد وتنتظر الدول وتنتظر الشعوب جميعا . فاذا ما رأيت انسانا قد استهلك من حقوقه فوق ما أنتج ، فاعلم انه سائر الى خراب وصيرورته الى الخراب يحددها الفارق بين الانتاج والاستهلاك . واذا رأيته متساويا ، فاعلم انه جمد ولن يرتقى ابدا . أما الذى ينتج اى يعطى واجبات اكثر مما يأخذ من الحقوق ، فاعلم أنه انسان مرتق أثرى نفسه وأثرى امته ، وحين يثرى الانسان فلا يكون عالة ويثرى امته فلا تكون متخلفة . يوجد هنا الطموح ، **واذا وجد طموح فى شعب على هذا اللون الخلقى السامى أمكن للشعوب أن تكون لها أسوة . وحين توجد الأسوة فى المثل الخيرة والأمور الطيبة يمكن أن يفرغ الناس للعمل ، ولا يفرغ الناس للتناحر ولا للتباهر والا فما الذى يجعل الدنيا فى شقاق .** ان قوما يريدون أن يعيشوا على انتاج الآخرين ليظلوا هم فقط مستهلكين . ولو أن كل انسان قدر لنفسه انه كما استهلك قبل أن ينتج حينما كان صغيرا ، يجب عليه أن ينتج فوق ما يستهلكه حتى يعوض الذين لا يقدرون على حركة الحياة . وحين يعوض الذين لا يقدرون على حركة الحياة بعدالة وبحزم وبرجولة وبأريحية ، انتزعت الأحقاد من النفوس . وحين تنتزع الأحقاد من النفوس يجد الضعيف أن القوى ليس قويا لذاته وانما هو قوى لضعفه ايضا لأن خير انتاجه يتعدى نفسه اليه .

وانا احب من حضرات الأخوة الوفود المشتركين فى هذا اللقاء ان يبحثوا الأمر على مستوى أدق وعلى مستوى أعمق وأن يدللوا للانسان أن الذى وضع له الحقوق الأولى وضعها له قبل أن يوجد لأنه خالقه ، وان الذى يشكل التناقض فى هذه الحياة هو حقك أيها الانسان اذا كان عند اخيك أيها الانسان. أما اذا كان غير ذلك فان الأمور تسير رخاء هينة .. لينة .

وعلى الذين يحبون أن ينالوا من عطاء السماء الى شقاء الأرض ان يعرفوا جيدا أنهم لايمكنهم أن يتناولوا عطاء من السماء ليبلغوه للناس قبل أن يصبح ذلك ناضجا على حركتهم هم **لأن الناس ينظرون الى ما تفعل قبل أن ينظروا الى ما تقول.**

فهب انك أوتيت لسانا زليا ومنطقا فصيحا وحاولت أن تقنع وتدلل بأية قيمة من القيم وبعد ذلك وجد لك سلوك على غير ذلك فلن يجدى اسلوبك ولن يجدى بيانك ولذلك يضع الحق مسألة سلوكية فى القرآن حين يقول :

« لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » صدق الله العظيم .

انا احب ايضا أن أنبه الى أن هناك نغمة يشيعها خصوم الأديان وخصوم الاسلام على الخصوص ، هى أن الاسلام أو الأديان سبب للتخلف . نقول لهم .. لا : ان التقصى عن مطلوبات الأديان هو سبب التخلف . فالأديان لم تنزل الآن ، فمثلا الاسلام نزل من اربعة عشر قرنا وساس الدنيا وسادها الف عام ، وظلت دولته الدولة الأولى . ومع ذلك ما اشتكى انسان فى عصره تخلفا ، ولكن اخذ كل التقدم بجميع الوانه وصوره . وربما كانت الحياة التى نعيشها هى فى الأصل مأخوذة عما وضع الاسلام ووضع العرب من مبادىء أخذوها من دينهم واخذوها من كتابهم واخذوها من سماحة الأصل من كل حضارة سبقتهم وسماحة العطاء لكل عصر تخلف عنهم .

أسال الله سبحانه وتعالى أن يبارك هذا اللقاء وان يجعل فيه الخير وان يجعل منه نماذج صالحة تعطى للعالم عطاء سماويا مؤيدا بادب السلوك الاسلامى وبادب السلوك الدينى حتى تصبح اسوة للارض فى انه لا يمكن ابدا أن يصلح حال الارض حتى تلتقى بالسماء .

وانا أردد ما قاله السيد رئيس الجمهورية فى أن الله لا يتغير من اجلنا ولكن يجب أن نتغير نحن من أجل الله .

والسلام عليكم ورحمة الله

توصيات المؤتمر الإسلامى

بسرى لانكا

وبعد أن استمع المشتركون فى الندوة الى الكلمات والبحوث المقدمة وما دار حولها من مناقشات ، تم التوصل الى التوصيات التالية :

أولا — تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية لأنها شريعة انسانية خالدة تتفق أحكامها مع حكم العلم والعقل والتفكير وثبت من الممارسة العملية لها فى الدول المطبقة لهذه المبادىء أنها أفضل وأشمل وأضمن لرفاهية وأمن الشعوب من أية أنظمة أخرى .

ثانيا — التركيز بقدر الامكان على التعليم الدينى جنبا الى جنب مع برامج التعليم المختلفة للدول وبحيث لا يطغى أحدهما على الآخر ، اذ ان التعليم المبنى على النواحى المادية وحدها لا ينشىء انسانا متكاملا من الناحية العقائدية والدنيوية .

ثالثا — تطبيق النظم الاجتماعية الاسلامية المبنية على مبادىء التكافل والتراحم والايثار بين أبناء المجتمع مما يؤدى الى مجتمع متوازن ماديا وأدبيا .

رابعا — العمل على تطبيق مبدأ التضامن والتعاون بين الدول والمنظمات الاسلامية والأفراد بها وبين مجتمعات الأقليات الاسلامية وذلك بتقديم المساعدات المادية والأدبية والعلمية الممكنة فى مختلف المجالات .

خامسا — يرى المؤتمر على ضوء ما رآه من حضانة وتمكين دولة سرى لنكا للأقلية الاسلامية ورعاية شئونها والعمل على اسهام جميع الطوائف فى المشاركة فى هذه المناسبة الاسلامية .. على ضوء هذا يهيب المؤتمر بجميع الحكومات التى توجد بها أقلية اسلامية أن تحذو حذو هذه الدولة لترعى شئون الأقليات الاسلامية رعاية تعطيها حقوقها كاملة فى مزاولة ما تتطلبه عقائدها وأحكام شريعتها .

سادسا — ويرى أن فى قيام الحكومات التى تحت رعايتها أقليات اسلامية لهذا العمل الانسانى ما يثبت للدنيا عدالة الحاكمين فى رعاية كل مواطنيهم رعاية لا تتميز بها طائفة مهما كثرت ولا تحرم منها طائفة مهما قلت .

سابعا — ويرى المؤتمر أن تعاون الأديان فى هذا اللقاء ما يطمئن على أن تقف الأديان كلها موقفا موحدا يحول دون سيطرة الالحاد والمادية وكل ما يخضع لأهواء البشر .

والله الموفق وهو الهادى الى سواء السبيل .

الدعوة الاسلامية الخارجية وقضية الأقليات

يأخذ موضوع الأقليات الاسلامية أهميته من الخطورة التى تتعرض لها تلك الأقليات فى مواقع تواجدها ،وأماكن تجمعاتها، نتيجة طغيان عقائد مجتمع غريب عنها ، وغلبة تقاليد تخالف تراثها ، أو مطاردة حاكم باغ ، أو نظام عنصرى متعصب • وحتى ذلك الوقت لم يكتب لموضوع الاقليات – رغم خطورته – أن يأخذ ما يستحق من اهتمام وعناية ، على الرغم من توصيات كثيرة أصدرتها مؤتمرات اسلامية عديدة ، بدءاً بمؤتمر المؤسسات الاسلامية بأمريكا الجنوبية ، والذى عقد بمدينة سان باولو فى سبتمبر ١٩٦٩ ، ومروراً بالملتقى السابق للتعرف على الفكر الاسلامى بمدينة « تيزى وز » بالجزائر فى جمادى الثانية ١٣٩٣ هـ وانتهاء بالمؤتمرات الاسلامية التى عقدت بالمملكة العربية السعودية وليبيا وباكستان فى سنوات ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٧ م ، ومؤتمر الأقليات الاسلامية الأوربية الذى عقد فى لندن خلال شهريوليو الماضى ولقد أنشأت حديثا جامعة الملك عبد العزيز بجدة معهدا للأقليات ، نرجو ان يعطى قضية الاقليات حجمها الأكاديمى ، وصورتها العلمية ، ما نقف به على خطورة الأوضاع التى تعانيها أقلياتنا ، ونتجنب عن طريق بحثها المنهجى صفحات الاشادة والبساطة التى لا تتجاوز قيمتها العلمية تحقيقا صحفيا ،أو مقالا وصفيا •

الدكتور عبدالله عبدالشكور كامل
المشرف العام على مجلة منبر الإسلام

لقد شغلت الدعوة الاسلامية الداخلية جهود الدعاة ، واستأثرت باهتمام القائمين على شئون الدعوة ، ذلك أن مشاكل المجتمع ، ومتطلبات الحياة الحديثة ، واختلاط المصالح والأهداف ، وصراع المذاهب السياسية والاقتصادية وظهور وظائف اجتماعية لم تكن من قبل ، قد حدد كل هذا درجة الاهتمام بقضايا الداخل ، وما تفرضه البيئة من اتجاهات وواجبات .

لقد كان الانفجار السكانى فى البلاد النامية ، **والتى تقع ضمن أرضها غالبية العالم الاسلامى، سببا آخر للاهتمام الداخلى ، فرض على مؤسسات الدعوة** — تعليما وارشادا — أن تتخذ لها سلوكا خاصا ، ومنهجا معينا ، حتى يمكنها أن تواجه به هذه الكثرة السكانية التى طبعت بدورها المؤسسات التعليمية والاجتماعية بطابع جديد فى نمطه وعلاجه .

يضاف الى ذلك مفهومنا لمصطلح : الدعوة الاسلامية الخارجية : هذا المفهوم الذى حدد — بقصور — المضمون الواسع والثرى لهذا المصطلح. فالدعوة الاسلامية الخارجية تنوولت على أساس انها عملية ابتعاث لمدرس ، أو ايفاد لواعظ ، أو منحة دراسية ، أو معونة ثقافية ، استجابة لرغبة سفارة ، أو تلبية لطلب مؤسسة أو جماعة،

وبهذا أصبحت الدعوة الخارجية امتدادا للدعوة الداخلية التقليدية ، وكأنها محافظة أخرى من محافظات مصر ، وان كانت وراء البحار ، بعيدا عن الوطن الاسلامى الكبير .

ان التأصيل التاريخى للدعوة الاسلامية الخارجية ، ينتهى بالباحث الى فجر الدعوة الاسلامية ، حيث بدأت هناك الدعوة الخارجية ، فكتب السيرة ، وصفحات التاريخ ، وأيام الاسلام، زاخرة بمشاهد رائعة ، وخطوات شجاعة ، أصلت لتاريخ الدعوة الخارجية ، **تلك الدعوة التى خرجت بالاسلام الى أرض وشعوب وجنسيات،** ومن هنا تأتى أهمية هذا الجانب من جوانب الدعوة الاسلامية ، وخطورة النتائج التى ينتظرها العاملون فى المجال الخارجى ، **ذلك المجال الذى يمكن أن يفيد فى بحثه ، والوعى بنتائجه وآثاره ، دراسة تحليلية مقارنة للنشاط الدينى غير الاسلامى — خطة ومؤسسات — ذلك النشاط الذى يشرق ويغرب ، ويبنى ويؤسس ، وينشىء ويربى ، ثم تنتهى كل خيوطه الى بعض عواصم أوروبا وأمريكا ، يأخذ منها ، ويخضع لقيادتها .**

ان دراسة الأقليات الاسلامية (كفصل من فصول الدعوة الخارجية ، وليست هى كل الدعوة الخارجية) اذا أريد لها أن تقوم على أساس

علمى ، وتؤدى دورا لها فى مجال الدعوة الاسلامية الخارجية لابد من أن تضع فى حسابها الجذور التاريخية واشارتها فى تاريخ الدعوة ، وما توحى به تلك الاشارات ، اعدادا ومنهجا وتطبيقا ، ثم لا تغفل عن متغيرات اجتماعية واقتصادية ، اصبحت سمة من سمات العصر ، هذه المتغيرات التى طبعت العصر بمعطيات أثرت فى صياغة مثله وأخلاقه ، ونظم تعليمه وثقافته ، وقدمت تفاسير جديدة لألوان نشاطه الفكرى والروحى ، وبهذا التناول سيتبين لنا أن قضية الأقليات ليست ايفادا أو ابتعاثا فحسب ، اذ أن ذلك يشكل جانبا واحدا من جوانبها الكثيرة والعديدة والتى تتمثل فى دراسة الأقليات تتناول ، تاريخها ، وبداية رحلاتها ، السفن التى حملتها ، وأماكن تجمعاتها ونزولها ، عددها ، وحجم تلك الأقليات الكمى والنوعى : أقليات صغرى وأخرى كبرى ، علاقتها بالحكم القائم ومشاركتها أو عزلها عن الجهاز الادارى أو السياسى ، ثقافتها وتياراتها وأفكارها ، واقعها ومستقبلها ، الأقلية الاختيارية والأقليات الاضطرارية تلك التى تكونت بفعل ظروف وتطورات تاريخية قاهرة ، استقرارها وحريتها ، مطاردتها والتضييق عليها ، كيانها الخاص ، وبيئتها العامة ، قربها وبعدها عن العالم الاسلامى وأثره فى حياتها ، صلاتها بقوانين قائمة ، علاقاتها بدساتير موضوعة ، ثم واقع كثير من الأقليات التى خرجت من الاسلام ولكنها لم تدخل عقيدة أخرى ، وكذلك قضاياها اللغوية، ومشاكل عبادتها ومعابدها ومقابرها ، ومذاهبها ونحلها الدينية، صراع عقائدها وعاداتها التى حملتها من وطنها الأم مع عقائد وعادات مجتمعها الجديد، وأيضا موقف الأسرة من زواج بناتها من أجنبى ، وأفكار الجيل الثانى الذى تكون فى المغترب بالنسبة للعقيدة والتراث . كل تلك القضايا ما يجب أن تعتمد فى دراستها العلمية على تقرير لسفارة فحسب ، يهتم بجانب ويغفل جوانب ، أو كتابة مبعوث قد لا يكون سبق له ان عالج بحثا نطمئن الى منهجه ، خاصة وأن الغالبية الكبرى من مبعوثينا لم تنظم لها دراسة حتى الآن ، تعرفها بمن يبعثون اليهم بالخارج سواء أكان ذلك من ناحية اللغة أو الاعداد الثقافى والنفسى . هذا اذا ما أردنا أن تكون معرفتنا بشئون الأقليات الاسلامية على أساس علمى ثابت ، وحتى تكون سياستنا تجاه الأقليات مرتكزة على دراسة عميقة وشاملة ومنهجية .

سيقول البعض ان ذلك يستغرق وقتا طويلا ، ويقتضى جهدا كبيرا ، وردنا على ذلك سيكون بعرض لموقف من تاريخ الاسلام العلمى ، وآخر من تاريخ مسيحى معاصر ، يتبين بهما كيف يكون الصبر على مشاق البحث ، والاصرار فى سبيل طلب العلم .

قال الشعبى : رحل مسروق الى البصرة فى تفسير آية ، فقيل له ان الذى يفسرها رحل الى الشام ،فتجهز ورحل الى الشام حتى علم تفسيرها . أرأيت هذه الرحلة الطويلة الشاقة ، وفى زمن لم تكن وسائل المواصلات قد تيسرت .. كل ذلك فى سبيل تفسير آية ..

ويقول عكرمة فى قوله عز وجل « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله » طلبت اسم هذا الرجل اربع عشرة سنة حتى وجدته ، قال ابن عبد البر : هو ضمرة بن حبيب .

أما الموقف الآخر فبطله الراهب ج. جوميه الذى اتجه الى الكتابة فى علم التفسير الذى يعتبر بيانا للقرآن الكريم ، كتاب المسلمين الأكبر ، ويعتبر من أخص علوم المسلمين ، وأكثرها ارهاقا بالنسبة لمستشرق ، حيث تقدم برسالة الى جامعة باريس عن « مدرسة المنار فى التفسير » عام ١٩٥٤ وذلك ليكشف فيها المنهج ، والمراجع ، والاتجاهات ، ثم يتبع ذلك عام ١٩٥٨ بمقال علمى عن « الشيخ طنطاوى جوهرى وتفسيره » الذى نشر ضمن مختارات معهد الآباء الدومينكان للدراسات الشرقية ، ومن بعده يأتى ج بالجون راهب آخر ليكتب عن التفسير سنة ١٩٦١ وتستمر دراسته للموضوع سبع سنوات بجامعة لندن، ثم لا يكتفى باللغة العربية ، لغة لمراجعه ، بل يدرس الأردية والتركية ليرى ما كتب عن التفسير بهما ، لاشك أن فى ذلك العرض مايثبت أن التصميم العلمى والرغبة فى البحث لا تقف أمامها صعوبة موضوع أو معضلة لغة أو تطاول زمن .

على أنه يجب أن يكون مفهوما أن مصطلح الأقليات ليس مصطلحا حديثا فى الحقيقة ، وان كان له مسمى آخر فقهيا ، وقد فاضت كتب الفقه الاسلامى ببيان حقوق تلك الأقليات : وأوضحت مسئوليات الحكم تجاهها ، ونظمت العلاقة بينها وبين مجتمعها الذى يضمها ، وتعيش تحت ظل عقيدته ، وتقاليده ، ونظمه ، ذلك أن الأقليات كقضية واجهت الاسلام حكما وتنظيما ، كما تواجهه الآن كيانات وشعوبا ، كواقع اجتماعى يفرض وجوده وظروفه .

ولقد كان اهتمام المجتمعات الأوربية والأمريكية بقضايا الأقليات ومشاكلها تعبيرا عن وجود له تأثير امتد الى كافة ميادين نشاطها وحركتها ، وأجبر فى أحيان كثيرة دوائر الحكم وأجهزة السلطة على أن يحسبوا له حسابه ، وأن يقدروا له وزنه وآثاره .

وفى دراستنا لطبقات المجتمع فى أمريكا اللاتينية،

نجد أن الأقليات هناك أصبحت تشكل كيانات متميزة لها مؤسساتها التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والصحية الخاصة بها ، تلك الكيانات التى وصلت الى حد من القوة ، هيأ لها أن ترقى بعض أبنائها الى أرفع المناصب السياسية والعسكرية والثقافية ، بل بلغ بعض هؤلاء الى مرتبة الوزارة ، ورئاسة الجمهورية .

وهنا نتساءل هل قامت تلك الكيانات الخاصة، وهذه الأقليات ، على فهم ضيق ودراسة قاصرة وبحث مبتسر ؟ أم انها قامت على أساس من تخطيط واستطلاع لحاجة المستقبل ؟

لقد اهتمت الدول التى تنتمى اليها تلك الأقليات ، فربطت ما بينها برباط ثقافى واجتماعى ودينى ، تمثل فى المدارس التى رعتها وعاونت فى انشائها ، وفى الكنائس التى شادتها ، والنوادى التى أقامتها ، والعنصر الانسانى الذى بعثت به من الوطن الأم الأوروبى أو الأسيوى، يحمل فكرتها الى تلك الأقليات ويلتزم خطتها فى الحفاظ على كياناتها ، وبذلك عاشت تلك الأقليات وقد حفظت لنفسها لغتها ، وثقافتها ، وقوميتها ، ومذهبها الدينى الخاص بها . كما قامت فى الوقت نفسه بالدفاع عن قضايا أمتها التى تنتسب اليها ، وساهمت فى نشر ثقافتها وأمجاد تاريخها على أرض جديدة ، وبين جنسيات عديدة .

ان الدور الذى يمكن أن تقوم به الجاليات الاسلامية فى أوساط الأقطار والمناطق التى تتخذها مستقرا لحياتها ، ومسرحا لنشاطها ، يمكن أن نتبين خطورته وفعاليته ، اذا ما أدركنا تلك المهمة التى نهضت بها الجاليات اليهودية التى تعيش فى أمريكا وأوروبا فى تأسيس اسرائيل بفلسطين ، ولا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا ان اسرائيل انما كانت صيحتها الأولى فى مدينة « بال » بسويسرا حينما اجتمعت المؤسسات والجمعيات اليهودية فى العالم على هيئة مؤتمر كان الخطوة الأولى فى توجيه جهود يهود العالم الى تحقيق فكرة «هرتزل» فى انشاء دولة لليهود ، ولم تكن تلك الجمعيات والمؤسسات الا ممثلة للجاليات اليهودية فى انحاء العالم .

وفى هذا المجال يجب أن نسجل ماتتمتع به الجاليات الصينية فى أندونيسيا، والهندية فى جنوب أفريقيا ، واليابانية فى البرازيل من نفوذ قوى فعال .

أيمكن أن تكون لنا « الأقليات » التى تشابه تلك الأقليات (نحفظها وتحتفظ بنا) ؟ نخطط لها، ونستطلع مستقبلها ؟ ونعاونها فى أن تعد لذلك المستقبل حاجته التى تستبقيه وتمد له فى حياته ؟

واذن فلابد أن نفهم أن الدعوة الاسلامية الخارجية ليست قضية ايفاد أو ابتعاث أو معونة ، انما هى قبل كل شىء قضية الاتفاق على هدف ، تتلوه دراسة ومنهج وتخطيط .

ان تناول موضوع الدعوة الخارجية ، وقضية الأقليات يجب أن يعرف على أنه قضية عقيدة ملايين من المسلمين ، يعيشون فوق قارات الدنيا ، ومالم يكن لهم رباط بعاصمة اسلامية فسيفقدون اتجاههم ... وحينئذ ستعصف بهم رياح لانعرفه أين ستضعهم . ولكن أى عاصمة ؟ العاصمة التى ترى فى « الأقليات » ثروة ما يجب أن تضيع، واخوة لهم حق الرعاية .... ومسئولية أمام الله سنحاسب عليها .

ثم لنذكر أن عمر رضى الله عنه كان يرى مسئوليته عن عثرة دابة ... فما بالك بضياع عقيدة لملايين من المسلمين .

بقى أن أقول أن هناك أقليات فى أوروبا الغربية والشرقية ، وفى أمريكا الشمالية والجنوبية ، كما أن هناك كتلا اسلامية تعيش فوق آسيا واستراليا ، وعلى جزر المحيطات ومنطقة بحر الكاريبى .... ماذا لو اتفقت كبريات الدول الاسلامية والعربية أو أغناها على أن تختص كل عاصمة بركن أو منطقة ، ترعى أقلياته ، وتربط ما بينها وبين تلك الأقليات ، وذلك عن طريق مؤسسة خاصة تقوم فى تلك العاصمة ، ترجع اليها تلك الأقليات ، وتلتمس لديها الخطة التى تنظم حياتها الدينية والثقافية والاجتماعية ... على أن يكون لتلك المؤسسات لقاء دورى على هيئة مؤتمر عالمى للاقليات المسلمة ... تتبادل فيه الرأى ،وتعطى نتائج التجربة التى خاضتها، وتعرف مالدى البقية من اخواتها ... ومن قبلنا اقتسمت الارساليات الدينية الأوربية والأمريكية، الكاثوليكية والبروستانتية ، مناطق أفريقيا ، وسهول آسيا ، فانتجت وأجادت ، بعد أن خف حملها ، وهان عبؤها ، وتوزعت فيما بينها المسئوليات ، واختفت أثرة المفاخرة ، وأنانية المظاهرة .

نقول ونشهد ناصحين .. احذروا ان قضية الأقليات الاسلامية لن يجدى فيها توصية من توصيات مؤتمر ، ثم تضيع بعد حين بين ثنايا عشرات التوصيات الأخرى ، كما أنها لن تحل بمبعوث يرسل لها ، أو مدرس يوجه اليها ، أو منحة تعطى لمؤسساتها .

أبدا لن يكون ذلك علاجا... وأبدا لن يسهم هذا فى الاحتفاظ بتلك الملايين من المسلمين المنبثين فى أرجاء العالم .... انما تحتاج القضية الى دراسة عميقة ، وشاملة لكل جوانب الموقف ... والى تخطيط يحقق هدفا مرسوما لصالح عقيدة تلك الأقليات ... يقوم بكل ذلك مؤسسة متخصصة فى كل عاصمة ، ينهض بها باحثون وعلماء فى شئون الأقليات ... ولعلنا بهذا الفهم نؤجل نهاية أو نتحاشاها ... أى نهاية ... ؟ تلك التى نرجو ألا تكون لها عبارة تصف مأساتها.

حين نقول يوما ما .... هنا كان المسلمون ... ثم غابوا .

مع الحق
والخير والجمال
في رحاب

البحث عن الذات

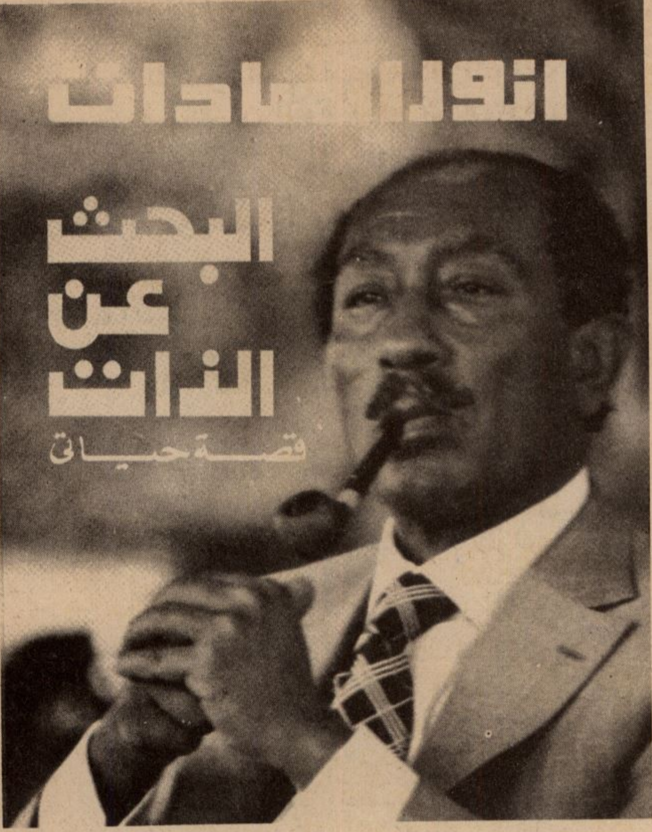

قصة حياة الفلاح المصرى
أنور السادات

العاشر من رمضان

عزيزى القارىء ...

نستعرض معا هذا الشهر فصولا عن الكفاح من أجل البقاء والكفاح من أجل الأمانة مما أدى الى قيام ثورة ثانية مهدت لحرب العزة والكرامة . حرب العاشر من رمضان – أكتوبر المجيد ، وما أدخلته من تعديلات على المفاهيم العسكرية المتعارف عليها عالميا حتى أكتوبر ١٩٧٣ .

ومن خلال حرب العاشر من رمضان يتضح لنا كيف أن قواتنا المسلحة استطاعت أن تسترد لمصر وجيشها ولشعبها وعروبتها والدول المحبة للسلام مكانتها الأصيلة فى هذا الوجود الذى عبر عنه كيسنجر لمندوب الرئيس أنور السادات بقوله : أنه لا مجال ولا أمل لأى تغيير بلا حرب..

وهنا أعد السادات اعدادا فاق جهد الأبطال بفضل الأخلاص الأصيل الذى امتزج بروح الذات فحقق طهارة الانسان .

نعم أن اعداد السادات – كما سنتابع – هو فى ايجاز من صنع الله جل علاه – تولاه المولى ، وهيأ له كل أسباب النجاح والفلاح ، وهيأ له السادات كقوة محركة تعلم تماما أنها : قد تدفن مع أربعين ألفا من قواتها المسلحة فى قناة السويس وذلك خير لها .. كما تعلم انها لو خسرت هذه المعركة فلن تقوم لمصر والعروبة قائمة .

● ومن ثم لم يكن عجبا أن يصل السادات الليل والنهار معايشا المعركة من جميع أبعادها ٠

● وأن يغير وزير الحربية بوزير جديد ٠٠

● أن يخصص ٢٠ مليون من أجل الارتفاع بالساتر المصرى ٠

● أن يقوم بزيارات للدول العربية توطيدا للعلاقات الشخصية مع الملوك والقادة العرب ٠

● أن يحضر مؤتمر الوحدة الأفريقية بأديس أبابا ويحقق عزلة دبلوماسية لاسرائيل ٠٠ اذ قطعت ٨٠٪ من الدول الأفريقية علاقتها باسرائيل فضلا عن تأييدها المباشر والواضح لمصر — لأول مرة ٠

● يحضر مؤتمر دول عدم الانحياز المنعقد فى الجزائر سبتمبر ١٩٧٣ ٠ ويضع أمامهم أن اسرائيل فرضت علينا القتال ٠٠

● أن يفرض على مجلس الأمن مناقشة قضية الشرق الأوسط لمدة شهرين متتالين وكان المجلس قد انعقد لنظر اغتيال اسرائيل لثلاثة من الزعماء الفلسطينيين فى بيروت ٠٠٠

بمثل هذا الاعداد ٠٠

فضلا عن الخداع السياسى والتكنولوجى الذى استطاع السادات أن يخلقه أمام العالم أجمع ، خاصة بعد أن طرد الخبراء الروس البالغ عددهم ١٥٫٠٠٠ خمسة عشر ألف خبير روسى اذ تأكد للشرق والغرب ٠٠ أن السادات ليس رجل قتال ٠٠ بل أن مصر نفسها دخلت فى المجال النفسى لهذا المفهوم الذى تولى اذكاء مفهومه عملاء الروس بمصر وخاصة الصحفيين الموالين ٠٠ حتى أنهم أشعلوا النار بين الطلبة ٠٠ ويوم أفرج عنهم فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ قالوا أنها مصالحة من السادات !!

وظل السادات يغتنم كل الفرص المواتية لتأكيد هذا المفهوم لدى الجميع سواء فى لقاءات مع وزراء الدول المحبة لاسرائيل ٠٠ حيث يشيع أنه سيذهب الى مجلس الأمن فى شهر أكتوبر — شهر المعركة — مضمنا حديثه أن هذا سر الأسرار الذى لا يجب أن يعلم به أحد ، وهو يعلم أنه سيصل تل أبيب بعد لحظات ٠٠

بل انه فى يوم المعركة جلس الجنود المصريون على ضفة القناةيمتصون عيدان القصب وكأنهم فى أجازة ٠٠٠

أما الخداع التكنولوجى فقد تمثل فى انزال خمس فرق حربية مرة واحدة لتغطية خط القتال الممتد ١٨٠ ك م ٠

وهكذا تحطمت أسطورة اسرائيل أمام ارادة الله وتوفيقه الذى منحه السادات فى أحلك اللحظات التى تعيشها مصر منذ الهزيمة المرة فى ١٩٦٧ — والاقتصاد الذى وصل الى تحت الصفر — ومراكز القوى التى خلفها عبد الناصر ٠٠

نعم لقد حطمت دبابات اسرائيل بايدى جنود المشاة والفرق الخاصة المدربة المصرية — لأول مرة فى تاريخ الحروب التى تمنع مثل هذا اللقاء

الأسطورى . دبابة فى مواجهة جندى مصرى ويحطمها .. ويحطم لواء بالكامل ويأسر قائده بحمد الله فلم يكن عجبا .. أن ترفع اسرائيل شعار الانقاذ Save Israel فى اليوم الرابع من المعركة ...

كما كان طبيعيا أن يبكى موشى ديان على خط القتال وأمام مراسلى صحف العالم قائلا : لن نستطيع أن نزحزح الجيش المصرى بوصة واحدة .. وأن الطريق مفتوح أمام الجيش المصرى حتى تل أبيب .

وهذا يذكرنا بما حدث فى هزيمة ٦٧ عندما أعلن ديان فى غمرة الفرح فى الطلبة الاسرائيليين : أن حدود اسرائيل أصبحت تمتد بفضله من القنطرة فى مصر الى القنيطرة فى سوريا وأن عليهم حماية هذه الحدود والتوسع فيها ..

كما تذكرنا أيضا Save Israel فى ١٩٧٣ باستغاثة المشير عامر بالسفير الروسى لوقف القتال ..

ومن ثم لم يكن عجبا أن تثمر حرب العاشر من رمضان - أكتوبر المجيد : ٥ يونيو جديد حتى يتحقق فكريا ولفظيا وماديا وحيويا وعالميا وتاريخيا مفهوم النصر وأكثر من هذا وذاك - يتحقق باختصار التخلص من التمزق النفسى الرهيب الذى كنا نعانى منه فى مصر ، وأجهزة المراقبة فى الشرق والغرب فى العالم كله يعمى عن متابعة الاعداد الرهيب الذى يتولاه السادات من أجل يوم النصر ، لا جدال أننا فى مصر كنا أصبحنا فاقدين الثقة فى قيام أى عمل عسكرى بأية درجة من درجات الاشتباك ..

ان الذى يريد أن يعيش عظمة العبور وروعة الاقتحام وذل اسرائيل فى ٧٣ عليه أن يذهب الى السويس ليرى عظمة الجندى المصرى ، ويعبر القناة ليرى السد الترابى وكيف استطاع الجندى المصرى بوسائله البسيطة أن يتسلقه ليحمى زملاءه العابرين .. ثم يشقه بالخراطيم ليمهد لدباباته العبور .

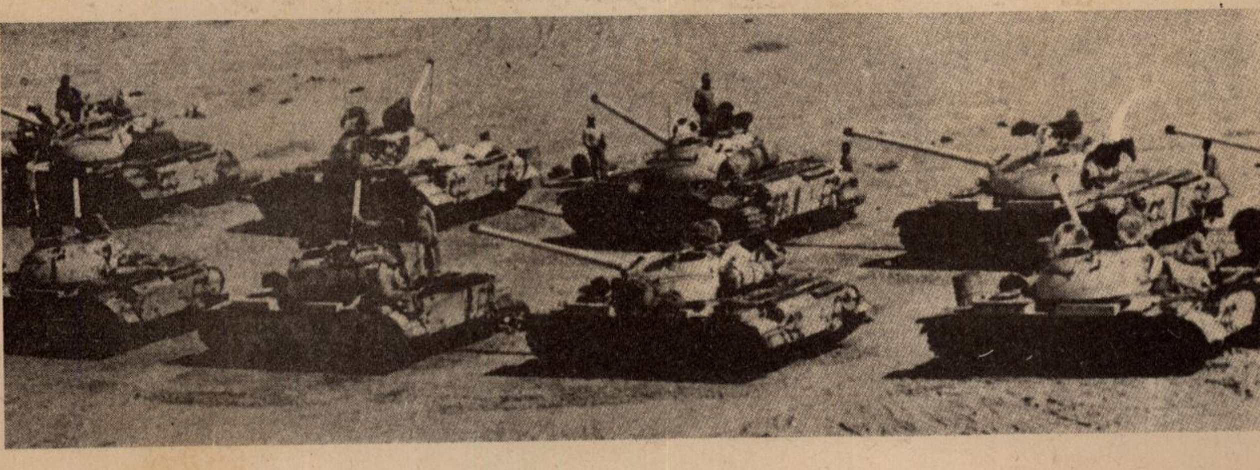

حقا .. انه عمل رائع وخالد ...

كما كان رائعا أن أزور السويس وأرى دبابات اسرائيل محطمة فى الشوارع ، ثم تعبر الكوبرى الذى اقامته القوات المصرية رغم الغارات الجوية المتلاحقة ، ورغم الامكانيات الأولية لمواد الكوبرى حيث ان روسيا لديها ، ما كان يوفر على قواتنا الجهد الكثير ..

المهم ان تعبر الكوبرى لتجد نفسك فى مواجهة سد ترابى يحتار الذهن كيف أمكن شقه .. حقا .... بخراطيم المياه .. سبحان الله .. والحمد لله .. والله أكبر ..

وبعد ان تستمتع بقدرة الله التى مكنت الجيش المصرى من اقتحام هذا السد الترابى .. تفاجأ بلون آخر من الجبروت الاسرائيلى ..

النقط الحصينة المكونة لخط بارليف .. وكيف قد حصنته بعوامل تدل على التمكن فى الاداء والعمل على دوام البقاء لهم ..

ثم ذهبنا الى عيون موسى : لنرى المدافع التى صنعت خصيصا ، وكيف قد جهزت ببواباتتغلق الدشمة على المدفع فور اطلاق المدفع لدانته الالف رطل والذى يخرج كالأسد من عرينه ليجرى على مايشبه القضبان ليلقى بقذيفته هذه ثم يعود فورا ليغلق البوابة خلفه .. وهناك فى نفس الموقع مدافع اخرى مشابهة فى جميع الاتجاهات **الجغرافية .. وشرح لنا المرافق كيف تمكن الجندى المصرى من التسلق والتسلل لاقتحام مثل هذا الموقع الذى لا يمكن أن يتأثر الا بقنبلة ذرية ..**

ثم تقدمنا فى سيناء الى مركز القيادة ودخلنا تلك الممرات التى تدخلها ولا تعرف كيف تخرج منها .. وشرح لنا المرافق المعركة الشرسة التى شهدها ليلة سقوط هذا المركز بالسلاح الابيض

وكم كان جميلا أن اجد بعض الجنود الذين اصيبوا فى المعركة يقومون بتقديم ميداليات من اجنحة الفانتوم وخواتم من الدبابات .. اذ جعلت حرب ٧٣ الفانتوم اداة زينة يزدان بها .. بعد ان كان مجرد النطق باسمها فى ٦٧ كفيل ببعث الرعب فى الأوصال !!

ــ انها أيام لن تنسى ..
ــ فهى تاريخ يفخر به مؤرخو التاريخ
ــ ملحمة انسانية ..
ــ حيث تقوم البطولة بالعطاء فى اسوأ الظروف ..

ــ لتصلح ما افسده أصحاب الهوى والمصالح الشخصية ..
ــ وان الله قادر على نصرة الحق وانه لايضيع أجر العاملين المخلصين ..
ــ نعم ان حرب العاشر من رمضان ليست مجرد انتصار مصرى عربى .. وهزيمة اسرائيلية والا هانت الامور ــ رغم انه اول انتصار عسكرى وأول التحام شريف تحقق للطرفين فيه فرصة الاداء .. والبطولة .. والفداء .. الى ان تدخلت امريكا لانقاذ اسرائيل مباشرة عن طريق الدبابات المحمولة جوا والمزودة بأحدث الأسلحة التى لم يزود بها الجيش الامريكى نفسه ويقودها طاقم امريكى .. ومعلوم أن أمريكا كانت خرجت مهزومة السلاح فى حرب الهند وباكستان .. وليس عندها استعداد أن تهزم مرة اخرى أمام السلاح الروسى ..

أقول انها ليست مجرد معركة حربية .. لا .

انها محصلة لتاريخ مصر منذ قيام الثورة حتى النصر ..

ولا أدل على ذلك من أن ينبت العاشر من رمضان ٥ يونيو جديد ..

بل ويحقق رحلة سلام سيظل العالم ينظر اليها بنفس الاعجاب والتقدير الذى أحدثه نصر العاشر من رمضان مهما كانت النتائج ..

ولاغرو فى ذلك ..

فرحلة الرئيس السادات المباركة الى القدس من أجل السلام ..

كانت من ثمار العاشر من رمضان ان لم تكن التاج الذى توج هذا النصر .. فهى منه واليه ..

والعمل العظيم لايمكن أن يرتهن بما يحوطه من أجواء .. واحقاد .. أو تصدى .. أو اصرار على عدم نجاحه ..

لأن العمل العظيم يستمد عظمته .. من اصالته ..

وصدقه .. وأدائه .. وردود الفعل فى الداخل والخارج وهو مايعجز عن وصفه انسان لأنه فاق كل وجدان وخيال ..

حقا ماكان لأى زعيم عربى سابق اولا حق . القدرة على القيام بهذا العمل .. ومن ثم قام به السادات .. لماذا ؟ لأن هذه الرحلة الى القدس انما هى امتداد لنصر العاشر من رمضان .. الذى حققه السادات ..

ونصر العاشر من رمضان لم يأت مجرد انتصار حرب .. بل هو محصله أحداث تاريخية صاغت تاريخ مصر المعاصر والقوى العالمية فى أخطر اللحظات كما لم يكن من قبل ..

ولما كان السادات هو الذى تحمل عبء ليالى الاعداد ..

ولما كان السادات هو الذى محا عار ١٩٦٧ ..

ولما كان السادات هو الذى يتمتع بصداقة شخصية عربية وأفريقية .. وعالمية .. عبر عنها الملك فيصل يقول للملك الحسن الثانى فى المؤتمر الاسلامى بالجزائر : ان أراد الله لمصر خيرا يحكمها السادات ..

ومن ثم لم يكن عجبا أن تكون رحلة السلام شأنها شأن نصر العاشر من رمضان كلاهما عمل عظيم ورائع ..

وان مهد الأول للآخر .. فقد توج الآخر الأول ..

وهذا دائما شأن الأعمال العظيمة . لايضيرها تقديم ولا تأخير .. ولا ينال منه رفض .. كما لا يغير كثيرا من شأنها تأييد .. **فالعمل العظيم يفرض نفسه بنفس القوة التى صدر من منطلقها وعلى نفس المستوى الذى يتعامل معه ..**

لذلك .. أجدنى مضطرا للتعقيب على حديث صحفى سبق أن أدلى به أحد المراسلين الحربيين الأجانب بعد نصر العاشر من رمضان بقوله : ان حرب العاشر من رمضان هى الصورة المقابلة لحرب ١٩٦٧ تماما .. وان ما كانت فيه مصر ٦٧ وقعت فيه اسرائيل ١٩٧٣ .. وأن التطابق بينهما تام ومطلق ..

وهو فى هذا صادق الى حد ما ..

لكن ما أردت أن أرده عليه وان طال الزمن — فالدراسات الموضوعية لا يضيرها توضيح الأمور مهما كانت الفترة الزمنية ما دامت المناسبة قائمة .. أما التصحيح المطلوب فهو :

أولا : ان اسرائيل عندما قامت بانزال الهزيمة بنا فى ٦٧ **لم يكن أمامها عوائق بحرية أو سد ترابى أو نقط حصينة .. بل لم يكن أمامها قيادة على الاطلاق** .. فقد بدأت المعركة وانتهت والمشير عامر فى السماء .. وبقية القوات المسلحة فى حرب اليمن

ثانيا : انه لولا تدخل أمريكا فى حرب ١٩٧٣ لكان ما قاله ديان محققا : الطريق مفتوح .

ثالثا : ان مصر خاضت حربا رغم خذلان روسيا لها بل وقيامها بتثبيط همتها بسحب رعاياها قبل المعركة . !

● **ان حرب ٧٣ كانت حربا اليكترونية ونجح الجندى المصرى والعربى الى أبعد الحدود .**

● **استطاع الجندى المصرى فى حرب ٧٣ أن يغير المفاهيم العسكرية المعمول بها حتى بدء المعركة وذلك بعد أن استطاع زورق صغير أن يحطم ايلات المحملة بالمدافع والصواريخ .**

● **كما استطاع جندى المشاة أن يحطم لواء دبابات بأكمله وقبل أن تعبر الدبابات المصرية القناة ..**

● **قام الجنود المصريون بالعبور ، وتسلق السد الترابى واحتلال المواقع الحصينة الموجودة خلف الساتر الترابى لحماية زملائهم .. كل ذلك أثناء ضربة الطيران ولم ينتظروا بدء ضربة المدفعية التى تحقق لهم الساتر الحربى المطلوب .. والتى تحدد توقيت عبورهم .**

● **فى العشرين دقيقة الأولى فى المعركة فقدت القيادة الاسرائيلية توازنها .. وترنحت تحت وطأة ضربة الطيران القاصمة التى حققها ٢٢٢ طائرة فى دفعة واحدة .**

● **ان اسرائيل تجد من يمولها بكل ما تريد حربيا واقتصاديا .. وفى أية ظروف .. فمثلا** طلبت اسرائيل من أمريكا امدادها بأربعمائة دبابة جملة خسائرها فى الأيام الأربعة الأولى .

● **ان الجندى الأمريكى والقمر الصناعى الأمريكى والسلاح الامريكى يعمل قبل المعركة وأثناءها وبعدها على حماية اسرائيل وسلامتها .**

أما مصر فقد أصر السادات على أن تخوض معركتها بأبنائها الابطال الذين حققوا أروع ملحمة حربية حققت لنا كل مقومات العزة والكرامة .

فمنذ قيام اسرائيل فى ١٩٤٨ أى بعد ربع قرن من الزمان والهزائم جاءت حرب العاشر من رمضان أكتوبر المجيد ١٩٧٣ لتغسل عارنا .. وتنقذنا من أنفسنا .. **« وان جندنا لهم الغالبون » .**

فلم يكن مبالغة القول بأن عبد الناصر مات كمدا من هزيمة ٦٧ ومن تقاعس روسيا عن القيام بواجبها فى الاعداد العسكرى وهو ما عبر عنه عبد الناصر للسادات فى لحظة صفاء والهام ..

هذا هو تعقيبى على المراسل الأجنبى الذى اراد وصف فداحة هزيمة اسرائيل ٧٣ فقال

انها صورة طبق الأصل من هزيمة مصر فى ٦٧ فكان لا بد من التعقيب .

- **عبد الناصر يسلم مقاليد الأمور للسادات :**

وبعد أن فشل بيان ٣٠ مارس فى احتواء ابعاد الهزيمة اللعينة فى ٦٧ اضطر عبد الناصر أن يدخل حرب الاستنزاف رغم معارضة السوفييت ورغم ضعف خط الدفاع وكان ذلك فى سبتمبر ٦٨ ..

وجاء الرد الاسرائيلى حاسما عندما قامت الفانتوم بضرب محطة محولات نجع حمادى وقناطرها ، وكوبرى قنا فى الصعيد ..

مما اضطر جمال الى التوقف حتى مارس ٦٩

وفى ١٩ ديسمبر ٦٩ وفى لحظة الصفاء والالهام قال عبد الناصر للسادات : أنا مسافر يا أنور لحضور مؤتمر القمة العربى فى المغرب يوم ٢٠ ديسمبر وزى ما أنت شايف المؤامرات حولى كثيرة .. وأنا مش عايز البلد تبقى تايهة .. ومش عايز أسيب البلد فى فراغ .. ولذلك قررت أن أعينك نائب رئيس الجمهورية وتحلف اليمين قبل ما أمشى .. وفعلا حلف السادات اليمين فى وجود الشافعى فى منزل عبد الناصر قبل السفر .. **وفى المطار أعلن النبأ على الجميع ..**

وكان السادات يعلم تماما أسلوب مراكز القوى فى التآمر ، خاصة بعد أن أسر الطبيب الروسى شازروف الى السادات وطبعا الى مراكز القوى .. ان الأزمة القلبية التى يعانى منها عبد الناصر هذه المرة خبيثة وأنه من الممكن أن تنهى عليه دون ألم .. وأنه لن يعيش معها طويلا .. وقد كان ، فقد مات عبد الناصر فى العام التالى ..

وكان شازروف قد أوصى بضرورة الراحة وعدم الاجهاد النفسى أو الجسمانى ..

وبدأت الاحداث التى تؤكد الصراع بين السوفيت وعبد الناصر من أجل البقاء .. ففى يناير ٧٠ ضربت اسرائيل مصانع أبو زعبل ومات ٧٠ عاملا بريئا وهنا الح عبد الناصر فى طلب سام ٣ .

ولكن جاء ضرب مدرسة بحر البقر مخيبا لآمال عبد الناصر فى مواجهة ضربات اسرائيل فى العمق وفى التجمعات الشعبية وبعد الحاح مر جاءت الصواريخ دون الطائرات تى يو التى كان الروس قد وعدوا بها ..

صحوة الموت :

وهنا فقط صحا عبد الناصر من غفوته التى لازمته منذ حرب ٥٦ حيث اصر على منح الروس شرف اخراج الدول الثلاث من مصر رغم دور ايزنهاور الواضح ..

اقول وهنا فقط صرح عبد الناصر للسادات :

اسمع يا أنور أوراق اللعبة كلها فى أيدى أمريكا شئنا أم ابينا .. ولقد آن الاوان .. عشان ندخل أمريكا العملية .. وفعلا جاء خطاب عبد الناصر فى عيد العمال مشيرا الى ذلك .. وفعلا تحركت أمريكا وكانت مبادرة روجرز التى تقضى :

بوقف اطلاق النار ٩٠ يوما يقوم خلالها جونار يارنج ممثل الامم المتحدة بدور الوسيط وان كان ذلك محكوما عليه بالفشل بسبب تعنت اسرائيل . وفعلا لم يستطع يارنج أن يفعل شيئا وانتهت مهمته سنة ٧١ ..

وقد اضطر عبد الناصر أمام تعنت الروس فى امداده بالسلاح أن يقبل مبادرة روجرز على مائدة بريجنيف .. حيث كان عبد الناصر قد سافر الى موسكو فى مهمة أعد لها السادات بنفسه ليستشعر الروس مدى أهمية العون العسكرى بالنسبة لمصر .

وكان الروس قد قاموا بادخال عبد الناصر غرفة الأوكسجين الخاصة برجال الفضاء لتجديد خلاياه بالكامل ..

ولكن ما فائدة تجديد الخلايا والهموم التى دبرها السوفييت لعبد الناصر قد قضت على الجهاز الداخلى بأكمله ..

وهو ما عبر عنه عبد الناصر للسادات الذى كان قد جمع اللجنة السياسية للاتحاد الاشتراكى للتوصية برفض مبادرة روجرز قائلا : السوفييت يا أنور حالة ميئوس منها تماما ..

فقال السادات : معاك حق السوفييت هيودونا فى داهية ..

وكانت هذه الزيارة هى الأخيرة لعبد الناصر للسوفييت الذين ساهموا بطريقة أو باخرى فى وضع عبد الناصر المناور الممتاز فى قفص الهزيمة اسواره الجيش الاسرائيلى على قناة السويس ، وغطاؤه رفض السوفييت لمطالب عبد الناصر من السلاح ! مما تحقق معه لعبد الناصر انه لا مجال للصراع من أجل البقاء .

وفى سبتمبر ٦٩ اصيب عبد الناصر بنوبة اخفيت عن الشعب وقيل انها انفلونزا ..

وهنا قال للسادات : والله يا انور شوف هتعمل ايه وصرف الأمور كما ترى ..

فرد السادات قائلا : والله انا ها ابعت أجيب الدكتور شازروف . وقرر شازروف انها نوبة خبيثة وانه لا بقاء معها طويلا ولابد له من الراحة التامة ..

ولكن شاءت ارادة الله أن تكون هذه الفترة من أحلك الفترات التى عاشها عبد الناصر ..

اذ أدى قبوله لمبادرة روجرز الى شن حملة شرسة من الفلسطينيين عليه دون أدنى عرفان بالجميل !! ودون اعطاء فرصة لتوضيح الأمور !!

وهو الذى أفنى صحته وقطع العلاقات مع الاخوة العرب والافريقيين والدبلوماسية مع الغرب .. من أجلهم ..

فيكون جزاؤه معهم التهجم عليه فى أسلوب طائش أهوج وسفاهة صبيانية نكراء ..

فعمقوا بسفاهتهم جرح الهزيمة الذى شارك فيه السوفييت وعملاؤهم مركز القوى الأول ..

وهكذا منذ هزيمة ٦٧ لم يسلم عبد الناصر من المرض والهموم من الصديق قبل العدو مما عجل بما حذر منه شازروف .. ففى سبتمبر ٧٠ دعا عبد الناصر الى آخر مؤتمر يعقده وكأنما أراد أن يودع الجميع .. ويودع الحياة وهو فى غمرة الصراع ..

وقد أغلقت عليه أبواب المناورة .. وضاق عليه مسرح العمليات اذ كان هذا المؤتمر من أجل مذبحة أيلول سبتمبر ٧٠ حيث قرر الملك حسين تصفية الوجود الفلسطينى فى الأردن من خلالها .. فكانت المذبحة .. وكان المؤتمر . .وكانت نهاية عبد الناصر .

الذى ضج بألاعيب القذافى وياسر عرفات خلف الكواليس فقال لياسر «أنا ماعملش ده كله عشانك ويتحرق دمى بالشكل ده عشانك وأنت يبقى موقفك كده !!

وترك المؤتمر مصرا على الا عودة .. لولا لحق به الموجودون وأعادوه .. وهنا بدأ يستجيب ياسر عرفات .. ولكن بعد ان انتهى عبد الناصر الذى لم يكد يودع أمير الكويت حتى نقلته السيارة الى المنزل وبدلا من ان يذهب للعشاء مع السادات طلب السادات على الفور للحضور ولكن عبد الناصر كان قد فارق الحياة منذ ساعة ..

الثورة الثانية

● قامت ثورة ١٥ مايو حفاظا على الامانة :

بعد موت عبد الناصر كان السادات ينوى ان يظل نائبا لرئيس الجمهورية حتى ازالة آثار العدوان كما صرح عبد الناصر فى خطاب العودة بعد الهزيمة ١٠ يونيو ١٩٦٧ بضرورة اجراء انتخابات رئاسة ولكن ظهرت أحداث واتضحت أمور جعلته يراجع نفسه ويتقدم لانتخابات الرئاسة من أجل ازالة آثار العدوان .

ومن هذه الأمور :

● مناورات مراكز القوى واغلبية أعضاء اللجنة التنفيذية العليا التى تركها عبد الناصر وهى المكتب السياسى ..

● الشعب يريد أن يعرف الى أين نسير .. فالشعب المصرى أصيل لا يفقد احساسه بكيانه مهما كانت الظروف ..

● اصرار بومدين قبل الجنازة على ضرورة انتخاب رئيس للجمهورية فورا حفاظا على مكانة مصر ومسئولياتها التاريخية بالنسبة للمعركة والأمة العربية كلها ..

● ثم كانت نقطة الحسم فى هذا الموضوع .. مذكرة بعثت بها القوات المسلحة تقول فيها أن ظروف مصر صعبة ودقيقة للغاية والقوات المسلحة محتاجة الى قائد أعلى مسئول يمكنها من انجاز مهمتها ..

● عملاء السوفييت كانوا أول مركز قوى يتحول نحو السلطة بحجة أنهم الورثة الشرعيون لعبد الناصر .. لأنهم الأمناء على الخط ..

وكانت بناء على هذا كله الانتخابات التى تمت بانتخاب محمد أنور السادات رئيسا للجمهورية .

وحرص السادات فور انتخابه على تعيين محمود فوزى رئيسا للوزراء وعين عبد المحسن أبو النور أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى منعا لجمع السلطة فى يده مما يؤدى الى خلق مراكز قوى جديدة .. كما حدث بالنسبة لجمال ..

وبدأت لعبة خط عبد الناصر .. واوضح السادات لمراكز القوى انه لا يختلف مع عبدالناصر من حيث المبادىء اما الوسائل فهى محل خلاف ١٠٠٪ .

فعلى سبيل المثال دخل سامى شرف على الرئيس السادات فى أول يوم لتوليه السلطة ١٧ اكتوبر ١٩٧٠ حاملا أوراقا كثيرة وبسؤاله عن هذه الأوراق قال : دى مكالمات تليفونية لأشخاص موضوعين تحت المراقبة !!

فنهره الرئيس السادات .. وأمره بالغاء جميع المراقبات التليفونية الا بأمر قضائى ..

وأصبحت مهمة السادات منذ توليه الحكم هى تسليم الشعب الامانة سليمة طاهرة نقية رغم ما يحيط به من هزيمة عسكرية قاتلة ، وحالة اقتصادية منهارة تماما ، وعزلة سياسية خانقة فلا علاقة لمصر مع أحد .. لا عرب ولا أوروبا ولا أمريكا .. حتى روسيا التى بسببها ساءت علاقة مصر مع الدول الاخرى ..

فضلا عن مراكز القوى التى زرعت الحقد وترعرع فى ظلها البغضاء والانانية ..

تركة مثقلة بشتى الوان اليأس القادرة على احباط الهمم مهما عظمت ودحض القوى مهما تسامت .. وهذه حقيقة لا جدال ولا مراء فيها ..

فكلنا قد عايشها وعاناها على الطبيعة ..

السادات هو الشخصية المهيأة لخلاص مصر :

لكن السادات بما آتاه الله من حب للكون مستمد من حب الله جل علاه ..

وما أفاء به الله عليه من تطهر ذاته وتخليصها من ظلمات النفس فى تجربة صعبة مريرة فى الزنزانة ٥٤ والتى دخلها كما دخل غيرها من المعتقلات من أجل مصر وشعب مصر فى الوقت الذى كان ينعم فيه الجميع باللهو والشباب ..

نعم كان السادات بفضل من الله هو الشخصية المهيأة ذاتيا والمعبأة وطنيا .. لتخليص مصر مما أصابها من هزيمة واستشرى فيها من حقد وألم بها من انهيار اقتصادى .. خاصة وهو المدرك لبواطن الأمور .

نعم كان السادات هو القوة القادرة على المواجهة والتحدى .. لماذا ؟

لان هذه المشاكل بجميع أشكالها التى تحيط به رغم فداحتها تتصاغر وتهون أمام كفاحه العريق المرير الذى خاضه من أجل مصر فى أصالة وجدارة .. **توجتها السماء بطهارة الذات ونقائها وصفائها وشفافيتها وقدرتها على الاستقصاء والاستنباط فضلا عن الالهام الذى هو من نعم السماء على السادات :**

- **الم يحارب السادات الانجليز وهم الحكام المستعمرون وهو مجرد من كل سلطة ..**

- **الم يصرع الخونة المصريين .**
- **الم يتحمل فى سبيل مصر من الاهوال والمخاطر ما يعجز عنه الابطال ويتصاغر دونه الاقوياء ..**

- **الم يترفع عن المناصب الوزارية وهى توزع على أعضاء مجلس قيادة الثورة ذات اليمين وذات الشمال .. وهم الضباط الذين جاءوا لتوهم من المكاتب الى الحكم !!**

فما بالك الآن وقد جمع الله له الى قوته الذاتية ، قوة الحكم ..

كل هذا لم يتنبه اليه فطاحل مراكز القوى خاصة المركز الاول وعلى رأسه على صبرى وشعراوى جمعه وسامى شرف بل ظلوا فى طغيانهم يعمهون .. فطمس الله على قلوبهم .. وظنوا أنه مهما يكن رئيسا للجمهورية الا أنه مجرد فرد لا يملك من أمره شيئا. .والله غالب على أمره

وأدرك السادات بثاقب بصره ، والهامه الصادق .. أن حل جميع المشاكل من اقتصادية وسياسية واجتماعية انما يكمن فى المعركة فهى مفتاح حل هذه المشاكل جميعها ..

وبدأ الاعداد لها فى تؤدة وتريث ودراسة وتخطيط ومتابعة .

وما ان أدرك مركز القوى الأول اصرار السادات على المواجهة والتحدى حتى كان أول احتكاك بين هذا المركز وبين السادات خلال مباحثات الوحدة الاتحادية ..

وهو ما كشفه الأسد للسادات واخفاه القذافى

اذ قال الأسد للسادات : أثناء المباحثات : انت فى وضع غريب جدا .. انت بتتكلم كلام والوفد اللى معاك بيتكلم كلام مختلف تماما من وراك !!

وكشف السادات المؤامرة بمواجهة القذافى بضرورة قيام الوحدة بين مصر وسوريا لانها وحدة مصير .. فاذا رغب .. فلا بد من الانتهاء قبل سفر نميرى الى روسيا الذى أعلن موافقته على كل ما تتخذه مصر وسوريا من خطوات من أجل قيام الوحدة .. لأن السودان غير مهيأ حاليا للانضمام ..

واضطر القذافى الى الموافقة على قيام الوحدة الاتحادية التى وقعت فى بنغازى بين مصر وسوريا وليبيا .

وفور التوقيع توجه على صبرى الى السادات معلنا رفضه للوحدة !! وطلب منه السادات ارجاء ذلك لمناقشته فى مصر .

وظهرت المؤامرة فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا اذ جاء التصويت خمسة هم عملاء

السوفييت ضد ثلاثة هم السادات ومحمود فوزى والشافعى وهنا بدا لهم تحقيق النصر الأول ..

ولكن السادات رد كيدهم الى نحورهم بعرض الموضوع برمته على اللجنة المركزية لعلمه بعدم قدرتهم على ضمها الى صفهم وكانت الموافقة بالاجماع ..

ثم كانت مبادرة السادات فى ٤ فبراير ١٩٧١ التى أعلنها من البرلمان الى العالم كله والتى تعلن فتح قناة السويس اذا انسحبت اسرائيل الى المضايق على أن تعبر القوات المصرية الى شرق القناة ومد الأشهر الثلاثة الواردة فى مبادرة روجرز الى ستة أشهر وعودة العلاقات مع أمريكا ..

وفوجئت مراكز القوى باعلان هذه المبادرة .. فى الوقت الذى رحب فيها الشعب المصرى بالمبادرة والدول الاجنبية لانها تسمع لأول مرة كلاما منطقيا موضوعيا مبرأ من الانفعال الواهى والحماس السلبى ..

ثم بدأ السادات مرحلة من استيضاح وجهةنظر الروس أو بالاحرى كشف ألاعيبهم فسافر السادات الى موسكو فى فبراير ١٩٧١ .

ودارت مناقشات حامية بين السادات ووزير الدفاع الروسى اضطرت بريجنيف للتدخل والموافقة على نوعين من السلاح وان لم تكن هى موضوع الطلب ..

وسجل السادات بعد شكرهم فى محضر الاجتماع :

اننا مختلفون ..

وحاول السوفييت فرض وصاية على القرار المصرى .. فرفض السادات وخيرهم بين بيع الطائرات الاربع الميج ٢٥ الموجودة فى مصر والتى كانت تعمل لحساب الاسطول الروسى الخامس ضد الاسطول الأمريكى السادس فضلا عن انها لم تكن تقبل أوامر الا من موسكو !! وبين سحب هذه الطائرات ..

وهكذا أطاح السادات بمحاولة فرض الوصايا واكد للعالم انه لا قرار فى مصر الا لرئيس مصر ..

خاصة بعد ان رفض طلب الروس تعيين وزير الداخلية المصرى — والعميل الروسى — رئيسا للوزراء .

وكان السادات يصدر قراراته هذه من منطلق ايمانه بالخلاف فى الراى ورفضه المطلق لاساليب الصراع .. ومن ثم بدات مراكز القوى وخاصة المركز الاول فى عقد الاجتماعات والتحريض ضد النظام ..

وبدأ الشعب بدوره ، وايمانا منه بقائده فى ارسال الشكاوى الموقعة وكشف الاعيب مراكز القوى ومؤامراتهم من خلال تعليماتهم الى القواعد الشعبية — الاتحاد الاشتراكى . . . .

وبدأ السادات بدوره فى تحويل هذه الشكاوى الى مراكز القوى أنفسهم مع متابعة عدم الحاق اى اذى بأصحاب الشكاوى والا كانت بداية المعركة .

فلجأت مراكز القوى الى نشر الاشاعات المضادة .. عن طريق جهازهم الذى كانوا يفخرون بقدرته الفائقة لكونهعلى نمط مراكز التهييجالمعمول بها فى روسيا .

● السادات يفرم مراكز القوى :

وهنا حدد السادات ١ مايو ١٩٧١ موعدا لبدء المعركة معهم وحاولت مراكز القوى افشال المؤتمر .. ولكن الشعب استقبل خطاب السادات استقبالا رائعا .. ونجح المؤتمر نجاحا باهرا .. وفى ٢ مايو جرد السادات على صبرى من جميع اختصاصاته فى سطر واحد فى الصحف وفرح الشعب فرحا عظيما .. وزادت فى نفس الوقت حمى المتآمرين وظنوا ان مؤتمراتهم الخفية بمناى عن علم السادات وجاء رد السادات امتدادا للمعركة التى بداها فعلا فى ١ مايو وطبقها على على صبرى فى ٢ مايو ..

ثم كانت اجتماعات السادات بالقوات المسلحة وفى وجود محمد فوزى القائد العام الواقع تحت تاثيرهم .. أكد السادات فى لقاءاته : ان اى واحد هيعمل حاجة ضد مصر ها أفرمه .. وصارت مثلا علىكل لسان .. مما أذل انفاسمراكز القوى .. فلجاوا الى اسلوبهم الذى طالما مارسوه مع افراد الشعب واسره ..

فكان أن قرروا اغتيال السادات اثناء زيارته لمديرية التحرير فى ١٣ مايو ١٩٧١ ..

وفوت السادات عليهم فرصة العمر بان ادعى الاجهاد واجل القيام بالزيارة ..

حقا ان اسباب التخلص منهم كثيرة ومتنوعة ولكن كان لابد من البينة ..

وكان أن الهم الله شابا من ضباط البوليس الذين ليس لهم صلة بالسادات — على الاطلاق — ان يحمل اليه البينة ..

وهى شريط تسجيل يوضح تآمرهم ويكشف تخطيطهم على السادات والدولة ..

بل أوضح الشريط انهم حاصروا الاذاعة يوم ان لجا السادات الى اللجنة المركزية اثناء التصويت على قيام الوحدة الثلاثية من اجل منع السادات من الاتصال بالشعب واغتياله !!

ثم كان ما هو معروف من قصة الاستقالات

الجماعية .. وكيف ان السادات فوت عليهم هدفهم فى احداث انهيار دستورى بان شكل الوزارة فى نفس الليلة .. وحدد اقامتهم فى بيوتهم .. وهنا غمرت الفرحة الشعب الأصيل الذى خرج الى الشارع معلنا تاييده الجماهيرى العارم للسادات الذى خلصه من كابوس رهيب هتك الحرمات واذل الحريات : وقوض الاسر ..

- وكان قرار السادات بحرق اشرطة التسجيل .
- واغلاق المعتقلات .. وتحريم الاعتقال .. كما أعلن السادات أن لكل مواطن ان يقول أو يفعل اى شىء فى ظل سيادة القانون ..

وكان ما حدث فى ١٥ مايو والايام التالية ثورة لتصحيح مسار ثورة ٢٣ يوليو .. وتاسيسا اللبنة الأولى فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى الذى نعيشه اليوم .. وتمسكا من السادات باخلاق القرية ايمانا منه بالرسالات السماوية وتراث وتقاليد العائلة المصرية الاصيلة العريقة.

ثم بدأت مناورة السوفييت وسافر السادات مرة أخرى فى١٧فبراير ١٩٧٢ ووعدوا باسلحة غير المطلوبة ولكن السادات قال أنهاأحسن من لاشىء خاصة بعد أن فوتوا عليه عام الحسم بحجة اشتراكهم فى حرب الهند وباكستان فى ٨ ديسمبر ١٩٧١ .

وكان ان لجأ الروس الى السادات يطلبون منه ما يدعون به أمام امريكا تواجدهم القوى فى الشرق الأوسط قبل زيارة نيكسون لروسيا فى ٢٠ مايو ١٩٧٢ من اجل سياسة الوفاق .. وتجاوب السادات معهم الى ابعد مدى ..

ولكنهم عادوا الى اسلوبهم القذر فى التلاعب بالوعود !! اذ ابلغوا السادات انهم وامريكا **ارتأوا ضرورة الاخذ بسياسة الارتخاء العسكرى فى الشرق الأوسط وهذا يعنى تفوق اسرائيل** عسكريا على مصر ٢٠ خطوة او بالاحرى يعنى ان الروس قرروا تسليم مصر بمطالب اسرائيل!!

وجاء رد السادات على السفير الروسى مذهلا له وللعالم اجمع : بالاستغناء عن الخبراء السوفييت ١٥,٠٠٠ والعودة الى بلادهم فى ظرف اسبوع ..

ومن شدة وقع الخبر على السفير توهم أن هذا نوع من الابتزاز Blackmail

وفى ١٦ يوليو ١٩٧٢ نفذت جميع القرارات كما اعتقد الآخرون من عرب واسرائيل بل وفى مصر ان السادات لن يدخل معركة .. واصبح كل حديث من السادات عن المعركة فى نظرهم هو للاستهلاك المحلى ..

ومع ان السادات كان لا يمكن أن يدخل معركة وفى البلد خبير اجنبى الا انه بذكائه استغل هذا الادعاء لصالح التخطيط للمعركة فى هدوء .. وصلابة .. واصرار ..

ومما لا شك فيه ان السفير الروسى كان قد بلغ درجة من الاحساس لا تقل عن تلك التى كان يمارسها المندوب السامى البريطانى أيام الاحتلال .. ولا غرو فى هذا .. فهو الذى كان يحدد بدء المعركة فى ١٩٦٧ وهو الذى استنقذ به عامر بعد ساعات من بدء المعركة !! كما حرم الاتحاد السوفيتى حق التحدث باسم مصر فى المحافل الدولية وكان ذلك وحده يكفى !!

حرب العاشر من رمضان ــ أكتوبر المجيد :

فى ظل اتهام السادات بالخلود الى السكينة .. قام السادات بالاعداد للمعركة فى اسلوب لم يسبق له مثيل من قبل ..

اذ باشر بنفسه سبل الاعداد للحرب .. من خلال الخطة ٢٠٠ الدفاعية التى سلمها عبدالناصر للسادات .. واتضح له تقاعس وزير الحربية صادق فى الارتفاع بالساتر على نمط أعلى من ارتفاع اسرائيل وهو ما كان يطبقه بدقة وزير الحربية فوزى ..

وفى الحال غير السادات وزير الحربية واستدعى الجنرال احمد اسماعيل وزيرا جديدا للحربية وهو الذى انشا اول خط دفاعى فى سنة ١٩٦٧ من بور سعيد الى السويس .

واعتمد السادات لأحمد اسماعيل ٢٠ مليون جنيه للوصول بالساتر الى ٢٠ مترا مقابل ١٧ لليهود ..

ولم ينم السادات ليلة واحدة منذ اتضح له ماكان من الوزير صادق وظل يرقب ويتابع ليل نهار منذ اكتوبر ١٩٧٢ حتى جاءه احمد اسماعيل فى نوفمبر ١٩٧٢ ليبلغه استكمال الخطة ٢٠٠ الدفاعية وانه بدأ الاعداد للخطة الهجومية ..

أول يناير ١٩٧٣ كان الجنرال احمد اسماعيل قد وضع الهيكل الاساسى للخطة بل وقام بما لم يحدث فى تاريخ العسكرية من قبل ..

اذ طلب من كل ضابط ان ينظر من فوق الساتر المصرى ٢٠ مترا الى مسافة ٣ كيلو متر داخل سيناء ليحدد على الطبيعة خطته بعد العبور ..

وبذلك شاركت القوات المسلحة بلجمعها فى خطة معركة العاشر من رمضان . وما ان اطمان السادات الى الاعداد العسكرى حتى بدأ معركة من نوع آخر .. وهى الاعداد السياسى لخلق مناخ

ناجح للمعركة وكان طبيعيا ان يبدا بالساحة العربيه ..

وهنا يكمن درس مستفاد يؤكد ما سبق أن أشرت اليه من أن السادات هو الشخصية التى هيأها الله لخلاص مصر والعروبة من هذه الحالة المشينة عسكريا وسياسيا ..

وهذا الدرس هو الشخصية الصادقة ،والذات الطاهرة ، والارادة الحاسمة ، والاخلاص فى الأداء ، والصدق فى اللقاء ، والأمانة فى العطاء . هذا هو السادات ..

وهذه هى المحصلة لذلك ..

● **حب وصداقة شخصية مع آل الصباح منذ ١٩٥٥ ..**

● صداقة وحب مع الملك فيصل منذ المؤتمر الاسلامى ١٩٥٥ .

● الحب الصادق مع حميد فرنجيه شقيق سليمان فرنجية رئيس لبنان .

● وفى المغرب ترجع العلاقة بين السادات والملك الحسن الثانى منذ أول مؤتمر اسلامى عقد من اجل المسجد الأقصى فى ١٩٦٩ حيث ذهب السادات بدلا من عبد الناصر .

وصدق الملك فيصل عندما قال للملك الحسن الثانى ..

« اذا أراد الله لمصر خيرا يحكمها انور السادات » ..

وقد كان ..

وانما قالها الملك فيصل وهو الذكى الألمعى الحصيف : لما لمسه فى السادات منذ كان أميرا — من وضوح وصراحة وأنه لا ينحاز الا الى الحق .

● **الجزائر** : كان بومدين يحمل فى نفسه حساسية من عبد الناصر لصداقته لبن بيلا .

● **وفى تونس نفس الشىء .. اذ كان عبدالناصر** يصور الحبيب بورقيبة بأنه خائن يبيع لمن يدفع ..

هكذا أراد الله للسادات هذه المكانة الطيبة فى الأمة العربية .

وكذلك فى الدول الافريقية التى استجابت للسادات وادانت اسرائيل لاول مرة فى قرار واضح فضلا عن قطع ٨٠٪ من دول افريقيا علاقتها الدبلوماسية مع اسرائيل .. فى مؤتمر مايو ١٩٧٣ الذى انعقد باديس ابابا ..

● استطاع السادات بحكم علاقته مع سليمان فرنجيه أن يطلب منه عقد مجلس الأمن لبحث اغتيال اسرائيل لثلاثة من الزعماء الفلسطينيين فى قلب بيروت ، وتقدمت مصر بطلب مماثل ..

وما أن انعقد المجلس لهذا الحادث حتى فوجىء بمصر تعرض عليه قضية الشرق الأوسط برمتها .. ويستمر المجلس فى المناقشة شهرين مما هيا العالم أجمع نفسيا تجاه القضية العربية الراكدة

ثم يتخذ المجلس أول قرار فى صفنا باغلبية ١٤ صوتا من ١٥ أى باستثناء صوت أمريكا الذى يعنى الفيتو ..

● **ثم يحدث ما لم يكن فى الحسبان .. ان يكون سبتمبر ١٩٧٣ ..** موعدا لانعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز الذى ينعقد مرة كل ثلاث سنوات ليحظى السادات بتأييد عالمى (١٠٠ دولة) فى أشهر معدودات خلال عام ١٩٧٣ شىء لم يسبق له مثيل وكان له اكبر الأثر فى رفع الروح المعنوية للامة العربية وللقوات المسلحة .

ويطلب بودجورنى . مقابلة السادات ويرفض السادات مقابلة من أساء الى العرب وقواتها المسلحة فى مؤتمر فى تركيا ..

وظل السادات يزكى الخداع الاستراتيجى بانه لن يدخل معركة حتى يحتفظ لنفسه بزمام السيادة خاصة وبعد أن تخلص من الخبراء الروس .. اذ تعمد فور قرار طرد الخبراء السفر الى الاسكندرية ليؤكد لهم ما توهموه اذ أنه لم يسافر الى الاسكندرية منذ هزيمة ٦٧ .

بل انه أوحى الى وزير خارجية احدى الدول الاجنبية الذى كان فى زيارته أن يبلغ رئيس دولته بأنه سيذهب الى الامم المتحدة فى أكتوبر ٧٣ وأن هذا سر لم يعرفه أحد بعد .. وهو يعلم أن هذا السر سوف يكون فى تل أبيب فى لحظات .. مما جعل اسرائيل تكذب كل ما قيل لها عن احتمال قيام السادات بهجوم عبر القناة .. واصبح من المؤكد لدى الجميع حتى فى مصر انه لا حرب مما حدا ببعض الصحفيين العملاء أن يفسر عفو السادات عن الصحفيين الذين كان نقلهم الى مصلحة الاستعلامات بسبب ما يثيرونه من بلبلة .. والعفو عن الطلبة الذين اعتقلهم بانه مجرد مصالحة وطنية من أجل دعم الجبهة الداخلية

وفى أول اكتوبر ١٩٧٣ جمع السادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة وشرح كل منهم خطته بالتفصيل على خريطة المعركة وفى نهاية الاجتماع طالبهم بالاستعداد للمعركة فى أى وقت ولأول مرة فى تاريخ مصر يصدر رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة امرا استراتيجيا للقائد العام يضع فيه تصوره للهدف الاستراتيجى قبل ان يوقع أمر القتال .. الذى كان فى ٢ اكتوبر ١٩٧٣ اما الأمر الاستراتيجى فكان فى سبتمبر ١٩٧٣ ، وابلغ السادات السفير الروسى رسميا أن مصر وسوريا

قررتا بدء العمليات العسكرية ضد اسرائيل وطالبه بمعرفة موقف بلاده أما عن الموعد فلم يحدد بعد ..

فكان رد السفير الروسى هو الاذن بالسماح لأربع طائرات روسية لحمل الرعايا الروس المدنيين ..

وكأنهم يؤكدون سلفا وقوع هزيمة محققة .

فسر الاسرائيليون قدوم الطائرات الروسية لحمل رعاياهم فى الجمعة ٩ رمضان — ٥ أكتوبر أنها تحمل امدادا عسكريا لمصر وسوريا التى حدث معها نفس الشىء ..

وهذا بفضل الخداع الاستراتيجى الذى أشاعه السادات على الساحة الدولية ..

وفى يوم الخميس ٨ رمضان استقل السادات الى قصر الطاهرة الذى تم تجهيزه كمركز قيادة لادارة الحرب ..

وفى يوم الجمعة ٩ رمضان ذهب السادات ليصلى فى الجامع الذى تعلم فيه الصلاة منذ خمسين سنة وهو زاوية صغيرة .

وهناك فى رحاب الله وفى هدوء الجامع شرد ذهن السادات فى أيام الطفولة ..

وبعد الظهر جلس فى الشرفة حيث القمر ما زال صغيرا وطلعته جميلة .

وعن الغد المنتظر ١٠ رمضان يقول السادات:

كنت فى أقصى درجات السلام الروحى ، فرغم اللحظة التى كنت مقبلا عليها كنت أرنو الى الغد موعد المعركة على أنه مجرد يوم قدر لى الله أن أعيشه ولذلك دخلت المعركة دون أدنى انفعال أو عصبية .

● ساعة الصفر والخلاص :

وفى الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر السبت العاشر من رمضان استقل السادات عربة الجيش مرتديا الزى العسكرى وفى رفقته المشير أحمد اسماعيل ..

وفى غرفة العمليات طلب السادات الشاى واشعل الغليون ليمنح القادة رخصة الافطار قائلا لهم « العملية دى عايزة تركيز وانتباه » ..

وفى الساعة الثانية تماما وهى اشارة عبور الطيران وصل الخبر بان ٢٢٢ طائرة نفاثة قد عبرت قناة السويس وانتهت من ضربتها الأولى فى ثلث ساعة بالضبط وفقدنا منها خمس طائرات فقط ..

وفقد السادات فى تلك اللحظات الأولى من الحرب أخيه الطيار الشهيد عاطف السادات الذى هو فى منزلة ابنه لأن السادات هو الذى تولى تربيته .. ولكنهم أخفوا عليه نبأ استشهاد أخيه ..

واختل توازن القوات الاسرائيلية أمام الضربة الناجحة بدرجة أكثر من ٩٠٪ وخسائر ٢٪ وهى الضربة التى اعد لها الجنرال حسنى مبارك — الذى طلب منه السادات التفرغ لمعاونته فى عمله كنائب رئيس الجمهورية .

وهكذا بدأت ملحمة العاشر من رمضان أكتوبر المجيد وعبر الجنود كالصقور الجائعة وهم يصرخون : الله أكبر ..

وكان اللواء السابع هو أول لواء رفع العلم المصرى على الضفة الشرقية وبدأ سقوط النقط الحصينة فى خط بارليف ثم توالت الأنباء ..

وبعد ست ساعات فقد اليهود توازنهم اى الاتصال بينهم وبين قواتهم وهذا اول شىء من نجاح تحقيق المفاجأة ..

وبهذا استعاد سلاح الطيران المصرى كل ما فقدناه فى حرب ٥٦ وهزيمة ١٩٦٧ ومهد الطريق أمام قواتنا المسلحة بعد ذلك لتحقق ذلك النصر المجيد الذى أعاد لقواتنا المسلحة ولشعبنا ولأمتنا العربية الثقة الكاملة فى نفسها ، وثقة العالم بنا ..

والى لقاء مع مزيد من الانتصارات لمصر العربية الفتية وشعبها الأصيل الذى كان المحرك الأساسى لجميع الانتصارات والمواقف المشرفة لمصر بقيادة السادات فى الساحة الدولية ومما لاشك فيه أن مثل هذا الحب المتبادل بين الشعب وقائده قادر على تحقيق المزيد من الانتصارات على طريق التحرير ، وتقديم المزيد من الانتاج عن طريق الرخاء فى ظل الاشتراكية الديمقراطية وقائدنا المفدى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

وأرجو أن أكون قد وفقت فى هذا العرض الشامل لكتاب « البحث عن الذات » الذى جاء استجابة لرغبة القراء الملحة ..

وماتوفيقى الا بالله ..

فؤاد هيبة

دراسات
قرآنية

تفسير سورة النساء

الآيتان ٢٩ - ٣٠

- الاعجاز القرآنى يفرض نفسه على مر الدهور
- واحل الله البيع وحر الربا
- التجارة وقواعدها
- من غشنا فليس منا

الأستاذ احمد حسين

« يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا .

معجزة القرآن :

طالما وقفت أمام اعجاز القرآن ، وان هذا القرآن لا يمكن أن يكون من صنع بشر مهما كانت قدرته فى العلم والمعرفة ، فهذه القدرة ، قد يتصور أن تكون فى فرع من الفروع ، أو بالأحرى ميدان من ميادين النشاط الانسانى ، كالتشريع مثلا ، أو الفلسفة أو الأخلاق ، أو الاجتماع والسياسة ، بالنسبة للسلم أو بالنسبة للحرب : بالنسبة للفرد أو بالنسبة للجماعة ، أما أن يوجد كتاب يكون فى الذروة لكل ذلك ، وأن يظل غضا بعد ألف وأربعمائة سنة ، يوجد حلا لكل مشكلة وتتسع معانيه لكل ما وصل اليه العصر من تطورات وتغيرات ، حيث لا يكاد يمضى قرن واحد من الزمان على أى كتاب لأى مؤلف الا وتدول دولته فى أحد أجزائه ، حيث لا يتناول أى كتاب الا فرعا من فروع المعرفة

تغير مفاهيم الاعجاز :

وتتغير مفاهيم الاعجاز من عصر الى عصر حسب الظروف ، ولكن الاعجاز يظل قائما ، وتتراكم تصورات الاعجاز مؤكدة فى حد ذاتها وفى تنوعها أننا بازاء سر عميق عميق يستعصى على العقل تحديده فضلا عن ادراك كنهه فهو ككل الغيبيات ، يقف العقل عند حدود ادراك وجودها، دون التغلغل فى ماهياتها .

فالعقل لا يستطيع الا ان يسلم امام القرآن الكريم انه بازاء شىء معجز ، ويكفى فى اعجازه انه لا يوجد فى الدنيا مذ كانت دنيا كتاب غير

القرآن ليس له الا نص واحد حتى « الانجيل » الذى يماثله من حيث كونه كتاب دين ، فهذا الانجيل منه اربع نسخ معترف بها « متى ولوقا ومرقص ويوحنا » وهى تختلف من حيث الطول والقصر ، ومن حيث الوقائع التى تعرضت لها ، وهى فى كل الأحوال ترجمات عن انجيل اصيل لا وجود له ، لابد انه كان بلغة المسيح ، وهى لم تكن بطبيعة الحال اللغة الاغريقية التى يترجم عنها الانجيل .

شقشقة المستشرقين والأوروبيين .

وبدل ان يدرك النصارى من الاوربيين ، ما فى هذه الظاهرة من اعجاز يرتفع بالقرآن عن ان يكون من صنع انسان ، فقد راحوا يثرثرون متظاهرين بأنهم يثنون على المسلمون ، فراحوا يقولون : « والحق يقال ان المسلمين توفروا على صيانة كتابهم .. الخ » ويمضون فى هذا السبيل ، كما لو كان المسلمون فقط من كل أصحاب الديانات الأخرى ، هم الذين يحافظون على كتابهم ، ولو صح هذا لكان فى حد ذاته معجزة للقرآن ، ولكن الحقيقة ، ان صانع هذا القرآن هو الذى حفظه **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** .

ولنرجع الى موضوع الاعجاز القرآنى ، وكيف يرى فيه البشر كل فى وقته صورة غير الصورة التى يراها آخرون ، ففى فترة نزول القرآن **(على سبيل المثال) راح القرآن يتحدى العرب ان يأتوا بمثله ، ومع كون أحد خصائص العرب ، ان يتطارحوا الشعروالنثر معا بمعنى التبارى فى القول ، فما من قائل ، الا ويجد من يرد القول فى محاولة للتوفق ، وعلى الرغم من شدة حرص العرب (فى ذلك الوقت) على مقاومة القرآن ، فانهم لم يحاولوا معارضة القرآن ، بمعنى محاكاته** ، ولما تداولت السنون قصر القرآن فى تحديه على عشر سور ، ومع مرور الوقت اصبح التحدى قاصرا على سورة واحدة ، ونحن نعلم أن بعض قصار السور لا يتجاوز بضعة الفاظ ، ومع ذلك فقد عجز المشركون عن المحاكاة ، الأمر الذى جعل بعض المتأخرين يقول ان المعجزة هنا هى فى « الصرفة » اى مع قدرة العرب على التقليد فقد صرفهم الله عن التقليد ، وانت ترى أنها محاولة تفسير ما لا يفسر .

الاعجاز اللغوى

وقف الاكثرون من القدامى ، عند حد القول بان اعجاز القرآن هو فى اللغة ، فاصبحوا يكشفون عما فى كل آية ، بل فى كل لفظ وحرف ، من بلاغة وبيان وفصاحة ، ولو كان اعجاز القرآن يقف عند هذا الحد لسقط هذا الاعجاز وزال عند كل غير المتكلمين بالعربية ، حيث نرى أعظم المشتغلين بالقرآن والمحتفلين به ، من « الاعاجم » الذين لم تكن اللغة العربية لغتهم ، لا فى القديم بل حتى هذه الساعة من انجليز وفرنسيين والمان الخ) .

حيث لا يطالعون الا ترجمات ، ومع ذلك فان القرآن يفرض نفسه عليهم فرضا ، وأنا لا اعنى من يدخلون دين الاسلام من هؤلاء ، وانما اعنى من يدرسون القرآن لمحاربته ، فسرعان ما تراه يفرض نفسه عليهم فرضا ، فيروحوا يلقوا الكلام على عواهنه من غير سند الا رغبتهم فى محاربة القرآن ، حيث يهدم بعض قولهم البعض الآخر ، فمن قائل انه درس علم اليهود ، حيث يندد القرآن باليهود ، فيصفهم فى بعض وصفه لهم بأنهم قردة وخنازير .

والحديث عن اعجاز القرآن لا ينتهى ، فلا أقصر القول على ما أنا بسبيله .

يعكس البيئة وغير البيئة

سقنا كل هذه المقدمة لنظهر كيف أن الآية التى نحن بصددها سوف تكشف لنا عن اعجاز القرآن واستحالة أن يكون من صنع بشر ، ، فما من انسان يؤلف الا وهو يعكس فى تأليفه البيئة التى نشأ فيها والمعارف التى حصلها ، وفى جزيرة العرب أو بالأحرى فى قريش (بمكة) **لم يكونوا يعرفون من ضروب النشاط الاقتصادى ، الا الرعى فى البادية ، والتجارة فى الحضر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد نشأ فى البادية (أرضعته حليمة السعدية) ومع ذلك فلن نجد القرآن الكريم يحدثنا عن الرعى كمظهر من مظاهر النشاط الاقتصادى ولم يشدد النكير كما شدده على « الأعراب »** .

ونرى القرآن الكريم يحدثنا عن الزراعة بكل ظروفها وأحوالها ، بل هو لا يقرب البعث بعد الموت ، الا بأمثلة منتزعة من الزراعة بصفة عامة ، وهو يحدثنا عن الصناعة ويبرز خطورة الحديد وصناعته .

ولما كانت حياة قريش تقوم على التجاره وكان طبيعيا أن يخاطب قريشا والعرب بما يفهمون ، ومن هنا فقد حدثهم عن « التجارة » كمصدر مشروع للرزق ، ولكنه منذ اللحظة الأولى على خلاف كل معقول او منقول يستسيغه البشر نراه يفرق بين التجارة المشروعة القائمة على تبادل المنافع فقد حرم نوعا اعتبر على رأس الأعمال التجارية ، بل اعتبر هو سر ازدهارها ونجاحها ، وهو ما نجح اليهود فى اقتناع أوروبا وامريكا به ، ونعنى به « الربا » فكان القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ، أول من كشف عن قوة الربا التدميرية ، للروابط البشرية ، وسحقه لكل القوى الروحية التى يحمل لواءها الاسلام .

— يمحق الله الربا ويربى الصدقات
— وأحل الله البيع وحرم الربا

ونصل الى الآية التى نحن بصددها :

« يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم »
والباطل من البطل والبطلان بمعنى الضياع والخسران .

وقبل أن نتعرض لمعنى الباطل هنا نريد أن نقف أمام التعبير القرآنى « أموالكم » فالقرآن الكريم يحرم أخذ مال الآخرين بغير حق ويعبر عن ذلك بالنهى عن الأكل ، والذى يجب ان يكون دائما مفيدا مستساغا شهيا ، والا كان نارا وسعيرا ، وهو لا يكون كذلك ، الا اذا كان الحق مصدره ، فاذا كان عن طريق الباطل اى خداعا وغشا وتدليسا ، ونهبا وسلبا ..... الخ ذلك ، فهنا لا يعود المال على آكله الا بالويل والخسران والبوار ، وكل ذلك واضح ومفهوم ولكن ما يجب التأمل فيه هو كلمة **أموالكم** ، حيث المقصود بالأكل وتحريمه هو مال الآخرين .

المال مال الله أى مال الجماعة

فقد مر بنا حتى الآن ، فى اكثر من موضع ومناسبة ، اضافة المال الى الجماعة ولعل ذلك قد ظهر ، بأقوى ما ظهر فى قوله تعالى : **« ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما »** فحيث المقصود هو اموال السفهاء ، فالله سبحانه وتعالى يصفها بأنها « أموالكم » وها هو التعبير يتكرر فحيث المراد والمقصود هو **(عدم أخذ أموال الآخرين بالباطل)** فهو يصف هذه الأموال بأنها **« أموالكم »** وهو ما يدل على حرص الاسلام على ترسيخ معنى ملكية الجماعة للمال ، لأنه فى نهاية الأمر مال الله ، وهو الذى يديره بين الناس .

وقد وهم الاشتراكيون ، فى تصور ان المال لا يكون مملوكا للجماعة ، الا اذا كان مؤمما اى مملوكا للدولة ، حيث المال مملوك للجماعة فى كل الأحوال ، عاما كان او خاصا فهو مردود فى خاتمة المطاف الى الجماعة فالغنى ، الغنى جدا ، لا يأكل النقود ، بل هو لا يأكل الا كأى انسان عادى ، واحيانا لا يصل حتى الى هذه النعمة فيشتهى اكلة « فول أو طعمية أو صنفا من المخللات » فلا يستطيع الى ذلك سبيلا ،

والخلاصة أن ليس لوجود المال فى حوزته اى دلالة الا ان ينفقه على الناس باسلوب أو باخر ، وما عليك الا ان تتصور اغنى الناس ، سواء كان عاقلا حكيما مدبرا ، يقيم المصانع والمزارع والمتاجر ، أو كان سفيها مبذرا متلافا ففى كلتا الحالتين لا سبيل لانتفاعه بما تحت يديه من المال الا بانفاقه على الناس ،

وكل ما هنالك هو الاختلاف فى نوعية المنتفعين بالمال ، فهم فى حالة الغنى الصالح عمال وزراع منتجون طيبون ، وفى حالة الغنى الطالح ، اى غير الصالح ، فان المنتفعين هم بطانة السوء ، والعاملون فى اللهو والحرام ... الى غير ذلك ،
والمهم ان مجموع المال فى كل أمة لابد أن يرتد الى آخر فرد فيها ، وليس سوى التهريج واثارة الحديث عن أناس تأكل حتى التخمة . وآخرون يموتون جوعا ، فالحقيقة ان لا دخل للمال فى ذلك ، وانما هى احدى سنن الحياة، وقد يموت شحاذ من التخمة لأنه يأكل كل ما يعطى له ، وقد يموت مليونير من الجوع لأن الأطباء قد حظرت عليه الأكل حتى لا يموت ، فيموت جوعا .

فالمال فى جميع الأحوال مردود للجماعة ويعود بالنفع على الجماعة ، ومن هنا نسبه الله دائما الى الجماعة وأمر بالتبصر فى كيفية انفاقه ودعا الى التدبير ، والتوسط والاعتدال معتبرا أفراد الجماعة كلها مسئولين عن هذا التدبير ، والاحسان فى كيفية الحصول عليه ، وكيفية انفاقه .

وهو هنا يطالب المؤمنين ان لا يأخذوا اموال الآخرين الا بالحق ، وقد وقف الفقهاء طويلا ، امام ما يعتبر اخذ المال بحق وما يعتبر اخذه بالباطل ، وغنى عن البيان ان كل ما اخذ عن طريق الجريمة ، من نصب وسرقة واختلاس ورشوة .. الى غير ذلك فهو اخذ بغير حق ، وهذا ما لا خلاف عليه ، ولكن الجديد الذى جاء به الاسلام ، على خلاف ما جرى ويجرى العمل اليوم ، **هو اعتباره « الربا » كما قدمنا أكلبالباطل ، وقد تحدث الفقهاء عن أنواع من البيوع والمعاملات اعتبروها تندرج تحت باب الأخذ بالباطل مما لا نخوض فيه ، ولكن الشىء المؤكد عندنا هو أن « الربا » بمعنى أخذ فوائد على** راس المال بدون عمل وبدون مخاطرة ، فهو الربا المحرم شرعا وهو اكل اموال الناس بالباطل، اى اغتنامه واختلاسه ، ويقول المفسرون القدامى ، أن كلمة الأكل قد استعملت باعتبارها اهم ما يحاز المال من اجله .

الا ان تكون تجارة عن تراض منكم

ونبادر فنحذر من تصور استثناء التجارة من تحريم الأخذ بالباطل ، حاشا وكلا ، فما كان الله سبحانه وتعالى يدعو الى السوء والفحشاء، واكل اموال الناس بالباطل هو على راس السوء والفحشاء ، **فالاستثناء هنا على ما يقول اللغويون منقطع ، فهو ليس استثناء مما قبله وانما هو كلام مستانف اى جديد .**

وقد وقع الكثيرون من التجار فى مظنة ان التجارةتبيح كل شىء ، ومادام المشترى حرا فى ان

يشترى أو لا يشترى ، فلا عليه ، أى التاجر ، أن يربح ما يشاء ويغنم ما يشاء ، تصورا منه أن هذه طبيعة التجارة وخاصيتها ، وينقض هذا القول من أساسه بقية الجملة : « عن تراض منكم » أى أن رضا الطرفين (البائع والمشترى) هو الذى يحدد الموضوع ، وهل هو أخذ للمال بحق أو بغير حق ، ولا جدال أن المشترى ، أى مشتر ، عندما يتوجه للحصول على أى سلعة ، فهو يعلم أن بائعها ، قد أنفق مالا وبذل جهدا ليجعل السلعة فى متناول يده ، وهو يعلم فى ذات الوقت أن من حق البائع أن يعيش فى المستوى الذى يحدده العرف،ومن هنا فان المشترى مستعد دائما عن رضا واقتناع ان يدفع تكاليف ذلك ، هذا هو حدود الرضا الضمنى الذى ينطوى عليه اى مشتر لسلعة من السلع ، ولكنه لا يمكن ان يرضى ، ويستحيل أن يرضى عن ان يغشه التاجر فيقدم له سلعة كلفته قرشا واحدا ، بمائة قرش، أو ان يقدم له ما يعلم انه سيفسد لدى اول استعمال فيما اعد له فليس يكفى أن يتصور ، أن المسألة مسألة تجارة ، بيع وشراء ، فان هناك قيد الرضا الذى يجب أن لا يفسده الغش ، من حق اى تاجر ، **أن يقول هذا الشىء أو ذاك ، قد اشتريته « بكذا » ولكنى لا أبيعه الا بكذا فاذا رضى المشترى فهذه هى التجارة ، أما أن يصور الأمر على غير هذه الصورة وأن من حقه أن يفعل ما يشاء ، وينهب بغير ضابط أو رابط ، بحجة ان التجارة**تبيح كل شىء ،فلا والفمرة لا . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غشنا فليس منا » فليتدبر اى تاجر أمره ، وليعلم ان الغش يفسد الرضا ، وان معنى ليس منا هو الخلع من المجتمع الاسلامى .

ولا تقتلوا انفسكم

أمر صريح من حيث اللفظ الى عدم قتل النفس، بالانتحار أو ما يشبه الانتحار ، وقد قال تعالى فى آية أخرى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » **فعدم قتل النفس وتعريضها للتهلكة أساس ثابت من أسس الاسلام : ولذلك فمن المقبول جدا أن تؤخذ على ظاهرها ، وبهذا قال الكثيرون بل وتاولها بهذا المعنى عمرو بن العاص** عندما لم يغتسل من جنابة واكتفى بالتيمم مع وجود الماء، وذلك فى سرية ذات السلاسل،فشكاه أصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سأل عمرو بن العاص عن ذلك اقر بالواقعة كماروها زملاؤه ، ولكنه أضاف ان الليلة كانت شديدة البرودة ، **وأنه خشى على نفسه من التلف ، فلم يستعمل الماء واكتفى بالتيمم ، يقول الحديث الذى يروى هذه الواقعة ، أن عمرو بن العاص ذكر هذه الآية « ولا تقتلوا أنفسكم » فلم يعترض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : وان كان قد « ضحك » ولنا ان نفهم من حركة الضحك ما فهمناه نحن من الآية ، وان لم ينكر على من أخذها على ظاهرها .**

وما فهمناه نحن من الآية ، أن ارتكاب المحرمات فيه قتل للنفس ، فالانسان مؤلف من قسمين ، قسم مادى وهو الجسد ، حيث لا يزيد عن قبضة من تراب الأرض ، وهو ما يعود اليه بعد موته ، أما القسم الثانى الذى يتألف منه الانسان فهو هذه النفحة العلوية الالهية ، والتى يعبر عنها بالروح حينا ، وبالنفس فى بعض الأحيان ، وقد تموت فى الانسان هذه النفحة العلوية ، مع بقاء جسده حيا ، وذلك عندما تكثر جرائمه وآثامه ومعاصيه، ففى مثل الحالة ، يكون هذا الشخص الذى ماتت نفسه ، يمكن أن يوصف بأى شىء ، الا ان يكون انسانا ينطوى على هذا الجوهر الاسنى الذى هو من روح الله .

ذلك هو ما نفهمه من جملة **«ولا تقتلوا أنفسكم»** تساق بعد التحذير من اكل أموال الناس بالباطل، وذلك لا يتنافى بطبيعة الحال عن المعنى الذى ينطق به صريح اللفظ « ولا تقتلوا أنفسكم » فقتل الجسد ، ازهاق للنفس على الفور .

ان الله كان بكم رحيما .

ويذكر الله سبحانه وتعالى وهو ينهى عن قتل النفس ، بعظيم رحمته وواسع غفرانه وهو ما جعلنا نفهم أن المقصود بقتل النفس هو الغرق فى المعاصى والآثام والانحرافات .

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا .

العدوان : تجاوز الحد

الظلم : وضع الشىء فى غير موضعه

نصليه : أى يمسه لفحها أى لفح النار فيشوى شويا .

والحديث هنا عن العدوان والظلم ، ليخرج بذلك كل ما أتاه الانسان عن طريق السهو والغلط ، فضلا عما يكون الانسان قد اكره على فعله وليأذن لى القارىء وقد كانت ثقافتى الأولى فى كلية الحقوق ، حيث تدرس القوانين الوضعية ، أن أقف أمام هذه الدقائق التى ألقاها الآن فى القرآن وأنا أعايشه ، فما زلت أذكر كيف راح أستاذ الجنائى يطنب فى عظمة ما توصل اليه العقل الغربى من فتوحات فهو يتطلب قبل أن يجرم أى عمل أن ينطوى على ما اسموه عنصر « البغى » أليس هذا هو ما يقرره القرآن منذ عشرات القرون عرفه المسلمون وجهله الأوربيون حتى قرن واحد فقط فاشترطوا انطواء العمل على البغى ، أى عدوانا وظلما .

ويتوعد القرآن الكريم من يفعل ذلك بأن يصليه جهنم وبئس المصير ولا كرامة ، وكان ذلك على الله يسيرا وكيف لا يكون كذلك وقد وسعت قدرته كل شىء

خصائص القصة القرآنية

بقرة بني اسرائيل

الاستاذ فتحى رضوان

فى الحلقة السابقة من هذا البحث اشرت الى الجدل الذى دار بين المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار ولجنة من كبار علماء الازهر الشريف حول التفسير الذى ذهب اليه الشيخ ، والذى سبقه الى شىء منه السيد محمد رشيد رضا فى تفسير المنار ،للآيات السابعة والستين ومابعدها فى سورة البقرة التى تبدأ بقول الله تعالى : « ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » وجملة ماذهب اليه الشيخ عبد الوهاب ان هذه الآيات تروى واقعتين ، لا واقعة واحدة ، وانه لا علاقة بين هاتين الواقعتين أو القصتين .

وقد نقلنا هذا الرأى فى ايجاز ونعيده هنا تيسيرا على القارىء .

فهو يرى رحمه الله :

ان العلاقة الأولى تدور حول ما جرى عليه عرف بنى اسرائيل ، اذا ما قتل قتيل فى محله : اى قرية أو ناحية قريبة أو محلته أو فى مكان قريب منها ثم لم يعرف قاتله ، ثم قام اتهام ضد شخص ما ، ثم تعزز الاتهام بقرينة ترجحه أو تؤيده ففى هذه الحالة لا يفلت المدعى عليه من اداء الدية لأهل القتيل ،اذا أقسم المدعى خمسين يمينا ، وهى الدية المستحقة عنه ثبوت القتل . ولكن المدعى عليه لا ينفذ فيه قصاص القتل وهذا الاجراء يسمى فى جملته (القسامة) نسبة الى القسم اى اليمين .

ويقول الشيخ النجار ، ان القصة الثانية وهى ما رواه الله تعالى فى قوله : « واذ قتلتم نفسا فادارأتم .. » فهى فى شأن شخص وجد قتيلا فى بيته أو محلته بين قومه . أو سقط فى معركة فيها جماعة ودفع كل واحد القتل عن نفسه ولم يتعين قاتله تماما ، وحينئذ يكون المتهمون محصورين والقاتل لا يخرج عنهم ، ولما كان الله تعالى مخرجا ما يكتمون من القتل ، علمهم طريقة تميز بها القاتل من البرىء أو هى على الأقل تضيق دائرة الاتهام ، وتوجه نظر القاضى الى استنباط الادلة على المتهم أو من له اتصال بالقتل ، ذلك بان يأتوا بالمتهم ثم يضربوه بجزء من جثة القتيل وهو متصل ببقية الجسد ، كان يأت واحد ويضرب المتهم بيد القتيل أو برجله ، فاذا كان المتهم بريئا لم يحدث له شىء واذا كان قاتلا ظهر عليه انفعال نفسى ورعدة يعلم بسببها انه القاتل دون سواه أو هو على اتصال به .

وقد ايد المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار رأيه بما تلقاه من رجال البحث الجنائى الحديث فى كلية الشرطة آنذاك عن تجارب بعضهم فى كشف الجناة بسبب ما يعتريهم من انفعالات نفسية عند وقوع نظرهم على جثة القتيل أو ارتيادهم مكان الجريمة أو رؤيتهم شيئا يتصل بها وبما جاء فى بعض كتب علم النفس وبما نشره الأستاذ المستشار محمد فتحى أستاذ علم النفس الجنائى بكلية الحقوق ولكن كل هذه البحوث والاستشهادات العلمية الحديثة لم

تؤثر فى اقتناع اللجنة الأزهرية قليلا أو كثيرا .

وقد قالت اللجنة فى تقريرها المكتوب عن كتاب الشيخ عبد الوهاب النجار الموسوم بـ «قصص القرآن» :

« يرى أن ما ذكر فى القرآن فى شأن ذبح البقرة هما قصتان منفصلتان ، سببا وحكما ، احداهما تبتدىء من قوله تعالى « واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة » وتنتهى بقوله تعالى (**فذبحوها وما كادوا يفعلون**) والثانية تبتدىء من قوله تعالى (**واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها**) وتنتهى بقوله تعالى (**لعلكم** تعقلون .

فقال فى شأن القصة الأولى (ما أوردناه ما سبق مباشرة) وذكر ملخص ما جاء فى التوراة فى شأن هذه القصة فقال ما نصه : اما ما جاء فى التوراة متعلقا بأمر ذبح البقرة فيلخص فى أن بنى اسرائيل فرض عليهم اذا قتل قتيل فى الحقل اتى بأهل اقرب البلاد من موضع القتيل ويأتون بعجلة من البقر لم يحرث عليها ولم تجر بالنير .

ويأتى شيوخ القرية بها الى وادى دائم السيلان لم يحرث فيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة فى الوادى . ثم يتقدم الكهنة (بنولاوى) ويباركون الله ويغسل جميع شيوخ القرية القريبة من القتيل ايديهم على العجلة ويصرخون قائلين ايدينا لم تسفك هذا الدم ، واعيننا لم تبصر . اغفر لشعبك اسرائيل الذى فديت يا رب ، ولا تجعل دم برىء فى وسط شعبك اسرائيل ، فيغفر لهم هذا الدم » .

من الاصحاح الحادى والعشرين من سفر التثنية .

ثم أوردت التوراة بالحرف فى هذا الموضوع وتقول اللجنة : ويلاحظ ان نص التوراة لم يشتمل على يمين فلا ندرى من أين هذا اليمين التى ذكرها وشبهها بيمين القسامة فى الشريعة الاسلامية ؟ اللهم الا أن يقال ان صراخهم « ايدينا لم تسفك هذا الدم » يعتبر يمينا عندهم وهو بعيد جدا ولعله اخذها من وضع ايديهم فى الدم يعتبر يمينا .

وقال فى شأن القصة الثانية :

« واما القصة الثانية وهى قوله تعالى (**واذ قتلتم نفسا**) الخ .. فهى فى شأن قتيل وجد قتيلا ، الى آخر ما نقلناه عن هذه القصة فى بداية هذا المبحث .

وقد استند فى هذا الرأى الى أن كلا الموضعين اللذين اعتبرهما قصتين مبدوء بقوله تعالى : (واذ) على النسق المطرد الذى لم يتخلف فى حكاية القصص المتعلقة ببنى اسرائيل فان كل قصة مبدوءة بذلك وهنالك وجه آخر لهذا الرأى نفهم من كلامه (كلام الشيخ النجار) وهى ان الآية الثانية تكون مفيدة لقاعدة مهمة وطريقة عامة فى استكشاف القاتل الحقيقى لا تخص بنى اسرائيل بخلاف ما اذا جعلت قصة واحدة على الرأى المشهور فانها تكون فائدة قاصرة على اظهار قاتل واحد فى بنى اسرائيل .

وذكر حكمة عدم استيفاء القصة الأولى فى القرآن بأن الغرض ان يقص الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نموذجا مما بلغ اليه تعنت بنى اسرائيل فى ابطائهم عن امتثال أمر الله تعالى — ومطاولتهم ومماطلتهم فى تنفيذ ما يأمرهم به دون استيفاء القصة استيفاء كاملا يشمل على بيان الحكمة الباعثة على أمرهم بذبح البقرة .

ثم ردت اللجنة فى مذهب الشيخ عبد الوهاب النجار فقالت :

والذى نراه ان ما ذهب اليه فى تأويل هذه الآيات مخالف لما يثبت بالرواية والأثر وخطأ من جهة الدراية والنظر .

اما الأول فلانه خالف اجماع المفسرين فيما نعلم سوى صاحب المنار فى تفسيره . وقد نقل ابن جرير الطبرى صاحب التفسير المشهور لهذه القصة بأسانيده عن ارباب التأويل منهم حبر الأمة وترجمان القرآن ، عبد الله بن عباس رضى الله عنهما **وذكر الحافظ بن حجر « فى فتح البارى » ان قصة البقرة أوردها آدم بن اياس فى تفسيره قال حدثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية فى قوله تعالى (ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة) قال : كان رجل من بنى اسرائيل غنيا ولم يكن له ولد ، وكان له قريب وارث فقتله ليرثه ، ثم القاه واتى الى أمر عظيم وانى لا اجد احدا يبنى له قاتله غيرك يانبى الله فنادى موسى فى الناس من كان عنده علم من هذا فليبينه فلم يكن عندهم علم فاوحى الله اليه قل لهم يذبحوا بقرة .. الى ان قال بعد بيان مماطلة بنى اسرائيل ومطاولتهم فذبحوها واخذوا عظما منها فضربوا القتيل فعاش فسمى لهم قاتله ثم مات مكانه .**

ثم قال الحافظ بن حجر : **واخرج ابن جرير هذه القصة وطولها عن ابن عباس ، وعن طريق السدى كذلك واخرجهـا هو وابن ابى حاتم باسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلمانى احد كبار التابعين .**

واما الثانى وهـو الخطأ من جهة الدراية والنظر فمن وجوه :

الأول انه على هـذا الفهم لا يكون للمذكور (على لسان الشيخ النجار) من القصة الأولى فى القرآن الكريم معنى محصـل ، اذ يتلخص معنى ما ذهب اليه الشيخ فى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة وبعد استغرابهم لهذا الأمر طلبوا منه أن يدعو ربه ليبين هذه البقرة — المرة بعد المرة — وبعد بيانها امتثلوا وذبحوها بعد جهد شديد . ولم يبين سبب الذبح ولا فائدته والاجابة عن ذلك بأن الغرض ان يقص الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم انموذجا من تعنت بنى اسرائيل فى ابطائهم عن امتثال أمر الله تعالى ومطاولتهم ومماطلتهم فى تنفيذ ما يأمرهم ؟ دون استيفاء القصة لا تقنع لأن فائدة القصص اما الاعتبار واما تقريع الخلف ولا شك ان اظهار التعنت انما يثير الاعتبار ويحصل به التقريع اذا كان فى أمر معقول يتضح منه انه لا مبرر لهم يظهر سببه ولم يتبين فائدته ، فانه لا يثير اعتبارا ، ولا يحصل به تقريع بل ربما فى الطبيعة البشرية لهم بعض العذر على هذا التباطؤ .

الوجه الثانى : انه لا يظهر فى هذه القصة ما يقنع بعدم وجود الهزء والسخرية الا مجرد صدور الطلب من موسى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى من غير ان يظهر لهم فائدة هذا الأمر الغريب فى ابعاده خصوصا لبنى اسرائيل الذين اشتهروا بالعناد والتعنت وعدم الانقياد مع ظهور الآيات الواضحات والمعجزات الباهرات .

الوجـه الثالث : اين مرجع الضمير فى قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها ؟

فان قالوا يرجع الى المتهم قلنا اين موضع ذكره فى الآيات ؟ فان قالوا يفهم من قوله تعالى (قتلتم) كان الظاهر ان يقال اضربوا انفسكم فان قالوا : تعلم من المقام قلنا هذه قصة جديدة يتبين من قـوله تعالى (واذ قتلتم) فلابد ان يكون مأخذ الضمير هو قوله تعالى (واذ قتلتم) والآية ثم انه يؤخذ من القصد ان المتهم متعدد فكان الظاهر ان يقال اضربوهما او اضربوهم .

ثم قال : لم يبين فى الآية الكريمة ما يترتب

على ضرب المتهم ببعض القتيل من حصـول الاضطراب والرعدة ولم يبين فيهـا ايضا ان تلك الرعدة انما توجـد فى القاتل دون غيره وحينئذ يتميز عن باقى المتهمين ومن الواضـح جدا ان ذلك هو الاجدر بالبيان لأن فائدة الضرب هى الدقيقة التى عليها مدار هذه الطريقة فى استكشاف القاتل .

الوجه الرابع : هل الاضطراب الذى يحصل للمتهم بالقتل — اذا عرض على القتيل او ضرب بعضه — يجب به قصاص الشريعة الموسوية ، أو فى الشريعة الاسلامية او بحسب القوانين الوضعية حتى يترتب عليهـا احياء الموتى ؟ لا يستطيع احد ان يدعى ذلك فى الشريعـة الموسوية ، وهو (الشيخ النجار) صرح بان الضرب لم يعرف عند أهل الكتاب فانه مما ذكروا به ونسوه ولا يستطيع احد ان يدعى ذلك فى الشريعة الاسلامية فان مثل هـذا لا يعتبر من موجبات القصاص فى الشريعـة الاسلامية ولا نعتبره قرينة يسوغ بمقتضاها دعوى الدم فيكلف المدعى يمين القسامة المعروفة فى علم الفقـه .

وكيف يعـتبر قرينـه مع ان هـذا الرعب والاضطراب قد تحصل للبرىء بمجرد اتهامه بالقتل لأنه لم يتعود العرض على الحكام أو أنه شريف قومه أو لأنه ضعيف القلب أو غير ذلك من الأسباب .

وقد اصر المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار على رايه ورد على تقرير اللجنة ببحث طويل قال فى مقدمته :

ابتدأ أصحاب الفضيلة برأيهم قائلين : والدى نراه ان ما ذهب اليه مخالف لمـا ثبت بالرواية والأثر كلام فخم ضخم رنان يوهم بانى خالفت نصا قطعى الثبوت والدلالة واردا فى الكتاب الكريم أو خبرا متواترا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم صريحا فى بابه ولكن القراء اذا تحروا تلك الروايات وتلك الآثار وجدوها اسرائيليات لا أكثر ولا أقل لا عيب على مخالفتها ولا اثم على مزيفها وطريف لدى جدا قول اللجنة وقد نقل ابن جرير الطبرى صاحب التفسير المشهور لهذه القصة خبرا باسانيده عن ارباب التاويل ومنهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس وليت شعرى ماذا يقـولون فى كبار المفسرين الذين خالفوا ابن عباس فى كثير من آرائه فى التفسير .

هبوا انى سمعته من ابن عباس نفسه اليس من حق العلم على ان اساله عمن اخذ هذا القول ؟

امن رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سمعه من مسلمة اهل الكتاب أو راى رآه من نفسه ؟

وقد ذهب على اللجنة الموقرة ان تبين لنا الفائدة المترتبة على حياة الميت بضربه بجزء من البقرة والاخبار باسم قاتله بعد حياته .

قد يقولون اننا ذكرنا ذلك بقولنا : فاخذ قاتله وهو قريبه الذى كان يريد ان يرثه فقتله على اسوا عمله فانى اقول ان هـذا على خـلاف شرعهم لأنه لا يحكم عندهم على احد الا بشهادة شاهدين او ثلاثة .

وقال اصحاب الفضيلة فى الوجـه الأول من وجوه الخطأ من جهة الدراية انه على هذا الفهم لا يكون للمذكور من القصة الأولى فى القـرآن الكريم معنى محصل والذى اقوله لحضراتهم ان المعنى ظاهر وواضح الاثر اذ قراتم بعد تلك القصة قوله تعالى : افتطمعون ان يؤمنوا لكم اى ان الله تعالى يقطع طمع المسلمين فى ايمان اليهود ببيان عنادهم وابطائهم عن اجابة أمر الله تعالى بعد تبليغه لموسى وتبليغ موسى اياهم بل صـاروا يتلمسون العلل للتسويف والابطاء وهؤلاء ابنائهم الذين طبعوا على غرارهم وصبوا فى قالبهم .

وقال ايضا ردا على نقد اللجنة :

كتب اصحاب الفضـيلة وهم يتساءلون عن ماخذ مرجع الضمير ثم جزموا بانه قوله تعالى (قتلتم) وانه أخذ من القصة أن المتهم متعدد وكان الظاهر ان يقال : اضربوهما أو اضربوهم.

والذى اقوله ان الكتاب الكريم يقول (واذ قتلتم نفسا) ومن البديهى أن بنى اسرائيل كانوا أكثر من مئات الوف ولا يمكن ان يكونوا قاتلين جميعا والمخاطبون فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بانفسهم قاتلين بل الذى باشر القتل واحد أو اثنان على عهد موسى ومثل هذا يقال ى (اداراتم) فان الذى تدار أو ليسوا جميع نى اسرائيل ، ومن المبين بنفسه ان التدارؤ هو ن يدفع الشخص القاتل عن نفسه ويلصقه بآخر عينه وهذا لا يكون الا فى محصورين وضرب من وقعت عليهم الشبهة لا يكون جملة واحدة بل قدم واحد فان ظهرت عليه امارة القتل اكتفى ؟ وان لم تظهر عليه اتى بواحد آخر فالذى يقع عليه الضرب واحد من المتدافعين الى ان تظهر لامارة على واحد فاخذ مرجع الضمير هو قوله عالى (فاداراتم) ولمـا كان الضرب لا يكون

على المتدارئين دفعة واحدة بل الضرب يقع كل مرة على فرد واحد كما قدمنا عبر بقوله : قلنا اضربوه ببعضها .

ولقد حرصت على انقل ملخصا وافيا للجدل الذى دار حول تفسير الآيات الواردة فى القرآن الكريم ، حول (بقرة بنى اسرائيل) بين احد كبار علماء المسلمين ولجنة من كبار علماء الأزهر وهو جدل حمى وطيسه وطال الآخذ والرد فيه وليس مرد ذلك غموض القصص القرآنى أو صعوبة فهم الفاظه فى هذا الموضوع بل مرده الى ما جرى عليه تفسير المفسرين القدامى من الحرص على ترديد التفاصـيل المثيرة للطلعة والداعية الى الاستغراب مما تناقله الألسن عن مسـلمى بنى اسرائيل تارة وعن الاسرائيليين مباشرة تارة أخرى وهذه الاسرائيليات بنوعيها اكتسبت مع الأيام قداسة الى الحد الذى اصبح طرحها او عدم الآخذ بها كلها او بعضها دع عنك تكذيبها صراحة وانكارها كلية ، أصبح ذلك امرا صعبا ، وقد يثير احتجاجا عنيفا وتأنيبا مرا وقد دخل مع هذا العنصر الأصيل عنصر جديد يزداد شدة وعنفا ذلك هو لون من الاجتهاد قائم على اقحام كل الحقائق العلمية الحديثة والاشارة الى مصادرها ومراجعها وتكرار الاسماء الأجنبية ونظريات الأوربيين والأمـريكيين المبتـدعة فى شئون النفس والاجتماع والتاريخ ، واحيانا فى الطب والعلوم الكونية الأخرى .

والحرص على الادلال بهذه البحوث الحديثة والاكبار من شـانها تقود الى مهـالك ومزالق فالتعصب لهذه البحـوث الجديدة قادت عـالمـا فاضلا من اجلاء العلماء الى القول بان بعث رجل قتل واحياؤه ليرشد عن قاتله بينه لا تقبل أن شريعة بنى اسرائيل تقضى بان الشهادة لا تكون الا لشاهدين أو ثلاثة فمن بعثه الله من موته ليدل على قاتله ويشهد بالحقيقة شهادته لا تقبل لأنه مجرد فرد بعد أن رد الى الحياة ولا يمتاز عن سواه من البشر ، الذين لم يحقق الله لهم هذه المعجزة ولم يشرفهم بهذا العمل الخارق ، وكان عمل الله الضخم الخارق للعادة لا يهز النفوس هزه لا قبل لهم بها ويدهشها ويلجم المكابرين ويقحم المعاندين ويغنى عن الشاهدين .

والاغرب ان يقال ان القـرآن يروى قصص الانبياء ليرشدنا الى طرق الاستدلال الجنـائى الناجحة التى اثبت العـلم الحديث الذى كان مجهولا عند نزول القرآن الكريم عظيم جدواها وقدرتهـا على كشف الحقيقة وتبديد سـحب الشكوك .

من أخلاق القرآن
الصفاء

الدكتور أحمد الشرباصى

تقول اللغة : الصفاء اسم للبراءة من الكدر، والكدر هو امتزاج الطيب بالخبيث • وصافاه مصافاة : صدقه الاخاء والمودة • والصفا : الخلوص من الشوب ، من قولهم : الصفا وهو العريض الأملس من الحجارة ، وصفا الشىء خلص من الشوائب • واصطفى :اختار، والمصطفى : المختار ، وهو اسم من أسماء سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام والصفوة من كل شىء خالصه ، وصفاه تصفية استخرج صفوته ، والاصطفاء تناول صفو الشىء ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو صفوة الله من خلقه •

والصفاء بمعناه الأخلاقى خلق من أخلاق القرآن الكريم وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم وجزء من هدى النبى عليه الصلاة والتسليم • وقد استشهد الامام الهروى على أن الصفاء فضيلة قرآنية لقول الله تبارك وتعالى فى سورة « ص » : « وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار » • ووجه الاستشهاد كما يقول الامام ابن القيم : أن « المصطفى » مفتعل من الصفوة ، وهى خلاصة الشىء وتصفيته مما يشوبه ، ومنه : اصطفى الشىء لنفسه أى خلصه من شوب شركة غيره فيه لأن الشىء الصافى هو الخالص من كدر سواه•

وينبغى ان نلاحظ الارتباط بين الصفاء والاصطفاء ، فمن صفا وطهر وخلص لربه فقد تقبله واختاره واصطفاه ، ومن المواطن التى جاء فيها ذكر هذه الفضيلة قول الله تبارك وتعالى : **((واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار ، انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار))** : يقول تعالى مخبرا عن فضائل عباده المرسلين وانبيائه العابدين : **((واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار))** ، يعنى بذلك العمل الصالح والعلم النافع والقوة فى العبادة ، والبصيرة النافذة ، أولى الأيدى والأبصار ، أى أصحاب القوة والعبادة والفقه فى الدين والبصر فى الحق . قال قتادة : **أعطو قوة فى العبادة وبصرا فى الدين . انا** أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، أى جعلناهم يعملون للآخرة ، ليس لهم هم سواها ، وكما قال مالك ابن دينار : **نزع الله من قلوبهم حب الدنيا وذكرها ، وأخلصهم بحب الآخرة وذكرها، وهم يقومون بتذكير الناس الدار الآخرة والعمل لها . وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار أى من المختارين المجتبين الأخيار ، فهم أخيار مختارون.**

وقد جاء فى تفسير ((ظلال القرآن)) أن الله سبحانه يصف ابراهيم واسحاق ويعقوب بأنهم أصحاب الأيدى والأبصار ، وهذا كناية عن العمل الصالح بالأيدى والنظر الصائب او الفكر السديد بالأبصار ، وكأن من لا يعمل صالحا لا يد له ، ومن لا يفكر تفكيرا سليما لا عقل له ، أو لا نظر له .

ويذكر من صفتهم التكريمية ان الله اخلصهم بصفة خاصة ليذكروا الدار الآخرة ، ويتجردوا من كل شىء سواها ، فهذه ميزتهم ورفعتهم ، وهذه جعلتهم عند الله مختارين : **((وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)) .**

ويقول الله تعالى فى سورة فاطر : **((ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ، جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير))** جاء فى تفسير الرازى أنه اتفق اكثر المفسرين على أن المراد بالكتاب هنا هو القرآن ، وعلى هذا فالذين اصطفيناهم هم الذين اخذوا بالكتاب ، وهم المؤمنون والظالم والمقتصد كلهم منهم ، ويدل عليه قوله تعالى : **((جنات عدن يدخلونها))** فقد أخبر بدخولهم الجنة، **وكلمة ((ثم اورثنا))** أيضا تدل عليه ، لأن الايراث اذا كان بعد الايحاء ، ولا كتاب بعد القرآن ، فهو الموروث ، والايراث المراد منه الاعطاء ، والمعنى : **انا أعطينا الكتاب الذين اصطفينا ،** وقد افترق الذين أخذوا هذا الكتاب ، فمنهم ظالم وهو المسىء ، ومقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، وسابق بالخيرات وهو الذى اخلص العمل لله ، وجرده عن السيئات .

وقد قسم العلماء الصفاء الى ثلاث درجات ، فهناك صفاء مهذب لسلوك الطريق ، وهو العلم الصافى الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم، وهو علم مقيد بالكتاب والسنة ، وهما اللذان تجب متابعتهما ، وملازمة ما سلكه الأولون من التقيد بهما ، وترك ما أحدثه الآخرون ، فهذا — كما يقول ابن القيم — هو العلم الصافى المتلقى من مشكاة النبوة والوحى ، يهذب صاحبه لسلوك طريق العبودية ، وحقيقتها التأدب بآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، وتحكيمه ظاهرا وباطنا ، والوقوف معه حيث وقف بك ، والمسير معه حيث سار بك ، لأنه قد القيت اليه أمرك كله ، واقتديت به فى جميع احوالك ، فأنت خالص له ، وأنت مثال الصفاء معه ، ترضى لرضاه ، وتغضب لغضبه .

والدرجة الثانية من درجات الصفاء يسمونها صفة الحال : والحال ثمرة العلم ، ولا يصفو الحال الا بصفاء العلم ، واذا صفا العلم والحال تحققت للانسان فضيلة الصفاء ، وفى هذه الدرجة يذوق الانسان حلاوة المفاجاة ، ((واذا صفا الحال شاهد العبد بصفائه آثار الحقائق ، وهى الشواهد فيه وفى غيره وعليه وعلى غيره ، ووجد حلاوة المفاجاة)) . لأنه متى صفا له حاله من الشوائب خلصت له حلاوته من مرارة الأكدار ، فذاق تلك الحلاوة فى حال مناجاته فلو لم يكن الحال صافيا ، وكان مشوبا مكدرا لم يجد حلاوة المناجاة .

الدرجة الثالثة صفاء الاتصال،اى اتصال العبد بربه ، ووصوله اليه جل وعلا حيث يزيل العبد بتوفيق ربه من طريق السير الى خالقه عوائق النفس والناس ، يقول فى ذلك ابن القيم : ((فان السالك لا يزال سائرا الى الله تعالى حتى يموت ، فلا ينقطع سيره الا بالموت ، فليس فى هذه الحياة وصول يفرغ معه السير وينتهى ، وليس ثمت اتصال حسى بين ذات العبد وذات الرب، فالأول تعطيل والحاد ، والثانى حلول واتحاد ، وانما حقيقة الأمر تنحية النفس والخلق عن الطريق ، فان الوقوف معهما هو الانقطاع ، وتنحيتهما هو الاتصال .

واما الملاحدة القائلون بوحدة الوجود فانهم قالوا : العبد من افعال الله وافعاله من صفاته ، وصفاته من ذاته . فانتج لهم هذا التركيب ان

العبد من ذات الرب تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا » .

وأما المؤمن المطيع ، الخالص المخلص ، فهو الذى صفا له علمه وحاله ، واندرج علمه جميعه وأضعاف أضعافه فى حق ربه تبارك وتعالى ، وراه فى جنب حقه أقل من خردله بالنسبة الى جبال الدنيا — ولله المثل الأعلى — فهو من صفائه واخلاصه لربه لا يطلب منخالقه اثابة على عمله، لاحتقاره له وقلته عنده وصغره فى عينه . وقد روى الامام أحمد كما فى « مدارج السالكين » : « ان الله تعالى أوحى الى داود : يا داود أنذر عبادى الصادقين فلا يعجبن بانفسهم ولا يتكلن على أعمالهم : فانه ليس أحد من عبادى أنصبه للحساب ، وأقيم عليه عدلى الا عذبته ، من غير أن أظلمه ، وبشر عبادى الخطائين أنه لايتعاظمنى ذنب : أن أغفره وأتجاوز عنه .

كما روى الامام أحمد عن ثابت البنانى قال : تعبد رجل سبعين سنة ، وكان يقول فى دعائه : رب اجزنى بعملى ، فمات فأدخل الجنة فكان فيها سبعين عاما ، فلما فرغ وقته قيل له أخرج فقد استوفيت عملك . فقلب أمره : أى شىء كان فى الدنيا أوثق فى نفسه ؟ فلم يجد شيئا أوثق فى نفسه من دعاء الله والرغبة اليه ، فأقبل يقول فى دعائه : رب سمعتك وأنا فى الدنيا وأنت تقيل العثرات ، فأقل اليوم عثرتى ، فترك فى الجنة .

وغاية الصفاء ان يدرك العبد أن ذاته وصفاته وأفعاله وقواه وحركاته كلها مملوكة لله ، ليس يملك العبد منها شيئا ، بل هو محض ملك الله ، فهو المالك لها ، المنعم على عبده بأعطائه اياها، فالمال ماله ، والعبد عبده ، والخدمة مستحقة عليه بحق الربوبية ، وهى من فضل الله عليه ، فالفضل كله لله ، والفضل كله من الله ، والفضل كله بالله .

وقد يعبر الصوفية عن فضيلة الصفاء بقولهم حسب طريقتهم : الصفاء هو سقوط التلوين ، اى ترك التردد والتذبذب ، وقد قال القائل :

كل يوم تتلون
ترك هذا بك أجمل

والصفاء من المؤمن ، ومصافاته لاخوانه فى الدين ، مكانة يستحق بها حب الله وحبرسوله، وينالها من مكانة سامية ، وقد جاء فى مسند ابن حنبل حديث يقول : **« حقت محبتى للذينيتصافون من أجلى » .**

نسأل الله عزت أسماؤه وجلت آلاؤه أن يجعلنا من عباده الذين يحمدونه ويعبدونه ، فأصطفاهم الله بنعمته وكرمه : حتى يكونوا من السعداء فى هذه الحياة ويوم لقاء الله تبارك وتعالى .

كلمة

■ معلم نفسه ومؤدبها .. أحق بالإجلال
من معلم الناس ومؤدبهم !

« امام الشهداء ..
على بن أبى طالب »

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة

٢ القصة

الدكتور أحمد غلوش

فنية القصص القرآنى فى تبليغ الدعوة :

القصص فى القرآن الكريم واقعى وهادف وفى نفس الوقت تقدم تصويرا صادقا عن الانسان ونفسيته : وهو بذلك قدم زادا للدعاة الى الله تعالى يمكنهم به مخاطبة الانسان من الجانب الذى يؤثر فيه ، ويقنعه .

لقد ساق القرآن الكريم قصصه لأغراض محددة ، وجعل ايراده لبعض القصة فى سورة ما دون البعض الآخر . لينحصر السياق فى الهدف المقصود . يقول الشيخ محمد عبده : « جاءت آيات القصص على أسلوب القرآن الكريم الخاص الذى لم يسبق اليه ولم يلحق به . فهو فى القصص لم يلتزم ترتيب المؤرخين ولا طريقة الكتاب فى تنسيق الكلام وترتيبه على حسب الوقائع حتى فى القصة الواحدة . وانما ينسق الكلام فيه بأسلوب يحرك الفكر الى النظر تحريكا . ويهز النفس للاعتبار هزا » .

ومن الممكن استخراج الجانب الفنى فى القصة القرآنية الذى به كان التأثير والهداية ، ويمكن الاستمرار به وعلى نمطه فى دعوة الناس لله .

ان القصة تملك قوة التأثير بواسطة أسلوبها وبواسطة أحداثها ووقائعها .

أما التأثير بالاسلوب فانه يظهر فيما يلى :

أولا : يأتى القصص القرآنى دائما فى أسلوب مشتمل على البيان الراقى النابع من لفظ قليل جميل . وهذه الخاصية للتراكيب القرآنية عموما مكنت للقصة فوضحت باللفظ القليل ورآها المستمع حية متحركة . وبخاصة اذا قرئت قراءة حسنة ، اقرأ قول الله تعالى قاصا اجابة موسى عليه السلام لفرعون حين سأله « **فمن ربكما يا موسى . ؟** » « **قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى** » . تجد الدليل المثبت لوجود الله ولصفاته حيث عنايته بالانسان ، وقدرته البادية فى كل شىء ، وحكمته فى تسيير حركة الكائنات جميعا . يقول الرازى : « ان الشروع فى بيان عجائب حكمة الله تعالى فى الخلق والهداية شروع فى بحر لا ساحل له » ، واقرأ قوله تعالى : « **وجئتك من سبأ بنبأ يقين** » تجد ان هذه الكلمات الاربعة حوت قصة طويلة فهى تشير الى أن غيبة الهدهد عن سليمان عليه السلام كانت لغاية كبرى تفيد سليمان وتهمه فى مجال رسالته : وقد جاء بها الهدهد من مكان ناء بعيد هو سبأ ، وان هذه الغاية تحمل أخبارا جديدة وأنباء لم تعرف من قبل وهى أخبار صادقة لا يطرأ اليها تكذيب ما .

يقول الباقلانى : ما رايك فى قوله تعالى : « ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين » فان هذه الآية تشتمل على اجمال وتفصيل وتفسير حيث ذكر العلو فى الأرض ، وفسره باستضعاف الخلق وذبح الولدان وسبى النساء وبالتحكم فى هذا فان التحكم فيما دونه أولى . وأخيرا كانت الفاصلة فى الآية مناسبة لأولها . وبذلك قدمت الآية قصة مترابطة متناسقة فى اطار حسن جميل .

ثانيا : يخلو الاسلوب من أى زيادة لفظية لا ضرورة لها . وكل كلماته لهدف وغرض ومعنى ولو آتينا بجملة من آى القرآن الكريم كله .. وحاولنا انقاص كلمة منها لأختل المعنى .. وما قاله البعض من ان هناك بعض الألفاظ القرآنية الزائدة مثل « لا » فى قوله تعالى « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** » و «أن» فى قوله تعالى « **فلما أن جاء البشير القاه على وجهه** » مردود بأحد وجهين : —

(أ) ان هذه الكلمات زائدة فى الاعراب فقط اما من ناحية المعنى فهى تشتمل على معنى وفائدة حيث تفيد « لا » تأكيد القسم ، وتفيد « ان » الفصل الزمنى الذى كان بين قيام البشير بقميص « يوسف » وبين مجىء البشير لأبيه .

(ب) ان هذه الحروف ليست زائدة لافى الاعراب ولافى النظم لأنها بجوار فوائدها المذكورة تعرب « لا » لنفى قول المنافقين المقدر . ومعناه ليس الأمر كما تذكرون ثم استؤنف القسم بعدها « وان » تعرب مصدرية لتصنع مع الفعل بعدها فاعلا لفعل محذوف تقديره . « **فلما ان جاء البشير** » .

وهكذا خلا القصص القرآنى من أية زيادة فى اسلوبه .

ثالثا : يراعى الاسلوب نفسية المستمعين ، ويظهر الاسلوب القصصى المؤثر فى الناس . ففى القصص المكى يوم ان كان المسلمون غير آمنين فى حياتهم ومعاشهم ، والمشركون منصرفين عن القرآن الكريم ، فى هذا الوقت كان على القصة ان تستولى على القلوب بأسلوب مناسب للنفوس القلقة من حيث قصره وايجازه . وتناسب مقاطعه وفواصله ، وهذا الاسلوب لابد أن يكون على صورة الاسجاع العربية . ومن أمثلة هذا الاسلوب قول الله تعالى « **الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب ان ربك لبالمرصاد** » ان تقارب الفواصل فى الآيات واضح وتقارب عدد المفردات فى الآيات بين ، وكل ذلك له اثره النفسى وبخاصة عند المسلمين قبل الهجرة . جاء فى الفن القصصى : « ومن هذه الآيات نلحظ ان الرنين الصوتى له اثره القوى فى تصوير هذه الأحداث » .

فلما تغير وضع المسلمين بالهجرة تغير الاسلوب الذى يخاطبهم فبدأ الآيات الطويلة . والمقاطع غير المتشابهة .

وهكذا راعى الأسلوب القصصى نفسية المستمعين .

وبالنسبة للتأثير بالأحداث فاننا نلحظ مايلى :

اولا : يجزىء القرآن الكريم احداث قصصه ، ويتخير دائما الحدث المفيد للمستمع من القصة ومن هنا حقق القرآن الكريم أمرين : —

(أ) تجزئة القصة الواحدة .
(ب) تكرار الحدث الواحد .

وبهذا يتحقق الغرض من القصة القرآنية لأن التجزئة لا تثقل على السامع . وتبعد عنه الملل والسآمة . كما أن التكرار يؤدى الى التذكر والتطبيق .

وحتى نتبين ذلك فى قصص القرآن الكريم نتتبع قصة نوح عليه السلام فنجدها ترد فى سورة الاعراف ويركز على ضلال القوم ، وفى سورة هود تبين الأدلة الدافعة على الايمان ، وفى سورة الانبياء توضح نعم الله لنوح عليه السلام ، وفى سورة المؤمنون تركز على انجاء المؤمنين بالسفينة ، وفى سورة العنكبوت تبين المدة التى مكثها نوح فى الدعوة ، وفى سورة القمر تبين ضخامة العذاب وهوله ، وفى سورة نوح تركز على أعمال نوح مع دعوته لقومه .

فهذه سبع مرات جاءت فيها قصة نوح عليه السلام . وفى كل مرة برز حدث معين . حيث ان الفائدة تتم بهذا الحدث وحده فى المجال الذى قيل فيه ، ان القصص القرآنى فى تكراره على هذا النمط يفيد فائدة جليلة للدعوة والدعاة . لأن ذكر الاحداث مجزأة مراعاة للمدعوين . وتدرج معهم من الأسهل الى السهل وهكذا ، وفوق ذلك فهو يراعى الطبائع المختلفة لأن منهم من يتأثر بحادث ، ومنهم من يتأثر بحوار . ومنهم من لابد له من القصة كلها ، ولذلك حينما يكون

التركيز على حدث فى القصة فانه يأتى مصحوبا بموجز سريع لبقية الاحداث .

وتجزئة القصة . واختلاف اساليبها لا يستدعى كذبا ، أو خيالا . لأننا لو جئنا لقصة نوح مثلا وجمعناها من مواضعها السبعة وجعلناها كلا واحدا فانها تظهر متساوقة متآلفة بلا تناقض أو خلل .

وأيضا فان تجزئة القصة فى القرآن الكريم يؤدى الى التكرار المقبول للمعنى الواحد ، ومن المعلوم أن علماء التربية يؤكدون على ضرورة التكرار فى العملية التعليمية ويرون أهميتها فى مجال اعداد الناس الاعداد السليم . ولذلك جاء تكرار القرآن الكريم مفيدا فى هذه الناحية مع تميزه بالحق . والاختيار الحسن للأحداث المكررة .

ثانيا : تعتبر وقائع القصص القرآنى مجالا خصيبا للترغيب والترهيب الذى هو فن جميل اثر فى الدعوة ، بل انه من أهم مؤثراتها ، وذلك لأن الانسان اذا استثير شوقه الى شىء ما زاد اهتمامه به وسرعان ما يتحول هذا الشوق الى نشاط يملأ حياة الفرد عملا وتحمسا وتعلقا بما تشوق له رغبة فى الحصول عليه ، **وأيضا** فان الخوف من شىء ما يجعل الانسان يهابه ، ولا يرغبه ، ويبتعد عنه حذرا من الوقوع فيه .

ان القصص القرآنى يذكر هذا الفن للناس فهو يرغب فى الايمان بالله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ويبين ان ذلك هو منهج النجاة من كل شدة وعذاب ، وهو فى نفس الوقت منهج التمكن من الأرض والتمتع بخيرها ، وهو أيضا سبيل الفوز والنصر يقول تعالى ((**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون**)) .

وكما يرغب القصص فى الخير يخوف من غيره فيبين عاقبة المكذبين للرسل ، الكافرين بالدعوة الموجهة اليهم . وهو مصير مؤلم وعذاب رهيب شديد يدفع العقلاء الى الابتعاد عنه بتجنب كل مايؤدى اليه فيصدقون ولا يكذبون ، ويؤمنون ولايكفرون .

ان الواجب على العقلاء ان يحيلوا فكرهم فى قصص السابقين ويتدبروا فيه فما ذكره الله الا لنستفيد به . يقول تعالى بعد قصة هلاك فرعون وجنوده ((**فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين**)) اى جعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار وكل من يسلك مسلكهم فى استيجاب مثل ماحل بهم من العقاب .

ماذا للدعاة من القصة القرآنية :

على الدعاة فى العصر الحديث وهم يواصلون تبليغ الدعوة أن يستعينوا بكل مافى القرآن الكريم من دروس وعبر . وفى القصص القرآنى العديد من هذه الدروس .

اذ تصلح القصة بذاتها درسا الهيا يتجه به الداعية مباشرة الى الناس .

وتصلح القصة بأجزائها للاستشهاد على المعنى الذى يريده الداعية من المدعوين .

على أن ابلغ الفائدة تكون فى معرفة حقيقة الانسان وصفاته الانسانية من خلال القصص . لأن هذه المعرفة تمكن الدعاة من وضع مخططهم وفق حال الناس ، والدعوة بالمنهج الحسن الجميل ، وعدم التصادم المباشر مع المعاندين الجاحدين . ولعل مافى القصص من دروس تربوية يجعل الدعاة يهتمون بالرونق الجميل . والمظهر الطيب . مع تخير الموضوع القصير . وتكراره بأوجه مختلفة . وابراز العواقب الوخيمة . والنتائج الطيبة ترغيبا وترهيبا للمدعوين .

ان القرآن الكريم كتاب الدعوة ودستورها ويجب أن يستمر مددا ورادا للدعوة والدعاة .

والله الموفق

من دقائق القرآن الكريم

سِرّ تكرار الحديث عن خلق الإنسان

الدكتور عبد المنعم سيد حسن

تناولنا فى ختام المقال السابق طرفا من حديث سورة الحج عن اطوار خلق الانسان وربط تلك الادوار بالتدليل على وقوع البعث افحاما للمرتابين فيه وذلك فى قوله تعالى «يأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكى لا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج» .

وقد افاضت هذه الآية فى الابانة عما يتعاقب على الانسان من الاحوال جنينا فى بطن أمه وبعد خروجه منه انسانا مكتملا فمن ذلك ان الله تبارك وتعالى وصف الطور الثالث للجنين وهو فى بطن أمه حينما يصير قطعة متماسكة فى حجم ما يمضغ ومن ثم سمى بالمضغة فقال : **من مضغة مخلقة وغير مخلقة** . فمعنى مخلقة مستبينة الخلق ظاهرة الاعضاء وغير المخلقة ما ليست كذلك والقول بهذا المعنى هو الراجح وقيل ان مخلقة هى المسواة او التامة وغير المخلقة ما ليست كذلك والمراد بالتمام عند القول به ان يخرج الجنين من بطن أمه كامل الاعضاء فيكون المراد بغير المخلقة أن يخرج الجنين الى الوجود غير كامل الاعضاء ولكن المقام يؤيد المعنى الأول لان الحديث موصول عن الانسان فى رحم أمه وقبل خروجه وتقديم مخلقة على غير مخلقة مع انها متأخرة عنها ، فى الوجود الخارجى من تقديم الصفة الثابتة ليسلط عليها السلب بعد ذلك وقد تكرر الحرف (من) ليشعر بابتداء الخلق فى كل من هذه الاطوار وفى جعل كل واحد من تلك الأطوار مبدأ لخلقهم مزيد دلالة على عظيم قدرته تبارك اسمه أى أن كل طور من هذه الاطوار خلق جديد مستقل بذاته ويؤيد ذلك تكرار كلمة الفعل (خلقنا) فى قوله تعالى « **ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما** »

ومن التفاصيل التى حفلت بها هذه الآية الحديث عن اقرار الجنين فى رحم امه الى الأجل الذى حدده الله له ثم اخراجه الى الوجود ليجرى عليه قضاء الله ، فقوله سبحانه « **ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى** » استئناف مسوق لبيان حال الانسان فى رحم أمه بعد استكمال الاطوار السابقة. وقوله : « **ثم نخرجكم طفلا** » الى آخره استئناف لبيان حال الانسان بعد خروجه من بطن أمه ، وانما قيل نخرجكم طفلا

بالافراد اعنى لم يقل نخرجكم اطفالا لوجوه :

الأول : مراعاة اعتبار كل واحد من الناس على حدة أى نخرج كل واحد منكم طفلا .

الثانى : ارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد

الثالث : انه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره — قال علماء اللغة يطلق الطفل على الواحد والجمع واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى « **أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء** » وتطلق كلمة الطفل على الصبى ذكرا **كان أو أنثى حتى يميز وقيل حتى يحتلم .**

الرابع : ان المراد نخرجكم طفلا أى طفلا بعد طفل كما يقال قرأت الكتاب بابا بابا فحذف المكرر للاختصار وقوله تعالى : « ثم لتبلغوا أشدكم » اشارة الى المرحلة الهامة فى حياة الانسان وسلوكه وعلاقته بغيره بل انها المرحلة التى تتطور فيها انسانيته ويكون فيها أهلا للمسئوليات والتكاليف وحمل الأمانة التى أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها ومعنى بلوغ الاشد الكمال فى العقل والنضج والخبرة وقوله تعالى « لتبلغوا أشدكم » ايحاء الى الانسان بحتمية مواصلة السعى الى ما يصلح أمره وتكاليف له بنشدان الكمال والتطلع اليه ومسايرة الاسباب المشروعة للحياة فكلما بلغت الحياة اشدها كان لزاما على الانسان ان يبلغ اشده معها وان يمض فى ركابها غير وان ولا عذوف ، ويعيننا على ذلك الفهم جعل باوغ الأشد غاية للخلق دون قسيميه الشيخوخة والوفاة فذلك يؤذن بانه حالة استيفاء لقوى هذه الغاية الأساسية من الخلق . فبها تعمر الدنيا وتمارس الباقيات الصالحات . ومن التفاصيل التى اضافتها هذه الآية على موضوع خلق الانسان الحديث عن نهاية الانسان ومصيره بعد بلوغ الأشد يتمثل ذلك فى قوله تعالى « ومنكم من يتوفى » الى آخره أى منكم من يتوفى بعد بلوغ الأشد ودون ان يبلغ طور الشيخوخة وقد يتوفى قبل بلوغ الأشد كل ذلك رهن بقدر الله تعالى ومنكم من تمتد به حياته حتى يبلغ مرحلة التنكيس فى الخلق ، كما قال الله تعالى : « ومن نعمره ننكسه فى الخلق » .

وقد صور الله تبارك وتعالى حالة الانسان فى هذه المرحلة واحكم التصوير على ذلك أن الانسان لا يملك فى هذه المرحلة من القوى العقلية شيئا ذا بال وذلك عندما يبلغ درجة الخوف أو الذهول ويظهر عجزه عن العلم بما حوله ويستعصى عليه الاحتفاظ بشىء مما تعينه حافظته أو ناهمته لو قدر لهما أن تعيا شيئا كما ضرب الزمخشرى المثل لذلك بقوله : (يقول لك من هذا فتقول له فلان فما يلبث لحظة حتى يسألك عنه وقوله تعالى « **لكى لا يعلم من بعد علم شيئا**) دليل يضاف الى الادلة السابقة المثبتة لقدرته سبحانه خلاصته انه كما قدر سبحانه على ان يرقى الانسان حتى يبلغ اشده فهو قادر على رده الى مثل أوان طفولته فى ضعف البنية والعقل ينس ما علمه وينكر ما عرفه ويعجز عما قدر عليه وقوله تعالى « **لكى لا يعلم** » الى آخره يحتمل معنيين الأول : لكى لا يضيف شيئا جديدا على معلوماته السابقة وهذا المعنى يفيد انه يحتفظ بمعلوماته القديمة واحسب ان هذا ليس مقصودا من المقام ، اذ المقام فى بيان المرحلة التى يبلغ فيها الانسان ارذل العمر . الثانى : انه لا يستفيد شيئا جديدا بل لا يقف الأمر عند هذا فينس ماكان عليما به من قبل وهذا هو المناسب المقام ويجمل بنا أن نلحظ أن بلوغ الانسان هذه المرحلة ليس على اطلاقه فكثيرا ماترى اشخاصا تقدمت السن بهم ولكنهم محتفظون برجاحة العقل وصفاء الذهن وسلامة التفكير وقوة الذاكرة والذى **تستطيع ان تفهمه من الآية** على ضوء التجربة والواقع أن هذا الحكم على صنف من الناس لا على كل الناس بدليل قوله : (ومنكم) وبدليل استثناء المؤمنين فى قوله تعالى « **ثم رددناه أسفل السافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** » وفى خاتمة الحديث عن خواطرنا حول هذه الآية نجمل ما أسلفناه فى أول حديثنا عنها من أن فكرة خلق الانسان جاءت تبعا لفكرة اثبات البعث والتدليل عليه بدليل قوله فى خاتمة الآية « **وترى الأرض هامدة** » الى قوله فى خاتمة ايتين بعدها « **وأن الله يبعث من فى القبور** » ولنعمد الى آيات أخرى تكرم الانسان بالحديث عن خلقه وعن اطواره وتذكيره بقدرة الله ونعمته وتأخذ بيده الى سبل الايمان وتصعد به فى مدراج اليقين تلكم هى قوله تعالى : « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين** » بيد أن الحديث فى هذه الآيات فيما أحسب جاء مقصودا لذاته ولم يؤت به فى اعقاب موضوع التعليق أو فى التكميل ولا للتدليل على فكرة أو التوصل الى نتيجة ويؤيد ذلك مفتتح السورة بما اشتمل عليه من آيات تكفلت بالحديث عن صفات الانسان الذى بلغ بانسانيته مبلغا عظيما من الرقى وسار فى طريق الكمال اشواطا بعيدة حتى اتصف بتلك الصفات التى عرضتها هذه الآيات من قوله تعالى « **قد افلح المؤمنون** » **الى قوله « هم فيها خالدون »** فالحديث اذن عن الانسان من اول الأمر وكأنما أراد الله جل شأنه أن يذكر الانسان المؤمن بمبدأ خلقه وباعتباره جنسا مخلوقا فى ضمن الانسان الأول الذى هو أبوه آدم ليزداد الانسان المؤمن قربا من ربه حين يقفه بقدرته سبحانه على تطوير الانسان . والتنقل به فى كل تلك الاوضاع وليدرك الانسان الفرق الهائل والبون الشاسع بين الحالة التى كان عليها فى مبدأ خلقه والحالة التى يصل اليها بعد أن

يتحلى بالفضائل التى ناط الله بها سعادته وفلاحه وليعلم الانسان مساواته لقرنائه فى الانسانية وعدم تميزه عليهم الا بمقدار حظه من مكارم الأخلاق وأن بعده عن البطش وعناصره الكدرة بقدر قربه من تلك السجايا . والمراد بالانسان فى الآية الأولى من هذه الآيات التى نحن بصددها هو آدم باعتبار انه المخلوق الأول من الطين فتكون (ال) للعهد وعلى ذلك يكون التقدير فى قوله **ثم جعلناه نطفة** » على حذف المضاف اى جعلنا نسله ويشهد لذلك قوله تعالى فى سورة السجدة « **وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين** » ويجوز علي ذلك القول ان يكون الضمير فى جعلناه عائدا على جنس الانسان المتناسل من آدم عليه السلام ويجوز أن يراد من الانسان الجنس باعتبار ان الكل مخلوق فى ضمن أبيه آدم وعليه يكون الضمير فى جعلناه عائدا على الجنس باعتبار افراده المغايرة لآدم عليه السلام وقيل ان معنى خلق الانسان من سلالة من طين خلقه من نطف مأخوذة من سلالة من طين وقد استبعد المفسرون هذا القول لان المقام وجزالة النظم الكريم لا يعينان عليه والسلالة ماسل من الشىء أى اقتطع منه وسمى التراب الذى خلق منه آدم سلالة لانه سل من جميع عناصر **التربة فى الارض على ماقيل فقد روى أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله « ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والاسود والابيض وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك . أخرجه الامام احمد فى مسنده .**

وقيل سمى التراب الذى خلق منه آدم سلالة لانه سل من بين الكدر أى نقى من الشوائب والاخلاط والله اعلم .

والمراد من القرار المكين الرحم على أن معناه المستقر أى قرار حصين لا يتسرب اليه الخلل وانما كرر ذكر اطوار الانسان فى الرحم فى هذه الآيات بعد ذكرها فى آية الحج التى سبق الكلام عليها لأمرين :

الامر الاول : اختلاف المقام والسياق ، فالمقام هنا لاشعار الانسان بمبدأ خلقته حتى اذا عرف وضعه الذى كان عليه ذهب غروره وحرص على امتثال ما أمره الله به فى الآيات السابقة فيكون ذلك (ولله المثل الأعلى) شبيها بتذكير السيد عبده بحالته التى كان عليها وحمله على المقارنة بينها وبين ما آل اليه أمره على يد سيده فيقول له أولى بك أن تمتثل أمرى وتنتصح بنصيحتى وقد انتشلتك من العدم وحولتك الى ما انت فيه من رغد :

الأمر الثاني : ان آية الحج قد افاضت جوانب متعلقة بالانسان بعد خروجه من الرحم الى حيز الوجود كما انها ادارت الحديث عن خلق الانسان فى معرض التدليل على البعث ووقوعه وأما آيات سورة المؤمنين فقد افاضت فى جانب متعلق بما تصير اليه المضغة بعد ان يستبين خلقها .

كما نقرأ ذلك فى قوله تعالى « فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما » فيتبين من ذلك انتفاء التكرار فى الحديث عن هذا الموضوع فى هاتين السورتين المتجاورتين فى المصحف وفى قوله تعالى « ثم انشأناه خلقا آخر » تبصرة للانسان بالمسافة الهائلة التى بين حالته الأولى فى صلب أبيه وترائب أمه ورحمها وحالته الثانية بعد أن أودع الله فيه من القوى والعواطف والانفعالات ما مكنه من التمرس بالحياة على وجهها الصحيح والمراد بالخلق الاخر صورة البدن او القوى التى زود الله الانسان بها وقد يراد به الروح بعد نفخه فى الانسان ويجوز ان يكون المراد بالخلق الاخر مجموع ماذكر من صور البدن والقوى التى زود بها الانسان والروح التى نفخ فيه ثم تختم الآية الكريمة بدعوة الناظرين فى آيات الله الى تقديسه سبحانه بعد ما رأو من آثار عظمته ودلائل قدرته متمثلة فى خلق الانسان واختلاف اطواره والوصول به الى هذا الخلق الاخر الذى لم يتح لمخلوق غيره من مخلوقات الله جل وعلا اذ يقول الله فى ختام هذه الاية « **فتبارك الله أحسن الخالقين** » .. أجل تعالى الله وتقدس اذ دعا عباده للايمان به عن طريق البرهنة والتدليل وتجلية الحقيقة وجعلها مسفرة كالصبح فتتضح لكل من كان له قلب يفسح ارجاؤه التى وسعت ربه وان قلب المؤمن الذى يسع ربه ينفتح عقله على آيات الله فيسعى الى النظر فيها مقبلا على كل صغيرة منها وكبيرة . واقرب الآيات الى نفسه وأوصلها بحسه ما أودع الله فيه من آيات تجل عن الوصف والحصر ومن ثم دعاه ربه للنظر فى نفسه وخلقه واطواره قال الله تعالى « **وفى انفسكم أفلا تبصرون** » وقال جل شأنه « **فلينظر الانسان مم خلق** » ونخلص من هذا الالماح الى ان هذه الآيات من سورة المؤمنون بما اشتملت عليه تعتبر دليلا قدمه الله لعباده على الهيئة المستتبعة لوحدانيته وقدرته . ومن هنا كان الاسلام قائما على الاقناع ومقارعة الحجة بالحجة فهو لم يدع الناس للايمان قسرا ولا ارغاما بل أمرهم باعمال العقل وضمن لهم أن يصلوا الى جوهر الحقيقة وعين الصواب اذا استعانوا بعقولهم على فهم مرامى الاسلام .

والكتاب العزيز هو كتاب الاسلام فهو لا ريب اذن يعلم المؤمنون به كيف يقتنعون ويعنون ذلك والله اعلم سر من اسرار تكرار الفكرة والمعنى فى القرآن الكريم وقد ضمن الله لعبده المؤمن أن يفيض قلبه بالتسبيح والتنزيه والتقديس فينعكس ذلك على لسانه فيقول بعد ان سمع ما سمع حول مبدأ خلقه وما انتهى اليه تبارك الله احسن الخالقين ..

من

أساليب

القرآن

نحو المنافقين

الدكتور عبد الحليم حفنى

النفاق ظاهرة تاريخية ، تلازم البشرية فى كل أطوارها ومجتمعاتها ، فلم يخل ، ولن يخلو مجتمع من المنافقين ، فى أى صورة من صور النفاق ، واذا نظرنا الى النفاق فى مقياسه السطحى : وهو أن يظهر الانسان خلاف ما يبطن ، لم يسلم من النفاق انسان ، ولكن المقياس الذى يعنى به فى مجال الدين والاصلاح ، هو مقياس الخير والشر ، والنفاق فى هذا المقياس : يتدرج فى مهابط الشر ، من نفاق السلوك ، حتى أسوأ درجات النفاق ، وهو نفاق العقيدة .

وحيث كان النفاق ملازما للمجتمعات ، وهو سبيل من أخطر سبل الشر ، لذلك عنى القرآن الكريم بشأنه عناية واضحة ، فان المتأمل فى حديث القرآن عن النفاق ، يجده ليس مجرد تنفير من النفاق ، أو حكم على المنافقين ، كما يبدو للنظرة القاصرة العجلى ، بل المثير للاكبار والاعجاب ، أننا حين نجمع الآيات التى تحدثت عن المنافقين ، يبدو لنا من خلالها بحث متكامل ، بالغ العمق والدقة عن طبيعة النفاق ، وأسلوب المنافقين ، وعن خطورة أسلوبهم سواء فى السلم وفى الحرب ، من حيث نشر الاشاعات ونحوها ، بقصد التشكيك وزعزعة الايمان والقيم ، وغالبا ما يكون مثل هذا فى السلم ، ومن حيث التثبيط واثارة اليأس ، بقصد اضعاف الروح المعنوية ، وغالبا ما يكون نحو هذا فى الحرب .

ولخطورة المنافقين ، وخطورة أساليبهم ، على الدين ، وعلى كيان المجتمع ، نلاحظ أن القرآن وضع قائمة بأوصاف المنافقين ، شديدة الدقة والوضوح فى تحديد سلوكهم الذى يتميزون به ، سواء فى أعمالهم ، أو أسلوبهم فى الكلام ، بل حتى فى مظهرهم ، وفى شىء من الايجاز والتحديد ، نعرض أوضح معالم الموضوع فى النقاط الآتية ، التى ينصب حديثها على نفاق العقيدة لخطورته .

١ — طبيعة النفاق :

النفاق يمثل الشذوذ فى الطبيعة البشرية ، فمن المعروف لدى علماء الاجتماع أن التدين غريزة أصلية فى الانسان ، بمعنى أن الانسان بغريزته

وطبعه يشعر بوجود القوة الالهية ، ولكنه أحيانا يهتدى الى الطريق السليم الى الله ، **فيؤمن** بالله مباشرة ، وأحيانا يضل الطريق ، **فيتمثل** قوة الله فى اى صورة وثنية ، كعبادة الشمس او الصنم او اى شىء من المخلوقات ، فكل هذه الصور الوثنية تعبير عن الاحساس بوجود الله، وهى فى الوقت نفسه دليل على أن نفس صاحبها تحمل غريزة الايمان بالله ، والقرآن الكريم يؤيد هذا ، فى مثل قوله عن المشركين من عبدة الأصنام وقالوا : « **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** » وقوله تعالى عن المشركين أيضا « **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** » .

واذن فالقاعدة أن التدين فى أصله غريزة بشرية عامة ، ولكن حكمة الله اقتضت أن يكون لكل قاعدة شذوذ ، فكما أن الأصل فى الانسان ان يولد بحواس سليمة ، ولكن بعض الناس يولدون عميا أو صما او نحو ذلك ، وكما أن الأصل فى جسم الانسان أن يكون صحيحا ، ولكن بعض الناس يولدون مرضى ، وهكذا ، فكذلك النفاق يمثل الشذوذ فى الطبيعة البشرية، فالأصل فى الانسان ان يولد ولديه الاحساس الفطرى بوجود الله ، كما يعبر الحديث الشريف « **كل مولود يولد على الفطرة** » ولكن بعض الناس يشذون على هذه القاعدة ، فبعضهم يولدون ولديهم خلل فى هذه الغريزة وبعضهم يولدون وهم مجردون من الايمان ، فليس فى طبيعتهم اصلا الايمان ، وليس لديهم استعداد للتدين بأى دين ، او التقيد بأى مبدأ او الثبات على اى عقيدة أو مذهب ، ومن هذا نعلم أن هؤلاء أسوأ حالا من كل صور الشرك والوثنية ، لأن الوثنى لديه استعداد للايمان اذا هدى الى الطريق السليم ، أما المنافق فهو فاقد أصلا لهذا الاستعداد ، ومن هذا أيضا نفهم وصف القرآن لهم بقوله « **ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار** » لأن درجة العقوبة نابعة من درجة الجريمة ، فحيثكان المنافقون أسوأ من الكافرين حالا فى الدين ، كانوا أشدهم عقابا عند الله ، ومن هذا أيضا نفهم الدقة الشديدة للقرآن الكريم فى بيان موقفهم من المؤمنين والمشركين ، فقد يبدو لبعض الناس أن المنافقين ينحازون نفسيا الى المشركين لأنهم جميعا أعداء الاسلام، ولكن الحقيقة انهم فى أعماق نفوسهم أعداء لكلا الطرفين ، أعداء للمؤمنين ، لأنهم يؤمنون بدين، وأعداء للمشركين لأنهم يؤمنون ايضا بدين يدافعون عنه ، وان كان باطلا ، والمنافق عدو بطبعه لمبدأ الايمان والتدين والثبات على اى شىء غير المنفعة الذاتية ، فمن دقة القرآن تعبيره عن هذا المعنى فى المنافقين بقوله « **مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء** » .

٢ ــ بيئة النفاق :

مع ان النفاق ظاهرة تاريخية ، يتوقع وجودها فى كل زمان ومكان ، الا انه من الحقائق التى يسجلها التاريخ ، ويقرها القرآن الكريم ، ان النفاق كان أشد ما يكون ظهورا ووضوحا فى المدينة وما حولها ، كما يقول تبارك وتعالى : « **وممن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق** » وحينئذ يكون من الطبيعى التساؤل : **فلماذا المدينة وما حولها ؟** ومن ابرز الأسباب التى تلتمس للاجابة عن ذلك سببان :

١ ــ أحدهما وجود اليهود فى المدينة وضواحيها ، واليهود رغم شهرتهم بالتعصب لكيانهم ، فمن المعروف عنهم فى كل العصور ضعف تمسكهم بالدين من الناحية الروحية ، وانهم انما يتخذون الدين وسيلة للتعصب لكيانهم، وللمنفعة المادية معا ، ولا زال تصوير القرآن للجوانب النفسية والدينية فى اليهود ، أصدق التصوير وهو ما تتفق عليه كل البحوث العلمية المحايدة عن طبيعة اليهود ، ومن ذلك نزعتهم المادية حتى فى الدين ، كقولهم لموسى « **لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** » واتخاذهم كل شىء حتى الايمان وسيلة الى الكسب المادى ، كقولهم فيما يرويه القرآن عنهم « **وقالت اليهود يد الله مغلولة** » كأن كل ما يربطهم بالله ، انتظارهم أن يفيض عليهم من المال ما يريدون ، فاذا لم يفعل ، فهو سبحانه فى نظرهم بخيل شحيح .

وهذه الطبيعة تتفق مع طبيعة المنافقين ، فى ان كل ما يربطهم بالدين ترقب المنفعة المادية من ورائه ، ولذلك فان وجود اليهود فى هذه المنطقة، مناخا خصبا لظهور النفاق ووضوحه ، وكتب السير والأخبار تحدثنا بالكثير عن الصلات الشخصية التى كانت تجمع بين اليهود والمنافقين وهذا عبد الله بن أبى زعيم المنافقين فى المدينة ، يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم حين عاده فى مرضه قال له « **أهلكك حب اليهود** » وفى رواية « **أما والله ان كنت لأنهاك عن حب يهود** » .

٢ ــ والسبب الآخر اصطدام المنافقين بقوة مخيفة ، هى قوة المسلمين ، فمن البدهى أن المنافق انما ينافق حينما لا يستطيع أن يظهر ما فى نفسه ، فيحتال ليخدع الناس عن هذا الذى يخفيه ، باظهار شىء مخالف ، فلو استطاع المنافقون أن يظهروا عداءهم للاسلام لما كانوا فى حاجة الى النفاق ، ولكنهم يصطدمون بقوة المسلمين التى يخشونها ، والتى لا يستطيعون

مواجهتهـا او تحديها ، فيلجأون الى المخـاتلة والمخادعة ، باللجوء الى النفـاق .

٢ ــ أساليب النفـاق :

تحفل آيات القرآن بعرض صـور شتى من سلوك المنافقين وأساليب تعاملهم ، ولكن هذه الأساليب جميعا تلتقى فى أسس معينـة يدور حولها سلوك المنافقين ، وأوضح هذه الأسس ما يأتى :

١ ــ المبالغة فى ستر ما تنطوى عليه نفوسهم، حتى لا يظهر عليه احد سواهم ، وبهذا يصبح لهم وجهان ، وجه يلقون به المؤمنين ، فيظهرون لهم الايمان والتدين ، ووجه يلقون به رفقاءهم ووجههم فى النفـاق ، والقرآن الكريم يصـور حالهم فى الوجهين « **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معـكم انما نحن مستهزئون** » ومن اشـهر أساليب التخفى التى يصطنعونها لستر دخائل نفوسهم الحلف بكل ما يتاح لهم من الايمان ، وما يرون فيه اقناعا لمحدثهم بأن يصدقهم ، ولذلك يصور القرآن وسيلتهم هذه بقوله « **اتخـذوا أيمانهم جنة** » والجنة الدرع التى يلبسها المقاتل ليتقى بها بأس الأعداء ، ومن دقة تعبير القرآن تصوير انهم لا يلتمسون مجرد ساتر كالثوب مثلا ، وانما يشعرون بأنهم فى حرب نفسية ، وانهم فى حاجة الى شىء يسترون ما فى نفوسهم ، بشرط ان يكون من أدوات الحرب ، فاختار القرآن تعبير الجنة ليكون مطابقا لما فى نفوسهم ، ويضرب القرآن مثالا لهذا فى قوله تعالى « **اذا جـاءك المنافقـون قالوا نشـهد انك لرسـول الله** » ولفظ « نشهد » من الفاظ الحلف ، ومع هـذا اليمين يوردون كل ما يحتمله التعبير من تأكيدات بلفـظ (ان) وكذلك (اللام) ولكن ذلك يعنى انهم غير مؤمنين بأنه رسول الله ، لأن التأكيد علامة الشك ، والشىء الموثوق به لا يحتاج الى تأكيد فى اثبـاته .

٢ ــ ومن الأسس التى يدور حولها سلوك المنافقين الحرص على المنفعة المادية وحدها ، والقرآن يصور هذه النزعة فيهم تصويرا دقيقا طريفا ، فى أساليب متنوعة عديدة ، منها حال هذا النوع الذى يدخل الدين وهو يقدم رجـلا ويؤخر أخرى ، وعينـه فى كلا الخطوتين على موضع المنفعة ، فان رأى نفعا ماديا تقدم ، وان رأى خسارة أو عدم منفعة تقهقر ، وكأنها ليست الا تجارة « **ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصـابه خير اطمأن به وان أصـابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين** » ومنها حال هذا الشخص الذى يرى موقفا يتطلب التضحية والبذل ، كموقف الحرب ، فيبطىء فى المساهمة ، حـذرا من التضحية ، ولكن عينه مركزة دائما على النتيجة « **وان منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما** » فهم فى كل الأحوال ، وفى كل خطـوة يخطونها يقيسـون كل شىء بمقدار ما يعود عليهم من نفع مادى محسوس ، أو ما يجنبهم من ضر مادى أيضـا .

وأما الأساليب غير الثابتة ، والتى ينوعونها **حسب الأحـوال** ، فهى كثيرة لا تكاد تحصى ، وكذلك أسـاليبهم فى حرب الاسـلام كانت من أخطر ما واجهه المسلمون ، ومن أشد ما عانوا منه ، وهو مجال لبحث واسـع مستفيض لا يتسع له هذا الحديث ، ولكنا نضرب منه مثـالين فى ايجـاز ، أحدهما هـذه الخطة التى دعا اليها المنافقون ، والتى تتمثل فى حرب اقتصادية ضد المسلمين ، كما تفعل أخبث وأخطر الوسـائل التى توجه ضد بعض الشعوب اليوم ، وكان هدفهم من ذلك تضييق الخناق الاقتصادى على المسلمين ، وغالبيتهم من الفقراء ، حتى يضيقوا عن الصبر والاحتمال ، فينفضـوا من حـول الرسول ، وقد روى القرآن عنهم هذه الخطة فى قوله تبارك وتعالى « **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ...** » ولكن القرآن يسخر من خطتهم ، ويملأ قلوب المؤمنين يقينا بفشل تخطيط المنافقين ، فيقـول عقب هـذا مباشرة « **ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون** » والمثـال الثانى حرب الاشاعات ، التى ظل المنافقـون ينفثونها بين صفوف المسلمين ، والتى كانت لولا وجود الرسول بينهم كفيلة بأن تفكك كيانهم ، أو أن تشعل الفتن بينهم ، كما حدث فى اشاعة الافك الذى رميت به عائشة ، والذى أثار البلبلة حتى فى القريبين من النبى من اعلام المسلمين كعلى بن ابى طالب ، وكما حدث فى الاشاعات التى روجها المنافقون بعد انتصار المسلمين على هوزان يوم حنين ، حين اشاعوا أن النبى بدأ

يتخلى عن الأنصار ويتنكر لهم ، وانه من اجل ذلك جعل انصبتهم من الغنائم دون غيرهم ، وانه سيتركهم ويرجع الى الاقامة فى مكة بين قومه من قريش ، وقد اثرت هذه الاشاعات فى نفوس الأنصار تأثيرا شديدا حتى ان اكثرهم صدقوا بعضها ، ولولا خطبة النبى الرائعة فيهم، والتى ملأت قلوبهم ندما ، وأفاضت دموعهم حتى بلت لحاهم ، لولاها لكانت فتنة بين الأنصار قد لا يراب صدعها أبدا .

٤ ــ درجات النفاق :

اذا نظرنا الى النفاق على أنه مرض ، وهو لا شك مرض فى النفوس ، وفى التكوين النفسى للفرد ، فان المرض بطبيعته يتفاوت ، ولكن الاسلام ينظر الى النفاق على أنه نوعان اساسيان ، نفاق فى السلوك ، ونفاق فى العقيدة:

١ ــ فأما نفاق السلوك فهو شائع منتشر فى نواح كثيرة من خلق بعض الناس وسلوكهم ، كالكذب والتملق ، والغدر ، والحديث الشريف يجمع اهم جوانب هذا النوع فى قوله صلى الله عليه وسلم ((**ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منها كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا عاهد غدر**)) ومن الواضح انه لا يراد فى الحديث الشريف حصر صفات المنافقين ، أو أنواع سلوكهم لذاتها ، وانما الواضح بيان أهم آثار النفاق التى تدور حول الجانبين الأساسيين فى خلقهم ، وهما المخادعة باخفاء الحقيقة ويدل عليه الكذب ، والجانب الثانى عدم الثبات على شىء ، أو التقيد بشىء ، وأوضح آثار هذا الجانب ، عدم التقيد بوعد ، أو التزام عهد ، وبمقياس الحديث عن المرض ، يمكن القول بأن هذا النوع من النفاق مرض ، ولكنه مرض جزئى ، أو غير ميئوس من علاجه ، بل ينتظر معه البرء اذا التزم صاحبه العلاج الصحيح ، ولذلك كان من دقة لفظ الحديث (**حتى يدعها**) اشارة الى امكان التخلص من هذا المرض الجزئى ، وحتى اذا لم يبرأ منه ، فانه يحتفظ بحياته رغم ما فيه من عيب ، ومعنى هذا الاحتفاظ بالايمان رغم ما فيه من خلل .

٢ ــ وأما نفاق العقيدة ، فهو المرض الميئوس من شفائه ، لأن المرض فيه نابع من التكوين الأصلى ، ولذلك كان من دقة تعبير القرآن ، وصف هذا النوع من المنافقين ، بأنهم (**فى قلوبهم مرض**) والذى يولد وفى قلبه مرض ، حتى بمقياس الأمراض العضوية يتضاءل الأمل فى شفائه الى حد اليأس ، وكثيرا ما يستطيع الأطباء من تجاربهم تحديد العمر الذى يمكن أن يحياه هذا القلب ، وحتى اذا راعينا أن القرآن يستعمل لفظ القلب كثيرا مكان العقل ، فالنتيجة واحدة ، بل هى حينئذ أشد وضوحا ، وهى أن الذى يولد وفى عقله مرض يتضاءل الأمل فى شفائه الى حد اليأس ، وفقدان المرء لواحد منهما فقدان لكيانه كله ، ففقدانه لقلبه فقدان لحياته الحسية ، وفقدانه لعقله فقدان لحياته المعنوية ، وكذلك حال منافق العقيدة ، فهو فاقد للايمان ، والأمل فى دخول الايمان الى قلبه ضئيل الى حد اليأس .

ولذلك نلاحظ أن القرآن الكريم يتحدث بوضوح عن فقدان الأمل فى أن يصبحوا مؤمنين ، فهو أحيانا يعبر عن أن النفاق دائم لا يفارقهم حتى الموت ، بل من باب السخرية يجعله ممتدا ومستمرا بعد موتهم (**فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه ...**) **وأحيانا يوضح للنبى** توضيحا قاطعا الا أمل فيهم ، كقوله تبارك وتعالى (**سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين**) وفى موضع آخر (**ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**) وفى المرة الوحيدة التى فتح الله لهم باب التوبة يقول جل شأنه (**ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ، الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما**)

ولكن المتأمل فى الآية الكريمة السابقة يفاجأ بأمرين ، أحدهما أن توبتهم معلقة على أمور تنافى طبيعتهم وتكوينهم ، وخاصة الاصلاح ، والاعتصام بالله ، واخلاص الدين لله ، وكأن توبتهم معلقة على شىء بعيد أو مفقود ، واذن فالتوبة نفسها غير منتظرة ولا متوقعة ، والأمر الثانى مما يفاجأ به المتأمل ، أنهم حتى بعد كل هذه الأمور ، وهذه الشروط لن يصبحوا مؤمنين وانما يكونون مصاحبين للمؤمنين ، كما تحدد الآية (مع المؤمنين) والأعجب من هذا أن الجزاء ليس لهم أساسا ، وانما للمؤمنين (وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما) فاذا نالوه فانما ينالونه تبعا ، وفى مثل هذا الأسلوب تكريم للايمان ، وتمييز له حتى لا يلوثه مجرد اقترانه بالنفاق .

شهر رمضان

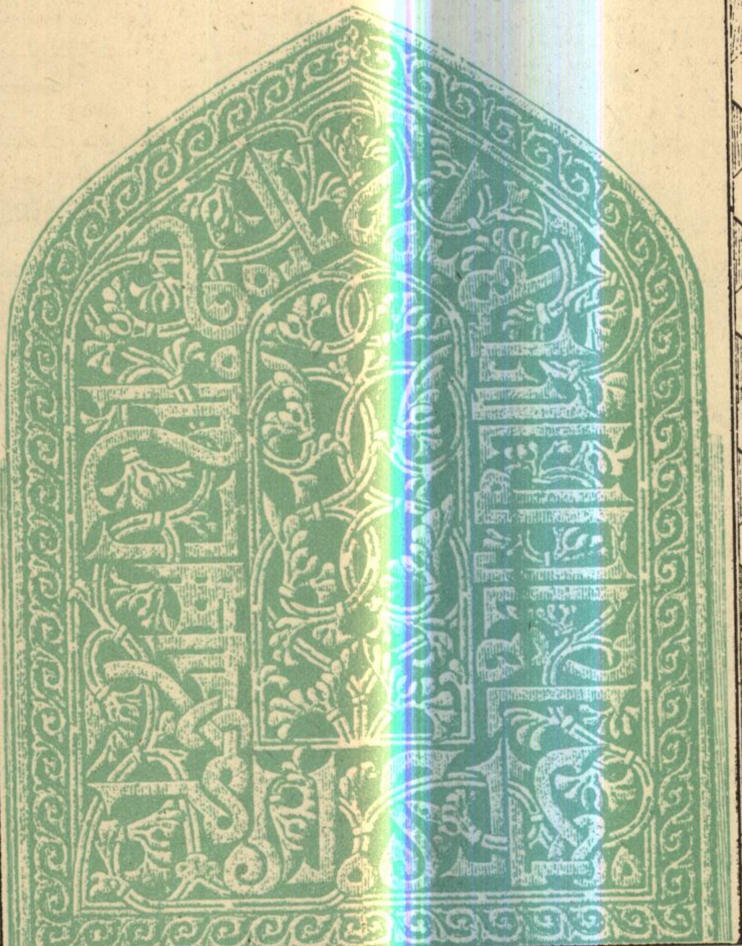

الصوم

وفرضيته وحكمة مشروعيته

فضيلة الشيخ محمد خاطر

يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون : أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ، شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

لقد فرض الله الصوم على المسلمين وكان مبدأ فرضه فى السنة الثانية من الهجرة . وقد نزل القرآن بذلك : ومعنى كتب عليكم الصيام أى فرض : وقد جاءت آية الصوم تالية لما كتب على المكلفين من القصاص وغيره .

والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يقول : **« بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا »** رواه ابن عمر .

والصوم فى اللغة الامساك وترك التنقل من حال الى حال . ويقال للصمت صوم لأنه امساك عن الكلام .

يقول الله جل شانه مخبرا عن مريم : **« انى نذرت للرحمن صوما »** اى سكوتا عن الكلام .

والصوم فى الشرع هو الامساك عن المفطرات « شهوتى البطن والفرج » مع اقتران النية من طلوع الفجر الى غروب الشمس . وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع فى المحرمات لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه » .**

فرض الله سبحانه وتعالى الصوم على المسلمين وقد كان مكتوبا على الامم السابقة تعبدها الله به وان اختلفت عدته وصفته عن الصوم الاسلامى ، والله جل شأنه حين تعبدنا بفريضة الصوم كان من أجل حكمها ما ابرزته الآية الكريمة لعلكم تتقون . فاذا كان الصوم شاقا على النفس فان ثمرته شهية حلوة هى التقوى ، وفى سبيل التقوى تهون المتاعب وتزول المصاعب وتبذل النفوس والارواح — وليس احسب **الى النفوس من التقوى ، انها اساس الخشية ومصدر الخوف من الله ، فكل بذل فى سبيلها يسهل ويهون . « ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا » فالتقوى وهى ثمرة طيبة لعبادة الصوم المفروضة — هذه التقوى — قد اتقى بها صاحبها نزوات الشيطان ووساوسه ، وهى بذاتها التى جعلت من أمره يسرا « ومن**

يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » . تتوالى عليه الخيرات وتحفه البركات ويزداد فى نقائه الروحى بعداعن الشرور والسيئات . وهكذا كلما صفت النفس بزادها الروحى زاد التقوى وتخففت بالصوم من أثقال المادية ومن شهوات البطن وغيرها من شهوات النفس ، تاقت دائما الى مواسم العبادة وايام الصفاء وليالى النور والعرفان تتطلبها وتسعى اليها بل وتنتظرها انتظار الظمآن الى الرى والسائر فى قيظ الصحراء الى الظل الظليل والماء النمير .

وكلما كانت الايام والليالى فى سمو روحانيتها كانت النفوس المطمئنة فى سمو يقظتها وانتباهها لانتجاع الخير من منبعه وانتهال الصفاء والطهر من محيطه الواسع لتتأهل لنيل أسرار هذه الأيام وتلك الليالى فى روحانية صافية تكبح جماح النفس من الطمع فى غير مطمع مما أباحه الله تعالى فى الظروف العادية فتصل الى النتيجة التى يطلبها من يريد الفوز فى حياته والسعادة فى داريه وتجتاز الطريق سعيا الى منازل المتقين ودرجات المقربين . كل ذلك احدى ثمرات اداء الصوم على وجهه الصحيح المطلوب .

فقد تعبدنا الله سبحانه وتعالى بالصوم لغاية عظمى ومصلحة كبرى للانسان اذ به كما قلنا يصل الى التقوى فى ذروتها ويتقى به كل شر وضر ، بل يصل الى منزلة يتفاضل بها الناس عند الله اذ يقول جل شأنه : « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » فما أعظم فضل الله على عبده اذ يأمره بما فيه صحته وعافيته وما ينقيه من أدران المعاصي وما يسلكه فى طريق العارفين ثم يتفضل عليه فيعطيه الجزاء الاوفى والاجر الكبير جزاء الامتثال والطاعة « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » .

والآية اذ تشير الى ما أوضحنا ، تؤكد ان العبادات التى تهدف الى السمو بانسانية الانسان كالصوم هى العلاج للبشرية فى شتى مراحلها واختلاف اطوارها وانها طريق النجاح والفلاح .

والصوم الكامل جهاد للنفس وسياحة للعقل وصفاء للروح ونقاء للسريرة ، ومن صام **بتلك الحقائق وهذه المعانى لابد وان ينفذ بسلطان الحق من حواجز المادية المظلمة الى اوج النور والصفاء اما من صام وامسك عن شهوتى البطن والفرج فى الوقت المقرر ولم يجاهد جسمه عن شروره ولم يسبح بعقله وروحه ويجاهد نفسه ولم يكبح لسانه عن زلاته ، فليس له من صيامه الا الجوع والعطش ولا من قيامه الاطول العناء والسهر .**

وفى هذه المعانى الكاملة التى تجعل من الصوم عبادة ورياضة خاصة وجهادا يكبح جماح النفس المتمردة فتتقى به كل شر وضر ، ما يقرره الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه اذ يقول : **« رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش . ورب قائم ليس له من قيامه الا طول السهر » .**

كذلك يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه » .

والصوم بهذه المعانى السامية تقوم عليه اسمى الروابط الاجتماعية بين افراد الامة فيكسب قلوب الأغنياء عطفا وبرا بالفقراء وقلوب الأقوياء رحمة بالضعفاء ويكون مجتمع المؤمنين المثالى (رحماء بينهم) وذلك بما اكتسبه الصائم من رحمة وعزة واستجابة للدعاء والفة ووحدة بين المسلمين جميعا اذ يصومون فى وقت واحد ويفطرون كذلك ، فريضة ربطت مشاعر المسلمين فى شتا بقاع الأرض .

هذا والصوم يعلم الصدق مع الله والناس ويزكى النفس على الصبر وتحمل المشاق ، ولذلك كان للصائم الجزاء الأوفى ، وفى ذلك يقول رب العزة فى الحديث القدسى : (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) . كان ذلك كذلك لأن الصائم أمين على صومه أمين على دينه لا يتعدى حدوده ولو كان بعيدا عن أعين الرقباء وتلك منزلة المتقين المحسنين « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

وفى تفسير الحديث القدسى يقول القرطبى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن : « انما خص الصوم بانه له وان كانت العبادات كلها له لأمرين باين الصوم بهما سائر العبادات .

أحدهما : ان الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات .

الثانى : ان الصوم سر بين العبد وربه لا يظهر الا له فلذلك صار مختصا به ، وما سواه من العبادات ظاهر وربما فعله العبد تصنعا ورياء ، فلهذا صار اخص بالصوم من غيره « وقيل غير هذا من التفاسير » أسأل الله لى ولكم ولسائر المسلمين التوفيق والسداد والرشاد .

الصوم في حياتنا الاجتماعية

الصوم توازن بين الروح والجسد ، فليس الانسان سوى جسم وروح ، ولكى يحقق السعادة ينبغى ألا يطغى أحدهما على الآخر ، فهو المخلوق الوسط بين عالم الأرواح المجردة وعالم الحيوان ، وهو خليفة الله فى الأرض .
فاذا طغت مطالب جسده كان كالحيوان الأعجم واذا طغت جوانب روحه فقد حرم من نعمة الخلافة فى الأرض وتعميرها وتسخير ما فى السموات والأرض له . فلابد اذن من التعادل والتعاون بينهما .

الدكتور حسن جاد حسن

ولما كانت الدنيا بزخارفها وغرورها تستغل الطبيعة الانسانية فى افتتانها بالمادة وميلها للاشباع رغائب الجسد والأنانية ، فتقودها الى ما يرضى هواها ، وتصرفها عن مطالب الروح ، بل لقد تعميها بالأنانية الجشعة حتى تطمع فيما لا تستحق ، مما يسبب التصادم والحروب .. كان من حكمة الله ورحمته أن جعل الصوم قوة للروح تستعيد بها توازنها مع الجسم ، بكسر حدته ، وقمع شهواته ، وسيطرتها على ملذاته ، حتى ترده الى الاعتدال .

فالصوم اذن قوة للجسم وقوة للروح ، وصحة للنفس وصحة للبدن ، وتعادل القوتين يضمن للانسان النجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة ، فقوة الجسم تعين الروح وتساعد على الكسب وقوة الروح تدفع الجسم للتضحية والخير .

وما من شك فى أن الصوم يعود على الجسم بالصحة والقوة ، حتى أن أحد الأطباء جعله وسيلة لاعادة الشباب الى مرضاه من الشيوخ ،

والصوم يخلص الجسم من سموم المواد الغذائية الزائدة عن حاجته ، حتى أن الطبيب العربى (ابن سينا) كان يعالج كثيرا من حالات المرضى بالصوم ، وأكد الطب الحديث أنه من الأمور الفعالة فى القضاء على كثير من الميكروبات كميكروب الزهرى وذلك ما يسمى بنظرية التجويع فى علاج الزهرى .

على أن الصيام له أثره القوى فى صفاء الذهن وتقوية الذاكرة ، ويقظة التفكير والوجدان . أما حكمته النفسية والروحية فتتجلى فى أنه العبادة الوحيدة التى تمثل الاخلاص بلا رياء ، لأنها سر بين العبد وربه كما فى الحديث القدسى « **الصوم لى وأنا أجزى به ، يترك طعامه وشرابه من أجلى** » . وهنا تقوى مراقبة العبد لله ، والمراقبة تدعو الى الاخلاص فى العبادة ، والاخلاص فى العمل ، والاخلاص للناس ، فاذا ترك الانسان شهواته وملذاته ورغائبه امتثالا لأمر الله لا رياء للناس ولا سمعة، مدة شهر كامل ، تكونت عنده ، كما يقول الامام محمد عبده :

« ملكة المراقبة لله تعالى ، والحياء منه سبحانه . أن يراه حيث نهاه ، وفى هذه المراقبة من كمال الايمان بالله والاستغراق فى تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس ونزاهتها فى الدنيا ولسعادتها فى الآخرة» ففى شهر رمضان مجال روحى خصب ، تصفو فيه النفس ، وتأخذ الروح بزمام الجسد ، وتتخلص من ظلمات البدن ، وحجاب المادة ، وتشرق بأنوار علوية تضىء حياة الصائم ، وتقود سلوكه الى الخير والفلاح ، وتمده بطاقة كبيرة من العزم المصمم ، والارادة القوية ، والصبر الجميل .

والشريعة الاسلامية انما تستهدف اصلاح المجتمع ، وتقويم السلوك ، حتى يكون موائما للحق والخير والفضيلة ، وهى حين تستهدف ذلك لا تتجاهل الفطرة البشرية ، ولا تحاول كبت الغرائز الفطرية ، وانما تعمل على توجيهها توجيها سليما ، يسيطر على سلوك الانسان فى دينه ودنياه . وأية شرعة من شرائعها أقوى من الصوم فى تربية النفوس ، وتهذيب الغرائز ، وتقوية الارادة ، وتعويد الصبر وتنمية روح الخير والفضيلة فى الانسان ؟ اذا كان مرد الفساد والاضطراب فى حياة أكثر الناس الى ضعفهم أمام شهواتهم وأهوائهم ، فما أشد حاجة المسلم الى ارادة قوية حازمة تعصمه من زخارف الحياة التى تفتنه ، وتقيه من شرورها التى تراوده

والصوم وحده هو الكفيل بخلق هذه الارادة القوية وتنميتها ، لأن الصائم يجاهد نفسه ، ويكبح جماحها ، ويفطمها عن اللهو واللذة ، ويروضها على الحرمان والصبر .

وهو انما يفعل ذلك خوفا من الله لا رياء للناس . وبهذه المراقبة التى تتحكم فى سلوكه يخلص عمله ، ويحسن انتاجه ، ويؤدى واجبه أكمل اداء ، فلا يتهاون ، ولا يسرق ، ولا يغش ، ولا يرتشى ، انما يعصمه من ذلك مقام الاحسان الذى ارتقى اليه بالصيام الحق ، ذلك المقام الذى جاء فى حديث الرسول عليه السلام : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » . وما أشد حاجة مجتمعنا الراهن فيما يواجهه من تحديات ، وما يجتازه من صعاب ، الى كل عامل مخلص يراقب الله والوطن فيما يعمل ليزيد الانتاج ويسد الحاجة .

والصوم هو الصبر ، وهو حبس النفس على ما تكره وعما تحب وتشتهى ، فما يزال الصوم يروض نفس المسلم على الصبر ، حتى يصبح من سجاياه ، وحتى يصير قوى الارادة ، قادرا على التضحية والاحتمال ، فى كل ما ينهض به من عمل فى بناء وطنه . ولا شك فى أن الصوم بما يغرسه فى النفوس من قوة الارادة ، وضبط النفس وكبح الشهوة ، كفيل بأن يرد السرف الى الاعتدال ، ويحمل المبذر على التقشف ، ويصد المستغل الجشع عن لوائه ، لأنه يقهر النفس ، ويعودها الطاعة العسكرية فى سبيل الواجب . وما أحوج الأمم التى تتعرض فى بناء كيانها ، ودعم استغلالها لهزات اقتصادية ، بنقص فى الموارد، أو غلاء فى الأسعار ، الى أن يتعود أبناؤها التضحية بكثير مما يشتهون ، والصبر على الحرمان ، والكف عن الاسراف ، والحد من الجشع والاحتكار والاستغلال ، مما يجعل العسير يسيرا ، وأى شىء أبلغ من الصوم فى تربية هذه الأخلاق بين الافراد ، وتهذيب السلوك فى المجتمع ؟ واذا زعم الزاعمون أن الصوم عبادة سلبية ، توهن الجسم وتثبط الهمم ، وتغل العزائم ، وتقعد بالمرء عن العمل والجهاد، وتدعوه الى النوم والكسل والفتور ، فقد وهموا وهما كبيرا ، بعد الذى رأينا من أثره على صحة الجسم ، وقوة الروح ، وما عرفنا من مزاياه فى تعويد الصبر والتضحية والعزم والارادة . وفى تاريخنا الاسلامى العظيم كثيرا ما كان شهر رمضان شهر الغزو والجهاد فى سبيل الله ،حيث خاض فيه المسلمون معارك كثيرة ، وهم

متسلحون بما أمدهم به الصوم من روحانية قوية دفعت بهم فى وجوه أعدائهم ، فى صبر واحتمال ، وعزم وايمان ، وتضحية وايثار .لقد كانت غزوة بدر فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان ، وكان عدد المسلمين أقل من ثلث الكافرين ، ولكن الله أيدهم بنصره ، لاخلاصهم له وقوة ايمانهم به . وكذلك كان الفتح الأكبر لمكة المكرمة فى العشرين من رمضان ، والمسلمون صائمون ، وهم يزحفون الى الوطن الذى أخرجوا منه ، والبلد الذى أجلوا عنه ، وما أحوج مجتمعنا العربى اليوم الى أن يدرك هذه الحقيقة من الصلة بين الصوم والجهاد ، وهو يكافح من أجل أرضه وحريته وكرامته .

واذا اجتمعت فى الصائم هذه القوى النفسية **الثلاث : قوة الارادة ، وقوة المراقبة ، وقوة الصبر والاحتمال فكيف يمكن أن نتصوره عاجزا عن العمل والكفاح والنضال أثناء الصوم ؟**

انها قوى دافعة للعمل ، حافزة عليه ، بل مضاعفة له .

على أن فى الصوم معنى اجتماعيا كبيرا يتجلى فى تحقيق التعاطف الانسانى، والتكافل الاجتماعى وتضاعف الاحساس بالاخوة البشرية ، فما من شك فى أن الحرمان والجوع والظمأ حين يعانيها الغنى الصائم ، تشعره بحاجة اخوانه الفقراء، وتدفعه الى معونتهم ، وتحفزه الى البذل فى الخير ، والتعاون على البر قيل ليوسف عليه السلام : كيف تجوع وأنت على خزائن الأرض ؟ قال : أخشى أن أشبع فأنسى جوع الفقير . ويقول شوقى : **((الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع ، لكل فريضة حكمة ، وهذا الصوم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة ، يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ، ويكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويسن خلال البر ، حتى اذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف من أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، وألم الجوع اذا لذع)) .**

واذا كانت الاشتراكية الروحية فى المجتمع تتجلى فى شهر رمضان باتحاد أفراده فى السلوك والعبادة والتوقيت فان العلاقات الاجتماعية تتغير كذلك الى ما فيه خير الجماعة ، حيث تتجدد فى هذا الشهر علائق المودة بعد انقطاع وتتوقف ألسنة السوء بعد ولدغ فى الأعراض ، وتتعطل أدوات الشر والفساد ، وتسود المجتمع روح طيبة سمحة ، هى نفحة من نفحات الله ، ولمسة من لمسات شهر الصيام ، ولا يخلو المجتمع الانسانى من نفحة الروح الالهى والا أصبح مجتمعا حيوانيا . تستعبده الشهوة . وتستبد به الأثرة والأنانية . يقول الأستاذ الزيات : **((أليس هذا الشهر المبارك مظهر الاشتراك الروحى بين المسلمين فى جميع أقطار الأرض ، يصومون فى وقت واحد ، ويفطرون فى وقت واحد ، ويكادون يتفقون على طعام واحد ، ثم ينصرفون عن اللذات الحسية والنفسية ، ليتجهوا بالتأمل والتعبد والخشوع الى الله ، فيغضوا أبصارهم عن المنكر : ويكفوا ألسنتهم عن الفحش ويصموا آذانهم عن اللغو . ويغلوا أيديهم عن الأذى ويصدوا أهواءهم عن السوء .. ثم يسمتون سمت الصالحين ، فيمسكون السبحة ، ويتقون الشبهة ، ويتقلدون تقاليد رمضان ، فيهجر السكير الكأس ويترك المقامر الورق ، ويؤجل الشرير الشر ، وينسى المجرم الجريمة ..)) .**

وهكذا فى شهر رمضان يرتبط الوجدان بالعمل ، والفرد بالمجموع ، والدين بالحياة ، فكما أنه تربية للفرد يوجه سلوكه ، ويهزب غرائزه ، ويلطف طباعه ، ويدفعه الى العمل فى صبر واخلاص ، كذلك تتعدى آثاره الفرد الى المجموع ، بالتعاطف والتضحية ، والايثار والبذل ، والتكافل والتعاون ، حتى ان قبوله يتوقف على زكاة الفطر فى آخره ، وهو كذلك يرتبط بالحياة ، وينعكس عليها ، فهو لا يكون صوما حقا ، حتى ينعكس أثره على حياة الصائم : **((فرب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش))** كما جاء فى الحديث الشريف ولا عجب فالاسلام — خاتم الأديان — قد جمع كل خير الانسانية وجعل الصوم ركنا من أركانه بما له من الاثر البعيد فى حفظ الصحة ، وسلامة الروح ، وتقويم السلوك ، وبناء المجتمع السليم.

وان الصيام الحق الخالص من شوائب الغرائز ، وآثام الخواطر ، وعثرات اللسان ، ونزوات الجوارح ، لحقيق أن يترك أثره فى الصائم على الدوام ، فيكون بعد رمضان كما هو فيه ، مصطحبا آثاره ، من ضبط النفس : وقمع الشهوة ، وقوة الارادة . واخلاص العمل وتحمل المشقة ، حتى يحقق لمجتمعه ما ينشده من مجد وحرية ، وما يصبو اليه من عزة وكرامة ، وما يتطلع له من تحقيق العدل والكفاية والرخاء .

أحكام أساسية وسنن محمدية

أهم ما يجب أن يعرفه المسلم عن القرآن فى

شهر القرآن

فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم

١ — مقدمة :

فى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ، يحلو (او يستحسن أو يتعين) الكلام حول معالم القرآن ، وبخاصة فيما يقع فيه كثير من الناس بعلم أو بغير علم : وفيما يجهله كثير من الناس بسبب أو بغير سبب وفيما لابد أن يكون فيه تذكرة لمن يعلم أو تبصرة لمن لا يعلم !! وفى هذا الحد المحدود كتبت هذه الفصول ، ولقد وددت لو اتسع وقتى وصحتى ، فاستطعت أن ألطف حرارة العلم بنفحات العاطفة وأن أمزج بين الدقة والرقة : ولكنى لا استطيع مجبرا ، واذن فليكن هذا (المتن) على علاته هدية هذا الشهر المبارك ، مع الأمل فى الله ، والمعذرة للاخوان .

٢ — معنى احترام المصحف :

احترام المصحف نوعان متلازمان : أحداهما احترام عاطفى ، والثانى احترام عملى ، **فأما الناحية العاطفية** فقد مثلها الصحابى سيدنا عكرمة رضى الله عنه فانه كان يقبل المصحف لانه هدية الله الى البشر ، ومن تعظيم الهدية ومهديها ان تقبل ، ولم يرد على فعل عكرمة فيما علمنا اعتراض من الصحابة ، وعنهم اخذنا الدين .

وعن الامام احمد فى ذلك التقبيل ثلاث روايات : الاستحباب ، والجواز والتوقف ، ولم يرد قول بالمنع او الكراهة .

أما الجانب العملى ، فهو أساس الاحترام الصحيح ، فمن كان يحترم بحق كتاب الله فليحل حلاله ، وليحرم حرامه ، ويجعله قبلته وامامه .

ومن اجل تلازم الجانب العاطفى والجانب العملى تراهم قد استحبوا اجماعا تطييب المصحف ، ورفعه ، واتخاذ الكرسى له،وحرموا توسده ، ومد الرجل نحوه ، وتعليقه فى حبل أو نحوه ، ووضعه على الأرض ، أو وضع شىء فوقه أو العبث بأوراقه ، أو بسطه وطيه بغير اكتراث الخ ...

ومن أعجب ما يسمعه المسلمون عمن ينسبون نفسيهم للسلف والسنة قولهم ان تكريم المصحف بهذه الصورة وثنية وعبادة للمصحف !! ومعنى هذا ان امتهان المصحف هو (التوحيد) عندهم!!

وقد اعتبر بعضهم أن من امتهان المصحف ، جعله سلعة يباع ويشترى وانما هو عنده يهدى ويوهب ، وفى ذلك ما فيه من الحجر والحرج والتشديد .

والصواب عندنا ، اعتقاد ان **ثمن المصحف متوجه الى الورق والحبر والجلد والطباعة والصيانة والحمل والعرض والنسخ ، فلا مأخذ على ذلك قط** وهو رأى بعض السلف كابن المسيب والحسن ومجاهد ، وهو الأوفق والأرفق .

ويحضرنى هنا اثر قد يسر اخواننا الخطاطين على علاته ، فقد روى أبو نعيم فى (التاريخ) ، وابن اشته فى (المصاحف) من طريق أبان عن انس مرفوعا ، قال صلى الله عليه وسلم من كتب (**بسم الله الرحمن الرحيم**) مجودة غفر الله له .

ولعل هذا من أسباب ما نراه من الوان الفن والتنويع والاجادة فى كتابة البسملة بأنواع الخطوط المشهورة ، وبأقلام مشاهير الخطاطين من أهل القبلة .

٣ — الأوراق القرآنية الممزقة :

وكثيرا ما تسقط او تبلى او تتمزق ورقة أو أوراق من مصحف أو جزء من القرآن ، وقد قال الحنفيون انه يحفر لهذه الأوراق فى الأرض وتدفن ، ولكن اعترض على دفنها بتعرضها للوطء بالأقدام ، ولتسرب المياه المستقذرة اليها او ينبشها ونحو ذلك .

وقال الحليمى ، تفسل الحروف حتى تنمحى، نقول : وذلك كان ممكنا أيام لم تكن المطابع وحبرها الثابت . بل الحبر العادى الان أصبح ثابتا ، لا ينمحى بالماء ، على أنه قد يقع ماء الفسل أو الورق المفسول على الأرض ، ويوطأ ويمتهن كذلك فتظل المشكلة قائمة .

والصواب أن تحرق هذه الأوراق ، فذلك ما ارتضاه الصحابة حين أحرق عثمان رضى الله عنه كل المصاحف ، بعد أن رتب المصحف الامام، ولم يعترض عليه أحد ، وبعده أحرق (مروان ابن الحكم) الأصول الأولى للمصحف من الاكتاف واللخاف التى كان يكتب عليها القرآن بمجرد نزوله ، وقد زاد بعض كرام الصوفية أن تدفن مخلفات الحرق فى جانب مأمون .

وكره النووى الحرق لما فيه من مظنة الامتهان، وهو مردود بأنه عمل صحابى راشد أقرته الأمة عليها ، بلا خوف ، وهو خير وجه فى الموضوع اذا دفن الرماد .

٤ — التطريب وتحسين الصوت وشروطه :

التطريب ، وتحسين القرآن بالصوت الجميل، أو تحسين الصوت بالقرآن سنة ثابتة مندوب اليها .

روى الدارمى : (**حسنوا القرآن بأصواتكم، فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا**) والعكس صحيح أيضا .

واخرج البزار وغيره : (**حسن الصوت ، زينة القرآن**) وعند ابن حبان : (**زينوا القرآن بأصواتكم**) .

وفى المتفق عليه بين البخارى ومسلم قال صلى الله عليه وسلم : (ما أذن الله لشىء ، ما أذن لنبى حسن الصوت ، يتغنى بالقرآن يجهر به) ، وقد ثبت أن النبى دخل مكة يوم الفتح يتغنى بسورة الفتح يقول : (٢٢) .

وقصة استماعه صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ، وقوله : (لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود) كل ذلك مشهور معروف فى الصحاح . وروى ابن ماجه ، قال صلى الله عليه وسلم : (لله أشد أذنا (يعنى سماعا) الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن ، من صاحب القينة — يعنى المغنية — الى قينته) .

وفى حديث ابى داود ، قال صلى الله عليه وسلم : **(ليس منا من لم يتغن بالقرآن)** . وروى البخارى والنسائى قال صلى الله عليه وسلم : **(تعلموا القرآن ، واقتنوه ، وتغنوا به)** وفى حديث ابى داود ايضا ، قال صلى الله عليه وسلم : (تغنوا به ، فمن لم يتغن به ، فليس منا) وفيه ايضا : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) . وفى الباب أحاديث من طرق شتى ، عند غير واحد من المحدثين .

نقول : والتغنى ، هو تحسين الصوت بالقرآن ، بمقتضى منطوق هذه النصوص ومفهومها ، وتأويل التغنى هنا بمعنى الاستغناء أو نحوه ، تكلف شديد لا دليل عليه ، ونسبة هذا القول الى بعض الأئمة لا تصح عندنا .

وهذا التحسين مشروط بعدم الخروج عن الحد المحدود عند علماء التجويد من أحكام التلاوة ، وهذا ما حمل عليه نص الشافعى فى (المختصر) بجواز القراءة (بالألحان) ، والاجماع على أن الخروج عن هذا الحد حرام يفسق به القارىء ويأثم به المستمع ، كما نقله السيوطى فى (الاتقان) والزركشى فى (البرهان) .

وفى حديث يزيد عن شريك ، أربع تخوفهن النبى صلى الله عليه وسلم على امته ، احداهن : (قوم يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون أحدهما ، ليس بأفقههم ، ولا أفضلهم الا ليغنيهم به غناء) وهذا الحديث من أعلام النبوة حقا .

وقد أخرج الطبرانى والبيهقى وآخرون : (اقرءوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون أهل الكتابين ، وأهل الفسق ، **فانه سيجىء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم)** ويوشك أن يكون هذا شائعا فى جمهور قراء هذا العصر.ولكن اذا جمع القارىء بين أحكام التجويد ، وجمال اللحن ، وحسن الصوت ، فقد جمع الخير كله ، والا فجراة على كتاب الله ، دونها الفسوق والعصيان .

٥ — الانتقال من آية لآية فى سورة جديدة :

أما أن يقرأ آيات مختارة من السورة ثم يتركها ليقرأ آيات أخرى من سورة أخرى ، من باب الاغراق فى التلحين والتطريب ، فحرام قولا واحدا فليست آيات الله (طقاطيق) أو (منالوجات وتواشيح) !!

قال السيوطى ، اخرج ابو عبيد عن سعيد ابن المسيب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ، وهذه السورة ، فقال صلى الله عليه وسلم « يا بلال مررت بك ، وانت تقرأ من هذه السورة ،ومن هذه السورة» قال بلال : **(أخلط الطيب بالطيب)** فقال صلى الله عليه وسلم : « اقرأ السورة على وجهها» أو نحو ذلك(مرسل صحيح) قلنا : (وهو عند ابى داود موصول عن ابى هريرة) واخرجه أبو عبيد من وجه آخر ، عن عمر (مولى عفرة) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال (اذا قرات السورة فانفذها) أى أتمها .

وقال حدثنا معاذ ، عن ابن عوف : قال سألنى ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ، ثم يدعها ، ويأخذ فى غيرها ، قال : ليتق أحدكم أن يأثم اثما كبيرا ، وهو لا يشعر .

وقد نقل القاضى أبو بكر ، الاجماع على عدم جواز قراءة آية ، آية من كل سورة : قال ابن سيرين : « تأليف الله خير من تأليفكم » !!

بعض الحالات المستثناة من المنع :

نقول : ويستثنى من ذلك ما شاء أن يحصل به فضلا أكثر ، كأن يجمع بين الآيات والسور التى ورد أن قراءتها تعدل ، نصف أو ربع أو ثلث القرآن ، أو أنها انزلت من كنز تحت العرش ، أو ان فى قراءتها مزيد مزية لحالة خاصة ، وذلك لأن ورود الترغيب فيها يعتبر استثناء من المنع ، وحفزا على الممارسة، كما يستثنى ذلك للمرشد والواعظ الذى يجمع الآيات الواردة فى المعنى الواحد ، ليستدل بها فى الموضوع الذى يعالجه ، وفيما عدا ذلك ونحوه لا يجوز .

وعند ابن مسعود ، اذا اراد أن يتحول التالى من آية الى آية فى سورة أخرى ،فصل بينهما بقراءة **(قل هو الله أحد)** حتى يختمها ، ثم يستفتح الآية الأخرى كما نقله صاحب (الاتقان) قلنا ، والعلة أو الحكمة فى ذلك لم تتضح لنا ، وهو اجتهاد شخصى لابن مسعود ، لابد أن له حكمته وعلته ، وبخاصة أنه صحابى راو ، وله مع القرآن ذكر وتاريخ ومعاملة .

٦ ـ ترديد الآية الواحدة :

ومن الملاحظ على كثير من القراء انهم ربما رددوا الآية الواحدة عدة مرات فاذا كان هذا الترديد للعبرة والاتعاظ والتذكير ، كان سنة مستحبة ، فقد روى النسائى وغيره عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى أصبح : **(ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)** .

أما اذا كان الترديد لمجرد عرض طبقات الصوت ، ومقامات التلحين او لمجرد عرض القراءات الواردة فى الآية مفاخرة بالمقدرة على الاستيعاب او نحوه ، من غير نظر الى معنى العظمة والاعتبار ، فانه حرام قولا واحدا لحديث الطبرانى والبيهقى وآخرين (فانه سيجىء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم ، وقلوب من يعجبهم شأنهم) .

فاذا جمع ترديد الآية بين الأصل فى مشروعيته ، أعنى الاعتبار والتذكير مع معنى زائد عليه ، كالتلحين الذى يصور المعنى ويزيده وضوحا ، ولا يخرج عن حد التجويد ، أو الترديد بقراءة تكشف مقصدا جديدا فى تأويل أو تفسير الآية ، أو توجه الى وجه يؤكد المشروعية ، فالمرجو الا يكون بذلك بأس ان شاء الله .

٧ ـ التكبير بين السور ، وموضعه وصفته :

وقد أخرج البيهقى فى (الشعب) وابن خزيمة من طريق ابن أبى بزة موقوفا ومرفوعا ،واخرجه الحاكم مرفوعا وصححه فى المستدرك وله طرق كثيرة ، قال سمعت عكرمة بن سليمان ، قال: قرات على ابن عبد الله المكى ، فلما بلغت (الضحى) قال : (كبر حتى تختم) فانى قرات على عبد الله بن كثير ، فأمرنى بذلك ، وقال : قرات على مجاهد ، فأمرنى بذلك ، واخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس ، فأمره بذلك، واخبر عن ابن عباس ، انه قرأ على أبى بن كعب فأمره بذلك .

قال أبو العلاء الهمذانى رواية عن البزى : ان الأصل فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحى فقال المشركون (قلى محمدا ربه) فنزلت سورة الضحى وفيها : (ما ودعك ربك وما قلى) يعنى ما هجر ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم .

قال الحليمى : وصفته ، أن يقف بعد كل سورة وقفه ، ويقول : (الله اكبر) قال سليم الرازى : لا يصل آخر السورة بالتكبير ، بل يفصل بينهما بسكته ثم اختلفوا : هل التكبير يعتبر لأول السورة أو لآخرها ؟ ! قولان .

ثم هل يكون التكبير مجردا ؟ أو مسبوقا بالتهليل ومختوما بالحمد : (لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد) ؟ ! كل ذلك جائز على وجه ورواية واردة .

وعن موسى بن هارون ، قال : الشافعى : ان تركت التكبير ، فقدت سنة ، قال الحافظ ابن كثير : وهذا يقتضى أن الحديث قد صح عنده .

وقد توسع بعضهم ، فأجاز التكبير من أول (قصار المفصل) أى من الحجرات على المشهور لأثر وارد فى هذا أو ذاك .

٨ ـ الاستحسان برفع الصوت :

وقد تعود كثير من الناس رفع أصواتهم بنحو : (الله الله) والفاظ أخرى يوجهونها الى القارىء تشجيعا له كلما أعجبتهم قراءته ، بحيث ينقلب هذا الاستحسان الى نوع من التشويش والتهريج الكريه ، وخصوصا فى بيوت الله .

وفى الحديث الثابت : (جنبوا مساجدكم صبيانكم ، ومجانينكم ، وبيعكم وشراءكم ورفع أصواتكم) وثبت نهيه صلى الله عليه وسلم عن تشويش البعض على البعض فى المسجد ولو بقراءة القرآن : قال صلى الله عليه وسلم للقارئين فى المسجد : **(الا ان كلكم مناج لربه فلا يرفع بعضكم على بعض بالقرآن)** وعليه قوله صلى الله عليه وسلم « انكم الا تدعون اصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم»

وقال تعالى : **(واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ، ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)** ، وقال تعالى : **(انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا)** وقال **(ويخرون للأذقان يبكون ، ويزيدهم خشوعا)** وقال : **(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) ؟ !**

وفى الصحيحين من مرسل عبدالملك بن عمير: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انى قارىء عليكم سورة ، فمن بكى فله الجنة ،فان لم تبكوا ، فتباكوا) .

وفى مسند ابى يعلى ، **(اقرءوا القرآن بالحزن ، فانه نزل بالحزن)** والمراد بالحزن الوقار والسكينة والأدب والتدبر ، والخوف من الله . وخير القراء من اذا سمعته يقرا حسبته يخشى الله .

ومن اهم آداب سماع القرآن :

لقد أمرنا الله أمرا مفروضا مقضيا أن نصمت ، وان ننصت بقلوبنا عند سماع

القرآن **(واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون)** فلا يكفى فى الأدب مع كتاب الله أن تستمع الأذن ، والقلب غافل مشغول بغير الله .

كما لا ينبغى ابدا ان نطلق لنفسنا عنان (النوم) أثناء سماع التلاوة فان هذا نوع من الانصراف عن حديث الله ، وهى عادة شائعة لسوء الحظ .

ويقول أشياخنا ، من اراد ان يحدث الله فليذكره تعالى ومن اراد ان يحدثه الله فليستمع للقرآن واذا تأكد أن من ادب سماع القرآن وجل القلب (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) والخشوع (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) وتصدع النفس والخشية **(لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)** .

اذا تأكد هذا : تأكد سوء الأدب مع الله حين يدخن المدخنون (سجائرهم) أثناء القراءة كبرا على الله وصلفا ، وترفعا عن تكريم كلامه المقدس ، ويالها من خطيئة موبقة لا يطيقها شرف الايمان ، ولا الخوف من الله .

وامعن فى سوء الأدب أن يقرأ القارىء وبعض الناس يميل على بعض متحدثين كأنما هم فى مقهى ، مع أنهم لو كانوا فى ملهى من الملاهى لصمتوا ، وهذا ميراث الكفرة والمشركين (وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه لعلكم تغلبون) وهو كذلك نوع من هجر القرآن (وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) .

والوارد عن السلف أنهم كانوا اذا استمعوا الى القرآن صمتوا ، كأنما على رءوسهم الطير ، نعم : اذا غلب الانسان حال عند السماع فصرخ أو بكى أو هلل أو سبح واستغفر مثلا كان معذورا بحاله ، وشأن أصحاب الأحوال الأدب مع الله ، فاذا خرجوا عن مألوفهم فحكمهم حكم المضطرين ! والمغلوب بالحال معذور ، والمرء أمين حاله .

٩ ــ الاجتماع لختم القرآن الكريم :

وقد كان السلف رضى الله عنه يهتمون بأمر ختم المصحف اهتماما بالغا ، وكانوا يجعلون له أوقاتا وأياما تختلف باختلاف الشتاء والصيف ، ويتداعون اليه فى فرحة كبرى ، وفى سعود وبهجة ويقين . اخرج ابن ابى داود عن مجاهد ، قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون (عنده تنزل الرحمة) .

واخرج عن الحكم قال : ارسل الى مجاهد ، وعنده أبى أمامة ، وقالا : ارسلنا اليك ، لانا اردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يستحب عند ختم القرآن ، واخرج عن جماعة من التابعين ، انه يسن للقارىء صوم يوم الختم ، وأن يدعو اهله وأصدقاءه .

واخرج الطبرانى عن أنس أنه كان اذا ختم القرآن ، جمع أهله ودعا . ومن السنة ختم القرآن فى كل شهر مرة ، على ما رواه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يختمه فى رمضان مرة مع جبريل حتى اذا كان العام الأخير ختمه مرتين معه .

وهذا كان من أسباب اجتماع الصوفيين ، يقتسمون بينهم الربعة (يعنى اجزاء المصحف مفرقة) كل يتلو جزءا أو أكثر ، سواء استمع اليه الباقون أو انشغل كل منهم بالقراءة لنفسه ، وذلك ليتم لهم فضل الختم فى مجلسهم هذا ، وهو مألوف فى الأمة لم يعترض عليه أحد ، قال النووى « ولا بأس باجتماع الجماعة فى القراءة ولا بادارتها ، وهى أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ، ثم البعض قطعة غيرها » وفى الأمر سعة بحمد الله .

قلنا . أما اجتماع الجماعة فى القراءة على صوت واحد ، فشرطه عندنا ضبط الوقف والابتداء ، وتصحيح النطق ، والمتابعة القلبية ، فيما فاته من المتابعة اللسانية ، وله أدلة من تأمين الجماعة فى الصلاة ، وتكبير العيدين والتلبية فى الحج وقد ثبت أنهم كانوا اذا ، علو شرفا أو هبطوا واديا هللوا وكبروا جميعا واخيرا معنا حديث أبى داود وغيره فى ثبوت استغفارهم بعد الصلاة جماعة فى المسجد بصوت واحد .

١٠ ــ نزول الملائكة عند القراءة والسنة فيها :

روى البخارى عن أسيد بن حضير قال : **بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، اذ جالت الفرس ، فسكت ، فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف وكان ابنه (يحيى) قريبا منها ، فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتره (يعنى أبعده عن هذا المكان)** رفع رأسه الى السماء **(فاذا هو بمثل الظلة ، فيها أمثال المصابيح ، عرجت الى السماء ، حتى** ما يراها . فلما أصبح حدث النبى صلى الله عليه وسلم قال **(وتدرى ماذاك ؟)** قال : لا . **قال : تلك الملائكة دنت لصوتك** (اى لقراءتك القرآن) ثم قال صلى الله عليه وسلم له : **لو قرأت لأصبحت تنظر الناس اليها لا تتوارى منهم !! وفى رواية قال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة تنزلت لقراءة القرآن أما انك لو مضيت لرأيت الأعاجيب وفى رواية البراء قال** (تلك السكينة تنزلت للقرآن) الخ .

البقية ص ٧٢

فضل شهر رمضان المبارك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله — وبعد —

فان لله فى أيام دهره نفحات ، يفيض فيها على عباده مناهل الخير والبر والاحسان ، ويضفى عليهم جلال العبودية ، ووقار الانسانية ، وسماحة الايمان ، نعم فضل بعض أيام دهره على بعض ، وعظم بعض لياليه على بعض ، وأضفى على هذه وتلك منحاالهية ، وتجليات ربانية وضاعف فيها أجر العاملين ، فضلا منه ، والله ذو الفضل العظيم وكان أكثر هذه الأيام حظوة بهذا التفضيل والتكريم أيام شهور رمضان — حقا وأن أيام رمضان فى مجموعها أكرم الأيام ، وأن لياليه أبرك الليالى وأن الشهر كله أفضل شهور العام — ولا غرو فقد اختصه الله بخصائص لم يحظ بها شهر غيره ، وصفه بمكارم لم يسعد بها شهر سواه — نعم أجزل الله فيه العطاء المحسنين ، وضاعف الأجر للعاملين.. ثواب الحسنة فيه ضعف ثواب مثلها فى غيره . فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى آخر شهر شعبان — فقال « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر — جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بنافلة كان كمن أدى فريضة فى سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فى سواه — هو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه.وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شىء .

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليع

اختص الله هذا الشهر بميزة كبرى لا تعدلها ميزة أخرى . اذ قضى فيه بأمرين هامين ينطقان بجلال رمضان وعظيم قدره — **أولهما** — نزول القرآن فى ليلة معينة منه هى ليلة القدر ومعلوم ان القرآن نعمة الله العظمى أسداها لعباده هدى ونور — **وثانيهما** — الأمر بصيام هذا الشهر العظيم شكرا لله على نعمة القرآن منحها للانسان شفاء لما فى الصدور وفى هذا وذاك يقول الله عز وجل **« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ،فمن شهد منكم الشهر فليصمه »** . ويقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة » يقول الصيام **اى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه — ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه — قال فيشفعان »** — حقا ان القرآن نعمة الله العظمى على العالم كله — يقول الله تعالى

ايضاحا لأثر هذه النعمة فى العالم « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » لذا حفل العالم العلوى بنزوله فى مهرجان عظيم — اذ الملائكة والروح يغدون ويروحون طيلة ليلة نزوله بين الأرض والملأ الأعلى فرحين ومستبشرين وعلى أهل الأرض مسلمين ومحيين ، سجل الله ذلك فى القرآن الكريم فيقول « ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر » ولا جرم أن القرآن جدير بهذه الحفاوة النادرة فانه كتاب الله ، ودستوره العام للبشرية جمعاء هو مربى الفرد البدائى ، ومؤسس المجتمع المثالى ، ومقيم معالم الهدى على طريق الله ، بها يوجه الله عباده الى مواطن الطاعة المخلصة ، ويأخذ بيدهم الى مسالك العبودية القانتة الخالصة ، ولقد صدق الله اذ يقول « **أن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين** » .

أما الصوم فهو غذاء للروح ، وقوة للايمان ، وتصفية للنفس من كدورات الحياة ، وتطهير لها مما قد يكون علق بها من رواسب الفساد والصوم بعث للوازع الدينى ، وتربية للضمير الحى — لذا نعبد الله عبادة بالصوم قديما تثبيتا للبشرية على الفطرة ، وصيانة لها من الانحراف فى مزالق الفتنة ، ووصولا بها لأسمى مقامات العبودية الحقة — هى التقوى — التقوى التى جعلها الله حكمة للصوم ، وهدفا للصائم اذ يقول كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » يفيدنا هذا القول الكريم أمرين **أولهما :** فرض الصوم علينا كما كان فرضا على من كان قبلنا من الأمم السابقة ولا شك أن الصوم حرمان ومشقة تستثقله النفس عادة ولكن اذا شاركها فيه غيرها هان عليها لأن الصعب اذا عم هان لذا قال الله تعالى فى الاية السابقة « **كما كتب على الذين من قبلكم** » **ثانيهما :** بيان الحكمة الباعثة على الصوم بقوله « لعلكم تتقون » فالصيام وسيلة لتكوين التقوى فى قلب الصائم — والتقوى جماع كل فضيلة ، وغاية كل عبادة ، ونتيجة كل عمل مخلص ، فلا عجب أن كان الصوم طريقا لها وهى مراقبة الله فى السر والعلن دافعة الى طاعته فى كل ما نهى عنه وأمر ، محذرة من طاعة النفس فيما تدعو اليه من الفواحش وما ظهر منها وما بطن **فالدين يدعو الى الصوم ، والنفس تدعو الى التمتع بلذائذ الشهوات — وهنا يقع الانسان فى حيرة بين داعى الدين وبين نوازع النفس فهما عاملان يتنازعان ويعلنان حربا طاحنة ميدانها جسم الانسان الذى يقف فى حيرة بين الأمرين — أيستجيب لنداء الدين ويقف فى صفه ويكون جنديا من جنده ، يلبى أمره ، ويجتنب نهيه — أم تضعف نفسه وتهن عزيمته وتتراخى أعصابه أمام داعى الشهوة فيستجيب له ، ويقف بجوار نفسه ، ويصيخ لوحى الهوى ، ويحنى هامته بين يدى الشيطان ونحب أن نخرج به من حيرته ، ونوجهه الى ما نكشف الغامض فى مشكلته فنعقد له مقارنة بين ما يدعو اليه الدين — وما تنزع اليه النفس ، لنصل به الى نتيجة كل من الدعوتين ، وأيتهما ترسم له الطريق السوى الى حياة فاضلة طيبة ..**

فمن هذه المقارنة نجد ان الصوم حقيقة قيد للنفس وحرمان لها مما تعودت من الطعام والشراب ، وهو عمل سلبى وشاق فى الظاهر ولكن واقعه عمل ايجابى يعود بالنفع العام للشخص نفسه وللمجتمع الذى يعيش فيه — ونجد كذلك أن التمتع بلقاء الشهوة استجابة للنفس وانطلاق لها . ولكنه ينتهى بالانحراف عن الجادة ، والتردى فى مهاوى الرذيلة وهذا ضرر بالشخص نفسه ، وبالتالى يعود بالخسار والدمار على المجتمع وذلك هو الخسران المبين .

وخير ما يعين الانسان على دفع هذا الضرر، هو اختيار ما يدعو اليه الدين ويرشد اليه وهو الصوم ذلك لأن الصيام الصحيح كبح لجماح النفس ، وكفكفة لغلواء المادة — وسد منيع أمام تحكم الشهوة — فحلول هذا الشهر المبارك شهر رمضان على البشرية فرصة ذهبية ، السعيد من يغتنمها نعم هو فرصة للخطائين ، وفرصة للطائعين فرصة للخطائين يتطهرون فيه من ذنوبهم .. وفرصة للطائعين يرفعون فيه الى أعلى الدرجات بطاعاتهم — وانما يكون هذا وذاك عن طريق الصوم فان الصوم يؤدى الى غايتين جليلتين فى آن واحد — هما أن الصوم علاج ووقاية علاج لمرض نفسى قائم بنفس الصائم فعلا — ومن ناحية أخرى هو وقاية للصائم من مرض نفسى متوقع حصوله والله الكريم ارجو ان يوفقنا الى اختيار ما هو خير لنا فى دنيانا وفى اخرانا انه تعالى هو ولى التوفيق والهادى لأقوم طريق .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

عظم ثمرة الصيام

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

قال الله تعالى فى القرآن الكريم : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

فبهذا القول العظيم ـ استبان أن ثمرة الصيام ـ تقوى الله تعالى ، التى قال الامام على : كرم الله وجهه ، ورضى عنه وأرضاه : فى بيانها ـ هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل : والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

فمن اتقى الله تعالى ـ فقد جعل نفسه فى وقاية : تقيه غضب الله تعالى : وعقابه ، وذلك بأن يكون عند أمر ربه ، ونهيه : فيفعل ما أمر الله : تعالى ـ أن يفعله ، ويترك ما نهى الله : تعالى ـ عن فعله .

ومن تحقق ذلك منه ـ كان ـ له من الخير الدنيوى والأخروى ـ ما يفوق تقديره : فمن ذلك ـ أن يعيش فى محاب : لا يناله من المكاره شىء ، وكان الأمن حليفه ، والسلامة من الضر أليفه ولو امتحن صدق ايمانه : بضر ـ صبر ، كما يشكر عند الامتحان بالنفع .

ومن ألذ ما ينال المتقى : من الخير ـ أن يجد قلوب الناس معه : أينما حل : تلتف حوله فى صفاء ، لا يشوبه كدر ، وفى حب لا يخالطه بغض ، وفى اخلاص لا يكدره رياء .

ولا يخفى أن معاملة الله : تبارك وتعالى للمتقى ـ فوق معاملة الخلق : أضعافا مضاعفة بل لا ينبغى أن تعقد نسبة بين المعاملتين ،فان معاملة الفقير الضعيف البخيل ـ لا تنسب أبدا لمعاملة الغنى القدير الكريم ، القائل : « **قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا** » : أى مبالغا فى التقتير والبخل ، فمن معاملته تعالى لمن اتقاه ـ أنه لو نزل ـ بالناس ـ كرب ، مهما قسا ، واشتد ـ يفتح للمتقى منافذ ينفذ منها دون ان يصيبه من الكرب شىء ، فيكون الناس فى ضيق ، وهو فى سعة ، ويكونون فى حزن وهو فى سرور ، ويكونون فى بلاء وهو فى عافية من ذلك البلاء ، ومن معاملته جل شأنه :

لمن اتقاه — أنه : عز وجل — يسوق له رزقا سهلا : من حيث لا يحتسب ولا يرجو ، ولا يؤمل ، وهذه نعمة تكل الألسنة فى تصويرها ، وتحار الأقلام فى تقديرها ، فان الرزق هو الشغل الشاغل للعباد ، وهو موضع كدهم ،وتعبهم: فى نهارهم وليلهم ، وفى سبيله — يقتحم أناس مهلكة الكذب ، ويتلطخ آخرون بقاذورات الاحتيال ، ويتقدم البعض الى داهية قطع الطرق ويتستر البعض بستر الظلام ، وهم يتسورون أسوار البيوت ، ومن الناس — فى سبيله — من يستهين بموبقة الغش : فى كل شىء ، حتى اللبن فى الضرع ، ومنهم — من لا يتهيب — للحصول عليه — أن يمد يده الى جيوب الناس، وينتزع ما بها انتزاعا ، **ومنهم من يصل فى سبيل الرزق الى أن يقتل النفوس المؤمنة التقية ، فباعوا جنة عرضها السموات والأرض . فيها ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، ورضوا — لأنفسهم — نارا ، لا يعلم مبلغ عذابها الا الله تعالى كلما نضجت جلودهم فيها — بدلوا سواها : ليذوقوا العذاب .**

وفى سوق الرزق للمتقى — قال الله تبارك وتعالى : **« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » .**

أى يجعل له منفذا ينفذ منه من مضيق الشدائد ، وييسر له رزقه ، حتى يأتيه بلا تعب، ولا معاناة مشقة ، وقد قال الله تبارك وتعالى أيضا : **« ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم »** ، وقال جل شأنه : أيضا : **« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون »** ، وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه »** ، رواه ابن حبان ، والحاكم ، والنسائى ، وابن ماجه، وأحمد . عن ثوبان : رضى الله عنه ، واذا كان — للمعصية — شؤم به — يحرم العاصى الرزق — فللطاعة — اذا — يمن ييسر به للمطيع الرزق .

ومن معاملته تعالى للمتقى — أنه سبحانه — يكون معه . قال تعالى : **« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** ، ومن كان الله معه — انتصر على من أراده بسوء ، مهما كان قويا ، ومهما كان هو ضعيفا . **« ان الله على كل شىء قدير » ، « والله غالب على أمره »** ، ولا شك أن تلك — نعمة عظيمة ، ومنحة كريمة ، ولو لم يكن — للتقوى — فائدة سوى هذه الفائدة — لانبعث العاقل بعد علمه بها ، محققا التقوى فى نفسه ، ليفوز بتلك الفائدة السنية ، فانا نرى الناس ، غالبا . اذا رأوا مهيبا ، مرهوب الجانب — يوالون التردد اليه ، والاقبال عليه ، والتزلف لديه بكل وسيلة ، لعله يقبل اليهم . ليحترموا ، ويهابوا من أجله ، فاذا ارتقى هذا المهيب الى منزلة ذوى السلطان ، والسطوة — كان الاقبال عليه — أعظم ،وكانت مصاحبته ، والقرب منه — عظمى الأمانى ، وعز لا يقدر ، وقوة لا تغلب فيما يقدر الناس ، واذا كان هذا فيمن نشير اليهم ، فى الناس — فما الظن بمن بيده النواصى والقلوب ، المالك لكل شىء : **« الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما » .**

وان تصريحه تعالى — بأنه مع من اتقاه — حقه أن يشترى بالمهج ، فضلا عن غيرها ، من النفائس ، فان معيته تبارك وتعالى — تنفع فى الدنيا ، وفى البرزخ ، وبعد البعث ، ولا تزال مع المرء ، حتى تدخله دار الكرامة ، بلا عناء ، وكيف يلقى عناء من معه خالق الراحة والهناء ، **« ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء ».**

ومن معاملته تعالى لمن اتقاه — أن يصلح له عمله قال جل شأنه : **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم »** ومعنى يصلح لكم أعمالكم يجعلها صالحة فى المستقبل ، ترضيه تعالى ، وترضى رسوله ، وترضى المؤمنين ، ولا تغضب الا الشيطان ، فالتقى اذا — ببركة تقواه — آمن فى مستقبله من الخروج عن الصراط السوى .

وقد أفادت الآية المذكورة الحث على القول السديد ، وهو القول الحق ، والصواب ، والصدق — كما أفادت أنه سبحانه وتعالى — لا يبقى للمتقين صغيرة من ذنوبهم ، ولا كبيرة ببركة تقواهم : كما قال تعالى : **« ان الحسنات يذهبن السيئات »** ، وكما قال جل شأنه : **« يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم »** ، والفرقان المذكور فى الآية الشريفة — هو نور يقذفه الله تعالى فى قلب عبده التقى به — يفرق بين الحق والباطل ، واذا — ما يهب من العلم ، والعلم — منحة عظيمة، فهو مفتاح كل خير ، وسبيل الارتقاء الى ذروة الفضل ، وروى ابن عساكر : عن أبى هريرة ، رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : **« العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع »** ، وهذا الحديث عند الخطيب ، وابن عبد البر : عن ابن عباس رضى الله عنهما : بلفظ : **« العلم أفضل من العبادة »** . ومن معاملته تعالى للمتقى — اسماعه فى يقظته — ما يستبشر به ، من تزكية العباد له ، فقد سأل سيدنا أبو ذر رضى الله عنه — سيدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله : الرجل يعمل العمل ، ويحمده الناس عليه ، ويثنون عليه به ، يريد ان يقول: هل يضره ذلك ؟ ، فقال عليه الصلاة والسلام : **« تلك عاجل بشرى المؤمن »** . **رواه احمد ، ومسلم .**

ومن الحكم المشهورة — حكمة : « السنة الخلق أقلام الحق » .

وفى بشرى الله تبارك وتعالى : للعبد التقى فى دنياه ، وأخراه — قال : عز وجل : **« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم »** .

ففى ذلك القول الكريم — **أخبر سبحانه** وتعالى : فى مآلهم الأبدى ولا هم يحزنون على أنفسهم هناك : كما قال تعالى : **« لا يحزنهم الفزع الأكبر » :** وهذا منتهى السعادة فى الآخرة ثم عرف تعالى أولئك الأولياء : بأنهم الذين جمعوا بين وصفين : الايمان ، والتقوى ، ثم أخبر : تبارك وتعالى — أن — من جزائهم — انه سبحانه — يبشرهم برضاه عنهم ، فى دنياهم، وأخراهم ، وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم — تلك البشرى ، فقال : « هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن ، أو ترى له ، وبشراه فى الآخرة — الجنة » ، رواه احمد ، وقال تعالى : فى هذه البشرى **« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم » —** فالذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا — هم المتقون . يخبرنا تبارك وتعالى — ان الملائكة — تتنزل عليهم . بأمره تعالى : يقولون لهم : عند الموت : نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة : نؤمنكم مما تخافون ، ونبشركم بما تحبون ، ويبشرونهم فى ذلك الوقت الرهيب — بالجنة ، التى كان يعدهم بها ربهم على تقواهم لتخفف عنهم تلك البشرى — ما هم فيه ، من ألم الموت ، وهوله ، فاذا دفنوا — بشروهم ، أيضا : فى قبورهم ، حتى يأنسوا بها ، وتذهب — عنهم — الوحشة فيها : ذلك فوق ما يرونه بها ، من نعيم يتنعمون به ، ويتمتعون ، وعند بعثهم تتلقاهم الملائكة ، قائلين لهم : **« هذا يومكم الذى كنتم توعدون »** .

والانسان فى حال صيامه حقا — يكون صائما وممسكا عن كل ما نهى الله عنه ، وآتيا بما أمره الله تعالى به ، ما دام عليه قادرا ، ولا يكون مفرطا ولا مقصرا وبذلك يكون حقا تقيا وفاضلا نقيا اقواله سديدة وأعماله صالحة ، وأحواله حسنة ، فكان مع الصادقين فى أفعالهم الذين جعلوها مطابقة لما كلفهم به ربهم ، ومع **الصادقين فى أقوالهم الذين جعلوها مطابقة للواقع** ومع الصادقين فى نياتهم ، التى قصدوا بها ربهم وقد أخلصوا العمل له ، فجعلوا نياتهم **لا تلاحظ مخلوقا ، ولا تتعلق الا بفضيلة ترضى** ربهم ، الذى يعلم سرهم وعلانيتهم ، فكانت **كل أحواله ، ظاهرة ، وباطنة — لا تتجاوز** دائرة الخير .

وليس بخاف أن النفوس — يسرى اليها حال من تصحبه ، من غير أن تشعر ، صلاحا كان الحال أو فسادا ، ولهذا — قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » ، رواه ابو داود ، والترمذى ، وقد قال تبارك وتعالى فى القرآن الكريم : **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »** .

وبعد : فقد استبان عظم ثمرة الصيام ، وهى تقوى الله تعالى ، التى بها سعادة الدنيا والآخرة ، وحسن حال المرء فيهما ، ومن ثم — كان ترك الصيام فى رمضان — جريمة كبيرة ، وليتدبر المسلم — قوله صلى الله عليه وسلم : « عرا الاسلام ، وقواعد الدين — ثلاثة : من ترك واحدة منهن — فهو — بها — كافر ، حلال **الدم : شهادة أن لا اله الا الله** ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » ، رواه أبو يعلى، باسناد حسن ، عن ابن عباس رضى الله عنهما

وليتأمل العاقل اليقظ — فيما رواه البخارى، ومسلم ، وغيرهما عنه : صلى الله عليه وسلم: فيما يرويه عن ربه عز وجل : قال : **« كل عمل ابن آدم له الا الصيام ، فانه لى ، وأنا أجزى به » ، فان كل عمل — انما يعمل له عز وجل، فتخصيصه سبحانه ، وتعالى — طاعة الصيام من بين سائر الطاعات ، بالاخبار عنها : بأنها له ، وبانه هو الذى يجزى الصائم عليها — يشعر بفضل ضخم ، ومثوبة عظمى ، لا تساويها غير هذه الطاعة ، التى بها يترك المسلم الصادق طعامه ، وشرابه ، وشهوته ، من أجله تعالى ، وابتغاء مرضاته .**

وهذه الجملة — بعينها ، فى قوله تعالى : فى الحديث القدسى الشريف **« كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى »** — تقدر معصية الفطر فى رمضان — قدرها ، وتصور فظاعتها تصويرا **بينا فانها ارتكاب حرمة الترك لأمر ، يقول الله** جل جلاله : فيه ، انه لى .

عافانا الله تعالى من الدنو من معصية من معاصيه ، وأعاذنا من مقته ، وغضبه ، ووفقنا على الدوام لطاعته ، وأعاد شهر الصيام على المسلمين بخير حال .

موسم الخيرات

ان لله لطائف يذكر بها عباده ، ونفحات يتعهدهم بها الحين بعد الحين .

وكما ينزل الغيث فى موسمه المعلوم على الأرض المجدبة فتهتز وتربو وتتفتح جنباتها بالزهر الندى والثمر الشهى . كذلك تتنزل رحمات الله وعطاياه فى مواسم معلومة : وأيام موقوتة على عباد الله ، لتحيي ما مات من النفوس ، وترقق ما قسا من القلوب ، وتقوم ما انحرف من الطباع .

يصدق ذلك ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ان لله فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لهـا » .

فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

وما من نفحة تعرض لها المسلمون ، وما من نعمة ظفروا بها أفضل من هذا الشهر الذى أظلتنا أيامه ، ونفحتنا نسماته «**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هـدى للناس وبينـات من الهـدى والفرقان**» .

واذا كان الناس ــ بدافع الحاجة وطلب المنفعة ــ ينتظرون مواسـم الغيث ويستعدون لهـا ، ويستبشرون بها ، ويعلقون عليها صلاح حياتهم، وسعادة دنياهم .. فان الصالحين من المؤمنين ينتظرون هذا الشـهر بالاشواق ، ويستقبلونه بالترحاب ، ويفتحون له جوانب النفس ، ومنافذ القلب ، ويرون فيـه بحق علاج الروح والبدن وصلاح العاجلة والآجلة .

بل لقد بلغ من حبهم له أن احبوا ما جاوره من الشهور ، فعظموا شعبان من أجله ، لأنه يبشر به ، وينم عليه ، فعن انس رضى الله عنه . سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الصيام أفضل ، فقال : **شعبان لتعظيم رمضان** .. وعن عائشة

رضى الله عنها قالت : **كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه شعبان ، ثم يصله برمضان .**

وحقيق برمضان أن يكرم هذا التكريم الذى يجعل النبى صلى الله عليه وسلم يصوم أكثر شعبان استعدادا له واحتفاء به ، لأنه شهر الرحمة الواسعة ، والرضوان الشامل ، والثواب المضاعف فى الحديث : **« من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فى غيره : ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فى غيره» .**

الصوم ومنزلته فى العبادات :

الصوم ركن الاسلام ، وباب الاخلاص ، وقمة الصفاء ، والشعيرة الوحيدة التى شرفها الله بالانتساب اليه ، وتخطى بثوابها قانون التقدير والحساب ، فقال فيما يرويه النبى صلى الله عليه وسلم : **« كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به»** وفى رواية أخرى : **« كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به »** .

ذلك أن كل عبادة قد تكون بمرأى من الناس . ومشهد من العباد ، وقد يكون فيها شىء من حظوظ النفس ورغبات القلب ، ورئاء الناس . أما الصوم فانه التزام من الانسان لربه أن يطيعه فى المنشط والمكره ، وأن يكون هواه تبعا لما أمر به الدين ، فقد يخلى بين الصائم وبين مايشتهى من طعام وشراب بعيدا عن الأعين المتطلعة ، والآذان المتلصصة ، ومع ذلك يؤثر الجوع على الأكل ، والظمأ على الشراب ، لا يبغى بذلك ولا يراقب فى ذلك الا الله ، وهذا هو تفسير قول الله فيما يرويه النبى صلى الله عليه وسلم : **« الصوم لى وأنا أجزى به »** .

واذا كان الجهاد فى سبيل الله ورسوله ومبادئه ذروة سنام الاسلام فان جهاد النفس هو المدخل الطبيعى لهذا الجهاد ، والمقدمة التى لا تقوم النتيجة الا عليها ، والصوم أفضل ما عرف من جهاد النفس والسيطرة عليها ، وضبط مراكز توجيهها .

ذلك أن فى الصوم قهرا للشيطان ، وتضييقا لمنافذه ومجاريه ، لأن الشيطان انما ينفذ الى الانسان من خلال شهواته ، ووقود الشهوات الطعام والشراب ، وفى الصوم ما يقطع تلك الوسائل ويوصد تلك الأبواب ، ولعل فى ذلك ما يفسر قول النبى صلى الله عليه وسلم : **«اذا كان رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين ، ونادى مناد كل ليلة، يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر »** .

أن الانسان روح وبدن ، وليس من العدل أن يلتفت الانسان الى بدنه بالتربية والتغذية ثم لا يكون لروحه فى ذلك نصيب .

واذا كان تقوية الجسم لابد منها للكفاح فى الدنيا والسبق فى الحياة ، فان تقوية الروح لابد منها لاستشعار محبة الناس ورحمتهم واسداء الخير لهم ، وهو مالا بد منه لصلاح الدنيا وقرار المجتمع .

ومن هنا كانت الأديان جميعا تاخذ أتباعها به ، وتحملهم عليه حملا ، حتى تصفو أرواحهم وتتهذب أخلاقهم ، ويصلوا أرحامهم : ويصلحوا ما بينهم وبين الله « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

وقد يكون فى الصوم ما يجهد ويشق ، ولكن هذه المشقة هى التى تصهر الطباع ، وتمتحن الأخلاق ، فلا تنكشف عن الانسان الا وقد نفت خبثه وتركت فيه العزم المصمم ، والارادة القوية، والقلب الرحيم ، والصبر الذى يعيى الخطوب .

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والاقدام قتال

ولئن كان الضعفاء يقاسون الكثير ، فان ذلك يهون بجانب ثواب الصيام الضخم وآثاره الكريمة ، وارضاء الله عز وجل ، وقديما قيل للأحنف بن قيس : انك شيخ كبير وان الصوم يجهدك ، فقال : انى أعده لسفر طويل ، وان الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله .

فليقبل المسلمون على هذا الشهر اقبال المنيبين الى الله ، الراغبين فى رضوانه ، الساعين الى ما ينفعهم : وليلتمسوا فيه اشراق النفس وعافية الروح ، وصحة البدن ، وسمو الانسانية ، وليعرفوا له حقه فلا يخلطوا فيه العمل الصالح بالعمل السىء عسى الله ان يتوب عليهم انه غفور رحيم ..

شهر رمضان

أكرم الشهور عند الله

وليلة القدر

خير من ألف شهر

والصيام

أرقى العبادات وأحلاها

الأستاذ محمد عبد اللطيف ابن الخطيب

رمضان المعظم ، رمضان المكرم ، رمضان شهر الله الأعظم ماذا تقول فى رمضان ؟ وأى فضل ننسبه اليه ؟ وأى خير ننتظره فيه ؟ وأى بر نحصل عليه ؟ بعد تفضيل الله تعالى له ! واشادته به !

نزول القرآن فى رمضان :

ويكفى رمضان فخرا انه شهر أنزل القرآن فيه « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

والقرآن الذى أنزل فى رمضان : هو فخر الدنيا وزينتها ، وفخر الآخرة وبهجتها .

وهو شاهد المؤمن ، شفيع له . فمن شهد له القرآن . وشفع فيه ، نجا وعلا ، ودخل الجنان ، وحظى برضا الرحمن .

ومن شهد عليه : هلك واصطلى النيران ، وباء بالخسران .

وقد اختص الله تعالى هذا الشهر الكريم ، بهذا الخير العميم . والفضل العظيم .

فضل الصيام على سائر العبادات :

روى النسائى والحاكم : ان رجلا قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم : **يا رسول الله مرنى بأمر ينفعنى الله تعالى به . فقال عليه الصلاة والسلام « عليك بالصوم فانه لا مثل له » .**

وكان الصيام « لا مثل له » لخلوه من الرياء وذلك لأن سائر العبادات تكون بأعمال ظاهرة محسوسة وكان أداؤها وسلامة التعبد بها : على خطر الرياء والمباهاة .

فقد تتطلع بعض النفوس الضعيفة الى المدح والثناء عليها بالأعمال الصالحة ، وتميل الى الاشادة بذكرها فيما تعمل .

وهنا يكون الرياء : المحبط للأعمال •

بل هو الشرك الخفى : الذى لا يقصد به وجه الله : لخلوه من الاخلاص الذى لا يتم ولا يقبل بدونه •

الصوم : أبعد العبادات عن الرياء :

اما الصوم فليس من مقوماته اقوال مسموعة ولا اعمال محسوسة ، وانما هو ترك وامتناع ، وهو عمل سلبى لا ايجابى •

فالتعبد به : بعيد عن الهواجس النفسية ، وفى مأمن من مداخل الشيطان ، فلا يكون فيه رياء او تظاهر اصلا •

اللهم الا اذا نادى الصائم : يا أيها الناس انى صائم •

ويدخل تحت ذلك الباب : الصائم الذى يتثاقل فى مشيته ويبطىء فى حركته : **ليعلم الناس بصيامه وجوعه وحرمانه •**

فاذا سلم الصائم من ريائه فى الصيام : **الذى هو ابعد العبادات عن الرياء : كان مع الابرار فى عالم الأخيار الأطهار •**

الانسان بين عالمى الخير والشر :

والانسان — فى اصل خلقته — وسط بين عالمين : عالم الخير المحض وهو عالم الملائكة ، وعالم الشر المحض ، وهو عالم الشياطين •

فنفس الانسان : مزيج من خير وشر ، ونفسه مترددة بين ارتقاء وانحطاط •

فاذا سار فى سبيل الخير بالعبادات التى امر الله بها واصطفاه لها ، زكت نفسه وعلت روحه ، وكان كالملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون •

وكان فى دنياه : بين واسع رحمة الله وسابغ انعامه ، وليس بينه وبين رضوان الله تعالى : سوى ان تفارق روحه جسده فى هذه الدار الفانية الى الدار الخالدة الباقية بنعيمها الأبدى ، وفيضها السرمدى •

سر الامتناع عن الأكل والشرب :

هذا : **ولما كان الأكل والشرب هما شهوة البطن ، واعظم اسباب شهوة الفرج نهانا المولى سبحانه وتعالى عنهما فى ايام هذا الشهر المبارك من السنة فيكون ما تحمله فيه من الفضائل : مددا يفيض على ارواحنا بالكمال فى بقية شهور العام •**

فان الصائم حينما يقف امام نفسه : مجاهدا لها ، كابحا لجماحها كافا نفسه عن ملذاتها وشهواتها حائلا بينها وبين رغائبها •

فانما يروضها على الصبر : حتى تستعذبه فى طاعة مولاها ، وتستحليه فى الصبر عن معاصيه •

الصوم مدرسة :

والصوم فوق انه مظهر من مظاهر العبودية : فانه مدرسة عالية لتربية الأخلاق الفاضلة : التى تعد الانسان للحياة الانسانية : بين الأفراد والجماعات •

اما الصوم الذى هو بغية الاشتهار به فحسب : فلا ثواب لصاحبه ولا جزاء ، ولا يكون فيه نفع أو غناء •

والصوم اذا صاحبه اثم أو بغى أو شح أو زور : فلا صيام ، لذلك يقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام « من لم يدع قول الزور والعمل به : فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » رواه مسلم والبخارى وغيرهما •

الاكثار من تلاوة القرآن فى رمضان :

هذا : وافضل العبادات فى رمضان : تلاوة القرآن الكريم . وانعم بها من عبادة ، فقد ورد عن مالك رضى الله تعالى عنه : انه كان اذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ، ومجالسة اهل العلم ، واقبل على قراءة القرآن فى المصحف مع حفظه له ، وذلك لأن قراءة القرآن فى المصحف خير من قراءته بدونه •

وكان الشافعى رضى الله تعالى عنه : **يقرأ فى رمضان ستين ختمة •**

وكذا ورد عن ابى حنيفة وغيره من السلف : **فيستحب الاكثار من تلاوة القرآن فى رمضان لأنها — كما قدمنا — افضل العبادات •**

وقد اخرج البيهقى فقال : روى النعمان بن بشير ، عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « افضل عبادة امتى تلاوة القرآن » •

واخرج الترمذى فى صحيحه قال صلى الله تعالى عليه وسلم « **يقول الله تعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسالتى : اعطيه افضل ما أعطى السائلين** » •

هذا عصر السابقين الأولين . اما فى عصرنا هذا فان الصيام قد خلا من الصبر والتقوى ، وحل محلهما الاهتمام بالاكل والحلوى •

وهكذا انحطت العبادات وهبط مستواها الربانى الى المستوى البشرى ، وحل التعدى والجشع مكان الزهد والورع •

ليلة القدر :

وفى رمضان ايضا ليلة القدر : التى هى خير

من الف شـهر وفيها نزل القرآن من لدن الرحمن « **انا أنزلنـاه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر** » .

وكما هو معلوم أن الألف شهر تحوى ثلاثين الف ليلة ولا حد لخيريتها وذلك لأن الألف نهاية العـدد .

فانظر أيها المسلم : ما يحتويه رمضان من فضل واحسان من الرحمن : الحنان المنان .

التفاضل بين الكائنات :

وكما أن الله تعالى قد فاضل بين الكائنات : فيما أودعه فيهـا من أسرار وخصـائص .

فالملائكة المكرمون عليهم السلام يتفاضلون عن مخلوقات الله تعالى جميعا بقربهم من مولاهم، وبعدهم عن عصيان أمره « لا يعصـون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

وافضلهم جميعـا : الأنبياء والرسـل عليهم الصلاة والسلام لما اختصه الله تعالى به من رسالته الى رسله ، ونفاذ أمـره فى معـاقبة الأمم الطاغية الباغية .

ولا تنس — يرحمك الله — قـول الـكريم العظيم فى وصفه « **انه لقـول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين** » .

والبشر ايضا يتفاضـلون بأعمـالهم ومبلغ قربهم من ربهم : بالطاعات والحسنات .

وأفضلهم جميعا : الأنبياء والرسـل عليهم الصلاة والسلام : الذين حملوا الرسالة وادوا الأمانة .

وأفضل الكل — بل أفضل الكائنات جميعا — محمد رسول الله : الذى فضله الله وأعـلاه واصطفاه من بين خليقته ورباه .

واذكر — رعاك الله — قول العزيز الرحيم « **وانك لعلى خلق عظيم** » .

وقوله جل شأنه « **وما أرسلناك الا رحمـة للعاملين** » .

ولم يحز عليه الصلاة والسلام هذه المرتبة التى تتضاءل دونها المراتب : الا بمزيد حبـه لمولاه وحب مولاه له .

وكما تتفاضل الأحياء ، فكذلك تتفاضـل الأماكن .

تتفاضل بما اختصها الله به من آثار وحوادث وآيات وعبر .

فالمساجد : تتفاضـل بما حوتـه من أسرار وانوار وأفضلها ثلاثـة : المسجد الحـرام ، والمسجد الشريف ، والمسجد الأقصى .

وكذلك الشـهور تتفاضـل لما فيهـا من عبادات وقربات .

وأفضلها جميعا رمضان : لما فيها من طاعة وصيام وقيام .

كذلك الأيام : تتفاضل لما فيها من مجاهدات ومصابرات .

وافضلها يوم الجمعة : لما فيه من الطاعات، والانصراف عن الشهوات ، وشهود الجماعة ، وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء ، ويقبل فيها الرجـاء .

وكذلك الليالى : فان أفضلها ليلة القدر على الاطلاق .

سبب تسميتها ليلة القدر:

وسميت بليلة القدر : لأن الله تعالى جعـل لها قدرا ، وعظمة وشرفا بين سائر الليالى .

وان فاعل الطاعات فيها : يصير ذا شرف وقدر .

وقال ابو بكر الوراق : **سميت ليلة القدر : لانه نزل فيها كتاب ذو قدر ، على لسان ملك ذى قدر ، على رسول ذى قدر ، وعلى أمـه ذات قدر .**

وكما وصف الله جل وعلا هذه الليلة بالقدر والشرف والخيرية . فقد وصفها بالبركة فقال جل شأنه « **حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين** » .

تحديد زمان ليلة القدر :

وقد اختلف العلماء فيها على أقوال :

منها : انها كانت مرة واحدة ثم انقطعت ، وانها رفعت بعد ذلك . وهو قول فـاسـد قاله الروافض والشيعة .

وما كان الله تعالى ليمن على عبيده بخير ثم يسلبهم اياه .

واتفق جمهور العلماء والمحدثين : على انها باقية لم ترفع أصلا ولكنهم اختلفوا : هل هى دائرة فى كل السنة ؟ أم هى مختصة برمضان دون غيره من الشهور ؟

والاكثرون على أنها فى رمضان : تتجدد مع تجدده وتتكرر مع تكرره،وقد تضافرت الأحاديث على ذلك .

فقد روى النسائى فى صحيحه : عن سيد الخلق عليه الصلاة والسلام « أتاكم رمضان : شهر مبارك : **فرض الله عليكم صيامه : فيه ليلة خير من الف شهر : من حرم خيرها : فقد حـرم** » .

وروى البخارى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها : عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال « **تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان** » . **(أى فى ٢١ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩) .**

وذكر ابن حجر فى كتابه القيم (فتح البارى) عن ابن عباس : أن عمر دعا أصحاب رسـول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم : فسألهم عن ليلة القدر فاجمعوا على أنها فى العشر الأواخر من رمضان . وان هذه العشر : هى التى كان الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه يختص ايامها ولياليها بمزيد من التعبد لربه تعالى . والتقرب اليه بملازمة الاعتكاف فيها .

وقال القرطبى : (الذى عليه المعظم : انها ليلة سبع وعشرين لحديث أبى بن كعب «سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: « ليلة القدر : **ليلة سبع وعشرين** » .

ولحديث زر بن حبيش قال : قلت لابى بن كعب : ان اخاك عبد الله بن مسعود يقول : من يقم الحول (اى السنة كلها) يصب ليلة القدر .

فقال ابى : يغفر الله لابى عبد الرحمن . لقد علم انها فى العشر الأواخر من رمضان . وانها ليلة سبع وعشرين . ولكنه اراد ان يحث الناس على العبادة طوال العام ، ولا يتكلوا .

ثم حلف أبى على انها ليلة سبع وعشرين .

قال زر بن حبيش : بأى شىء تقول ذلك ابا المنذر ؟ قال : بالعلامة التى اخبرنا بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان شمسها تطلع يومئذ لا شعاع لها (اى لا حرارة مؤذية فيها) .

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان متحريا ليلة القدر : **فليتحرها ليلة سبع وعشرين** » .

وقال ابن حجر رضى الله تعالى عنه : ارجح الأقوال كلها ، انها فى وتر من العشر الأواخر وانها تنتقل بينها .

وعند الشافعية : ليلة احدى وعشرين .

اما جمهور العلماء ، والفقهاء والمحدثين على انها ليلة سبع وعشرين كما بينا آنفا .

مزية اخفاء ليلة القدر :

وقد ذكر الفضلاء فى حكمة اخفاء ليلة القدر وابهامها : هو ان يجد طالبها ، ويجتهد فى العبادة طوال ليالى الشهر ليصادفها فى ايها كانت .

كما قالوا : ان الله تعالى أخفى رضاه فى الطاعات : ليرغب العباد فى جميعها .

واخفى غضبه فى المعاصى : ليتحرز العباد من جميعها .

واخفى الاجابة فى الدعوات : ليبالغ العباد فيها .

واخفى اسمه الأعظم فى سائر اسمائه الحسنى: ليعظموا جميعها .

واخفى الصلاة الوسطى فى جميع الصلوات : ليحافظ العباد على اداء سائر الصلوات فى أوقاتها .

واخفى وقت الموت عن سائر المخلوقات : ليحذر الجميع وقوعه فى وقت غفلتهم .

وكذلك اخفى ليلة القدر ليعظم المؤمن جميع ليالى رمضان .

علاماتها المحسوسة :

وقد زعم قوم ان لليلة القدر علامات محسوسة منها ظهور انوار . وسماع كلام . وسلام . واشباه ذلك .

وقد أنكر الامام الطبرى جميع ذلك وقال : **لا يشترط لحصولها رؤية شىء أو سماعه ، وان الانسان قد تصادفه ليلة القدر ولا يقع له شىء من هذه العلامات المزعومة ولا من غيرها .**

فضل ليلة القدر :

وفضل هذه الليلة : لا ينكره منكر . ولا يجحده جاحد .

ويكفينا فى شرفها : **نزول القرآن الكريم فيها «انا انزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر»** .

ويكفينا ايضا أنها خير من الف شهر « **ليلة القدر خير من الف شهر** » .

ويكفينا ان تنزل ملائكة الرحمن المكرمون فيها بأمر ربهم بالسلام والأمن « تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر » .

تنزل ملائكة الرحمن فيها على الأرض يستغفرون للمؤمنين « **رحمة من ربك » فيها يفرق كل أمر حكيم « فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم** » .

وفيها يفصل ويبين كل امر مشتمل على الحكمة ، موافق لصالح العباد .

وينسخ فيها — من ام الكتاب — ما اراد المولى نسخة ومحوه — سعة وتضيقا — سعادة وشقاء ، احياء واماتة — بالزيادة والنقصان — سلما وحربا — حزنا وفرحا ، ضيقا وفرجا .

ولا تنس — يرحمك الله — قول الحكيم العليم ، الرؤوف الرحيم « **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب** » .

وهذا هو رمضان ، وهذا ما يحويه من اجر وفخر ، وهذه ايامه العطرة بالعبادة والصيام ، ولياليه المزدهرة بالتلاوة والقيام .

فدونك الخير فاغتنمه ، والبر فاقتنصه ، ورضا المولى سبحانه وتعالى فتزود منه .

جعلنا الله تعالى ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولوا الألباب .

خاتم المرسلين

والجود فى شهر رمضان

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

روى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان رسول الله أجود الناس . وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان . فيدارسه القرآن . فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة) صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين . وتابعيهم الى يوم الدين . وعلى سائر الأنبياء والمرسلين) ..

فى هذا الحديث الشريف أمور جديرة بالعناية والرعاية والبيان :

(الأمر الأول) أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان أجود الناس . يعنى فى كل وقت . وفى كل حال .. فهو أجود الناس جميعا على الاطلاق .. ما سأله سائل الا أعطاه ...

ذلك ان صفة الجود من سمات النفس الكريمة المؤمنة الطيبة — ورسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أكرم الناس نفسا . وأقواهم ايمانا . وأحسنهم خلقا ...

(الأمر الثانى) أنه صلى الله عليه وسلم كان فى شهر رمضان أجود ما يكون .. يعنى أنه فى شهر رمضان يكون أكثر جودا منه فى غير شهر رمضان .

ذلك لأن شهر رمضان . هو أفضل الشهور وأعظمها منزلة عند الله تبارك وتعالى .. وقد اختصه الله بخصائص لم يعطها شهرا آخر ...

من ذلك (١) أنه فرض على الناس صيامه .. والصيام مهذب للنفوس . ومصلح للأبدان . ويبعث على الرحمة فى القلوب .. وعلى العطف على الفقراء والمساكين . ويعود المرء على الصبر والاحتمال . ويضفى عليه مظاهر العبودية والطاعة لله عز وجل ..

ومنها (٢) أنه سبحانه وتعالى انزل فيه القرآن الكريم هدى للناس ورحمة للعالمين . ودستورا للخير . وسبيلا الى السعادتين الدنيوية والأخروية .. ذلك الكتاب الأزلى . الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. والذى هو أفضل الكتب المقدسة المنزلة على سائر الأنبياء والمرسلين . من تمسك به هدى الى الصراط المستقيم . وكان من أهل الجنة . حيث النعيم الخالد المقيم . مع الأنبياء والمرسلين . والشهداء والصالحين ... يقول جل ذكره « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

ومنها (٣) أن فيه ليلة القدر التى هى خير من الف شهر .. وقد ذكر العلماء والمفسرون فى بيان

سببها — انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الأمم السابقين . حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله ألف شهر ! .. فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك .. وعجب الصحابة رضوان الله عليهم — وخاف صلى الله عليه وسلم الا تدرك امته من الخير والثواب ما ادركته الامم السابقة بطول اعمارهم. وقصر اعمار امته فقال — يارب جعلت امتى اقصر الامم اعمارا . واقلها اعمالا — فأعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر .. يعنى ان ثواب العمل والعبادة فيها خير واكثر من ثواب العمل فى الف شهر ليس فيها ليلة القدر .. ولا يعلم مقدار ذلك الا هو سبحانه وتعالى — يقول جل ذكره « انا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر » ..

ولا عجب فرسول الله صلى الله عليه وسلم سبب كل خير . واصل كل نعمة — والله تبارك وتعالى يقول فيه « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » فهو صلوات الله وسلامه عليه يعز ويصعب عليه عنتنا ومشقتنا . وهو يحرص كل الحرص على هدايتنا . وعلى ان يسوق اسباب الخير والسعادة الينا . وهو رءوف رحيم بنا . غاية الرأفة والرحمة ... صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه وعلى آله واصحابه والتابعين . وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ...

ومنها (٤) أن الله تبارك وتعالى يجزل فيه المطايا . ويضاعف الأجور . ويغفر الذنوب — ويمحو السيئات — يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وفى رواية (وما تأخر) — وهو حديث صحيح رواه الشيخان البخارى ومسلم ، وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة رحمهم الله . عن ابى هريرة رضى الله عنه — ومعنى (قام رمضان) اى أحيا لياليه بالعبادة من ذكر وصلاة كصلاة التراويح . وقراءة للقرآن ودعاء ونحو ذلك من العبادات — ومعنى (ايمانا) اى تصديقا بوعد الله تعالى بالثواب عليه . ومعنى (احتسابا) اى طالبا للأجر ومحتسبا ثوابه عند الله . والله سبحانه ذو الفضل العظيم ..

ومنها (٥) انه عز وجل يعتق فيه من النيران عددا كثيرا لا يحصيهم الا هو سبحانه . على سبيل التفضل والكرم والاحسان ...

نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عتقائه من النار فى هذا الشهر العظيم ...

ومنها (٦) انه جل وعلا لم يذكر فى القرآن الكريم . اسم شهر من الشهور . الا شهر رمضان ، عناية بأمره ورعاية لحقه ...

ومنها (٧) أن الله تبارك وتعالى يفتح فيه أبواب الجنة . ويغلق أبواب النار . ويغل فيه الشياطين . رحمة منه واحسانا وفضلا — يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (شهر رمضان شهر مبارك . كتب الله عليكم صيامه . تفتح فيه ابواب الجنة . وتغلق فيه ابواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين) ...

(الثالث من الأمور التى اشتمل عليها الحديث النبوى الشريف) أن جبريل عليه السلام . كان يلقى النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان . وكان يدارسه القرآن ...

وجبريل عليه السلام . هو امين الوحى . ورسول الله عز وجل الى أنبيائه ورسله — فهو رسول امته الأنبياء والمرسلون . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين » وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحب لقاءه دائما — واذا تأخر اشتاق اليه شوقا عظيما ...

فلقاء جبريل عليه السلام . للنبى صلى الله عليه وسلم . ومدارسته اياه للقرآن الكريم . من اكبر النعم التى انعم بها المولى سبحانه وتعالى على حبيبه وصفيه وخاتم أنبيائه ورسله ...

فلا عجب اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . يكون عند ذلك أجود — بالخير من الريح المرسلة . شكرا لله عز وجل على هذا التفضل الكريم . والانعام الجزيل ...

وكان صلى الله عليه وسلم يعنى بشهر رمضان عناية خاصة . ويستقبله بالفرح والسرور . ويهنىء بمقدمه اصحابه ، ويحثهم فيه على الطاعة والانابة — وكان يقول « لو يعلم العباد ما فى رمضان من الخير . لتمنت أمتى أن تكون السنة كلها رمضان) وهو حديث صحيح رواه البيهقى وابن خزيمة رحمهما الله تعالى . عن ابن مسعود رضى الله عنه ..

وتحدثنا السيدة عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها فتقول (كان صلى الله عليه وسلم ، اذا دخل شهر رمضان شد مئزره . ولم يأت فراشه حتى ينسلخ) اخرجه البيهقى رحمه الله ...

والمئزر هو الازار . وهو معروف — وشده كناية عن الاجتهاد فى العبادة والانصراف اليها ..

ومعنى لم يأت فراشه . اى انه كان لا يستمتع بنسائه طوال شهر رمضان . اختيارا للأكمل والأفضل . وعناية بهذا الشهر العظيم . وانصرافا الى عبادة الله الواحد القهار ...

والا فمن المقرر المعروف . انه يجوز للمرء أن

يستمتع بزوجه فى شهر رمضان أثناء الليل . اى من بعد غروب الشمس . الى ما قبل طلوع الفجر – يقول رب العزة سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن » من الآية ١٨٧ من سورة البقرة ...

والرفث كناية عن الجماع – ومعنى هن لباس لكم وانتم لباس لهن أى سكن – قال العلماء والمفسرون .. لا يسكن شىء لشىء . كما يسكن الزوج لزوجته . والزوجة لزوجها – وذلك من اكبر النعم التى انعم الله بها على عباده – ولذلك امتن علينا سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بشريعة الزواج فقال « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » الآية ٢١ من سورة الروم ...

وكان صلى الله عليه وسلم يحيى ليالى شهر رمضان بصلاة التراويح وبالذكر والدعاء وقراءة القرآن . وكان جبريل عليه السلام . يدارسه القرآن فى كل ليلة منه ...

وكان يعتكف العشر الأواخر من رمضان .. روى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . ذلك عن ابن عمر رضى الله عنهما – كما رويا أيضا عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت (كان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان . ولم يزل يعتكف حتى توفاه الله عز وجل) ...

والاعتكاف هو المكث فى المسجد ولو لحظة من ليل أو نهار – وهو عبادة مشروعة يثيب الله عليها ثوابا عظيما – والمعتكف يكون فى ضيافة الله عز وجل .. وانعم بها من ضيافة ...

قال صلى الله عليه وسلم (من اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق . ابعد مما بين الخافقين) رواه الطبرانى والبيهقى رحمهما الله تعالى ...

والخندق معروف . والخافقان هما افقا المشرق والمغرب .. سميا بذلك . لأن الليل والنهار يخفقان فيهما – والمراد ان الله سبحانه وتعالى . يحفظ المعتكف ويصونه من عذاب النار بسبب اعتكافه . ويثيبه ثوابا عظيما يكفر سيئاته .. كما قال جل ذكره « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

والأصل فى الاعتكاف انه سنة مؤكدة . ولاسيما فى شهر رمضان . ولاسيما فى العشر الأواخر منه – ولا يجب الا بالنذر . فمتى نذره العبد على نفسه . وجب عليه أن يفى به لله عز وجل ...

ولا يشترط فيه الصيام خلافا لأبى حنيفة رحمه الله ...

فعلى العبد ان يتحين الفرصة . كلما دخل بيتا من بيوت الله تعالى . فينوى الاعتكاف ليحصل له ثوابه ...

وعلينا معاشر المسلمين . ان نقتدى بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتأسى به . امتثالا لأمر الله تبارك وتعالى . حيث يقول « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » الآية ٢١ من سورة الأحزاب ...

فنستقبل شهر رمضان بالفرح والسرور . ونذكر أنه من أكبر النعم التى أنعم الله بها علينا – ونحيى لياليه بالعبادة من ذكر ودعاء وصلاة وقراءة للقرآن الكريم . وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .. ولنحرص على صلاة التراويح – ونحيى نهاره بالصيام الخالص الصادق لله عز وجل . راضين مطمئنين .. غير ساخطين ولا متبرمين . مع التمسك بآداب الشريعة الغراء التى تفرض على العبد حسن الخلق .. وكرم المعاملة بين الناس . ذاكرين قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به . فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) وهو حديث صحيح رواه البخارى وأحمد وابو داود والترمذى رحمهم الله . عن أبى هريرة رضى الله عنه ...

ولنذكر أيضا قول الحق تبارك وتعالى فى حديثه القدسى (كل عمل ابن آدم له . الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) رواه البخارى رحمه الله .

ذلك أن الصوم من العبادات التى لا يعلمها الا الله تعالى . فكم من الناس من يكون أمام الآخرين صائما ... يتسحر مع الصائمين . ويفطر معهم .. وهو فى واقع الأمر مفطر بغير عذر لا يستحيى من الله رب العالمين ...

نسأل الله الأمان والسلامة والعافية والخوف من الله عز وجل وحده دون سواه ...

وعلى العبد أن يكون جوادا فى شهر رمضان . اقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيكثر فيه من الصدقة والبر بالفقراء . حتى ينال ثواب ذلك مضاعفا ...

وقد اعتاد كثير من اخواننا المسلمين ان يخرجوا زكاة أموالهم فى هذا الشهر الكريم .. ولا شك أن هذا تقليد طيب ...

ولا تنس يا أخى اخراج زكاة الفطر عن نفسك . وعن كل من تجب عليك نفقته من المسلمين ..

وقد شرعها الحق تبارك وتعالى لتكون توسعة على الفقراء فى يوم عيد الفطر العظيم ...

اخرج البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين) ..

ومثل التمر والشعير كل ما يقتات به من الحبوب اختيارا كالقمح والذرة — والواجب اخراجه صاع من غالب قوت بلد المخرج عنه . وهو قدحان مصريان تقريبا — ويجوز اخراج القيمة نقدا عند ابى حنيفة رحمه الله . بل يرى ان القيمة النقدية افضل لأنها أنفع للفقير ...

وانما تجب زكاة الفطر على كل من يقدر على اخراجها فاضلة عما يكفيه ويكفى من تجب عليه نفقته يوم العيد وليلته وان لم يملك نصاب الزكاة — وقال الحنفية لا تجب الا على من ملك النصاب ...

وقد روى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع الا بزكاة الفطر) ..

نسأله سبحانه وتعالى أن يقبل صيامناوقيامنا وأن يجعلنا من عتقائه من النار فى هذا الشهر الكريم . وأن يعيده علينا بالخير والسعادة واليمن والاقبال والنصر على الأعداء ..

انه سبحانه وتعالى ولى الاجابة . وهو نعم المولى ونعم النصير .

بقية المنشور (ص ٥٧)

وقد رواه النسائى ،ويحيى بن بكر ،وغيرهما وقد اتفق نحوه لثابت بن قيس .

وروى مسلم : **(ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا تنزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)** وحسبك حديث الملائكة السياحين الذين يلتمسون (مجالس) الذكر عند البخارى ومسلم وغيرهما ، وهو حديث طويل مجيد .

ماذا يقول السامع للقارىء :

ومن السنة أن يقول السامع للقارىء (ذكرنا ربنا) يطلب منه القراءة ، فقد كان عمر اذا رأى أبا موسى قال له : (ذكرنا ربنا) فيقرأ عنده ومن السنة أن يقول له : (أحسنت) اذا انتهى (أو يتقبل الله) كما كان الصحابة يتبادلونها .

ومن السنة أن يقول له (حسبك الآن) اذا أراد أن يسكته كما رواه الجماعة ومن السنة خشوع القارىء ، وروى ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم (ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، الذى اذا سمعتوه يقرأ ، حسبتموه يخشى الله) .

ومن السنة اذا نسى شيئا من القرآن الا يقول . نسيت ، بل يقول أنسيت أو نسيت، كما رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى ، والله أعلم .

كلمة

■ تخلّقوا بأخلاق الله ..

إن ربى على صراط مستقيم ..

« نبى الإسلام »

الصوم والقرآن يشفعان

الدكتور عبد الرزاق نوفل

أهلنا

شهر رمضان الكريم .. هو دلالة على رحمة الرحمن الرحيم .. أراد الله به خير الناس أجمعين — فى الدنيا ويوم الدين — فتبارك الله وسبحانه رب العالمين .. اختصه الله جل شأنه بعبادة الصوم تؤدى طوال أيامه .. فهو شهر الصيام اذ فرض صيامه ولم يفرض صيام فى غيره حيث يقول قرآن ربنا سبحانه وتعالى :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات) .

(١٨٣ — ١٨٤ سورة البقرة)

كما اختصه الله سبحانه وتعالى بعبادة القيام تؤدى طوال لياليه .. فيها صلوات لا تقام فى غيرها .. يتلى فيها القرآن الكريم .. فهو شهر القرآن حيث يقول الله جل شأنه :

(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

(١٨٥ سورة البقرة)

وبذلك أصبح به .. وله .. فرض الصوم .. ونزل القرآن .. أو لأنه نزل فيه القرآن .. فقد فرض فيه الصوم . ولهذا وجب على الانسان التعبد فيه بصوم أيامه . والاحتفال بالقرآن بقيام لياليه .

وتعبد الانسان بصوم أيامه .. انما يستوجب على الانسان الاخلاص فيها . فهى عبادة لله .. وهى عبادة لا تتكرر فى العام .. فلا يكتفى الانسان بالحفاظ على اركانها .. بل يجب عليه

الاجتهاد فى الاحسان فى أدائها .. فاذا كان الصوم عمـــوما هو تجنب الأكل والشرب والجنس .. نهارا .. فليست كل شهوات الانسان فى هــذه ــ بل عليه ــ لأنه فى عبادة ــ والعبادة هى وقوف العبد بين يدى ربه .. ان يكف جوارحــه ــ كل جوارحه ــ عن شهواته الأخرى .. وعن نزواته من السعى فى حرام .. أو محاولة كسب من شبهة أو النظر والسمع فيما وبمــا لا يجوز وكذلك الكف عن الغيبة والنميمة وقول الزور .. أو فعل الشر .. أى شر .. بل واهون الشر .. أو حتى مبادلة الشر بالشر أو رد السوء بالسوء . وذلك استجابة لأمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول **« الصوم جنــة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : انى صــائم مرتين »** والانســان بامتنــاعه عن الأكل والشرب .. وابتعــاده عن نزواتــه وشهواته ... فلقد أصبح بذلك الى الملائكة أقرب من الشياطين والنــاس ، فليقاربهم كذلك فيما يفعلون .. يسبحون .. ويحمــدون .. ويذكرون .. ولا يفترون .

والتعبد بالاحتفال بالقرآن بقيام ليالى الشهر . انمــا تكون باسترجاع الانسان الفكر والذكر الى أول رمضان نزل فيه أول القرآن .. فكيف يشكر الله على جميل فضله ووافر كرمه .. وعميق رحماته . حيث أنزل للناس القرآن .. والانسان حينما يتأمل ويتدبر ويتفكر فيعلم ان الله قد أرسل له رسالة منه سبحانه وتعالى اليه .. كيف يتلقاها .. وكيف يتفهمها ويحرص الحرص كله . على تنفيذ كل ما جاء بهـــا .. بلا ابطـاء .. أو امهال .. وبلا تردد أو نقاش .. فالانســان وهو يقوم الليل .. يتلو القرآن .. فى صــلاة القيام .. ويتابع قرائته بعد انتهاء ركعاتها .. عليه أن يتدبر حاله مع ما يتلو .. هل استجاب لمــا أمرت به الآيات .. وانتهى لمــا تنهى به الناهيات .. أم لابد له من عهد ووعد .. أن يصحح مساره .. ويعدل من شــأنه . فيقرأ ويستجيب .. ويسمع ويستفيد .. وعليه وهو يقرأ أو يسمع .. أن يستشعر جــلال القول والكلمات وقدسية الآيات . فكيف بالانسان وهو يستجمع كل ذلك فى ذهنه ووجدانه وقلبه هل يخلد الى نوم .. أو يركن الى كسل .

لقد أهلنا شهر كريم .. شهر الصــيام .. والقرآن .. أيامه تشفع .. ولياليه تشــفع فالشفاعة متاحة .. والفرصة مواتية .. وفقنا الله اليها حيث يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الصيام والقرآن يشفعان للعبد .. يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه .. ويقول القرآن منعتــه النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان » ..

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإســم ________

العنوان ________

المهنــة ________ الســن ________

تليفون ________

روائح الجنة في شهر رمضان

الأستاذ أحمد والي

يفيض وجه الحياة فى المجتمعات الاسلامية بشرا وتألقا كلما أهل شهر رمضان ويظل هكذا طوال أيامه ولياليه ، ففيه تلتقى الدنيا بالدين وتنمو المشاعر الانسانية الودود بين الناس ، حتى انهم ليأسون على فراقه اذا ما أذن بالرحيل ، كأنهم يريدونه العام كله لو كان الى ذلك من سبيل ، ولكنه كغيره من الشهور والأيام يجىء ويمضى ، الى آخر الدهر ، ولا يبقى لهم منه أو منها الا ما قدموا من أعمال كتبت لهم أو عليهم .. وفى الدوران الفلكى المتصل يستطيع كل انسان راشد أن يجد الوقت الذى يعمل فيه عملا صالحا يرضيه ويرضى الناس ويرضى الله تبارك وتعالى ، فكلها أيام الله ، والدنيا مزرعة الآخرة ، وعباد الله هم الزارعون والحاصدون ، وانما يحصد الانسان ما زرع .

على أن حكمة الله البالغة قد اقتضت تمييز شهر رمضان من بين الشهور بفضيلتين ليستا لشهر غيره ، تضيئان للناس طرائق الحق والهدى ، وترشدانهم الى الخير الذى يتزودون به لدينهم ودنياهم .

الفضيلة الأولى : انه شهر القرآن الكريم ، ففيه اتصلت السماء بالأرض ، وبدأ التنزيل العلوى وحيا على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه كانت الخطوة الأولى للبعث والتبليغ ، ومنه كان مطلع النور الذى بدد ما كان متراكما من ظلمات ليل طويل ، ثم انتشر حتى عم سائر الأرجاء والأقطار وكان رحمة للعالمين .

وقد عظمه الله وشرفه بالنص القرآني الصريح بقوله عز وجل « **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** » وقوله : « **انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر** » فأى تعظيم وتشريف لشهر رمضان أكبر من هذه الشهادة القدسية الخالدة على وجه الزمان ؟.

والفضيلة الثانية التى تفرد بها ، هى أن الله سبحانه وتعالى قد اختصه بفريضة الصيام . احدى أركان الاسلام الخمس ، وهى أشمل وأوسع رحابا ، واجمع للمسلمين كافة لعبادة الله فى وقت واحد ، على تباعدهم ديارا وأوطانا ، واختلافهم السنة والوانا .

من اجل ذلك يتلقاه المسلمون فرحين به ، ويعيشونه معظمين له ، وقد اختلفت مظاهر التعظيم وأشكال الاحتفال باختلاف العصور الاسلامية ، وكان اقربها قرابة الى جوهر الفريضة ومقاصدها ، هو ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والخلفاء الراشدين ومن سار سيرتهم من المؤمنين ، ذلك أن احياء شهر رمضان المبارك كان عندهم تجردا طهورا خالصا لعبادة الله والتزام طاعته ، ورأس العبادة قمع الشهوات ، فالمسلم يصبح ممسكا عن الطعام يقضى نهاره كله صابرا على معاناة الجوع ومشقة العمل الدائب فى طلب الرزق حلالا دون ما تغير فى وقت أو تقليل من جهد ، ثم القناعة بالقليل من الطعام المعتاد افطارا او سحورا ، لا يستزيد منه ولا يضيف اليه ، فاذا كان الليل عكف على الصلاة مع المصلين **بالمسجد أو منفردا بالبيت متهجدا ما وسعه الجهد ، وفى ليله ونهاره لا يفرغ من قراءة القرآن والاستماع اليه ، حريصا على مجالسة الفقهاء والعلماء يستظهر فى مقالاتهم وفتاواهم تعاليم الدين وأحكامه للعمل بها والسير على مناهجها فالشهر شهر القرآن أى شهر الاسلام كله ، والمسلم منه فى « امتحان » قد يشق عليه جسدا فى مصطرع الغرائز والأهواء ، لكنه بالصبر والتحمل يسعد به آخر الأمر ، روحا صافيا وقلبا عامرا بالايمان .**

ومن خلال هذا التبتل والصدق فى عبادة الله ، صياما وقياما ، وكبحا لنوازع المادة ، والتزاما بأوامر الدين وتوجيهاته الانسانية العليا ، كانوا يتخذون من شهر رمضان موسما للانفاق والعطاء فى مواساة المكروبين من الفقراء والمساكين وذوى القربى ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجود الخلق وكان فى رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا » والمسلمون فى ذلك على سنة الرسول الأمين وعلى ما فرضه الله عليهم فى مواضع كثيرة من كتابه الكريم .

وهذه كلها ، كما لا نحتاج أن نقول ، أصول فى الدين تعمقت مغارسها ، وازدهرت اغصانها منذ العصور الأولى للاسلام ، وقد توالت بعد ذلك عصور وأحداث ودخل على الأمة الاسلامية ما دخل عليها من الغنى ومغريات الترف ، واختلاط الأجناس والعادات المختلفة ، من هنا صار الاحتفال بشهر رمضان احتفالا بالصيام والطعام معا ، والاحتفال بالطعام يعنى الاستكثار منه وتنويع صنوفه والوانه ومشهياته مما لم يكن موجودا ولا جرت به العادة من قبل ، فاذا كان وقت الافطار تسارع الصائمون الى التهامها حتى تغص بها المعى ، وتجاوز الشبع الى التخمة ، وينقلب الحال الى متلفة ومهلكة فى الصحة والمال، وسواء كان الفاطميون فى مصر هم الذين بدأوا بهذا الترف أو كان غيرهم ، فان الناس قد استطابوا ذلك وقلدوهم فيه واعتبروه تكريما للشهر الكريم ، ورسخ هذا التقليد المترف فى وجدانهم الى يومنا هذا ، وأصبح ما يستهلكه الصائمون فى شهر الصيام يزيد على ما يستهلكونه فى عدة شهور ، وأكثر ما يستهلكونه فى أيامنا مستورد بالعملات الصعبة ، وهذا يزيد من فداحة العبء على الدولة فى ظروف تدعو الى الاقتصاد وربط الأحزمة على البطون .

ولسنا نزعم أنه من المستطاع الآن اقتلاع هذه العادات المزمنة فيهم ، وردهم الى ما ينبغى أن يكونوا عليه من اجتناب الترف والاسراف فى الطعام والشراب ، ولكننا نستطيع — ونرى هذا واجبا — أن نقول لهم ناصحين — والدين النصيحة — أن للصيام الذى هو ركن من أركان الاسلام ، شروطا وآدابا يجب التزامها ولا يصلح الا بها ، وقد سبقنا اليها الأسلاف المؤمنون ، وفينا اليوم من أخلافهم الصالحين من يقتفون آثارهم ويعملون عملهم : صدق عبادة ، وطاعة وقناعة ، وخشية من الله ، ورغبة فى ثوابه ، فالأمة الاسلامية بخير فى كل العصور والقلوب عامرة بالايمان الذى لا تزعزعه أعاصير تهب عليه من هنا أو من هناك ثم لا تلبث أن تنحسر عنه لأنه اقوى منها ، وما يعاب من عادات الترف والاسراف فى طعام رمضان ليس سوى قشور تعترى جوهر العقيدة عند فئات أوتيت حظا من القدرة والسعة ، أو عند آخرين يحاكونهم ولو كلفهم ما لا يطيقون وهؤلاء المسرفون مخطئون لأنهم يبذرون فى المجتمع بذور طبقية ليست من الدين فى شىء .

اما من عداهم وهم اكثر الناس فانهم بايمانهم الصحيح وبحكم ظروف الحياة التى يعيشونها يحتفلون بشهر رمضان صياما وقياما وصبرا ومجاهدة للنفس على الصورة المثلى لعبادة الله، وهؤلاء أحرياء أن يقال لهم انكم على الحق فابشروا .

ان التعبد بالصيام هو تصفية الروح وتطهير القلب ولا يكون ذلك الا بالسيطرة على رغبات البدن وقمع شهواته ، ولا تقمع الشهوات الا بالنزر القليل من الطعام فلا يصيب الصائم منه الا مايتبلغ به وهو بذلك لا يخسر شيئا من قوته البدنية كما يتوهم الأكلة المسرفون بل هو على العكس يفيد منه مزيدا من الحيوية والنشاط وقد اثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن كثرة الطعام مفسدة ومجلبة أمراض يعالجونها بالجوع ، ويجىء ذلك مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جوعوا تصحوا » .

والصوم تربية خلقية مطهرة ، فليس هو صوم بطن بالامساك عن الطعام والشراب فحسب ، ولكنه أيضا صوم الجوارح ، فالعين والأذن واللسان واليد والقدم كلها صائمة مكفوفة عن الآثام والمنكرات ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما الصوم جنة » فاذا كان أحدكم صائما ولا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم .. انى صائم » ومعنى ذلك أن الصوم طهارة وعبادة ورسالة حب وسلام .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل شىء باب ــ وباب العبادة الصوم » . ويقول الامام أبو حامد الغزالى : « روح الصوم وسره : تضعيف القوى التى هى وسائل الشيطان فى العود الى الشرور ، ولن يحصل ذلك الا بالتقليل ، وهو أن يأكل الصائم أكلته التى كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان » فاذا اجتمع الجوع والظمأ والصبر والايمان فى عبادة الله ، فقد صح الصوم وفتح الله به للصائم أبواب الجنة ورسول الله يقول للسيدة عائشة رضى الله عنها : « اقرعى باب الجنة بالجوع » ويقول صلى الله عليه وسلم : « للصائم فرحتان : فرحة عند افطاره ، وفرحة عند لقاء ربه » .

ومن حق المسلم ان يأكل من طيبات ما رزقه الله بالعمل الصالح لقوله تعالى : **« يايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ــ انى بما تعملون عليم . وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون »** والطيبات من الرزق تعنى هنا الحلال غير المشوب بخبيث محرم والأمر فى هذه الطيبات غير مقصور على الأكل وانما هو تكليف بالعمل الصالح ــ وهذا التكليف يتسع حتى ينتظم أعمالا صالحة كثيرة منها فى البداية النهى عن الاسراف فى الطعام لقول الله عز وجل فى آية أخرى : **« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لايحب المسرفين »** ثم النص على أن المسلمين أمة واحدة فى معرض الأمر بالأعمال الصالحة معناه التداعى الى الحب والاخاء وتقوية الصف الاسلامى بالتعاون على البر والتقوى ، ومن هنا تتوحد الجماعة ، وتشتد سواعد الأمة ، وتحيا بالاتحاد والحب والتكافل ، حياة طيبة آمنة .

وخير مجالات التسابق الى تحقيق هذه الغاية العظيمة هو شهر رمضان حيث الصفاء الروحى يظلل المسلمين فى كل مكان .

ولا شك انه من أجمل المباهج التى يتزين بها هذا الشهر الكريم هو الانبعاث الفردى أو الجماعى الى الانفاق فى سبيل الله بتقديم الصدقات والمساعدات الى مستحقيها تخفيفا عنهم وترفيها لهم فى شهر الخير والبركات ، ولا نرى فى التنبيه الى أداء هذا الحق خيرا من قول الله تبارك وتعالى : **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب ، وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا »** الا وان المسلمين من شهر رمضان لعلى طريق الجنة بصدق العبادة وصالحات الأعمال ، وهم فى هذه الاحتفالات الواسعة التى تعمر فيها المساجد ، ويتلى بها القرآن الكريم ، ويتلاقون من خلالها متراحمين متحابين وتتندى أيديهم بالعطاء والبذل فى غير رياء ولا سمعة ابتغاء مرضاة الله. انهم بهذا وما هو بسبيله من أعمال الخير والبر ليقتربون من ابواب الجنة ويستروحون أريج نعيمها ، وقد وعدهم الله عز وجل بأن يضاعف لهم الجزاء فى شهر رمضان غير محدود ولا مقدور لأن الصوم له وهو يجزى به .

وسلام الله على الأتقياء الصالحين الذين يبلغون عند الله هذه المرتبة السامية من الرضوان وعظيم الجزاء .

مصر الإسلامية تحتفل برمضان

الدكتور محمد رجب البيومى

تحتفل الدول الاسلامية جميعها بشهر رمضان احتفالا تأتلق به البهجة ، وتغمره البشاشة ، فالمسلمون يتهيئون الى لقائه فرحين مغتبطين، ويأخذون فى اعداد لوازمه وواجباته قبل أن يأزف موعده ، فاذا أشرق هلاله وجد الاستقبال الحافل ، والترحيب الجزيل ، ومصر كانت ولا تزال من أسبق الشعوب الى الاحتفاء بمقدمه والتنويه بجلاله ، منذ أشرق عليها نور الاسلام الى عهدها الراهن ، وقد تدرج احتفالها به تدرجا طبيعيا ، فهو فى أيامها الأولى عقب الفتح العربى كان هادئا وقورا ، تظهر دلائله فى المساجد المضاءة ، والصلوات المتتابعة، والاذكار المخلصة ، دون أن تتخذ له مواكب حافلة تملأ الطريق ، الا ما كان من الذهاب الى المقطم يوم الرؤية للتأكد من طلعة الهلال ، ثم الرجوع ثانية الى المساجد ،

ولم تك مصر بدعا فى وقارها الهادىء اذ ذاك ، فقد كانت المدينة عاصمة الدول الاسلامية فى عهد الخلافة الراشدة تكتفى بالاحتفال النفسى الرسمى ، فالقلوب متجهة الى السماء ، والمشاعر مخلصة فى التسبيح والصلوات ، والنفوس مستبشرة بما أتيح لها من صيام وقيام وزكاة ، وقد كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أول من أضاء المساجد طوال الليل بالمدينة وعنه سرى هذا التقليد الحميد الى شتى العواصم ، حتى قال على كرم الله وجهه : (نور الله على ابن الخطاب فى قبره كما أنار مساجد الله) ومصر بين العواصم التى رحبت مبدئيا بهذا التقليد المشرق ، ثم بالغت فيه بعد ذلك مبالغة جعلت جميع المنازل والميادين تموج بالنور وكان ليلها فى رمضان نهارا وضاء !

وقد قدر لها ان يحكمها فى بعض سنواتها الزاهية احمد بن طولون ، وكان رجل خير ، يجمع الى الحزم والبطولة صفاء النفس ورقة الفؤاد ، واخلاص الضمير ، وقد نظر الى شهر رمضان نظرة عميقة مخلصة فرآه حقلا خصبا لاستثمار الفضائل ، وانماء المكارم ، فهو فى لبابه مظهر التعاون الانسانى بين الناس ، ومجال البر والخير والتراحم والتواد ، فليس الحرمان به عن الطعام هدفا مقصودا لذاته ، ولكنه وسيلة قوية الى تضامن النفوس وتحاب القلوب ، واذ ذاك أمر بدعوة الأغنياء والحكام فى مختلف الأقاليم الى منزله فى أول يوم منه ، ثم قدم اليهم موائد الافطار حافلة آهلة ، وجمع اليها حشدا من الفقراء والمستورين ، وما فرغ المفطرون من طعامهم حتى وقف ابن طولون وأعلن انه دعا الحكام والامراء لينظروا مايجب عليهم من السخاء طيلة أيام الشهر ، فهم مسئولون أمامه عن اطعام الفقير وتعهد المسكين ، ثم أصدر بذلك قرارا وزعه على البلاد المتفرقة فى القطر الواسع ، وتهدد من لا يمتثل أمره بأشد العقاب والنكال ، فصار لرمضان فى عهده أكرم صورة وانبلها ، وأصبح على يديه مثابة خير ومورد احسان ، حتى ان بعض الحكام كان يبعث أعوانه الى بيوت الفقراء ليحملوهم بالقوة الى موائده ثم يئوبوا بعد الافطار ، وقد شغلوا أيديهم بما يطعم الأبناء والنساء ، وقد مر أول يوم من أيام رمضان بعمال البناء فى مسجده فرآهم يشتغلون حتى يؤذن المغرب ، فتألم لذلك وقال : متى يتمكن هؤلاء الضعفاء من شراء الطعام لأسرهم واعداده ؟ ثم أمر بصرفهم جميعا حين يؤذن العصر ، فكانت سنة جديدة يحتذيها من حكم البلاد من بعده ، وسطرت له مع غيرها بأحرف من نور ... رحمه الله .

وجاءت الدولة الفاطمية وهى من الترف والنعمة والثراء بمحل لا يوصف ، حتى اشتهر المعز لدين الله بذهبه وضرب به المثل فى الكثرة فقيل : (ذهب المعز وسيفه) ثم تدفقت بين يديه خيرات الوادى الخصيب تدفقا عمر كنوزه المختلفة بطوفان يفيض ولا يغيض ، فرأى أن يحتفل بالمواسم الدينية احتفالا تظهر به أبهة الخلافة وجلال السلطان وبهجة الاسلام . وكان لرمضان من هذه المباهج الفائتة اى حظ : فقبل ان يأزف ميعاده تقفل أبواب الحانات ويحرم بيع المسكرات ، وتأخذ المساجد فى أسباب التجميل والزينة ، فتطلى الجدران ، وترمم الصدوع . وتفرش البسط الفاخرة ، وتعد القناديل والشموع والمجامر ، ثم يطوف القضاة بأنفسهم على بيوت الله فيشاهدونها بعد أن أخذت زينتها وبهاءها ، ويضعون عنها تقريرا أمينا يرفع الى دار الخلافة ، فاذا كانت ليلة الرؤية خرج الخليفة من باب الذهب متحليا بأجمل اللباس ، وحوله الوزراء بملابسهم المزركشة وخيولهم المطهمة ، ذات السروج المذهبة ، وقد أشرعت الرماح المحلاة ، والسيوف المزينة ، ورفرفت الأعلام والرايات ، ومن ورائهم فرق الجند المختلفة تصدح بالموسيقى العذبة ، ويتلوها كبار الوجهاء من علماء وقضاة وأدباء ، وكتاب وتجار وصيارفة وصاغة ، وقد تنافس الناس فى اقامة الزينات على البيوت والمتاجر والمصانع ، فأشرقت الانوار وتوهجت الثريات ، وتطلعت النساء من المشربيات يحيين الموكب الحاشد بالزغاريد والأغنيات ، ويمر الحفل بين القصرين الى أن يخرج من باب الفتوح ، ثم يدخل باب النصر الى باب الذهب ، حيث يجلس الخليفة فى قصره ، فيستمع آيات الكتاب الكريم يرتلها أشهر القراء ، ثم يوزع الصدقات والهدايات ، ويكتب الى الولاة وحكام الأقاليم مبشرا بقدوم الشهر الكريم . وفى أول يوم من أيام الشهر توزع الأعطيات الثمينة على الأمراء والحكام فتهدى اليهم أطباق الحلوى تتوسطها صرر الذهب ، ويدعو الخليفة كل يوم فريقا من رجال الدولة قبيل الغروب ، فيستمعون قليلا الى المرتلين والمنشدين ، حتى اذا أذن المغرب دارت أكواب الزبيب والتمر والتين فيشربون مفطرين ، ثم ينهضون الى صلاة المغرب جماعة فيسرعون فى أدائها ، ويرجعون الى أماكنهم ليجدوا موائد الافطار قد زينت بطاقات الزهر ، ووضعت عليها المآكل والفواكه وانواع الحلوى على هيئة صور ، وتماثيل ، وقصور ، فاذا انتهوا من افطارهم جاء الخدم فحملوا ما بقى من الطعام — وانه لكثير — ووزعوه على طوائف الفقراء والمساكين فنالهم أكثر ما يشتهون . ثم ينتقل الحاضرون بعد الافطار الى بهو القصر ، وهو فسيح متسع ، يشرف على الحدائق الطويلة ، فيتمتعون بسمر شهى رائق حتى تؤذن العشاء ، فينهض الجميع الى صلاة القيام ، ويعودون الى مجلسهم بين يدى الخليفة وفى كل ليلة يبدأ القراء فيتلون بعض السور الكريمة ، فى ترنيم ساحر ، وترتيل أخاذ ، فاذا انتهوا من قراءتهم نهض المؤذنون فأخذوا يكبرون ويهللون ، ويشيدون بفضائل الشهر وبركاته ، خاتمين لحونهم بالدعاء للخليفة والثناء عليه . ثم يفسحون المجال للوعاظ ، فيتحدثون عن فضائل الصوم ويفسرون آيات القرآن ، ويرددون الرقائق من الأحاديث النبوية والروائع من العظات الدينية ، فاذا فرغوا من واجبهم نصبت حلقات الذكر ، فنهض اليها الكبراء من العلية مسبحين ذاكرين ، فاذا انتصف الليل تهيأ القوم للسحور ، فأكلوا واستطابوا ، ووزعت عليهم الحلوى والفطائر ليحملوها الى منازلهم مسرورين ، ومن يسعده الحظ بالجلوس على مائدة الخليفة فى السحور ذاق من أطايب المآكل والمشارب ما يظل سمر حديثه بين الرفاق ، ثم يرجع الى أهله وقد حمل أطيب ما يقدم والد لأبنائه من تحف وألطاف وتستمر ليالى الفاطميين

على هذا المنوال الرائع عدة ليالى الشهر الكريم. اما مصر الأيوبية فقد شاء لها القدر أن تضطلع بعبء الدفاع عن البلاد الاسلامية أمام الجيوش الصليبية الزاحفة فى حملاتها المتتابعة، فلم يجد صلاح الدين من وقته وماله ما يبذله فى الاحتفال بسهرات هذا الشهر الكريم، واذا كان الجهاد يجيز للمسلم أن يفطر فلا يصوم فانه من باب أولى يحتم عليه أن يهمل كل احتفال بسهرات رمضان ولياليه فاقتصر الأمر على اضاءة المساجد والمآذن. وقد ظن بعض المؤرخين ان الدولة السنية الجديدة بمصر، ترى ماكانت تصنعه الدولة الشيعية المنقرضة من أبهة الاحتفالات بالمواسم الدينية حراما محظورا، فتجنبته لحرمته، ولم تشأ أن تتورط فيه وهذا وهم « لايسنده الواقع »، اذ أن كثيرا من الايوبيين حكاما وقادة، كانوا يحتفلون بهذه المواسم حين يفرغون بعض الشىء من غارات الصليبيين، فالملك المظفر صاحب اربل وزوج اخت صلاح الدين كان أعظم ملك احتفل بالمولد النبوى الشريف. وحسام الدين لؤلؤ - قائد الأسطول الحربى لعهد صلاح الدين الايوبى كان يحتفل بشهر رمضان المعظم احتفالا مشهورا فيملأ ثلاث سفن كبيرة بالطعام كل يوم، ويدخل الفقراء اليه فى صفوف منتظمة وهو قائم مشدود الوسط، وبيده مغرفة واطباق، فيعطى كل صائم حقه من السائل والجاف، ويبدأ بالرجال فالنساء فالغلمان دون أن يتزاحم احد عليه لاطمئنان كل فرد الى وصول حقه اليه، مستمرا على عادته تلك طيلة ايام رمضان ؟؟ فلو كانت الدولة الايوبية ترى تحريم هذه الاحتفالات الدينية مانهض بها ملك عظيم من خلفائها، وقائد خطير من كبار رجالها كما قد قيل، ولكن الحرب الطاحنة قد شغلت المسلمين عن كل شىء وأيسر الأمر أن تشغلهم عن المواكب والاجتماعات. على أن دولة المماليك قد تداركت ما تركه الايوبيون من ابهة واحتفاء، ففى ليلة الرؤية يخرج قاضى القضاة ومعه القضاة الأربعة للمذاهب الشرعية، ووراءهم رؤساء الطوائف والصناعات من تجار وحدادين وسباكين وحائكين وشماعين لرؤية هلال رمضان من فوق منارة قلاوون، فاذا ثبتت الرؤية أضيئت الأنوار على المتاجر والدكاكين، والمآذن والمنارات، وسار قاضى القضاة فى موكب رائع يجمع رؤساء القوم فى المقدمة، وجمهرة العامة فى الوسط والنهاية. تحف بهم الشموع والفوانيس، ويتقدمهم الجند وحملة المشاعر والمباخر حتى يصلوا الى ميدان القلعة، فيروا السلطان فى سرادقه المنصوب، واذ ذاك يتقدم اليه الخليفة وقاضى القضاة بالتهنئة، ثم ينهض السلطان ليستعرض احمال الدقيق والخبز والسكر وطوائف الغنم والبقر المخصصة لصدقات رمضان، وتمر من أمامه بعد أن يتم عرضها من قبل فى مختلف الشوارع والدروب، بين تصفيق المشاهدين

وزغاريد الحاضرات، وقد كانت دروس الدين تلقى بالمساجد بين المغرب والعشاء وأيام الايوبيين على غير سنن مرسوم فختم المماليك على كبار العلماء قراءة صحيح البخارى بالجامع الأزهر من اول ليلة الى أن تختم أحاديثه ليلة العيد فى احتفال مهيب يحضره السلطان والخليفة وقضاة المذاهب ثم توزع الخلع والهبات على العلماء والفقهاء والطلبة داخل المسجد، وعلى الأيتام، والأرامل والمرضى، والمهاجرين خارجه، فيكتمل لليلة العيد من السرور والبهجة مايجعل يومها الثانى عيدا بروحه ومعناه قبل أن يكون عيدا بتاريخه وساعاته. ولعل من الطريف أن نذكر أن الأوقاف على رمضان لم تعرف قبل العصر المملوكى، فالمماليك أول من رصدوا فى حجج أوقافهم العقارات والأطيان الزراعية لتنفق غلاتها فى اقامة الشعائر الدينية، وتوزيع النفحات المالية، طوال أيام رمضان، ! وذلك لن يكون الا عن عناية حافلة واهتمام اكيد. وقد اطردت العناية بهذا الموسم الجليل بعد العصر المملوكى، ففى ايام محمد على لم يهتم المصريون بالاحتفال الرسمى الذى يتصدره المحتسب والقاضى حين ينهضان مع الجند والأتباع الى رؤية الهلال ثم يذيعون النبأ !! ولكن الشعب يؤلف موكبه بنفسه، فكل أصحاب حرفة من الحرف كالطحانين والخبازين والجزارين والزياتين والعطارين، يلتفون حول شيخ الحرفة، ويتتابعون فى موكب شعبى يطوف بالشوارع الهامة وأمام كل حرفة ما يميزها عن غيرها، لتعرف بدلائلها وأوصافها فلا يفتقدها أحد من المشاهدين، ويتحول الحى الحسينى بعد العصر من ايام رمضان، الى سوق عامرة مكتظة، اذ أن القاهريين فى القرن الماضى كانوا يرون زيارة مسجد الامام الشهيد كل يوم قبيل المغرب منسكا يختتم به الصوم، والجائلون من الباعة يرون ازدحام الناس بالميدان الحسينى فيزيدونه تكدسا بعرباتهم المثقلة، وسلعهم المختلفة، حتى يؤذن المغرب فيسرع كل صائم الى منزله، ويخلو الميدان المكتظ فجاة عن أهليه، وما هى غير ساعة حتى يعود كسابق عهده قبل الغروب، فتغص المساجد بالمصلين والشوارع بالمارة، والمقاهى بالسامرين.. أما الريف فقد كان ولا يزال المظهر المحتشم لاستقبال رمضان، فاضاءة المساجد والمآذن تسبق اليوم الأول من الشهر معلنة قدومه، وطواف المسحر فى الأزقة والحارات بطبلته ومصباحه تقدم صورة أخرى من تقاليد رمضان، وكذلك استمرار الذبائح يوميا بالقرى بعد أن كانت لا تشهدها الا فى المواسم المتفرقة مرتين أو ثلاثا فى العام الطويل، والقاء العظات الدينية بالمساجد عصرا وبعد صلاة الغروب

(البقية ص ٨٢)

رمضان شهر عبادة وعمل

الأستاذ محمد نعيم

الصيام من أحب العبادات الى الله تعالى وقد اعتبروه ربع الايمان لقوله صلى الله عليه وسلم : « الصوم نصف الصبر » .. وقوله : « الصبر نصف الايمان » .. وقد روى فى المباهاة بالصائم ان الحق تبارك وتعالى يقول : « انظروا يا ملائكتى الى عبدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلى » . وقيل فى قوله تعالى : « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .. كان عملهم الصيام ، لانه قال : « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .. والصابرون الصائمون فى أكثر الأوقات.

ولعل من أعظم فضائل الصوم أنه يتميز عن غيره من بقية العبادات بخاصية لا توجد فى سواه ، وهى أنه ينسب الى الله تعالى ، وانه يعطى عليه من الثواب بغير حساب ولا تقدير ، ويشهد لهذا قول الله تعالى فيما رواه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى ، وأنا أجزى به » ، وذلك لانه يقع فى القلب ولا يكون الا بالنية التى تخفى عن الناس ولا يطلع عليها أحد غير الله .

وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخص شهر رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور فكان يكثر فيه من الصدقة والاحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن فى رمضان وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود الناس ، وأجود ما يكون فى رمضان .

وكان صلوات الله وسلامه عليه اذا أتاه جبريل استمع ، فاذا نطق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرأ .. فدل حديث ابن عباس هذا على استحباب مدارسة القرآن فى رمضان والاجتماع عليه ، وعرض القرآن على من هو أحفظ منه .

وفى حديث آخر عن ابن عباس أن المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا ، وهو يدل استحباب الاكثار من تلاوة القرآن فى رمضان ليلا ، حيث تنقطع فيه الشواغل ، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر .

وشهر عمل ايضا :

وشهر رمضان كما انه شهر عبادة فانه أيضا لسان المؤمنين عقيدة حية تحركه نحو عمل

الخير وكبح جماح النفس وحفظ اللسان ، وقد امتدت عزيمة المسلمين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لا الى العمل الهادىء وحسب وانما قاموا بالغزوات الكبرى وانتصروا فيها .

وتوالت انتصارات المسلمين عبر القرون فى شهر رمضان وأعاد التاريخ نفسه مرة أخرى عام ١٩٧٣ حين اتخذ الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قراره الحكيم الشجاع بالعبور وغسل عار هزيمة يونيو ١٩٦٧ عن جبين الامة العربية فاكتسحت قوات بدر من ضباط وجنود جيش مصر البواسل حصون العدو وحطمت قلاعه وقاتلته فى بطولة رائعة كانت مضرب الامثال وحديث العالم كله ، وانتصر أبطالنا المؤمنون كما انتصر أسلافهم فى بدر الكبرى .

وفى مثل هذه الأيام تتجدد ذكرى حرب العاشر من رمضان المجيدة لتكون دافعا لمزيد من الايمان والاعداد والعمل حتى يتحقق النصر ويتم البناء وتنعم البلاد بالسلام والطمأنينة والرخاء .

أما الدعوى بأن الصيام يضعف الابدان ويقلل من الانتاج فهى دعوى باطلة يروجها الماركسيون بغرض أضعاف النفوس وزعزعة الايمان من القلوب ، فالصيام فى حقيقته يربى عند الانسان ملكة التقوى ومراقبة الله .. ومن أهم أركان التقوى النهوض بالواجب وأداء العمل على خير وجه .. وقد ثبت علميا أن الصيام فى الاسلام وحسب الأصول الشرعية يزيد من مقدرة الانسان ويضاعف من قواه ، ولا يزال المسلمون يصومون من أربعة عشر قرنا وما سمعنا أن الانتاج قد قل أو ضعف والحقيقة أن الانتاج يقل ويتدهور عند موت الضمير وفساد الأخلاق، وحينما لا يراعى الانسان خشية الله وتقواه .

بقية المقال (ص ٨٠)

والتفاف الأطفال جماعات حول المئذنة ، فاذا دوت فى الفضاء صيحة المؤذن تبعها صياح وضجيج ، ثم قراءة القرآن قبل الافطار فى مجالس عامة تعقد فى منازل الأغنياء وذوى اليسار ، وتسمى « التعصيرة » ويؤمها المستمعون والمتطلعون الى الافطار من ذوى الحاجة وأبناء السبيل ، فاذا اديت العشاء عقدت مجالس القرآن مرة ثانية فى المنازل ، وتوافد الزائرون من كل ناحية يستمعون ويشربون البارد أو الساخن وفق الزمن والطقس، حتى يحين وقت السحور فيقدم صاحب المنزل مائدته لمن يريد ثم يتجه المجتمعون الى صلاة الفجر بالمسجد ، وتزدحم الشوارع الضيقة بالمارة ، حتى لكأن النهار قد سبق ميعاده بساعات ، ولفجر رمضان فى القرى من الروعة والجلال ما لا يبلغه الوصف ، فالمسجد آهل حافل والترتيل موقع منسق ، والصلاة تكتسب من الخشوع والاقبال روعة لا توجد فى غير فجر الصيام وتراويحه بعد العشاء ، فاذا كادت أيام الشهر أن تنصرم وزعت زكاة الفطر على الفقراء فى عطف وتواد ، واحتفل باليوم الأخير (وقفة العيد) احتفالا تضاعف فيه الذبائح وترتفع الأجور أو تنخفض وفق الاقبال والاعراض ، ومازال الريف فى جمهورية مصر العربية مغرس الايمان ، ومنبت الخشية والصلاح .

كلمة :

« ابتغوا الرفعة عند الله . قالوا وماهى يارسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم عمن جهل عليك »

« حديث شريف »

رمضان

• شهر ميلاد الرسالة المحمدية
• والأمة الإسلامية
• والدولة الفتية

ثلاث نقاط مرتبة على حسب زمان وقوعها من التاريخ المجيد فى حياة المسلمين نتحدث عنها قد حدثت فى شهر رمضان المبارك ميزته عن بقية الشهور وفضلته تفضيلا عظيما عليها وكان لها الأثر البين فى انطلاق الدعوة المحمدية . ونصرة دين الله . واحقاق الحق وابطال الباطل . مصداقا لقوله تعالى «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وكانت هذه الوقائع التى وقعت حوادثها الكبيرة الأثر فى شهر رمضان . هى الدعائم التى بنى على أساسها الاسلام وقامت على قواعدها دولة الحق والايمان والعلم والعرفان . وتمت بذلك نعمة الله على خلقه من كمال الدين وتمامه . فقضت على الشرك والكفر والالحاد . واكتسحت دولة الظلم والبغى والطغيان . وأخرجت الانسانية من ربقة العبودية وظلم الانسان لأخيه الانسان . ورفرف علم الاسلام على جميع الأرجاء بالحرية والمساواة والأمن والرفاهية والاخاء الانسانية جمعاء .

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى

فقد ثبت من حقائق التاريخ المتواتر قديمه وحديثه ومن قصص القرآن الكريم ثبوتا يقينيا لا مجال للشك ولا للأنكار أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . هو أمين الله على وحيه وهو سيد العلماء والساسة والحكماء . وخاتم الرسل والأنبياء وأكبر قائد على الجهاد والنضال للتحرر الانسانى . فهو رسول الانسانية ومنقذ البشرية . والمثل الأعلى للانسان الكامل والقائد الأوحد المثالى الذى حرر الانسان وكرمه واحترم انسانيته وفرض له حقوقه وواجباته باذن ربه ، وأبقى له حياته الكريمة وسعادته من السلام والأمان والعدالة والحرية . وأن ذلك الكتاب الذى جاء من عند ربه جاء مشتملا للحقوق والقوانين والنظم والعدالة الاجتماعية هو نظام صالح لحياة الناس جميعا من كل زمان ومكان تنزيل من حكيم حميد وان هذا الدين وسط مستقيم بين المادية والروحية وسط بلا افراط ولا تفريط يقول تعالى : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » « **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا** » فكان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا للناس كافة وللعوالم أجمع واصطفاه ربه خاتما للانبياء والرسل قبله على رأس الأربعين من حياته الخالدة الطاهرة وانزل عليه القرآن الكريم دستور البيان ومصدر العلم والعرفان . وكان مبدأ الرسالة ونزول القرآن فى شهر رمضان المبارك ليلة السابع والعشرين منه، وهى الليلة المباركة على المشهور والصحيح من الأقوال والاثار يقول تعالى « **انا انزلناه فى**

ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر » (سورة القدر) ..

فان طبيعة هذه الدعوة الاسلامية بعد أن ترقى العقل البشرى وتدرج فى مدارج الكمال وأصبح قابلا للفهم والادراك تكمن فى أول سورة نبأ الله بها رسوله يقول تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق . الآية** » واول خصائصها أنها دعوة عامة تكمن فى السورة التى أرسله بها وهى قوله تعالى : « **يا أيها المدثر قم فأنذر** » وتدرج الانذار من عشيرته الأقربين الى قومه من العرب قاطبة ثم لعالم عصره عليه الصلاة والسلام من الجن والانس . فعلم من ذلك أن الانذار وتطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم الفعلى له أن هذا الدين دعوة للناس كافة . ورمزت الآيات التى تلت آية المدثر الى الاساس الذى تقوم عليه الدعوة وذلك هو الايمان بالله وافراده بالعبودية والايمان باليوم الآخر وتطهير النفوس والسير بالانسانية على نهج الحياة الحقة فى طريق سليم .

فان الرسل الكرام عليهم السلام قبله دعوا الى الأساس الذى دعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم فالدين عند الله واحد والدعوة اليه من الرسل واحدة . ولكن الدعوة الاسلامية جاءت شاملة لما جاء به الأنبياء وأضافت اليه ما يلائم عمومها وخصوصها وخلودها فكانت الشريعة الاسلامية ، عقيدة ، وشريعة (عبادات ومعاملات) وأخلاق والأخذ بمحاسن العادات فكانت هى الدعوة الوحيدة الصالحة للبشرية تدعو لنفسها بنفسها استجابة لنداء الفطرة البشرية وفى نطاق الانسانية على أساس من البر والتقوى وعلى أساس من الحرية الحقيقية فى عرف الشريعة السمحة فلا عبودية ولا عنصرية ولا طبقية ولا طائفية ولا رجعية ولا استغلال نطقت بذلك النصوص من الكتاب والسنة والآثار .

ان من يتصفح التاريخ الاسلامى ، يدرك بايمان وعلم أن الدعوة والجهاد فى سبيلها قد مرت بمرحلتين هما أخطر ما تمر بها اية دعوة تدعو الى الله وتنفيذ أحكامه والسير على تعاليمه من قواعد ومبادىء ونظم .

المرحلة الأولى :

المرحلة المكية وقد اقتصر فيها على بذل الوسع والطاقة فى ترويض النفوس لتلقى العقيدة الجديدة وجعلها الى الناس ، وعلى مقاومة الاغراءات النفسية والمادية . والصبر على ما يلاقى المسلم فى سبيل عقيدته من الصبر والوان العذاب والأذى ، ومقارعة الكفار بالحجة والبرهان وقد صبر النبى والمؤمنون معه على تلك الحال مدة ثلاث عشرة سنة حتى حقت على المشركين والكفار معجزة القرآن . ولم يبق الا الصد والحقد والمكابرة الى أن أمره الله بالهجرة الى المدينة المنورة (يثرب) .

والمرحلة الثانية :

المرحلة المدنية مرحلة التشريع الاسلامى حيث نزلت آيات التشريع بالاحكام والمبادىء والتعاليم وتكوين الجيش الاسلامى الفتى القوى من المهاجرين والأنصار (الأوس والخزرج) المسلح بالعلم والايمان بقيادة القائد الأول والرائد الأمثل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية من الهجرة كانت غزوة بدر الكبرى فقد جاء جيش المشركين والكافرين اهل مكة بعدده وعدته بقيادة عدو الله فرعون هذه الأمة أبى جهل « عمرو بن هشام » وصناديد قريش ليقضوا على محمد ودعوته فخرج اليه جيش المسلمين بالقيادة الرشيدة فى قلة من العدد والعدة فكان النصر الأكبر للمؤمنين وقضوا على ائمة الكفر .

فثبت الله بهذا النصر قواعد المسلمين وفرق به بين الحق والباطل وكبت به اليهود ورد كيدهم فى نحورهم . فازداد بذلك النصر شهر رمضان فضلا على فضل وجعله الله شهر الهداية والتقوى وخصه بفريضة الصيام وأوجب صومه على الأمة الاسلامية اشادة بفضل أيامه المباركة . وليلة القدر المعظمة يقول الله تعالى فى سورة الدخان « انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا انا كنا مرسلين » . وهى ليلة القدر وخصوصية طاعة الله فى شهر رمضان بالصيام لأن الصيام خالص من شوائب الرياء لا يطلع عليه احد الا الله سبحانه وفى ذلك يقول تعالى : « الصيام لى وأنا أجزى به » .

والحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف والكريم اذا تولى الاعطاء أجزل فى العطاء .

بعد غزوة بدر توالت الغزوات والسرايات حتى أتم الله على المسلمين فتح مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجا فتمت نعمة الله على المسلمين

(البقية ص ٨٧)

المرأة وفريضة الصيام

الأستاذة سهير الحلبى

الصيام ركن من أهم أركان الاسلام ، وعبادة من أعظم العبادات المشروعة ، وأداء هذه الفريضة واجب على الرجل والمراة لقوله تعالى **« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ....»** .

ويقول سبحانه وتعالى أيضا **« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** فالصوم فرض من فرائض الاسلام ، بل هو أحد أركانه الخمسة ، التى بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله **« بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا »** ومعنى الصوم — شرعا — الامساك عن شهوتى البطن والفرج يوما كاملا من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس .

هذا وترتبط فريضة الصيام بالجوانب الاجتماعية اكثر من غيرها ، حيث يمكن للمراة أن تستفيد من هذا الشهر فى تحسين علاقتها بربها وبمجتمعها .. وفى تحسين علاقاتها بزوجها وبشقيقاتها وبسائر أفراد المجتمع . وعليها أن تعلم أن العبادات اذا اديت على وجهها الصحيح من الاخلاص والدقة والخشوع والفهم الواعى لما يجرى به اللسان وتتحرك به الجوارح ، يزيد من صورة المراة البيولوجية وصورتها الاجتماعية رونقا وبهاء .

واذا عرفت المراة الفلسفة التى تكمن خلف فرض فريضة الصيام ، فأنها يمكن أن تحسن اداء هذه الفريضة ، فقد فرض الله الصيام للحد من شهوات النفس ، ولتقوية سلطان الروح ، حتى تستجيب المؤمنة لنداء الله وتقف عند حدود دينه . ذلك أن الامساك عن الحلال الطيب من الطعام والشراب والمتع المباحة مما تقوم به الحياة الشخصية ، ويرتكز عليه بقاء النوع الانسانى ... هذا الامساك فيه ايحاء Suggesion قوى بوجوب الامساك عن كل محرم من الأقوال والأفعال ومختلف أنماط السلوك ... اذا عرفت المراة تلك الفلسفة السامية ، فانها بالقطع سوف تغير من كل أنماط سلوكها .

والصيام طاعة فى سبيل الله ، يعود المراة على الصبر وكبح الشهوات ، وينمى لديها القناعة ويدعوها الى حب الخير للخير ، والرحمة بالفقيرة والضعيفة وما الى ذلك من مقومات الحياة الكريمة . والصوم علاوة على أنه عبادة من المراة لربها ، فهو أيضا علاج لما يصيب بدنها من كثير من الامراض كما أنه وسيلة للوقاية وسبب من أسباب الصحة والنشاط .

وعلى المرأة أن تعلم أن القصد من فرضية الصوم ليس أظماء النفس وتجويعها لما فى ذلك من المنافع المادية ، بل القصد أن تصوم جوارح الصائمة ، فتصوم عينها بغضها عما حرم الله النظر اليه ، ويصوم لسانها عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش واليمين الغموس والخصومة، والمراء ، وتصوم أذنها عن الاصغاء الى ما نهى الله عنه ، فكل ما حرم قوله ، حرم الاصغاء اليه ، وتصوم بطنها عن تناول الحرام وما فيه ريبة وشك ، وتصوم يدها عن ايذاء الناس ، وتناول المنهى عنه ، وتصوم رجلها عن المشى بالفساد بين الناس ، والى أية فاحشة . فاذا صامت جوارح الصائمة سلم صومها واجزت عليه ، والا فصومها مردود وعليها وزر ما ارتكبت .

وفى ضوء تلك الفلسفة الروحانية يمكن القول بأن الصيام يحتاج من المراة الى ثلاثة قواعد اجتماعية هى : التدبير والروية والتعقل . وسوف نتناول كل من هذه القواعد بايجاز :

أولا ــ قاعدة التدبير :

والتدبير يستلزم من المراة قياس دخل الأسرة بمتطلبات الانفاق ، أى قياس الحاجات وترتيبها فى ضوء الموارد المتاحة وعمل الموازنة الضرورية التى لا تعرض الأسرة لهزات اقتصادية خلال الشهر الكريم ... وعليها أن تعلم أن الصيام اسلوب تلقائى محبب الى النفس بصورة تساعدها على قياس امكاناتها فى مقاومة شهواتها ونزواتها ، وفى تحقيق الرضا المتمثل فى الانسجام الكامل مع الجماعة والتعاون المتناغم لكافة أعضاء الجسد للوقوف فى خشوع تحت سيطرة العقل والروح .

ومن هنا يمكن القول ان الصيام تدريب للمراة وللرجل فرادى وجماعات على القياس السليم والتحكم الارادى فى تيار القوى الشهوية بحيث تتصف المراة بمقومات الفضيلة والارادة والعقل الذى تتميز به على سائر الكائنات الأخرى .

ثانيا ــ قاعدة الروية :

وتنطوى تلك القاعدة على مجالين هما :

ــ **المجال الزمنى** ويقصد به التدريب على احترام المواعيد ، حيث لابد لصحة الصيام من مراعاة مواعية « السحور » ومواعيد «الفطور» وهذا المجال الزمنى ينبغى أن يتفاعل تفاعلا تاما مع مضمون القوى العاقلة لدى المراة بحيث تدرك بما لا يدع مجالا للشك أن لهذه الحدود الزمنية فلسفتين : روحية علوية تستلزم التقديس والتبجيل ، واخرى دنيوية أرضية تهدف الى تناسق الجماعة ووحدتها ، وارتباط شملها وتناغم كافة أجزائها .

ومما تجدر الاشارة اليه ان ساعات الليل والنهار والدقائق والثوانى تسير فى أيام رمضان كغيرها . ولكن ما بال المسلمين يتلفتون الى سيرها التفاتا غير مألوف فى سائر الأيام ؟ انها هنا تحدد وقت التعبد . فلو زادت عن القدر المحدد أو نقصت لفسد الصوم ، بمعنى أنه لو أن المرأة المسلمة استيقظت من نومها بعد آذان الفجر ، لأدركت ــ على الفور ــ أن حكما قد صدر بعدم سحورها ، وحكما آخر قد صدر باتجاهها نحو استكمال صيام ذلك اليوم . ولكن من الذى أصدر هذا الحكم ؟ .. انها الساعات والدقائق ، أنها شخصية الزمن المحدد للصوم ، ولا يستطيع أحدنا أن يخرق هذا الحكم، لأن المراة لا تملك ارجاع الزمن ولا مخالفة أحكامه التى أصدرها ، اذا كانت على علم سابق بأن تعبدها بالصوم يتوقف على احترامها للفترة المحدودة من الزمن لاباحة تناول المفطرات وقد مضت ... وكذلك الحال لو أنها ظنت أن وقت الافطار قد حان ثم اتضح أن الشمس لم تغب .

ــ **المجال الانسانى** : وفيه تحصل المراة من الصيام على التدريب على مصارعة وصرع قوى الشر بواسطة قوى الخير ، حيث تستمد من الصيام القوة الخارقة المنبثقة عن الايمان والاحساس بالرضا عن النفس ، وهى طاقة لا يمكن تجميعها فى اى مجا ل انسانى آخر بخلاف الصيام . ومن ثم فان على المراة أن تغير ــ فى هذا الشهر الكريم ــ من عاداتها فى التفكه فى مجالسها ونهش أعراض الناس بالغيبة والبهتان، وكثرة القيل والقال ، فتلك أمور محرمة فى رمضان وفى غير رمضان .. وعليها اذا تعرضت للسباب أو للشجار من أخرى أن تتذكر ما ورد فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة « **فان سابه احد أو قاتله ، فليقل انى صائم ..** » وأن تعفو عمن أساءت اليها حتى يعوضها الله عن صبرها وحلمها خيرا كثيرا ، ففى الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة يقول الرسول عليه الصلاة والسلام « **وما زاد الله عبدا يعفو الا عزا** » .

ثالثا ــ قاعدة التعقل :

وهى قاعدة تقوم على أساس أن الصيام من المستلزمات الصحية والأخلاقية للمراة ، وأن

المحرمات والمسموحات فى رمضان هى مشاعل على طريق المجتمع الانسانى ، تضيىء للبشر امكانات التعامل الناجح ، القائم على التكافل الاجتماعى ، والتعاون من اجل مجتمع يسوده المحبة والوئام . ومن هنا فان رمضان لا ينبغى أن يكون فرصة للمراة للتفنن فى المأكولات والمشروبات ، على أساس أن ذلك — بجانب — اضراره بالصحة وتعريض ميزانية الأسرة للهزات ، مناف تمام المنافاة لحكمة مشروعية الصيام . وفى هذا يقول النبى عليه الصلاة والسلام فيما رواه الترمذى عن المقدام بن معد يكرب « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه** » .

ومن هنا فان موازنة المراة بين ما هو مقبول وما هو ممنوع ، وتغليب ما أمر الله به سبحانه وتعالى لخير البشر انفسهم ، والامتناع عما نهى الله عنه فيه سيادة لها وللمجتمع كافة . وبالتالى فان الصيام خير تدريب للمراة على التدبير والروية والتعقل . وبذلك تستطيع المراة التقدم فى سلم الترقى وتحقيق أقصى درجات الرفاهية والرفعة للجنس البشرى .

ومن الضرورى أن تعلم المراة انها كيان مزدوج ، يتركب من عنصرين ، مادى ، طينى ، جسدى ، وهو جسدها ... وربانى روحانى هو نفسها الانسانية وروحها الآدمية التى هى هى بها على الحقيقة انسان ، ونفسيتها التى قيل فيها :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

والسبيل الوحيد للوصول الى تلك المرتبة الانسانية هو الصوم السليم والالتزام بآداب الدين .

بقية مقال : (ص ٨٤)

بكمال الدين وتمامه « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وفى آخر سنة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت غزوة تبوك على مشارف الشام لتأمين الحدود فقد توالت الأخبار للرسول أن الروم يعدون العدة للاغارة على الجزيرة العربية فغزاهم صلى الله عليه وسلم بجيشه وانتصر المسلمون وبذلك أمنت الحدود والثغور وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والتحاقه بالرفيق الأعلى أنطلق الرعيل الأول من المسلمين الى خارج الجزيرة العربية وبيدهم كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . والعلم الاسلامى يرفرف بتعاليم الدين ومبادئه . واستولوا على ممالك الفرس والروم وانتشر الاسلام وعم الأرض الامان والعدل والسلام .

وهكذا كل دعوة صالحة لا بد لها من قوة وصبر واحتمال وتدعيم وتركيز وجهاد لتثبيت مفهوماتها الانسانية وتطبيق خصائصها الحقة ، واكتساح كل عقبة فى سبيلها . وكل دعوة باطلة حتى اذا أضاءت ما حولها انتشرت وعم نورها الأرجاء واعتنقها كل محب للحرية والاستقلال والامان والسلام « **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا** » .« **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ».

كلمة

■ ما وجد أحد كبراً فى نفسه ، إلا من مهانة يجدها هو ..
ويحس بها فى أعماقه .. !

« عمر بن الخطاب »

من وحي الصيام

الدكتور علي علي صبح

نزل القرآن الكريم فى شهر رمضان منقذا للبشرية من الشرك والظلم والحقد والعداوة والبغضاء ، لتعم الرحمة فى الوجود ، وترتفع الحياة البشرية من المادية الطاغية الى الحياة الروحية المهذبة ، وتصفو الروح من دكنة الأرض ، وتطهر النفس من أثقال المادة ، وكدرة الهوى ولعنة الشيطان ، لذلك كان من الحكمة البالغة ، أن يجعل الله سبحانه وتعالى شهر القرآن شهرا للصيام ، يتعبد فيه الصائمون بفريضة تلتقى مع اتجاه القرآن الروحى ، فالامتناع عن الطعام والشراب ، والترفع عن الشهوات والملذات، يسمو بالصائم عن الآدمية المشدودة الى الأرض ، الى رحاب الملأ الأعلى الخالص للتوحيد والقداسة ، ولا يتم ذلك مع الجوع والعطش فحسب ، بل بكف النفس عن الشرور والمآثم ، وامساكها عن الغيبة والنميمة والخوض فى الأعراض ، وهذا هو ما يهدف اليه الاسلام من المعانى السامية فى شريعة الصوم ، التي يستوحيها الصائم من صيامه ويغرسها فى نفسه ، وينميها بين جوانبه ، ويزكى بها روحه .

فالصوم يرد النفس الى بارئها ، ويطبعها على الشكر وعرفان الجميل ، لأن الصوم يطهر النفس من هواها ، ويحجبها عن ماديات الحياة، والانغماس فى الشهوات والملذات ، فتدرك خالقها ، الذى أسبغ عليها نعما ظاهرة وباطنة ، ومن أجلها نعمة الاسلام ، ومعرفة الله سبحانه وتعالى والايمان به ، فيلهج الصائم بالثناء عليه جل فى علاه ، والشكر له ، لأنه وجد نفسه ، وعرف حقيقتها ومنزلتها من ربها ، الذى خلقها فى أحسن تقويم « **الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك** » ، فكان الصوم نعمة تستجلب الشكر والتقدير ، قال الله تعالى فى آيات الصوم « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » ، وفيما رواه

الحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يحب قال : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، واذا رأى ما يكره قال : الحمد لله على كل حال ، رب أعوذ بك من حال اهل النار. وفيما رواه مسلم عن عطاء قال : دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت : أخبرينا بأعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : واى شىء لم يكن عجبا ، وحكت ماكان من قيامه بالليل حتى اشتد فى البكاء ، ثم قالت : يا رسول الله ما يبكيك ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : افلا اكون عبدا شكورا .

والصوم خلق اجتماعي يغرس فى النفس اسمى ما عرفه الناس من أنواع الأمانة ، وهى الأمانة المجردة من شوائب الرياء ، والخالصة من التظاهر والنفع ، فقد يحرص الانسان على الأمانة ، لينال منزلة فى المجتمع ، ويسمو بمكانة رفيعة بين اقرانه ، ويحظو بثقتهم واهتمامهم ، فكلما زادوه اهتماما وثقة ، ازداد حفاظا على الأمانة ،وتكثرا منها ، لكن الامانة التى يتركها الصوم فى النفس أسمى من ذلك ، فالصائم قد يتظاهر بصيامه أمام الناس ، فاذا ما خلا الى نفسه افطر من صومه ، وخالف مظهره مخبره ، لأن الصوم سر بين العبد وربه ، فاذا ما أخلص الصائم فى صومه ، فحافظ عليه واستكمل شروطه وأركانه ، واستهدف جوهره وغايته ، كانت أمانته فى الصوم خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى ، ومتجردة للخير ، وهذه الأمانة هى اسمى ما عرفته البشرية من انواعها ، وما أحوج المجتمع فى علاقات افراده الى هذا الخلق الربانى فى الاسلام ، فيستقيم أمره ، ويرقى على أساس متين مما تبعثه الأمانة فى النفس : من صدق واخلاص ، ومحبة وعدالة ، وعفة ورزانة ، وتصون ووقار ، فلا يخلو فرد من أن يكون أمينا على نفسه وأهله ، وأمينا على أموال الناس ودمائهم وأعراضهم ، فاذا ما خلت نفسه من أمانة الضمير ، حلت البغضاء والخيانة ، وتفشى الظلم والغدر ، وعمت الفوضى والشرور .

وهذه الأمانة التى ينميها الصوم فى النفس، تحيى فيها غريزة المراقبة لله عز وجل فى السر والعلن ، فقد يتمكن الصائم أثناء الخلوة من المفطرات والله معه اينما كان « وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير » .

ويغرس الصوم فى النفس غريزة الصبر وقوة العزيمة ، وله اثر واضح فى تربية الارادة وضبط النفس ، فالصائم الذى يفطم نفسه عن الطعام والشراب وهما قوام حياته ، وضرورة وجوده ، ويكفها عن غريزة الشهوة ، وهى من طبعه وفى دمه ، هو ذاته لقادر على أن يكبح جماح نفسه عما هو خارج عن ضروريات الحياة من الشهوات والملذات ، والشدائد والمتاعب ، والمشاتمة ، والعدوان ، يقول الرسول الكريم : « الصوم جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، وان أحد سابه أو قاتله ، فليقل انى صائم مرتين » ، وفى حديث آخر ليس الصيام من الأكل والشراب ، وانما الصيام من اللغو والرفث ، فان سابك أحد أو جهل عليك فقل : انى صائم ، انى صائم . وعن أبى هريرة رضى الله عنه : من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه . رواه البخارى .

فالذى يمنع نفسه عن المآثم والشرور ، كما منعها عن الطعام والشراب ، ليحيى فيها غرائز الصبر وقوة العزيمة والارادة ، وما أسعد المجتمع الذى يعمر بمثل هذه النماذج البشرية التى يربيها الصوم ويهذبها ، وما نجح المصلحون ووصل المكتشفون الا بثباتهم وصمودهم ، وقوة ارادتهم وقوة احتمالهم للمكاره قال الرسول الكريم وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة، وقال تعالى : « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

ومن خلال تنمية غرائز الصبر يتولد فى النفس حب النظام فى المعاملات وأحكام الضبط فى التصرفات ، فالصابر الصامد يتحكم فى نفسه ، ويمنعها عن المفطرات فى أوقات محدودة لا يتجاوز دقيقة واحدة ، فيفطر وقت الغروب ، وهو أول الليل ، ويؤخر السحور الى نهاية الليل فيكون النهار للصيام ، والليل للقيام والافطار، قال الله تعالى : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل » . وقال النبى الكريم فيما رواه عن مسلم : « اذا أقبل الليل من ههنا، وذهب النهار من ههنا ، فقد أفطر الصائم » ، ويقصد بالجهة المشرق والمغرب . والنظام أساس فى النجاح ، والانضباط وسيلة للوصول، فاذا ما نجح الانسان فى خطته ، ووصل الى غايته عاش سعيدا هانىء البال مستريح النفس والضمير .

وللصوم اثر واضح فى توثيق العلاقات بين المجتمع ، التى تقوم على أساس من العطف والمواساة ، والتراحم والبذل ، فالصائم حينما يكف نفسه عن ضرورات الحياة ، ويحد انطلاقها يدرك ما يعانيه الفقير والمحروم من الجوع والحرمان ، وما يشعر به البائس والمحتاج من الفاقة والطعام ، فترق نفسه الصلبة ،

(البقية ص ٩٨)

حديث عن رمضان

• زيادة الحفظة لكتاب الله ليعدل عنده مابين المشرقين

• شهر الموسم الثقافى الكبير

• كل شئ من أجل الإسلام هو شعار النصر

الأستاذ عبد الحكيم النجار

... الاسلام يهيىء الانسان المؤمن للنصر ، ويعدله وبالاسلام ينال هذا النصر ، ويزهو به ، وتنعقد أكاليل المجد فوق جبينه ، وأول معركة يهيىء الاسلام المؤمن لها معركة النفس .. المعركة المستمرة الدائمة فى ذات الانسان .. بينه وبين غرائزه .. النفس تريده للراحة واللهو والكسل والترف ، وأن يحيا لا لهدف محدد بل يعيش لها وللشهوات والمجون والانحلال يساعدها فى ذلك وفى هذا الميدان الهوى والشيطان ..

... والاسلام يابى عليه ذلك .. لأن فى هذا انحلالا للمجتمع ، وهدما لمقومات التقدم الذى ينشده الاسلام .. وضياعا لشخصية الانسان المسلم فى الحياة .. ومن ثم يأمره بمعصية النفس .. ومخالفة الهوى .. ويقوى فيه اليقظة وابراز الضمير الحى من أجل اسعاد النفس واسعاد الأسرة واسعاد المجتمع ، ويقوى فيه المراقبة لله فى جميع أعماله وسلوكه .. حتى ينتصر فى معركة أعده الاسلام للنصر فيها من أجل حياة أفضل وأشمل وأعم ..

معركة الحياة

... وثانى معركة يخوضها الانسان هى معركة الحياة ، المعركة الكبيرة الواسعة الخالدة ، فالحياة خشنة لا تلين .. قوية لا تضعف ولا تستكين ، شامخة ضخمة لا تذل .. شاقة وشاقة ، ولا تريح ولا تستريح ..

... والاسلام يدفع بكل القيم والضوابط والسلوكيات لخوض معركتها .. وهو مهيأ للنصر فيها ، مسلح بكل أسلحة النصر ، من يقين فى الله لا يهزم .. وحرص على الفضائل والقيم والآداب والسلوك الانسانى الرفيع الشفيف .. واجتناب للرذائل .. ووقوف عند حدود الله وشريعته ..

وحب للمجتمع وتضحية من أجله .. ومعاملة للناس بما يحب الانسان منهم أن يعاملوه به. ومن الرعاية للضعيف والمسكين واليتيم والمكروب وذى الحاجة .. ليسعد الناس جميعا بهذا الضياء الساطع الذى أضاء جنبات المجتمع .. كل المجتمعات .. يوم خرجت الدعوة الربانية المحمدية الى العالم أجمع من غار « حراء » .

معركة الانسان

... والمعركة الثالثة معركة الانسان مع أعدائه .. مع خصوم أمته ، الذين يعتدون على حرياتها وقداساتها .. وقيمها وتراب أرضها .. هؤلاء الملاحدة الفجرة أعداء هذه القيم والمثل والتقدم والرقى والحب الذى لا حدود له من أجل مستقبل أفضل للحياة ..

وهى معركة أمر المسلم بخوضها .. والزم بالجهاد فيها بكل ما فى وسعه من طاقات روحية ومادية وامكانات هائلة تخرج وتتحكم لتقف أمام هؤلاء الملاحدة الأوغاد .. الذين لا يؤمنون الا بالمادة والمادة وحدها ..

وللشهداء فيها الجنة بغير حساب .. عند ربهم يرزقون ..

المعارك الثلاث

... هذه المعارك الثلاث .. يعيشها المسلم دائما وأبدا وهو مهيأ لخوضها واقتحامها .. بوسائل روحية ومادية تضمن له ، ويضمن هو بها — بعد أن شرح الله له صدره للنصر ، والوسائل المادية معروفة .. أما الروحية فيجمعها الصوم .. فهو أعظمها وأجلها وأكرمها وأضخمها أثرا فى هذا المجال الروحى الواسع الشاسع ..

فى الصيام تربية وتقوية لمراقبة الله .. التى ينتصر بها المسلم فى معركته مع نفسه .. فيصبح ضميره حارسا له .. يمنعه من اقتراف الاثم أو الانقياد للهوى والشيطان ..

وفى الصيام تربية لقوة الارادة فى الانسان .. بها ينتصر المسلم فى معركته مع الحياة .. فيظل صامدا لشدائدها ومحنتها وخطوبها .. محتملا كل صنوف العذاب والتضحية .. مؤمنا بأن بعد اليوم غد .. ومع العسر يسرا ومع الشدة فرجا .. وفى الصوم تربية للصبر فى نفس المسلم ، وتعويده عليه ، وبالصبر ينتصر المسلم فى معاركه مع الأعداء .. أعداء الانسانية والتقدم والحياة ..

وقد قال رسولنا العظيم صلوات الله عليه وسلم ...

(الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان) وحث عليها ، وألزم بها .. يقول ربنا تبارك وتعالى :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام . كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

ويقول سبحانه وتعالى فى حديث قدسى :

(كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى .. وأنا أجزى به) .

من أجل هذا وبكل هذا تسعد الأمة الاسلامية. وهى تستقبل ضيفها الكريم فى هذا العام .. شهر رمضان المبارك ..

فهل يدرك المسلمون ما للصوم من تدريب بقيادة النفس فى مجالاتها المختلفة .. شكلا وروحا .. من تهذيب للنفس .. وسمو للخلق .. وترسيخ للعقيدة .. والتزام بكلمة الحق ، وتصفية للروح مما علق بها من شوائب حتى نستطيع أن نطهر النفس من أدران الحقد والشطط لتصبح قريبة من ربها خالقها ومسيرها .

أداء الواجب

ونحن فى شهر رمضان تتجه أفكارنا ونفوسنا وقلوبنا الى العمل الواحد على احياء علوم الدين .. منا من يستذكر القرآن الشريف ، ومنا من يعكف على الصلاة فى المساجد ، وبعضنا يحرص على فعل الخير من أجل الخير وأداء الواجب وآخر يقوم بدراسة التاريخ الاسلامى ، وكل هذا ولا شك جميل وعظيم .. ومطلوب فى كل وقت وحين ، ولكن هناك موضوعا ينبغى أن نركز كل جهودنا وأن نتعاون جميعا لدراسته والوصول الى أفضل النتائج وأعظمها بشأنه .. وبخاصة فى شهر الفتوحات والانتصارات والروحانيات شهر الصوم وذلك هو موضوع الاهتمام برسالة الحفاظ وتحفيظ القرآن الكريم ، والتعريف بالاسلام علما وسلوكا وتطبيقا .. وقدوة .. للمجتمع كل المجتمعات .

الأزهر مشعل الرسالة

وعلى ما اعتقد .. وهذا يقينى .. بأن الازهر

يحمل هذه الرسالة .. الكبيرة .. الكبيرة .. وهو يبذل قصارى جهده فى المجال الحيوى مع الجمعيات الشعبية والدينية والكتاتيب المنتشرة فى ريف مصر .. الخير والبركة .. الذى يحافظ ما استطاع على الحفاظ وتحفيظ القرآن الشريف .. تسانده فى ذلك وزارة الاوقاف ... ووزارة التعليم .. بكل امكاناتها البشرية والمادية الهائلة ..

واننى لاعتقد تمام الاعتقاد أن زيادة الحفظة لكتاب الله بزيادة الاهتمام بالمحفظين ورفع مستواهم .. فى رأيى أن هذه البداية ستساعد على النهوض برسالة حفظ كتاب الله فى دولة العلم والايمان التى ارسى قواعدها رجل عرف الله .. فعرفه الله فى أشد الاوقات حلكة وسط الأزمات فنصره الله فى العاشر من رمضان ... قائدنا وقدوتنا وموجهنا كبير العائلة المصرية .. حفظه الله .. وكتب له النصر والسؤدد فى جميع خطواته من أجل الاسلام والسلام ...

ومقترحاتنا :

● زيادة المكافآت والاعانات المخصصة لاصحاب الكتاتيب ..

● اسهام مجالس المحافظات والمدن والقرى فى دعم مكاتب تحفيظ القرآن ورعايتها وبحث مشاكلها .. وتزويدها بوسائل الحياة المادية الحضارية ..

وتشجيع طلبة الجامعات على العمل فى هذا المجال من ابناء المنطقة (طلبة وطالبات) .

● أن يتولى المجلس الاعلى للطرق الصوفية بالقاهرة .. فتح ودعم مكاتب تحفيظ القرآن فى المساجد الاهلية .. والاضرحة التابعة له ، بعد صدور قانون تنظيم الطرق الصوفية الجديد .. وبعد تدعيم رسالته ماديا من وزارة الأوقاف.. وهذا جوهر (رسالة الصوفية) .

● تعاون المواطنين القادرين مع الدولة والجهات المسئولة بالازهر الشريف .. ووزارة الاوقاف على الحرص على كتاب الله والاكثار من اقامة الندوات والمناظرات والمناقشات الثقافية العلمية الاسلامية المثمرة .. واعادة النظر فى دور جمعيات الشبان المسلمين بالاقاليم حتى تكون فى خدمة الغرض النبيل .. لتوعية المواطنين بأمور دينهم ودنياهم .. وقضايا العصر للوقوف فى وجه خطر الالحاد والشيوعية واصحاب المبادىء الهدامة والدعوات الدخيلة على روح الاسلام ..

● تعاون اجهزة الدولة فى مجال الاعلام .. الصحف.. الراديو.. التليفزيون .فى ابراز الامجاد والبطولات الاسلامية التى كانت ومازالت القوة والدرع الواقى فى صد كل تيارات الالحاد والشيوعية وبذور الحقد .. التى تحطمت على صخرة الدين القيم الحنيف .. وتعريف الشباب والشابات بامجادهم ونبل رسالتهم فى الحياة .. ووقوفهم على سير قادة الاسلام الذين بهروا العالم بفتوحاتهم وعلمهم وثقافتهم وقدوتهم ..

تكريم الحفظة لكتاب الله

●● ان الحرص على كتاب الله يتطلب تكتل كل القوى الخيرة المؤمنة . وتضافر جميع الجهود المبذولة .. وننتهز فرصة هذا الشهر المبارك ونخصص أسبوعا أو أياما للتوعية بكتاب الله والتشجيع على حفظه فلنكثر من المسابقات ذات الجوائز للحافظين للقرآن الكريم داخل المدارس والمعاهد والجامعات وداخل البيوت والنوادى والنجوع والقرى ..

فلندعوا الله مخلصين له الدين بقلوب خاشعة صافية عابدة متبتلة أن يتوج هذا العمل بمدد من عند الله .. **والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .**

وأخيرا ...

يارب .. يارب .. (قال صاحبى ...) اللهم امنحنا الصفاء .

صفاء القلب :

حتى يضىء الحب جوانحنا ويورق آفاقنا ..

صفاء النفس :

حتى نقهر بالايمان نوازع الحقد وبالحب فى الله جذور الكراهية والبغضاء .

صفاء الذهن :

حتى ننصر الحق ولا نطمسه بالباطل ونزيفه بالزور والبهتان .

اللهم امنحنا الصبر .. الصبر الطويل .. حتى نعبر الضيق الى الفرج والشدة الى الرخاء .. من اجل كرامة الانسان وأمنه ورخائه وعزته ..

اللهم امنحنا القوة والرشد والالهام والايمان الصلد الذى لا يهزم ولا يقهر .. لنبنى ونعمر ونشيد .. (مصر) أمنا جميعا .. ببركة القرآن وشهر القرآن ونبى القرآن .. والله من وراء قصدنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

شهر بدر

الشاعر عبد المنعم عبد الله حسن

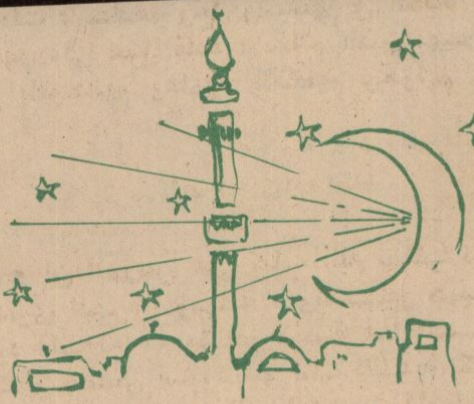

ستظل للنصر المبين .. زمانا
ولسوف تبقى للهدى عنوانا
ولسوف تلقاك القلوب على المدى
غريدة تشدو لك الألحانا
يا خير شهر تحتفى بك أمة
شيدت فيها للتقى بنيانا
أهديتها مما حويت .. فضائلا
وبعثت فى أرجائها الايمانا
هى أمة التوحيد أمة أحمد
الله كرمها وأعلى الشانا
لما أراد لها مقاما ساميا
أهدى لها — فى منة — رمضانا

* * *

ما الأرض فيك كما عهدت ولا السما
وأرى الطبيعة بدلت ألوانا
والكون ليس كما علمت .. كأنما
قد صار يا شهر الهدى أكوانا
والناس ليسوا مثلما عاشرتهم
ضلوا الطريق وآثروا العصيانا
فلقد غدوا فى ظل هديك .. اخوة
يمشون فى درب الهدى ركبانا
يتسابقون الى الفلاح .. وكلهم
لبى لداعى الصالحات أذانا
رمضان هذب بالصيام نفوسهم
حتى استحالوا رأفة وحنانا
بسطوا العطاء وكرموا فقراءهم
وتحولت أيديهم احسانا
وجزاء صومهم وحسن عطائهم
أن يدخلوا يوم اللقا (ريانا)

* * *

يا خير أيام السنين .. جميعها
رتلت يوم لقائك القرآنا
هدى طوت أسراره بك ليلة
ساعاتها قد فاقت الأزمانا
الملك والروح الكريم .. تنزلوا
والفجر يسطع بالهدى برهانا
يا روعة القرآن .. يا لجلاله
قد نزلت آياته .. تبيانا
فلتبصر الدنيا .. فهاهو نوره
قاد الحياة .. لتصنع الانسانا
واذا الحياة يلفها هذا السنا
فلسوف تغدو جنة وأمانا

* * *

يا شهر « بدر » عد وجدد عهدها
وابعث ملائكها تقود خطانا

ذكريات

النصر فى رمضان

الدكتور حسن زكي حسن

لقد حبا الله شهر رمضان ذكريات خالدة ، وخصه بأحداث عظيمة كان لها وزنها ، وعظيم تأثيرها على مجريات الأمور ، وأحداث التاريخ منذ بدأ نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم فى ليلة من ليالى ذلك الشهر الكريم حتى عصرنا الحديث ، ولهذا فكلما أظلتنا أيامه الغر تاقت نفوسنا الى ما يسترعى الفكر ويلفت النظر من أنباء هذه الذكريات الخالدة .

أجل ان شهر رمضان شهر الذكريات الخالدة والأحداث العظيمة ، التى غيرت وجه التاريخ ، وأعادت تشكيل الحياة وفق منهج سلوكى سليم ، فصححت بذلك مسيرة الحياة البشرية وعادت بهم الى طريق الله المستقيم .

ولما كانت هذه الأحداث والوقائع الهامة التى حفل بها ذلك الشهر المبارك من الكثرة والعدد بحيث يطول بنا الكلام عنها ، ولا يسعها هذا البحث المقتضب فسأحاول قدر الامكان تناول بعض هذه الذكريات ، ملتمسا فيها مواطن الذكرى ، وراجيا من ورائها العظة والعبرة تحقيقا لقوله تعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

من أول ما يقابلنا من هذه الذكريات المجيدة ، وأعظمها شأنا ، وأقواها أثرا فى حياة الاسلام والمسلمين ، نزول القرآن الكريم ، دستور الله رب العالمين على النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم السابع عشر من رمضان — على أرجح الأقوال — من السنة الحادية والأربعين لميلاد الرسول الكريم ، وكان أول ما نزل فيه هذه الآيات الكريمات من سورة « العلق » التى كان لها دويها فى حياة العرب بما أحدثت فيها من انقلاب خطير . عن العلم والتعليم ، **« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » !!**

جاء القرآن والعرب فى ظلام بهيم ، يغطون فى ثبات عميق من الجهالة ، ويعيشون أسرى خرافات كثيرة ، ما أنزل الله بها من سلطان ، يعبدون الأصنام والأوثان ، اللات والعزى ومناة ، كما اتخذ بعضهم بعض بنى البشر أربابا من دون الله ، فانتشر الظلم ، وعم الفساد ، وبعد الناس عن الجادة ، وضلوا طريق الصواب ، وتحكمت فى نفوسهم الأهواء ، واستبدت بهم الشهوات والملذات ، وقوضت المادية فيهم معالم الانسانية السليمة ، فبات الحق مهيض الجناح ذليلا منكمشا أمام تمرد الباطل وجبروته ، الذى عم شتى ميادين الحياة آنذاك ، فلم يسلم من ظلمه وبطشه مخلوق ، حتى غدت حياتهم جحيما لا يطاق ، فجاء القرآن الكريم بعد هذا الليل الطويل والظلام الحالك ، ليهدم بمعول الحق أركان هذا الطغيان ، ويدك صرح الاستبداد ، ويقيم على انقاضه صرح مجتمع انسانى سليم لا مكان فيه لظالم مستبد أو قوى متجبر متغطرس ، فسوى بين الناس واقتلع جذور العصبية والعنصرية التى مزقت المجتمع قبل ذلك ، ولم يجعل هناك من فرق سوى التقوى والايمان بين الناس **« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .**

وهكذا كان القرآن الكريم نصرا عظيما للبشرية وخلاصا لها من جميع عللها وأمراضها المستعصية التى أعيت كثيرا من المصلحين ، ذلك التغيير الذى أصاب حياة العرب وحولها من النقيض الى النقيض ، مرجع الفضل فيه الى ذلك الكتاب الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فهو

الصراط المستقيم والمنهج القويم لحياة انسانية رائدة ، ولندع الرسول صلى الله عليه وسلم يكشف لنا عن ذلك السر الخطير الذى قد يغيب عن البعض فيقول : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل . **من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا تختلف به الآراء ، من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » ..**

وثانى هذه الذكريات المجيدة التى كان لها فى تاريخ الدعوة الاسلامية ما بعدها موقعة بدر الكبرى والتى تمت فى السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية للهجرة المباركة ، والتى دارت رحاها قريبا من ماء بدر ، حيث التقى فيها حزب الله وجنده ممثلا فى جيش الاسلام تحت قيادة محمد بن عبد الله رسول الله وحزب الشيطان ممثلا فى كفار مكة ومشركيها وعلى راسهم أبو جهل اللعين ولقد كانت هذه المعركة بحق مستقبل امة ، ومصير دعوة ودين ، وعلى ذلك الأساس نظر اليها الرسول ومن معه من الصحابة عليهم رضوان الله فأدركوا انهم مقبلون على أخطر يوم من أيام كفاحهم الطويل فيه يتحدد مصير دعوتهم وجودا وعدما ، قوة وضعفا !!

وأمام هذه الحقيقة التى تكشفت للرسول صلى الله عليه وسلم وادرك مدى خطورتها على دعوته ، لابد له من أن يمتحن قوة رجاله ويقف على درجة استعدادهم لهذه المخاطرة ، حتى يتسنى له الوقوف على القوى الحقيقة التى يستطيع أن يدخل بها تلك المعركة الهامة والفاصلة وكان أول ما بدا به من استعداد هو أخذ مشورة كبار قواده مهاجرين وانصارا ورايهم فى هذه الحرب فكان منهم ما أثلج صدر الرسول وطمأن قلبه ، فبشرهم بالنصر الذى وعده الله اياه ، ثم تبع ذلك تحديد المكان المناسب بعد أخذ ورد ، والرسول العظيم يستمع لآراء قواده ويوازن بينها ثم يختار أسلمها واصلحها ، ولكن جيش المسلمين قليل العدد والعدة فى الوقت الذى فاقه جيش الكفار اعدادا واستعدادا ، ولكن كان أمل المسلمين الصائمين فى الله كبيرا ، فهو لن يتركهم لقمة سائغة لهؤلاء الأعداء الحاقدين وفى الوقت المناسب استغاثوا بالله الذى خصوه بصومهم وطاعتهم ، والذين وهبوا حياتهم فى سبيل نصرة دينه ورسوله ، فجاء المدد بأسرع مما صورت لهم انفسهم وعقولهم وكانت معهم جنود ربك وما يعلم جنود ربك الا هو ، وصدق الله العظيم حين يصور ذلك المدد العظيم بقوله : « **اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم** » .

وتتفتح أبواب السماء على مصاريعها وتتوالى الامدادات الالهية من الله الى عباده الصائمين من حيث لا يحتسبون ويتمثل ذلك المدد فى الرياح والأمطار التى تحولت الى أسلحة فتاكة تؤيد المسلمين وتشد ازرهم فى قتال المشركين اضف الى ذلك تلك الكتائب الملائكية التى وصلت الى أرض المعركة وانضمت الى صفوف المقاتلين من أصحاب رسول الله وصدق الله العظيم حيث يقول « **اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ، اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان** » كل هذه الامدادات تترآى للرسول صلى الله عليه وسلم فيستبشر ويقول مبتسما لصديقه أبى بكر « يا أبا بكر ابشر لقد جاء نصر الله ، هذا جبريل ممسك بعنان فرسه يسوقه على ثنايا النقع » .

وما هى الا سويعات حتى خر الباطل مجندلا صريعا ، وتكشفت ساحة المعركة عن نصر عظيم لجند الله وهزيمة منكرة للطغاة من المشركين .

فكان هذا النصر المؤزر تثبيتا لدعائم الايمان فى تلك البقاع ، وفتحا مبينا لدعوة الاسلام التى كانت مهددة بالابادة من أعدائها وهو ما قدره الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الدعوة لو هزمت ، نظرا لما لمسه فى أعين أعدائه ، فكان من دعائه أثناء المعركة « اللهم أنجز لى ما وعدت اللهم آت ما وعدتنى ، اللهم أن تهزم هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض بعد اليوم » .

وهكذا نقف على حقيقة هامة من أحداث تلك المعركة الفاصلة ، مفادها أن الجيوش لا تنتصر بقوة عددها وعدتها فقط ، وانما العامل الهام

فى احرازها النصر هو قربها من الله ومقدار طاعتها له ، فالايمان أولا وقبل كل شىء ، نهات ايمانا صادقا ، تحصل على نصر وفوز مؤكد ، وهو ما يتضح بشكل واضح من قوله تعالى لرسوله ممتنا عليه بهذا النصر ، ومؤكدا لتلك الحقيقة الجلية **« وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم » .**

وفى العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة تفضل الله على رسوله ومن عليه بفتح مكة مسقط رأسه ومهوى نفسه ، الذى خرج منه ذات يوم خائفا يترقب ، شريدا طريدا فى فيافى صحراء الجزيرة الواسعة قليلا صحبه ، ضعيفا حزبه ، فعاد اليها بجيش كبير يربو عدده على عشرة آلاف مقاتل ومحارب ، فلم تستطع قريش أن تتصدى له ولم تقدر على محاربته ، وعاد المهاجر عزيزا كريما الى وطنه يملك أسباب القوة وأدوات الانتقام من هؤلاء الذين طردوه وعذبوه وتآمروا على قتله ، ولم يسع هذا القائد المظفر الا أن ينحنى اجلالا لربه وشكرا له على هذا النصر المبين ثم أصدر عفوه الشامل عن هؤلاء الأعداء اجمعين ، فكان بذلك العفو العام أعظم قائد فى التاريخ حتى الان والى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهكذا تم للرسول صلى الله عليه وسلم هذا الفتح المبين والنصر العظيم فى العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة !!

ومن عجيب صنع الله أن الله خص هذا الشهر بكثير من الأحداث والمواقع التى كان لها شأنها فى تاريخ الاسلام والمسلمين عبر القرون والأجيال فكان هذا الشهر العظيم مسرحا لوقوعها وزمنا لحدوثها ، من هذه الأحداث انتصار المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين الغزاة فى « موقعة حطين » فطهر منهم بلاد الشام واستعاد المسجد الأقصى من براثنهم الى حظيرة الاسلام بعد أن حولوه كنيسة يدقون فيها اجراس حقدهم وطغيانهم .

كما تمت فيه أيضا موقعة « عين جالوت » التى دارت رحاها بين جيش مصر المسلم بقيادة السلطان « قطز » وجيش التتار بعد أن استولت جيوش المغول على بلاد الاسلام الشرقية حتى الشام ودمروا بغداد عام ٦٥٦ هـ وزرعوا فيها الخراب والدمار والهمجية واستداروا الى مصر الحصن الباقى أمامهم للاسلام ولكن الله أراد بهذا الدين خيرا فمكن له بسواعد هؤلاء القوم **الذين هبوا بقلوب ملؤها الايمان والغيرة على الأوطان فتصدوا لجيش التتار فى « عين جالوت » وأوقعوا به هزيمة نكراء لم تقم للتار بعدها قائمة، ومن المصادفات العجيبة التى أرادها الله لمعنى عظيم أن يتم هذا الانتصار المؤزر فى أيام رمضان وفى يوم الجمعة بالذات فلما سئل القائد «قطز» عن ذلك قال لنبدأ القتال والخطباء على المنابر يدعون لنا بالنصر والفوز على الأعداء وفعلا تحقق هذا الرجاء الذى لا يصدر الا عن قلوب موصولة بالله سبحانه وتعالى وتم النصر المبين فى رمضان من عام ٦٥٨ هـ لجيش مصر المسلم ، والذى ظل يطارد التتار حتى أجلاهم عن ديار الاسلام وأعادهم من حيث أتوا واستراح الناس من شرورهم ووحشيتهم ويعلم الله ماذا كان ينتظر هذا العالم على أيدى هؤلاء التتار لو لم يهزموا فى موقعة « عين جالوت » !!**

ومما تجدر الاشارة اليه ونحن نعيش مع ذكريات رمضان السابقة أن نسجل ونضيف الى رصيدنا من الانتصارات الرمضانية المجيدة ذلك الانتصار الرائع الذى تم للمسلمين فى العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ حيث مكننا الله من أعدائنا الذين عملوا على اذلالنا والتفنن فى كيدنا والاساءة الى مقدساتنا وانتهاك حرماتنا وأعراضنا ، ويوم أن عدنا الى الله نجدد العهد ونصلح ما بيننا وبينه من صلة وايمان ، فاتصلت القلوب بخالقها وعملت على اعادة ذكريات أسلافها والاستنارة بها والسير على هديها ، فأعاد التاريخ نفسه ، وتحقق للمسلمين فى رمضان الفوز والظفر على الأعداء بنفس الشروط وبتلك المقاييس التى تم بها النصر لسلفنا الصالح الذى نصروا الله فنصروهم وثبت أقدامهم .

هذه قطرة من بحر وغيض من فيض استرجعنا فيها معا ذكريات المسلمين مع النصر فى رمضان فى ايجاز يسمح بعرض بعض منها وليس لنا من وراء ذلك سوى الانتفاع عظة وعبرة مصداقا لقوله تعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » وما أحوجنا نحن المسلمين الصائمين فى مثل هذه الظروف التى تمر بها أوطاننا الى هذه الذكرى النافعة لسلفنا الصالح الذى أوصلهم صومهم الى الصفاء والشفافية فعاشوا من أجل نصرة دينهم ، فعاش من عاش منهم حرا سعيدا ، ومات من مات منهم بطلا شهيدا ...

ن روائع
صيام

حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه : « كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا « الصيام » فانه لى ، وأنا أجزى به » .

ويقول سبحانه : « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

الصوم ربع الايمان ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصوم نصف الصبر » وقوله : « الصبر نصف الايمان » .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضى الله عنها : « داومى قرع باب الجنة » ، قالت : « بماذا » ؟ قال : « بالجوع » .

والصوم وحده هو العبادة التى لا يدخلها الرياء من بين يديها ، ولا من خلفها .

للصائم سلطان مطلق على نفسه : فان استطاع أن يسيطر عليها فهو السعيد ، والسيد ، والحصور ، وهو خير مرب على خير منهج ، وأقوم سبيل .

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عباره

ان الغاية المنشودة من الصوم هى « تقوى الله » ، لأنها أساس الكمالات ، يسيطر بها لى نفسه كلما جنحت الى الشهوات .

وهكذا نرى الصوم يسير به الى التقوى التى ى ثمرته .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ول الله عز وجل : « أنظروا يا ملائكتى الى بدى ، ترك شهوته ، ولذته ، وطعامه ، وشرابه ن أجلى » .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « ان شيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم ، سيقوا مجاريه بالجوع » .

وقال : « انما الصوم جنة ، فاذا كان يوم وم أحدكم فلا يرفث ، ولا يجهل ، وان امرؤ تله أو شاتمه فليقل : « انى صائم ، انى ائم » .

ومما يملأ النفوس فخرا أن أكثر جنودنا الابطال وا بعملية العبور وهم صائمون ، فأنزل الله ينته عليهم ، ففتح لهم أبواب النصر .

وقد وصف الله جل شأنه المؤمنين بأنهم سائحون » أى « صائمون » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : سياحة أمتى الصوم » .

قد صرح اساطين الطب بأنه وقاية من كثير الأمراض المستعصية التى تفتك ببنى الانسان خمة ، وضغط الدم ، وتصلب الشرايين : كر ، وتضخم الكبد والطحال واضطرابات اء المزمنة ، والتهاب الكلى الحاد ، وأمراض .

اليكم كلمة الطبيب الأمريكانى « ماك فارد » وائد الصوم فى الاسلام : —

« ان كل انسان يحتاج الى الصيام وان لم يكن مريضا ، لأن سموم الأغذية والادوية تجتمع فى الجسم فتجعله كالمريض فتثقله ، وتقلل نشاطه ، فاذا صام خف وزنه ، وتحللت هذه السموم من جسمه بعد أن كانت مجتمعة ، فتذهب عنه حتى يصفو صفاء تاما ، ويستطيع أن يسترد وزنه ، ويجدد جسمه فى مدة لا تزيد على العشرين يوما بعد الافطار .

ولكنه يحس نشاطا وقوة لاعهد له بها من قبل .

وقد قرر طبيب الانسانية الأول (محمد) رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل : أن المعدة بيت الداء ، وأن الحمية رأس الدواء » .

وقال : « جوعوا تصحوا » .

وقال « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » .

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : — « وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين » .

ان الصوم ليخلق فى المجتمع الاسلامى ناحية تنظيمية هامة ، فالصائم منظم فى اكله ونومه ، واستيقاظه ، مراعيا فى ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماتزال أمتى بخير ماعجلوا الفطر واخروا السحور » .

ذلك لئلا تطول عليه فترة الصيام فيضعف جسمه بعد هذا الامتناع الطويل ، ولئلا يأكل وينام فيمرض جهازه الهضمى ، وتفوته صلاة الفجر ولئلا يدخل معدته طعام على طعام .

يفعل ما يفعل طاعة وتقربا الى الله واستجابة الى قوله سبحانه : « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم » .

الصوم يعود المرء ضبط النفس وقوة الارادة، والأمانة ويدفعه الى النظر فى حال الفقير ، فيجود عليه راضيا قلبه ، منشرحا صدره ، مطمئنة نفسه .

فله أثره البين فى اصلاح القلوب ، وتهذيب النفوس ، والعصمة مما يبعده عن ربه .

يقول الاستاذ الامام « الشيخ محمد عبده » : « الصوم يعد نفوس الصائمين لتقوى الله ، ويظهر ذلك من وجوه كثيرة ، أعظمها شأنا ، وأنصعها برهانا ، وأعظمها أثرا ، وأعلاها خطرا انه أمر موكول الى نفس الصائم ، لا رقيب عليه الا الله تعالى ، وسر بين العبد وربه ، لا يشرف عليه أحد غيره سبحانه ، فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التى تعرض له فى عامة الأوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه ، والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل فى السنة ملاحظا عند عروض كل رغبة له : من أكل نفيس ، وشراب عذب ، وفاكهة يانعة وغير ذلك أنه لولا اطلاع الله عليه، ومراقبته له لما صبر عن تناولها ، وهو فى اشد التوق لها .

لا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى ، والحياء من سبحانه وتعالى أن يراه حيث نهاه .

وفى هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى، والاستغراق فى تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ، ومؤهل لها لسعادة الآخرة .

وكما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضا .

انظر هل يقدم من تلابس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم ؟

هل يسهل عليه أن يراه الله آكلا لأموالهم بالباطل ؟

هل يحتال على الله تعالى فى منع الزكاة ، وهدم هذا الركن الركين من أركان دينه ؟

هل يحتال على أكل الربا ؟ كلا ، ان صاحب هذه المراقبة لا يسترسل فى المعاصى ، اذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى ، واذا نسى وألم بشى منها يكون سريع التنكر ، قريب الفىء والرجو بالتوبة الصحيحة .

« ان الذين أتقوا اذا مسهم طائف من الشيطا تذكروا فاذا هم مبصرون » .

ان هذا لشهر الصيام ، شهر التربية الالهية تربية الضمير الحى ، والانسانية المثالية .

والله الموفق للقيام على خير الوجوه وأكملها

بقية مقال من وحى الصيام

وتفيض بالحنو والعطاء ، ويلين قلبه القاسى فيتفجر بالجود والسخاء ، فيشاركهم فى طعامه وشرابه ، ويكسوهم ويقضى حاجاتهم .

ولذلك أطلق الرسول الكريم على شهر رمضان شهر المواساة ، فقال : « وهو شهر المواساة ، فمن فطر صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم بشىء » . وكان الرسول الكريم لبلوغه الغاية فى صفاء الروح وطهارة النفس أجود الناس ، وكان أكثر جودا فى رمضان ، لما يتركه الصوم فى نفسه من مضاعفة البر ، قال ابن عباس رضى الله عنهما « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة » .

والصوم يذيب الفوارق بين الطبقات ، ويوثق الصلة بين الغنى والفقير فبالتراحم والمواساة ، يحترم الفقير الغنى ، فلا يهينه او يعتدى عليه ماله وحينما يسد حاجته لا يهدر كرامته وعرض فاذا ما قام المجتمع على هذا الاساس الذى ترك الصوم فى النفس من التراحم والتعاطف والمواساة والتعاون ، برز شعور آخر فيها ه الشعور بالمساواة بين الغنى والفقير فهما سو فى اداء الصوم ، الجميع يصوم ويفطر فى وق واحد ، فمهما ملأ الغنى جوفه « وما ملأ ا آدم وعاء شرا من بطنه » فلا يتجاوز كثيرا حصل عليه الفقير فى افطاره وحسبه لقيم يقمن صلبه ، ومع ذلك ترى الفقير الذى اكت بحقه من الغنى أصلب عودا ، واكثر نشاطا وانفذ مضاء ، وهذا اثر من آثار الصوم يس بين الفقير والغنى ، فكلاهما موضع للف والاختبار ، فالفقير مختبر بفقره ليصبر ، والغ مختبر بغناه ليشكر ، **« احسب الناس ان يتر ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليع الكاذبين »** ، وهذه هى التقوى التى يزكي الصوم فى النفس ، وهى الغاية منه كما قال تعالى : **« يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الص كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**

شهر رمضان في القرآن

الدكتور عبد القادر بلفقيه الحسيني

اصطفى الله سبحانه وتعالى شهر رمضان ليكون مظهرا لرحمته بعباده ، أنزل عليهم فيه القرآن ، والقرآن هو كتاب الهداية السماوية الأخير الذى أكد تطهير العقيدة وتهذيب النفس واصلاح العمل ، وأرشد الى كثير من سنن الاجتماع التى ترتبط بها سعادة الناس وشقاؤهم ، وحثهم على أن يسلكوا الى السعادة سبيلها ، وحذرهم سبيل الشقاء ((وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)) (الأنعام ١٥٣) ، وفتح أمام العقل البشرى كتاب الكون ، وقلب له صفحاته ، وأطلعه على صوره ، وأهاب به أن يفك عن نفسه أغلال الجمود والتقاليد والأوهام والخرافات ، ودفعه الى النظر فيه ليتعرف أسراره والوقوف بها على آياته وباهر صنعه فى خلقه ، ثم منحه به حرية واسعة يفكر بها فى شانه ، ويقدر ما يحتاج اليه فى حياته وينعم به فى مجتمعه ، وبذلك كله عرف الانسان قيمته عند الله تعالى ومكانته فى هذه الحياة ، عرف ان الله تعالى لم يخلقه ليقاد بالزمام أو ليسخر لنفر من الطعام ، وانما خلقه ووهبه العقل والارادة ليتحفظ بكرامته ، فيفكر ويعمل ، فيسعد أو يشقى ، ((انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)) الدهر ٢ — ٣) .

انظر الى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لما أدركته لحظة العناية حينما سمع السورة الشريفة من القرآن ، وهى سورة — طه — جعلته آيات من هذه السورة يتحول من ذلك الرجل الجاهل الكافر الغليظ الذى جاء ليقتل سيد الخلق الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويقترف أكبر الجرائم البشرية الى عمر العبقرى العظيم الذى كان يدير وحده احدى عشرة دولة من دول اليوم ، وكان القاضى فيها والامام ووزير المالية ووزير الداخلية، وكان قائدا ثلاث جبهات ، وكان يحمل مع ذلك الدقيق على ظهره ويطبخ للمرأة الفقيرة ويطعم أولادها ، فكان يعيش على الخبز والزيت ، وكان يبكى خشية أن يكون قصر فى أمر المسلمين .

اما هذه الهداية الالهية التى جلاها الله تعالى بالقرآن للانسان فى هذا الشهر ، اقتضت حكمته أن يجعل منه ميقاتا للتصفية والرياضة الروحية التى تلتقى فى غايتها مع تلك الهداية العامة التى فتح القرآن أبوابها للناس ، فشرع فيه جملة من العبادات يتخذها المؤمن وسيلة للتقرب اليه وعنوانا على التعلق به وتعبيرا صادقا عن الخضوع له والشعور بسلطانه عليه ، شعور منشؤه الايمان بعظمته والايمان بجلاله وجماله وتلك هى العبادات ((**يا أيها الناس أعبدوا ربكم**)) (البقرة ٢١) ((**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**)) (الحجر ٩٩) . شرع فيه الصوم ، وشرع فيه

الصلاة وشرع فيه الاعتكاف،وثلاثتها من صور العبادات القديمة التى شرعها الله تعالى عنوانا على تقديسه وعبادته فى جميع رسالاته الى خلقه، شرعها مادة تغذى الايمان وأثرا واضحا يرشد اليه .

أمام الصوم فقد كان من خصائص رمضان فيه فرضيته على المؤمنين ، وقد أرشد القرآن الى قدمه بقوله « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » (البقرة ١٨٣) ، وأرشد الى حكمته بقوله « لعلكم تتقون » ، وأرشد الى اختيار رمضان للصوم بقوله « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (البقرة ١٨٥) ، وأرشد الى رحمة الله تعالى فيه بأصحاب الأعذار الذين يضعفهم الصوم ، والى أنه لم يحتمه الا على الأصحاء المقيمين فى أوطانهم بقوله « ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكل اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » (البقرة ١٨٥) .

اما الصلاة فقد حكاها الله تعالى فى كتابه عن الأنبياء والمرسلين ، فسيدنا ابراهيم يسكن بواد غير ذى زرع عند بيته المحرم ويقول « **ربنا ليقيموا الصلاة** » (ابراهيم ٣٧) ، وسيدنا عيسى عليه السلام — يحدث عن نعمة الله تعالى ويقول وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلاة » (مريم ٣١) ، وينوه الله تعالى بشأن اسماعيل ويقول « **وكان يأمر أهله بالصلاة** » (مريم ٥٥) ثم توجه الخطاب الى النبى صلى الله تعالى عليه واله وسلم ويقول « **وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** » (طه ١٣٢) .

وهذه الصلاة التى فرضها الله تعالى قد اهملها كثير من الناس ، بعضهم تركوها بالكلية ، وقد ظهرت فى بليتار احدى المدن بجاوى الشرقية باندونيسيا نحلة باطلة تقول بأن الصلوات ثلاث فقط ، وهنا أريد أن أقدم للقارىء الكريم حديثا شائقا من جملة الأخبار الغيبية التى أخبر بها سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم فجاءت كما اخبر بها كأنها فلق الصبح ، أخرج الحاكم فى المستدرك بسنده عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه صاحب السر قال: قال رسول الله تعالى صلى الله عليه واله وسلم « أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وليصلين النساء وهن حيض ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقهم ولا يخطئنكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة فتقول احداهما ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا انما قال الله تبارك وتعالى «واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل» لا تصلوا الا ثلاثا وتقول الاخرى ايمان المؤمن بالله كايمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق حق على الله ان يحشرهما مع الدجال » وجل ما فى هذا الحديث قد تحقق من الزمان وبقى ظهور الفرقة الضالة التى تقول بأن الصلوات ثلاثا فقط وقد ظهرت الآن وتم الوعد الصادق الأمين عليه افضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين . هذه الفئة الضالة ظهرت على ما نظن فى بلاد الهند فقد رأينا ذكرها أيضا فى رسالة لاحد علماء لهم وهو الاستاذ السيد سليمان الندوى رحمه الله تعالى ، وذكر انها ظهرت بتلك الدعوى الباطلة وعلى تلك النحلة الباطلة الضالة عصمنا الله تعالى واياكم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وقد خص الاسلام من الصلاة شهر رمضان بنوع يعرف عند المسلمين بصلاة التراويح ، فعله الرسول مع أصحابه فى رمضان ودرجوا عليه من بعده واستمر المسلمون عليه من بعد الى اليوم ، يحيون به ليالى رمضان ويؤدونه جماعة فى مساجدهم ، وبذلك كانت صلاة التراويح شعارا تعبديا خاصا بشهر رمضان — يهرع اليه — المسلمون ركعتين مع استراحة بين كل أربع ، بها يتحقق احياء رمضان وقيامه ، وقد جاء فيها قول الرسول الأعظم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام « ان الله فرض صيام رمضان وسن قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه »، والمراد من الاحتساب أن يقصد به وجه الله الكريم دون رياء ولا سمعة، والاحتساب هو روح التقوى الذى يتقبل الله تعالى به الطاعات « انما يتقبل الله من المتقين » .

اما العبادة الثالثة وهى الاعتكاف فهى أن يقيم المسلم فى بيت من بيوت الله تعالى بنية حبس النفس على طاعته وملازمة بيته ، تدريبا على تذوق الطاعات والبعد عن المغريات وقد جاء ف قوله جل وعلا « ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد » (البقر ١٨٧) ودل على أنه شرع قديم قوله تعال « لسيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام» ا طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود (البقرة ١٢٥) « وطهر بيتى للطائفين والقائمي **والركع السجود** » (الحج)،وصفته فى المشروعا الدينية انه سنة مؤكدة فى العشر الاواخر م رمضان على سبيل الكفاية ، ومعنى هذا انه يطل **من جماعة المسلمين ان يكون فيهم من يقوم به** العبادة ، وفى الحديث المتفق عليه المروى ع

البقية ص ١٠٢

زكاة الفطر

اولا : حكمها

١ — حكم زكاة الفطر انها فريضة من الفرائض ، والمراد بالفريضة الوجوب ، لما رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — قال : (فرض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — زكاة الفطر من رمضان) .. ولما روى عن عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — قال : (فرض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث) .

ذهب بعض العلماء الى انها كانت فريضة ثم نسخت لما انزل الله فريضة زكاة المال المعروفة ، واستدل هذا الفريق بما روى عن قيس بن سعد بن عبادة قال : (أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ، فلما نزلت الزكاة لم يأمرنا ،ولم ينهنا .. ونحن نفعله ..

وظاهر من صريح كلام قيس بن سعد انه لا دليل فيه على النسخ ، لان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لم يأمرهم بابطال زكاة الفطر ، بل ظلوا يفعلونها كما يقول قيس نفسه .. ذلك الى أن نزول فريضة جديدة ، لا ينسخ فريضة سابقة .. ولا سيما أن زكاة الفطر شرعت طهرة للصائم ، فهى تتعلق بالنفوس . أما الزكاة الاخرى فتتعلق بالمال. فهذه غير تلك ويتضح من ذلك كله ان زكاة الفطر قائمة على وجوبها فهى واجبة على من تتوفر فيه شروطها .. وهو الذى عليه اكثر الائمة والعلماء .

ثانيا : على من تجب زكاة الفطر ؟

٢ — وتجب زكاة الفطر علىكافةالمسلمين من الجنسين على اختلاف اعمارهم ، ومنازلهم الاجتماعية ، لما روى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: (فرضت زكاة الفطــر على كل نفس من المسلمين : حر أو عبد .. رجل أو امراة ، صغير أو كبير) .

٣ — ويخرجها الرجل عن زوجته — غنية أو فقيرة — وعن سائر من يعول من الابناء والخدم ، والاقارب ، اذا لم يكن لهم مال لما روى عن محمد بن على الباقر عن ابيه ، ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (فرض صدقة الفطر على كل حر أو عبد . ذكر أو انثى ممن تمونون) اى ممن تعولونه وتلزمكم مئونته .. ومثل ذلك روى عبد الله ابن عمر .

ثالثا : مقدارها والأصناف التى تخرج منها

٤ — واساس تقدير مقدار الزكاة هو (الصاع) وهو من مكاييل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة . فعلى كل جهة من بلاد الاسلام أن تنسب مكاييلها الى هذا الكيل .

وهو عندنا فى مصر يساوى (قدحين وثلث قدح) .

٥ — واما الاصناف التى تخرج منها زكاة الفطر ، فهى الأصناف التى تكون طعام اكثر اهل البيئة ، وقد روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال (كنا نخرج فى عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم الفطر صاعا من طعام وكان طعامنا : الشعير ، والزبيب ، والاقط (هو لبن يابس غير منزوع الزبد) والتمر .. وعلى ذلك فمن كان غالب طعامهم القمح ، عليهم ان يخرجوا قمحا .. ومن كان غالب طعامهم ذرة أخرجوا ذرة ومن كان غالب طعامهم ارزا ، أخرجوا ارزا ، وهكذا .

٦ — وقد حدث ان القمح كثر فى المدينة بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرأى الصحابة ان نصف صاع منه (اى قدح وسدس) يقوم مقام صاع من شعير لانه يساويه فى الثمن .

(أ) وبناء على فعل الصحابة يخرج اهل القاهرة وسائر المدن الكبرى فى مصر الذين غالب طعامهم من القمح قدحا وسدس قدح من القمح عن كل فرد (٦/١١) اى أن الكيلة

تحتاج الى سدس قدح من القمح لتكفى سبعة افراد .

(ب) واما من كان غالب طعامهم الذرة ، فينظرون سعر الشعير ، وسعر الذرة ، ويخرجون من الذرة عن كل فرد مايعادل ثمن صاع من الشعير وقد عرفنا ان الصاع يساوى (قدحين وثلث قدح) .

(ج) ويمكن على هذا ان تخرج زكاة الفطر نقدا بعد تقدير ثمن صاع الشعير ، أو نصف الصاع من القمح ، اذا كان ذلك انفع للفقير.

رابعا : هل تجب زكاة الفطر على الفقير ؟

٧ ــ يخرج الفقير زكاة الفطر مما يفضل عن قوت يومه وليلته ، لأن الاحاديث السابقة لم تستثن الفقير ، ولما رواه ابو داود ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (صاع من بر ــ أى قمح ــ على كل اثنين : صغير أو كبير .. حر أو عبيد . ذكرا أو أنثى .. غنى أو فقير .. أما غنيكم فيزكيه الله ، وامافقيركم فيرد الله عليه اكثر مما اعطاه) أى اكثر مما اخرجه فى الزكاة لانه بوصفه فقيرا سيتلقى اكثر مما اخرج .

وبهذه الفريضة النبيلة تتدرب النفوس ــ غنيها وفقيرها ــ على السخاوة والبذل ، والتعاطف ، وهى امور ضرورية لرقى المجتمع فى مشاعره ، وترابطه وتعاونه على الخير العام .

خامسا : وقت وجوبها

٨ ــ اذا ثبتت رؤية هلال شوال ، وجب على المسلمين ان يفطروا من رمضان لقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ **(صوموا لرؤيته ،وافطروا لرؤيته) وبوجوب** الفطر من رمضان تجب الزكاة لانها اضيفت الى الفطر فقيل : زكاة الفطر .. اى ان وقت وجوبها : هو وقت حلول الفطر ، اى رؤية الهلال .

٩ ــ ويجوز أن تؤدى قبل ذلك بيوم أو يومين ، لما رواه البخارى عن ابن عمر قال : (فرض رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ زكاة الفطر من رمضان ، صاعا من تمر .. الى ان يقول : (وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم او يومين) .

١٠ ــ وآخر وقتها هو خروج الناس الى صلاة العيد، لما رواه البخارى ومسلم وغيرهما من ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (امر بزكاة الفطر ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة) .

قال ابن عباس : (فمن اداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات)وقد روى الدارقطنى ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (اغنوهم عن الطواف فى هذا اليوم) .. أى اغنوا الفقراء عن الطواف والسعى فى الاسواق ونحوها لطلب المعاش فى هذا اليوم ــ يوم العيد ــ واغناؤهم يكون باعطائهم الزكاة اول اليوم ، لان الشارع يريد ان يفرغ الفقراء والمساكين هذا اليوم من هم عيشهم والكدح له ، ليشاركوا فى فرحة العيد، وينعموا بما سن لهم من مسرة وبهجة ، وما اباح لهم من غناء وسماع وطرب .

وفقنا الله الى الخير ، وهدانا جميعا سواء السبيل .

بقية مقال شهر رمضان فى القرآن

سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان ، وعن سيدتنا عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه بعده ، رواه الشيخان ، وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله عليه واله وسلم يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوما ، رواه البخارى ، وقال بعض التابعين **« عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف وقد كان رسول الله تعالى صلى الله تعالى واله وسلم يفعل الشىء ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى قبض »** .

والوجه أن يشعر ان الاعتكاف فيه مع المراقبة والاخلاص وتسليم النفس الى المولى جل وعلا وملازمة ــ عبادته فى بيته والتحصن فيه بحصنه، وقد نبه على المقصود منه واماط الغطاء عن حقيقته ما قاله أحد المتذوقين لحلاوته « مثل المعتكف مثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة ، فالمعتكف يقول لا أبرح حتى يغفر لى ، تلك هى العبادات الثلاث التى شرعها الله تعالى فى شهر رمضان شكرا له على نعمة القرآن وتعويدا للنفس على ما يقويها ويرفع روحانيتها ويصل بها الى مكانة الملأ الأعلى .

أيها المسلمون ــ صوموا رمضان وقوموا لياليه بمناجاة الله تعالى ، قفوا ببابه ولازموا تقواه يكن كل ذلك عونا لكم على القيام بالواجب واصلاح الفاسد وتنظيم الشؤون والسير فى طريق العزة ، « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » (آل عمران ٣١) .

دعاء

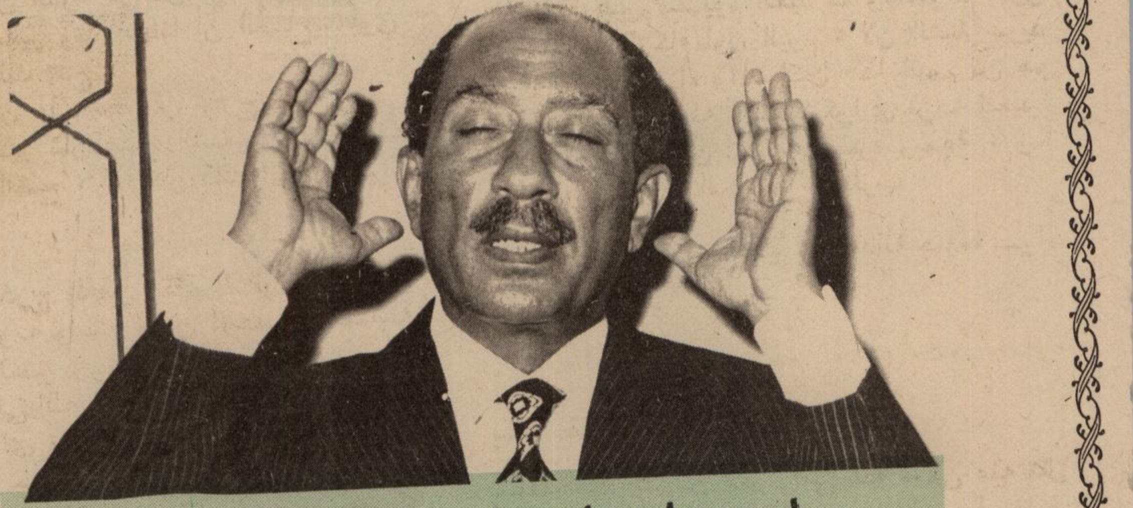

يا سيدى يا من عليه معولى ٠ يامن اليه شكوت أحوالى

يارب يارب يارب

قـو على خدمتك جوارحى ، واشدد على العزيمة جوانحى ، وهب لى الجد فى خشيتك ، والدوام فى الاتصال بخدمتك ، حتى أسرح اليك فى ميادين السابقين ، وأسرع اليك فى المبادرين ، وأشـتاق الى قـربك فى المشتاقين ، وأدنو منك دنو المخلصين ، وأخافك مخافة الموقنين ، واجتمع فى جوارك مع المؤمنين ٠ اللهم ، ومن أرادنى بسوء فأرده ، ومن كادنى فكده ، واجعلنى من أحسن عبادك نصيبا عندك ، وأقربهم منزلة منك ، واخصهم زلفة لديك ، فانه لا ينال ذلك الا بفضلك ٠ وجد لى بجودك ، واعطف على بمجدك ، واحفظنى برحمتك ، واجعل لسانى بذكرك لهجا ، وقلبى بحبك متيما ، واغفر زلتى ، فانك قضيت على عبادك بعبادتك ، وأمرتهم بدعائك ، وضمنت لهم الاجابة ، فاليك يارب نصبت وجهى ، واليك يارب مددت يدى ٠ فبعزتك أستجب لى دعائى ، وبلغنى مناى ، ولا تقطع من فضلك رجائى ، واكفنى شر الجن والانس من أعدائى ٠ يا سريع الرضا ، اغفر لمن لا يملك الا الدعاء ، فانك فعال لما تشاء ٠

يامن اسمه دواء ، وذكره شفاء ، وطاعته غنى : ارحم من رأس ماله الرجاء ، وسلاحه البكاء ٠

يا سـابغ النعم ، يا دافع النقم ، يا نور المستوحشـين فى الظلم ، يا عالما لا يعلم ،

صل على محمد وآل محمد
وافعل بى ما أنت أهله
وصلى الله على رسوله محمد وآله
والأئمة الميامين من آله وسلم تسليما كثيرا ٠

أسرار الصلاة ومهماتها لحجة الإسلام

الإمام الغزالى

تحقيق فضيلة الشيخ موسى محمد على

أما الكتاب ، وما اشتمل عليه من درر علمية غالية ، تنعم دنيا المسلمين بعبير الخلد وأنفاس الملائكة ، فقد تركت هذا للقارىء الكريم ، ليكون بمثابة مفاجأة علمية سارة ، تسيطر على كيانه ووجدانه .

وأما المؤلف المغفور له ، فعلى الرغم من انتشار علمه ، وتداول كتبه ، واشتهار صيته ، وطيب سمعته ، وثناء الخلق عليه ، وحسن الثقة به ، وحبه للصالحين ، وحبهم له ، لله وفى الله تعالى ، فهو على الرغم من هذا كله ، غنى عن التعريف ، خاصة وقد كثر فى زماننا هذا عدد من ترجموا له من عباقرة العلماء وأشهر المفكرين منذ وفاته حتى عصرنا الحديث .

ونكتفى بما ذكره ابن العماد فى شذراته ، انه يقول عنه :

« الامام زين الدين ، حجة الاسلام ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى ، أحد الاعلام ، تلمذ لامام الحرمين ، ثم ولاه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد ، وخرج له أصحاب ، وصنف التصانيف مع التصوف والذكاء المفرط ، والاستبحار فى العلم .

وبالجملة : ما راى الرجل مثل نفسه ، توفى فى رابع عشر جمادى الآخرة ، بالطبران ، قصبة بلاد طوس ، وله خمس وخمسون سنة .

وقع للغزالى أمور تقتضى علو شأنه من ملاقاة الأئمة ، ومجاراة الخصوم اللد ، ومناظرة الفحول ، ومناطحة الكبار ، فأقبل عليه نظام الملك وحل منه محلا عظيما ، فعظمت منزلته وطار اسمه فى الآفاق وندب للتدريس بنظامية بغداد سنة أربع وثمانين — وأربعمائة — فقدمها فى تجمل كبير ، وتلقاه الناس ، ونفذت كلمته وعظمت حشمته ، حتى غلبت على حشمة الأمراء والوزراء ، وضرب به المثل ، وشدت اليه الرحال ، الى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفضها وأطرحها ، وأقبل على العبادة والسياحة ، فخرج الى الحجاز فى سنة ثمان وثمانين ، فحج ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة الجامع ، وصنف فيها كتبا ثم صار الى القدس والاسكندرية ، ثم عاد الى وطنه بطوس ، مقبلا على التصنيف والعبادة وملازمة التلاوة ، ونشر العلم وعدم مخالطة الناس .

ثم ان الوزير فخر الدين نظام الملك حضر اليه ، وخطبه الى نظامية نيسابور . والح كل الالحاح ، فأجاب الى ذلك . وأقام عليه مدة ثم تركه . وعاد الى وطنه على ما كان عليه . وابتنى الى جواره خانقاه للصوفية ، ومدرسة للمشتغلين . ولزم الانقطاع . ووظف أوقاته على وظائف الخير . بحيث لا يمضى لحظة منها الا فى طاعة من التلاوة والتدريس والنظر فى الأحاديث . خصوصا البخارى ، وادامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى .

وهو قطب الوجود ، والبركة الشاملة لكل موجود ، وروح خلاصة أهل الايمان ، والطريق الموصلة الى رضا الرحمن ، يتقرب الى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه الا حاقد أو زنديق(١) .

تصانيفه :

يقول ابن قاضي شهبة :

ومن تصانيفه : البسيط : وهو كالمختصر للنهاية والوسيط ملخص منه . وزاد أمورا من الابانة للنورانى .

ومنها : أخذ هذا الترتيب الحسن الواقع فى كتبه . وتعليق القاضى حسين ، والمهذب واستمداده منه كثير كما نبه عليه فى المطب .

ومن تصانيفه أيضا :

الوجيز ، والخلاصة ، مجلد دون التنبيه ، وكتاب الفتاوى له ، مشتمل على مائة وتسعين مسئلة ، وهى غير مرتبة ، وله فتاوى أخرى غير مشهورة أقل من تلك .

« وكتاب الأحياء » : وهو الاعجوبة : العظيم الشأن . « بداية الهداية » فى التصوف « والمستصفى » فى أصول الفقه . و « الجام العوام » عن علم الكلام ، والرد على الباطنية ، ومقاصد الفلاسفة ، وتهافت الفلاسفة ، وجواهر القرآن ، وشرح الأسماء الحسنى ، ومشكاة الأنوار ، والمنقذ من الضلال ، وغير ذلك .

---

(١) طبقات الاسنوى .

وذكر الشيخ علاء الدين على بن الصيرفى ، فى كتابه « زاد السالكين » أن القاضى أبا بكر بن العربى ، قال :

رأيت الامام الغزالى فى البرية وبيده عكازه ، وعليه مرقعة ، وعلى عاتقه ركوة ، وقد كنت رأيته ببغداد يحضر مجلس درسه ، نحو أربعمائة عمامة ، من أكابر الناس وأفاضلهم ، يأخذون عنه العلم ، قال : فدنوت منه ، وسلمت عليه وقلت له : يا امام ، اليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا ؟ قال : فنظر الى شذرا وقال :

لما طلع بدر السعادة فى فلك الارادة ، وجنحت شمس الوصول فى مغارب الأصول :

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت الى تصحيح أول منزل
ونادت بى الأشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد
لغزلى نساجا فكسرت مغزلى(١) ا هـ

والله سبحانه وتعالى نسأل ، واليه نضرع ، أن ينفعنا بعلمه ، وأن يجزيه عما قدم للاسلام والمسلمين من تراث اسلامى أصيل ، خير ما يجزى به الصالحين المخلصين من عباده : والأولياء المقربين من أهل وده ، ووداده ، انه حسبنا ومولانا ، عليه توكلنا واليه المصير .

---

(١) شذرات الذهب جـ ٤ ص ١٠ — ١٢ .

كلمة :

« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها »
« على بن أبى طالب »

الشركة المصرية للأغذية
بسكو مصر

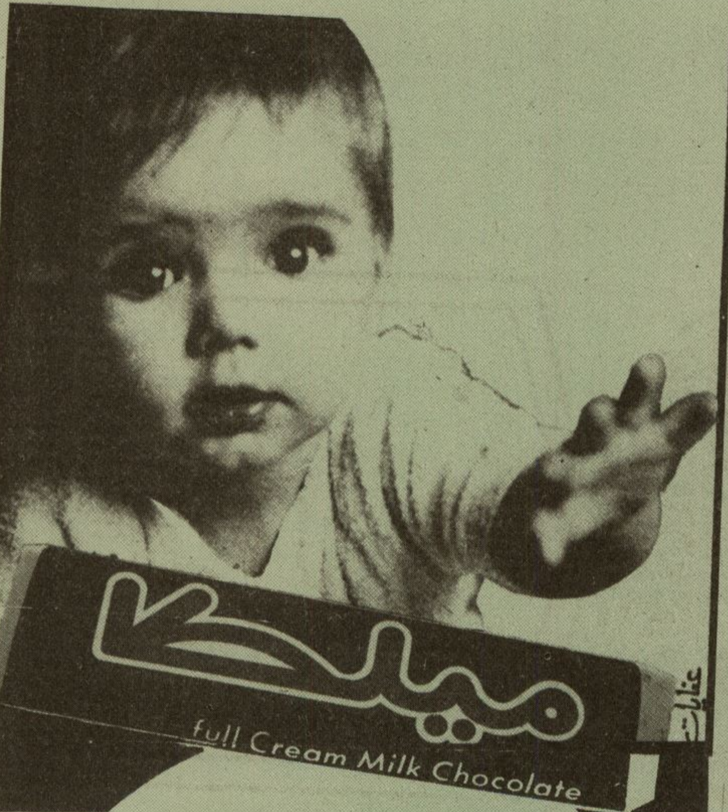

تقدم لعملائها
إنتاجها الجديد من الشيكولاتة

ميلكا

هذا بالإضافة إلى أفخر أنواع الشيكولاتة بالبندق وسادة
ليندا - ياسمين - نهضة - وردة - جينا
صحبة - نابولتيان - شيكولاتين

متوفرة في
كل مكان

وبمعارض الشركة :
القاهرة : شارع طلعت حرب - ممر سينما راديو
مصر الجديدة - شارع سوهاج
الجيزة : شارع كبير النوبة - سوق الجيزة التجاري
الاسكندرية : شارع مسجد العطارين

التصوف
والفلسفة
الإسلامية

الصوفية في الهامهم

صون الوداد

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

اخترت للسادة القراء الأعزاء عنوان المقال من قول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى المتدفق طيب الله ثراه :

اصون ودادى أن يدنسه الهوى
واحفظ عهدى العمر ما أنا غافل

وكان ذلك فى ليلة زاهرة من ليالى احتفالنا بمولد مولانا ابى عبد الله الحسين بن على السبط رضى الله عنه وعن والديه وعن سادتنا آل البيت أجمعين . وكان أحد الحاضرين سأل سيدى الشيخ على أن يأتى له بأبيات من الهامه المرتجل على وزن البيت التالى وقافيته :

الا كل شىء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

فبدا سيدى الشيخ على قائلا :

الا كل شىء ما خلا الله باطل
وكل فؤاد لم يوحده عاطل
ارى الروض مزدانا قد اخضر عوده
ولكنه فى آخر العهد ذابل
وكم ملك تهتز منه فرائص
ومن لحمه دود المقابر آكل
وان حياة تنتهى بفنائها
علام اذن فيها البقاء نحاول
انفرح فيها وهى للموت مرتقى
ونحزن فيها والجميع رواحل

واطال وابدع ، ثم قال رضى الله عنه :

أنا الصب صب الدمع فى حب ربه
ومشكاته الايمان والعفو نائل
الا فى سبيل الحب لم أرض غيره
وما أنا الا حيثما الشرع ناهل
اصون ودادى أن يدنسه الهوى
واحفظ عهدى العمر ما أنا غافل
حوالى فضل الله من كل جانب
عزيز غزير جاره اليوم واصل

وعند ذلك البيت السابق اردت أن ازيد السامعين وثوقا فى عطاء الله تعالى لأوليائه فيما يلهمهم به فرجوت سيدى الشيخ أن يقول « حوالى » مرة أخرى فقال توا رضى الله عنه :

حـوالى نـور المصطفى وانـا بـه
امـوت وأحيـا انه لى مناهـل

فرجوته مرة ثانية أن يقول « حوالى » فقال طيب الله ثراه :

حوالى نجـم العـلم يسكن جبهتى
أسـالم أيامى ومـا أنا جاهـل

فطلبت « حوالى » مرة ثالثـة فقـال قدس الله سره :

حـوالى ايـنـاس من الله وحـده
وما لعبت يومـا بعقلى الشواغل

فطلبتها مرة رابعة فقال نور الله مرقده :

حـوالى اشراق من الشرع ثـابت
وشمس التجلى ما عليهـا حـوائل

وعندئذ لم يتمـالك الحاضرون شـعورهم فهبوا واقفين وصرخوا قائلين بصـوت جماعى يهز القلوب « الله » . وعند انتهاء الحفل قلت لسيدى الشيخ على : طبعا عرفتنى بصـوتى (لأنه رضى الله عنه كان كفيفا) وادهشك أن أسألك هكذا وانا من تلاميذك ، ولكنى سألتك لأبرز فضل الله عليك وعلينا بالتبعية . فكان ذلك منى عرضا للبضـاعة الرائعـة ولم يكن اختبارا لالهامك كما يفعل غيرى ، فضحك رضى الله عنه ودعا لى بخير .

وانتهى سيدى الشيخ فى تلك القصـيدة الى قوله فى آخر بيت منها :

رويدك ما باق على العيش ناعـم
وكـل نعـيم لا محـالة زائـل

وكان من عادته رضى الله عنه أن يبدأ بشطر البيت ويختم كلامه بالشطر الثانى . وفى هذه المناسبة اذكر ما قراته فى كتاب «المربى» لسيدى المبارك الشيخ محمد محمد أبو خليـل — الصغير — مد الله فى عمره ، الذى الفـه فى مناقب ابيه امام طريقتنا الخليلية الأكبر ، الذى عمتنا بركته وباركتنا تربيته — (وقد انتقل الى رضوان الله من نحو ستين سنة تقريبا) فقـد جاء فى ذلك الكتاب ان سيدى الشيخ الأكبرقدس الله سره سمع يوما بيت لبيد الشاعر :

الا كـل شىء ما خـلا الله باطـل
وكـل نعـيم لا محـالة زائـل

فعقب نور الله مرقده على ذلك البيت قائلا : والله لو قال لبيد :

الاكـل شىء ما خـلا الله باطـل
وكل نعـيم مبعـد عنـك زائـل

لكان ذلك افضـل . وان القـارىء العزيز ليعجب من ذلك التعقيب وخاصة اذا عـلم أن سيدى الشيخ الأكبر أبا خليل كان أميـا ولكن لآيته بهرت العقول وهزت القلوب بما سمعه منه اهل عصره فى العلم ، بل وبما سـمعوه من ابنائه المنتمين له فى الطريقة الخليلية ،وشعر سيدى الشيخ على عقل اقوى دليل اسوقه على ذلك . كما انى اذكر فى هذه المناسبة ما وصف به سيدى الشيخ عبد البارى الشرقاوى وكان من علماء الأزهر الشريف ، شيخه الأكبر سيدى أبا خليل فقال شعرا رضى الله عنه :

انمـا الشيخ كالسـماء مقـاما
يحسب المـرء افقهـا منتهـاها
فـيراها محـدودة بحـدود
لو أتـاها لمـا رآها وتـاها
ورأى فوقـه السماء كمـا كانت
وبـانت لـه حـدود سـواها
من يـر الشيـخ فى علـو مقـام
وجـلال وهيبـة يلقـاها
لـم يـر العـارف الولـى ولكـن
كـرة العـالم العظيـم رآهـا

وسيدى الشيخ عبد البارى هو القائل ايضا — طيب الله ثراه — فى وصف امامنـا الأكبر وصاحب طريقتنا ، قدس الله سره :

كـان ملـكا فلـم يـزل يترقى
فى المعـالى حتى غـدا ملـكوتا
وان هـذا هـو الخليـل فقبل
تـرب أرض مشى عليهـا خفـوتا
من يشـاهده شاهد الأفق الأعلى
والفـى جـلاله المنعـوتا

وفى مناسبة ما يقوله سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه :

اصـون ودادى أن يدنسه الهوى
وأحفـظ عهـدى العمر ما أنا غافل

يعلمنا به فى الشطر الأول أن مودة العبد لربه تقتضى منه أن يقاوم هوى نفسه وشهواتها لئلا يدنس بارتكاب المخالفات وداده ومحبته لله، فان الودود فى اللغة هو المحب ، والوداد هـو المحبة ، ويعلمنا به فى الشطر الثانى أن نحفظ العهد المأخوذ علينا بدوام الذكر وتجنب الغفلة عن الله عز وجل ، لأن المحب الصادق لا يغفل عن محبوبه سبحانه ، ويقول فى هـذا المقـام سيدى ممشاذ الدينورى رضى الله عنه : ما اقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وما اقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك .

ويقول سيدى ابراهيم القصار رضى الله عنه: أضعف الخلق من ضعف عـن رد شـهواته ، وأقوى الخلق من قوى على ردها . كما يقول

طيب الله ثراه : من تعزز بشىء غير الله فقد ذل فى عزه . كما يقول : علامة محبة الله تعالى ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم . ومن أقواله هذه نفهم مراد سيدى الشيخ على عقل فى قوله رضى الله عنه فى الأبيات السابقة :

الا فى سبيل الحب لم ارض غيره
وما انـا الا حيثما الشرع ناهـل

وفى أقوال المتقدمين والمتأخرين من سادتنا الصوفية ابلغ رد واقواه على أعداء التصوف الذين يرمون السادة الصوفية زورا وبهتانا بالخروج على الكتاب والسنة ، وحاشاهم من ذلك . وينصحنا سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى بترك الغفلة ودوام ذكر الله تعالى ، فيقول رضى الله عنه فى حكمه : اذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك ، فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده . ويشرح ذلك سيدى الامام زروق فيقول رضى الله عنه :

وذاك بالدوام على ذكر الله تعالى ، واتباع أمره ونهيه ، والقيام بعبوديته وشكره ، ليكفيك أمره (أى أمر الشيطان) حتى لا تكون له حجة عليك ، بل لا يجد اليك طريقا ولا محجة ، كما قال تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) آية ٦٥ من سورة الاسراء . وقال عز وعلا (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) آية ٩٩ من سورة النحل — وقال سبحانه (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) آية ٦ من سورة فاطر .

ويقول سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : قوم فهموا من خطابه تعالى (ان الشيطان لكم عدو) الأمر بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب ، وقوم فهموا (وانا لكم حبيب) فاشتغلوا بمحبة الحبيب فكفاهم من دونه . وجاء فى شرح الحكم أن مريدا قال لأستاذه : **بم تطرد الشيطان اذا قصدك بالوسوسة ؟ قال : انا لا نعرف الشيطان ، نحن قوم رفعنا هممنا الى الله فكفانا من دونه .** اقول : وقد سئل سيدى ابو حمزة الخراسانى عن الصوفى فقال رضى الله عنه : **من صفى من كل درن ، فلم يبق فيه وسخ المخالفات بحال .** ويقول سيدى ابو عبد الله الصبيحى رضى الله عنه : الربوبية سبقت العبودية ، وبالربوبية ظهرت العبودية ، وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية .

وقد ربى سيدى الامام محمد بن سوار ابن اخته سيدى الامام سهل التسترى رضى الله عنهما ، على ان يجرى على قلبه دون ان يتحرك لسانه : الله معى ، الله ناظر الى ، الله شاهد على ، ثلاث مرات بعد كل فريضة يصليها ، ثم أمر برفع العدد الى سبع مرات ثم الى احدى عشرة مرة ، فوجد لها سيدى سهل التسترى لذة فى قلبه ، وحدث بذلك خاله ، فقال له : يا سهل اذا كان الله معك ، وناظرا اليك ، وشاهدا عليك : هل تعصيه ؟ قال : لا ، قال الزم طاعته واحذر معصيته . فسمى ذلك الورد بورد سهل . ويتبرك السادة الصوفية بسيدى الامام سهل التسترى ، فاذا كانت لأحدهم حاجة عند الله استشفعوا به اليه سبحانه فيقول قائلهم من أصحاب الحاجات :

يـا مالك الأشياء سـهل مطلبى
وفق المرام بحق سـهل التسترى

ولا يعجب القارىء العزيز من ذلك فقد استعصت مدينة تستر عند فتحها على سادتنا الصحابة الكرام فتذكر أحدهم قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رب أشعث أغبر ذى طمرين (جلبابين عاديين) لا يؤبه به لو اقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك » ، وكان سيدى البراء بن مالك رضى الله عنهم مع الفاتحين ، فقالوا له : ادع الله أن يفتح علينا هذه البلدة فدعا ربه وقال : اللهم انى اقسم عليك أن تفتح هذه البلدة على أصحاب رسول الله وأن تكتب لى الشهادة فى المعركة ، فيسر الله فتح البلدة وتم الفتح ، وقتل رضى الله عنه شهيدا فى المعركة كما طلب . أقول : وسيدى سهل التسترى رضى الله عنه هو شيخ سيدى أبى طالب المكى مؤلف كتاب قوت القلوب ، ويشير اليه رضى الله عنه فى ذلك الكتاب فيقول : قال شيخنا أبو محمد ... وأحيانا يقول : قال الامام سهل ..

وسيدى الامام سهل التسترى يقول رضى الله عنه : أعمال البر يعملها البار والفاجر ولا يجتنب المعاصى الا صديق (الدال مكسورة مشددة) . ويقول : ما طلعت شمس ولا غربت على أحد على وجه الأرض الا وهم جهال بالله ، الا من يؤثر الله على نفسه وزوجه ودنياه وآخرته . ويقول : شكر العلم العمل ، وشكر العمل زيادة العلم . ويقول : من خلا قلبه من ذكر الاخرة تعرض لوساوس الشيطان . ويقول لا معين الا الله ، ولا زاد الا التقوى ، ولا عمل الا الصبر . ويقول : اصولنا سبعة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الاثام ، والتوبة ، واداء الحقوق .

وسيدى الشيخ على عقل أسعده الله فسلك الطريقة الخليلية على يد شيخه وشيخى سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ، وسلكها فى حياة امامنا الأكبر وصاحب طريقتنا الاغر سيدى الامام الحاج محمد ابو خليل ساكن مشهده المشرق بالزقازيق ، وكان سيدى الشيخ على فى سن السابعة عشرة من عمره ، وكان كفيفا وكان حافظا للقرآن الكريم — ولم يدخل مدرسة ولا معهدا دينيا ولكنه جد فى ذكر الله وسهر الليل كله ذاكرا فى همة الأفذاذ من عباد الرحمن فنطق لسانه بشعر الالهام بعد اربعين يوما من سلوكه ، فأخبر شيخه الشيخ عبد السلام ، فأمره ان يسمعه شعر الهامه فأنشده ما الهمه الله به ، فلحظ سيدى الشيخ عبد السلام ان شعره بديع المعنى ولكن النحو غير سليم ، فأخذه سيدى الشيخ عبد السلام الى سيدى الامام ابى خليل ، واخبره بخبره ، وقال له انه بدأ ينطق الشعر الهاما ولكنه لاحظ أنه يخطىء فى النحو ، فقال سيدى الامام الأكبر لسيدى الشيخ على : اجلس ، فأجلسه أمامه نحو ربع ساعة دون ان يتكلم معه بقليل أو كثير ، ثم قال له (كما أخبرنى سيدى الشيخ على) : قم ولا تعد تلحن فى النحو ، قال فتقدم لسانى فى النحو بعد ذلك كرامة امامنا الأكبر رضى الله عنه .

ثم استمر سيدى الشيخ على فى سهر الليل كله الى ان اختاره الله لجواره (فى ٢٤ مارس ١٩٤٨) عن اربعة وخمسين عاما . واتسع الهامه لا فى الشعر وحده بل فى تفسير القرآن الكريم وفى كل المسائل الشرعية ، وكان يسأل فى المعضلات فيأمره الامام الأكبر بالاجابة فيتدفق السيل المنهمر ، وقد قال لى سيدى الشيخ على : كان سيدى الامام يقول لى : **سمعت يا على يا ابنى ، فأقول : نعم سمعت ، فيقول بالعامية : جاوب يا ابنى ربنا يفتح عليك ، يقول سيدى الشيخ على فأجيب على ما سئلت فيه بافاضة كانى أقرأ فى كتاب . وسبحان الله الفعال لما يشاء .**

ومما نقلناه استماعا من الهام سيدى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه :

...ل اذا الليل صفا فى جنحه
غن يا طير وطل بى يا سحر
...كرت نفسى من صبوتها
لم أذق طول الصبا اى سكر
...ه محياى وقلبى وله
انت غوثى يوم كلا لا وزر

كما نقلنا من الهامه قوله فى وصف أولى ...باب ، (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى ...بهم) قوله طيب الله ثراه :

أفق فان أولى الألباب قد عبروا
بحر المحبة حتى بالرضا نظروا
باتوا واضحوا وظل الله يكلؤهم
فشأنهم أدب أو ليلهم سهر
لم يخلفوا وعدهم والله أسعدهم
بل لا يزالون بالتقوى كما فطروا
هم الجواهر طبعا لا يغيرهم
مر الزمان وهم من أهله الدرر
وان يشبعوا حمدوا أو أفقروا صبروا
أو يحزنوا كتموا أو يوهبوا شكروا
ملائك الله ترعاهم وتتبعهم
والفضل يحضر فيهم أينما حضروا
من أمهم كان فضل الله غامره
وحيث منزلهم يستنزل المطر

وأطال رضى الله عنه الكلام ثم انتهى الى قوله :

جوانحى شاهدت أنها اتقدت
لكن كتمت فلم يظهر لها شرر
أزكى القلوب وأسماها وأشرفها
من بالهداية والايمان يأتزر
والعاشقون لهم فى الحب ان صبروا
روض من العز لم يذبل له ثمر
مياهه الذكر والتقوى منابعه
والعلم والدين والايات والعبر
خل المعارف للعشاق تقطفها
ان كنت منهم فسر واسهر كما سهروا

وقد ورث سيدى الامام الأكبر الحاج محمد ابو خليل — نور الله مرقده — اتباعه السهر الطويل والجد الصادق فى طاعة الله عز وجل ، ورباهم على الذكر الكثير المتواصل سرا وجهرا وسفرا وحضرا وبرا وبحرا وعسرا ويسرا ، لأن همته رضى الله عنه كانت لا تبارى ، وكان يقول فيما سمعت ممن عاصروه : الولى الذى ينام ليله لا يفتح على أولاده . ولكنهم حدثونى كذلك أنه كان يترك الفرصة للمريدين ليناموا لعلمه أنهم لا يستطيعون مجاراته فى سهر الليل كله ، وكان يقول لهم : أقوم لأستريح ويدخل غرفة نومه ليترك لهم فرصة النوم اذ لو بقى ساهرا بينهم ما ناموا .

وكم سهرنا من ليال مع سيدى الشيخ على عقل فى شبابنا حتى صلينا الفجر معه فى المسجد وكم أنست أرواحنا بالله فى الحضرات التى كانت تجمع شمل الأحباب ، فيسعدون بصحبة الشيخين المباركين سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ، وسيدى الشيخ على عقل ، وكم كنا نطرب بما نسمع حين يناقش سيدى الشيخ عبد السلام تلميذه سيدى الشيخ على عقل فى

طرائف علمية مشرقة ، جزى الله عنا شيوخنا الأجلاء خيرا كثيرا ، واقول ما قال سيدى عمر ابن الفارض قدس الله سره :

سقيا لأيام مضت مع جيرة
كانت ليالينا بهم أفراحا

واود ان اقول للسادة القراء الأعزاء : ان من علامة مودة الله ومحبته أن يحب المؤمن كل من احبه الله ونص كتابه الكريم على محبته اياه من ملك (بفتح الميم واللام) ونبى ورسول وولى ومؤمن وتائب ، ومحسن ومجاهد .. الخ وكيف لا وقد قال رجل لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ فقال له مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اعددت لها ؟ قال : ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكنى أحب الله ورسوله ، فقال له صلوات الله وسلامه عليه : أنه مع من احببت. وقد عقب سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه على ذلك الحديث الشريف فقال : فما فرحنا بشىء بعد الاسلام مثل فرحنا بقوله صلى الله عليه وسلم : انت مع من أحببت ، واضاف رضى الله عنه يقول : لأنى احب الله ورسوله وابا بكر وعمر رضى الله عن سادتنا الصحابة الكرام وعن سلف الأمة الصالح أجمعين .

وانى فى هذه المناسبة لأعجب لقوم يعادون من زار الأولياء الكرام محبة فى الله تعالى تحت ستار الغيرة على توحيد الله ، ويدعون أن زيارة الأولياء شرك ، وما صدقوا فى دعواهم هذه ، لأن الشرك انما يكون عن اعتقاد قلبى ، ولا اتصور ان مؤمنا يؤمن بالقرآن الكريم وبالتوحيد الخالص الوارد فيه ويشرك بالله نبيا ، أو رسولا ، أو وليا ، واذا كنا نحن المؤمنين نعتقد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ونقول فى التشهد فى كل صلاة : اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فكيف يساء الظن بمن يشهد بعبودية اعظم الرسل شأنا ويتهم بأنه يشرك بالله وليا يزوره لمحبة الله لأوليائه ، وقد شرف الله المؤمنين عامة بمحبته تعالى فى قوله الكريم : **« يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »** .

واذا كان الله تعالى شرف المؤمنين عامة بحبه ، فقد شرف الأولياء منهم بالحب والاكرام مصداقا لقوله الكريم **« ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »** . وقد جاء ذلك القول الكريم فى الفاظه بأفعل التفضيل — اكرم واتقى — دالا بذلك على أن تكريم الله لعبده يتناسب مع درجة تقواه فيكرم الأتقى فالذى يليه فى درجة التقوى ثم الذى يليه — ولكل درجات مما عملوا . فاللهم ارنا الحق حقا فنتبعه ، والباطل باطلا فنجتنبه . والمؤمن يجب عليه شرعا ان يحب بحب الله كل المؤمنين بصفة عامة ويحب الأولياء من المؤمنين بصفة خاصة ، ولا يتعارض ذلك مع توحيد الله تعالى لأنه سبحانه جعل أخو الاسلام نعمة من النعم التى من بها على المسلمين ، ونأخذ ذلك صراحة من قوله سبحانه **« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفر من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »** والعبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب ، فلئن كانت الاية نزلت بسبب الخلاف الذى وقع بدسيسة اليهود بين الأوس والخزرج بعد اسلام الفريقين ، وكانت الاي سببا فى تصالحهم لكن أخوة الايمان ثابتة بقول تعالى **« انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم »** **والحمد لله على نعمة الله فى الأخو** القائمة بين أهل الايمان فى المشارق والمغارب على اختلاف الأقاليم والأجناس والحكام .

ولا يفوت القارىء العزيز أن الله تعالى ه الذى كتب محبة الأولياء فى قلوب المؤمنين مصدا لقوله الكريم فى سورة مريم **« ان الذين آمنو وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا**

ومعنى تلك الاية الكريمة ان الله تعا سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض لأسبابها ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم « اذا أحب الله عبدا يقول لجبريل : أحببت فلا فأحبه ، فيحبه جبريل وينادى فى أهل السماء الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم توضع له المحبة فى الأرض » . اقول وقد ق المفسرون كذلك أن الله تعالى سيجعل لهم الو يوم القيامة حين تعرض حسناتهم على رءوس الأشهاد فينزع ما فى صدورهم من غل . وسبح الله البر الرحيم .

وما ابدع ما يقول سيدى الامام ابو ب الطمستانى رضى الله عنه : الطريق واضح والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا ، وفض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بشي اثنين : بصحبتهم مع النبى صلى الله عليه وس فى الظواهر ، وهجرتهم الى الله تعالى السرائر وغربتهم مع أنفسهم ، الا ترى أن تعالى يقول (ومن يخرج من بيته مهاجرا الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره

للمقال بقية ص ١١٧

الله
نور السموات والارض

خطبة الجمعة

الصوم

أثره وغايته

فضيلة الشيخ محمود حبيب

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين، وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمديحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة والسراج المنير ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته ، واهتدى بهديه ، وسار على سنته الى يوم الدين .

أما بعد .

فيأيها المسلمون :

لا يكاد شهر رجب يقبل ومن ورائه شعبان حتى يتنسم الناس عبير الشهر القرآنى الفريد، ولا يكاد يطلع على الناس هلاله حتى يغمر الدنيا فيض من الخشية الهادية ، وشعاع من الذكر الرفيع . الله اكبر ، الله اكبر ... صدع بها فى أذان الفجر فى أول يوم منه خلفاء بلال فليمسك المسلمون عن ملاذهم بعد ان هيأوا النفس للطهر والقلب للخشية واللسان للذكر وليقبلوا فى هذا الجو المشحون بالطهر على شهر الله وقد دعاهم داعيه يناديهم : « .. يا باغى الخير اقبل ، ويا باغى الشر اقصر ... » فتراهم صوما قوما خشعا هجدا، ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

لقد شاءت ارادة الله جل جلاله ان يكون الصوم فريضة قديمة تعبد الله بها الانسانية منذ فجر التاريخ ، ولم تات فى القرآن الكريم عبادة مثل الصيام نص الله فى فرضيتها على أنها كتبت علينا كما كتبت على الذين من قبلنا ، وما فرضية الصيام فى الأديان بعامة الا اشعار بوحدة الدين فدين الله واحد فى أصله ومقصده: « ان الدين عند الله الاسلام .. » (آل عمران/ ١٩)«ومن يبتغ غيرالاسلام دينا فلن يقبلمنه..» (آل عمران/٨٥) ، وأيضا فشرع الله الى خلقه واحد فى جوهره وغايته وان اختلفت رسوم بعض العبادات فى بعض الشرائع :«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ... » (الشورى/ ١٣) ، وهذا وذاك انما يفرض على البشر قاطبة الايمان بجميع الأنبياء والمرسلين ،ويجعل التفريق بينهم كفرا بالله الواحد القهار : «قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » (البقرة/١٣٦) .. وما فرضية الصيام فى الاسلام بخاصة الا لأنه عبادة السر بين الخلق والخالق يبرز فيها جهاد النفس والانتصار عليها ... واذن فهو فريضة خالدة فى كل دين تقبل عليه النفوس راسخة الايمان قوية اليقين لا ترى فيه عبئا ثقيلا تنوء به ، ولكن تراه نعمة وخيرا على المؤمنين من حيث يصل القلوب بالله ويحملها على استشعار خشيته ومراقبته وتقواه، وصدق الله تعالى اذ يقول : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (البقرة / ١٨٢) .

ان الحياة لابد فيها من عزيمة صادقة تصدع غوائل النفس ، وترد هواجس الشر ، وتبطش

بالهوى الكذوب وتنطلق بالانسان الى الجهاد الحر الكريم فى شتى الميادين .. والصوم فى هذا المجال خير معوان على صقل النفوس وتربيتها والسمو بها الى آفاق عليا من الطهر والصفاء فلا تتحكم فيها نزعات الاثم ووساوس الشر وشهوات الجسد ، وانما تكون دائما نقية تقية تخشى الله وترجو رحمته وتهاب حسابه وتتوقى عقابه .. ان غاية الصوم وثمرته تربية التقوى فى نفس المؤمن وتعميق الايمان فى كيانه وبعث الشكر لربه الذى انعم عليه بكل شىء .. والصيام يعد النفوس ويهيئها لكل هذا فان الامتناع عن اهم رغبات الجسد وحاجاته الضرورية امتثالا لأمر الله وقربانا اليه يقود الى التقوى ويدعو اليها من ناحية ، ويضعف تحكم القوى الشهوية فى الانسان فلا تسيطر عليه من ناحية أخرى ، وتلكم حقيقة يضع رسول اللهصلى الله عليهوسلم يدنا عليها فيما يرويه الائمة احمد والنسائى وابنماجه وابن خزيمة عن عثمان بن ابى العاص أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال » ، (الكنز الثمين لعبد الله بن محمد الحسنى ص ٣٣٤). وما اتفق عليه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » (المصدر السابق ص ٦٦٦) .**

ان الصيام عبادة السر الباطنية التى تمثل عنصر المراقبة الصادقة فى ضمير المؤمن ، فحين يمتنع الانسان عن حاجاته البشرية من طعام وشراب وشهوة فانه يستثير رغبة تثير انتباهه فيكبح هذا المثير ، فكأن الصيام اذن تذكير بمادية الانسان وحاجاته البشرية ثم برقابة الرحمن ، فهو رياضةعلى تعميق الضمير واعلاء الغرائز ، ومن ثم فان الجزاء من جنس العمل ، **روى الشيخان وغيرهما عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد ، زاد ابن خزيمة : « فاذا دخل أحدهم أغلق ، من دخل شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبدا » (الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ١ وزارة الاوقاف المصرية ج ٢ ص ٥٣) .**

ايها المسلمون :

ان الصوم سر بين العبد وربه ، وأمانة بين المخلوق وخالقه ، لا يدخلها رياء ولا يعتورها نفاق ، بها يتأصل الايمان فى الوجدان ، انه عبادة لا يطلع عليها الا علام الغيوب ولا يكون الجزاء عليها الا من الله سبحانه ، والذى اختص هذه العبادة لنفسه وأضافها الى ذاته وذلك فيما يرويه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم : **« قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به .. » وفى رواية له أيضا : « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به، والحسنة بعشر أمثالها» (المصدر السابق ص٥١).**

ان الصيام يقوى الارادة الانسانية ، ويجعل من المسلم رجلا ماضى النفس ، صلب العزيمة ، منتصرا على غرائزه ، مالكا لزمام نفسه ، مستعليا على شهوته ، مستويا على طريق الله، ومن ثم فقد أصبح واجبا فى كل عام شهرا كاملا يتكرر بتكرر الأعوام ليكسب النفس المؤمنة قوة المقاومة وصلابة العزم وتجدد الطاقة .. انه اشبه ما يكون بمصل سنوى يقاوم فى النفس رغباتها ودناياها ، ويجدد قدرتها على هذه المقاومة ، أو هو أشبه ما يكون بضرب من التدريب العملى والنفسى لاعداد لبنات الأمة للحياة العزيزة الكريمة فى دنيا تلعب فيها السفاسف بالنفوس ، وتذهب فيها الدنايا بالرؤوس ، دنيا لا يثبت على أرضها الا الحق الأصيل المبنى على صلب الارادة ، وقوى العزيمة : **« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ... » (الرعد/١٧).**

والمسلمون حين فقهوا معنى الصيام فقها سديدا ، وأدوا هذه الفريضة على وجهها أداء محمودا كانوا أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، ان الجهاد فريضة الاسلام ، والقيام بهذه الفريضة على وجهها يحتاج الى رجال ذوى صدق فى العقيدة ، وعزم فى الارادة ، وما الصيام الا طاقة هائلة تسهم بحظ كبير فى اعداد الرجال للمجابهة والجهاد ، فيه تختبر الطاعة ويمتحن الايمان ، ويستعلى اليقين ،ومن ثم فليس غريبا أن تقع اشهر معارك النصر الحربية الفاضلة التى خاضها المسلمون بايمان وبسالة فى شهر رمضان ، فبالصيام انتصر الأفراد على النفس فانتصرت الأمة على العدو: **« يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » (محمد/٧)** .. ان نصر الأمة على العدو تابع ونتيجة لانتصار الانسان على النفس ولاستعلائه على نوازعها .

ايها المسلمون :

ان الصيام عبادة مستمرة ، فالصائم من أول رمضان الى نهايته يصوم نهاره ويقوم ليله ويذكر

ربه ويستشعر عظمته ويجنح الى فضله ويستمطر رحمته ، اذن فهو فى عبادة موصولة وطاعة دائمة روى النسائى عن أبى هريرة **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى فرض صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . « الكنز الثمين ص ١٠٥ » . ومن ثم كان عبثا أن نفسد هذه العبادة وروحها وأن نبطل وظيفتها وندنس جوها ، ولذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرفث والفسوق والفحش والمجون والهوس والبذاءة روى البخارى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ... فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل : انى صائم . انى صائم .. » (الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٥١) ... ان الصيام — فضلا عن كل ما سبق — مظهر رائع من مظاهر وحدة المسلمين** وتماسكهم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وكأنى بهم جميعا يعيشون فى معسكر واحد يفرض عليهم الوانا من السلوك لا مناص من الحفاظ عليها ان شاءوا لأنفسهم فترة تدريبية يرتفعون منها على حطام الدنيا .. انه بهذه المعانى الجليلة جميعا فريضة فريدة تمد المؤمنين بأطيب ما يسلك بهم سبيل الفوز ويصل بهم الى درجات الكمال ويقود الى قدسية التقوى .. ان الصوم عبادة لا يعادلها عمل . روى النسائى وابن خزيمة فى صحيحه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : **قلت : يا رسول الله مرنى بعمل . قال : « عليك بالصوم فانه لا عدل له ، قلت : يارسول الله مرنى بعمل . قال : عليك بالصوم فانه لا عدل له . قلت : يا رسول الله مرنى بعمل ، قال : عليك بالصوم فانه لا مثل له » . قال ابن حبان : فكان أبو أمامة لا يرى فى بيته الدخان نهارا الا اذا نزل بهم ضيف . (المصدر السابق ص ٥٥ ، ٥٦) .**

روى الترمذى فى حديث وصححه عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الا أدلك على أبواب الخير ؟ قلت : بلى يا رسول الله قال : الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار » المصدر السابق ص ٥٤)، وروى الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقى ، والنسائى والحاكم فيما صححاه على شرطهما عن **أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر اقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة » . (المصدر السابق ص ٦٣) .**

« ... وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ..

الخطبة الثانية

الحمد لله الذى اكمل لنا ديننا واتم علينا نعمته ورضى لنا الاسلام دينا ، واشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ادى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للامة وهدى الناس الى صراط مستقيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه وسار على سنته الى يوم الدين .

اما بعد ..

فيأيها المسلمون :

ان الصوم بهذه المعانى التى عرفتم يقود الى التقوى ويهىء النفوس لها .. والتقوى بدورها أمر جامع لخصال البر والخير ، والاحسان والمعروف ، بل هى مفتاح كل بركة ، وسبيل كل نصر ، وآية كل مؤمن « ان السماء لا تمسك آفاقها باعلان العصيان عليها أو التمرد على أوامرها ، ولا تنزل نصرها ولا ترسل خيرها لمن يتنكر لها أو ينفصل بقلبه عنها ، وانما تساق بركاتها وتزخر خيراتها وينزل نصرها اذا النفوس آمنت وأيقنت ، واذا القلوب طهرت ، واذا العزائم تجردت ، واذا الأسباب بعد ذلك توافرت ، **لقد قرأت الصوم المفروض فى كتاب الله « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » (البقرة ١٨٢) ووقفت عند قوله تعالى : « ... لعلكم تتقون » . وتأملت بعد ذلك قوله تعالى : « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » (البقرة ٢٨١) « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » (آل عمران ١٠٢) ، « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (التوبة ١١٩) ثم تأملت قول** الرسول صلى الله عليه وسلم : « الصيام جنة » والتمست النتائج المترتبة على التقوى فوجدتنى أمام هذه الايات الكريمة : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » .. (الطلاق ٢ ، ٣) ، « .. ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » (الطلاق ٤) « .. ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا » (الطلاق ٥) ، « يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم

سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » (الأنفال ٢٩) ، « ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » (الأعراف ٩٦) « ولو أن اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم » (المائدة ٦٥) ، « بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » (آل عمران ١٢٥) ، « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » (النحل ١٢٨) ، « ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » (مريم ٧٢) — فأيقنت مع النظر الى الواقع والتأمل فى كتاب الله أن الوقاية فى الصوم شاملة ، وأن التقوى وهي غاية الصوم بارة بحاضر الانسان ومستقبله وفية بأمر دنياه وآخرته .

أجل ان وجود التقوى يرد ويدفع ، ويعصم ويحفظ ، ويؤيد وينصر ، ويضيء وينير .. انها تلازم المؤمن وهو يمضى الى المصير الدائم والحياة الخالدة : **« يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » (الحديد ١٢)** وفقدانها كما يسبب الهم والارتباك ، والخذلان والانكسار فى شئون الحياة فانه يقيم الانسان على ظلمة حالكة فى السير الممتد من قريب وبعيد : **« يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور . فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير » (الحديد ١٣ — ١٥) .**

فالأمن والنور ، والنصر والتأييد يأتى من هنا: ايمان بالله وتقوى : « فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا » (الجن ١٣) ، وصدق الله اذ يقول : « .. فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (الأنعام ٨١ ، ٨٢) .

أكرم بعبادة الصوم الصادق وقد وفرت للحياة أمنها ، وللنفس اطمئنانها ، وللفؤاد ضياءه ، وللقلب نوره أكرم بعبادة الصائم وقد عصمت نهاره وأضاءت ليله ، وضبطت جوارحه وارهفت وجدانه ، أكرم به وهو يحيا مشمولا بالتقوى محفوفا بالضياء مختوما له بالأمن والأمان فى دينه ودنياه وآخرته وما دعوة الاسلام وهتافه عموما الا الى هذا وصدق الله اذ يقول: **« والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم . للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » (يونس ٢٥ ، ٢٦) .**

بقية مقال
الصوفية فى الهامهم

الله) فمن صحب منا الكتاب والسنة ، وغرب عن نفسه والخلق والدنيا ، وهاجر الى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة، الا أن الصحابة سبقوه بصحبتهم مع النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى تمسكه بحبه ربه وعدم المبالاة بلائميه فى شدة حبه يقول فى الهامه الفورى سيدى الشيخ على عقل قدس الله سره :

صلونى بحبل الله ثم ذرونى
وان تدعونى عنده فدعونى
لقد عذلونى أن أهيم بحبه
ولو أنهم ذاقوا الهوى عذرونى
ولى لذة فى الحب ليس كمثلها
وما ذاقها ذو شهوة ومجون
فلو أن شوقى بالجبال وصمها
اذن أسمعتكم من جوى وأنين
ولو أن بعض الأرض ذاق شهودنا
تحول ماء من هوى وحنين
ولكن كتمت الحب عن كل ناظر
فان فاض قلبى لا تسح عيونى

وقد أكثر الكلام وأبدع ثم قال رضى الله عنه :

فيا أهل ودى قد وددت فكافئوا
ودادى بود مثله وصلونى
تسح جفونى خشية ومهابة
اذا أهل ودى بالرضا نظرونى
وأرضى بما يرضيك ربى فنجنى
حياتى وقومنى فأنت معينى
بحزم علمت الحب بالعلم خضته
ففى شدتى ألقى نداك ولينى

اللهم هب لنا من محبتك ما يسعدنا فى ديننا ودنيانا وعسرنا ويسرنا يا رب العالمين ويا أكرم الأكرمين ويا مجيب السائلين ، آمين .

هدية أخرى

التوفير
ذو الجوائز
بالعملة المحلية
والـدولار

يقدمه
وينفرد به

بنك مصر

يجمع بين الفائدة
٥٪ معفاة من
الضرائب.. والجوائز

- لأبناء مصر والدول العربية والأجانب :
- يقبل الاشتراك فى هذا النظام من ١٠ جنيهات أو ١٥ دولارًا ومضاعفاتها ويعطى تذكرة يانصيب لكل عشرة جنيهات أو خمسة عشر دولارًا وتدخل السحب الشهرى
- جائزة أولى ١٠,٠٠٠ جنيه أو ما يعادلها بالدولار لسحبى مايو واكتوبر
- جائزة أولى ٥,٠٠٠ جنيه أو ما يعادلها بالدولار لـ ١٠ سحوبات
- جائزة ثانية ١٠٠٠ جنيه أو ما يعادلها بالدولار لـ ١٢ سحبا
- ١٤٤ جائزة مالية أخرى أو ما يعادلها بالدولار لـ ١٢ سحبا
- الجوائز تصرف بنفس العملة المشترك بها ...
- الاشتراك بالعملة المحلية بجميع فروع البنك المنتشرة فى أنحاء الجمهورية
- الاشتراك بالدولار :

القاهرة : فرع القاهرة / إدارة المدخرات - فرعى مصطفى كامل وقصر النيل
الاسكندرية : فرعى طلعت حرب والعطارين
بورسعيد : فرع السلطان حسين

العلم
والإيمان

تراثنا ومفاهيم العصر

الدكتور محمود حمدى زقزوق

من خصائص الانسان الأساسية التى يتميز بها عن بقية المخلوقات ان لديه تراثا . وليس التراث شيئا فى فطرته ، وليست له أية صلة بغرائزه : ولكنه يتعلمه ، وهو يستطيع أن يتعلمه معتمدا على ما لديه من لغة . وبفضل التراث يتقدم الانسان ويخطو الى الأمام ، منميا معلوماته ، وبانيا على ما تركه الأسلاف له من معارف .

والانسان من حيث هو انسان لا يمكن فصله عن ماضيه الفكرى وتراثه الحضارى ، والانسان العربى المسلم ــ على وجه الخصوص ــ تختلف صلته بتراثه عن غيره من بنى البشر فى مناطق العالم الأخرى ولكن هذا لا يعنى أن هذا الماضى (بما فيه من جوانب ايجابية وأخرى سلبية) يكون بالنسبة له قيدا يشل حركته ، ويجمد به عن السير الى الأمام ، وانما هذا الماضى الفكرى يكون بمثابة مؤشر يوجه الشخصية الفكرية لأمة من الأمم .

فالانسان ــ كما أشرنا ــ يتعلم من تراثه ، وبذلك تتكيف شخصيته . وبهذه الشخصية الفكرية تتميز أمة عن أمة . والأمة العربية حين تريد فى أيامنا هذه أن تستعيد شخصيتها الاستقلالية فى نظرتها الى الأمور والى الحياة بوجه عام فانه لا مفر لها من الاستهداء بماضيها وتراثها .. تبحث فيه عن عوامل النهوض لتنهض ، وأسباب التقدم لتتقدم ، وعناصر الاستقلال لتكون لها شخصيتها المستقلة .

وبذلك تتحدد نظرتنا الى تراثنا الفكرى بوجه عام . فنحن حين نستعيد فى ذاكرتنا هذا التراث فلسنا بذلك نريد أن نقتصر على مجرد التغنى بالأمجاد والتفاخر بما كان لنا فى غابر الأزمان من عز وسؤدد ، وانما نريد أن ننتفع بما فى تراثنا من عناصر القوة وأسباب العظمة . وبذلك نختلف مع من ينادون بأنه طالما ان عصرنا الحاضر يختلف تمام الاختلاف عن العصور الماضية فليس هناك اذن جدوى من البحث فى ثنايا الماضى عن عوامل التقدم ، فذلك ــ فى عرفهم ــ رجعية ، لأن عناصر التقدم ماثلة أمامنا فيما تقدمه الحضارة الغربية كل يوم . وينادى أحد الكتاب المرموقين قائلا : « انى لأقولها صريحة وواضحة : اما أن نعيش عصرنا بفكره ومشكلاته .. واما أن نرفضه ونوصد دونه الأبواب لنعيش تراثنا .. نحن فى ذلك أحرار .. لكننا لا نملك الحرية فى أن نوحد بين الفكرين » (انظر تجديد الفكر العربى للدكتور زكى نجيب محمود ص ١٨٩ . بيروت ١٩٧١) .

وهذا يعنى ان هناك تناقضا بين الطرفين « الفكر العربى الاسلامى القديم والفكر الجديد » لدرجة أنه لا يمكن الجمع بينهما اطلاقا . وهذه دعوى خطيرة ولكنها تجد صدى لها عند من يسمون أنفسهم بأنهم دعاة التجديد ورافعو ألوية التقدم .. فهؤلاء نظرتهم الى الماضى نظرة الى شىء قد بلى وتعفن ، ولا جدوى هناك من وراء البحث فيه عن شىء يفيدنا فى مسيرتنا نحو التقدم والنهوض .

ونحن لا ندعو الى الجمود ، ولسنا دعاة رجعية ، ولكننا ضد التنكر للقديم لا لشيء الا لانه قديم . فالتراث ميراث . وعندما تؤول تركة الى شخص من الأشخاص ويقذف بها فى البحر نقول عنه انه مجنون ، فاذا بددها واتلفها ولم يحسن الاستفادة منها نقول عنه انه احمق واذا انتفع بها واحسن استخدامها وقام باستغلالها وجنى ثمرتها نقول عنه انه عاقل .

ونحن العرب قد ورثنا تراثا ضخما مليئا بجوانب العظمة (بصرف النظر عما قد يكون فيه هنا وهناك من جوانب سلبية) فهل نلقى به فى البحر حتى نعيش عصرنا بفكره ومشكلاته ؟ انه ليس هناك فى واقع الأمر اثنان يختلفان على انه لكى نثبت وجودنا فى عالم اليوم لابد لنا من ان نعيش عصرنا بفكره ومشكلاته . ولكن الزمن حلقات متصلة : ماض وحاضر ومستقبل. والحاضر حاضر بالنسبة الى ماض سبقه والى مستقبل منتظر . والانسان كانسان هو فى جوهره لا يعتريه تغير. والذى يتغير هو مظاهر الحياة نتيجة لفكر الانسان . والفكر يتطور ، ولكننا لكى نفهم هذا التطور لابد لنا من فهم حلقاته ، وهذا الفهم يساعدنا من غير شك على تكوين نظرة اعمق وفكرة اشمل . فلا حديث بدون قديم والا كان هذا الحديث كبيت نشيده فوق الرمال .

وليس التعصب هو الذى يدفعنا الى هذا الاختلاف فى النظرة الى التراث . وانما هى النظرة الموضوعية للامور . فلكل امة شخصيتها وخصائصها . وربما تصح او تنطبق نظرة الداعين الى نبذ التراث على شعوب ليس لها ماض عريق وحضارة كانت من أطول الحضارات عمرا فى التاريخ كالأمة العربية الاسلامية ، اذ لا مفر امام هذه الشعوب — ان لم يكن امامها طريق آخر — من التقليد . اما نحن فلنا من ماضينا ومجدنا مايربا بنا أن نكون مجرد تابعين بعد ان كنا فى وقت من الأوقات سادة الدنيا واساتذة العالم ومعلمى أوربا طريق الحضارة .

فما الذى يريده لنا دعاة التجديد بمعناه السلبى النابذ للتراث ؟

اننا لكى نكون منصفين فلابد لنا من عرض وجهة نظرهم اولا ثم ننظر فيها بعد ذلك .

يرى دعاة التجديد — أو التبديد بمعنى أصح — ان المفاهيم قد تغيرت ، ولم تعد لمفاهيمنا الحاضرة صلة بمفاهيم أسلافنا . فاذا تحدث الأسلاف مثلا عن السعادة او العلم او العمل او الحرية أو ماشاكل ذلك من مفاهيم ، فانهم كانوا يعيشون مشكلات لم تعد اليوم ذات موضوع ، وبالتالى فان مفاهيمنا لايصح أن نخضعها أو نقيسها بمفاهيم الأسلاف التى عفا عليها الدهر . فاذا كان الأسلاف مثلا يقصدون بالسعادة السعادة الاخروية، وبالعلم العلم بالله وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وملكوت السموات والأرض وعجائب النفوس الانسانية والحيوانية من حيث انها مرتبة بقدر الله لا من حيث ذواتها ، واذا كانوا يقصدون بالعمل مجاهدة الهوى حتى تزول الحوائل التى ربما أعاقت الانسان عن العلم بالله ، وبالحرية حرية الانسان فى اختياره لأفعاله .. الخ — اذا كان الأسلاف قد قصدوا ذلك — فنحن اليوم بفكر عصرنا ومفاهيمه قد نرى السعادة فى سعادة الانسان فى هذه الحياة الدنيا ونقصد بالعلم العلم الطبيعى من فيزياء وكيمياء ... الخ وبالعمل تطبيق هذا العلم، وبالحرية حرية الفرد السياسية والاجتماعية الخ . وعلى ذلك فلم يعد لنا من مشكلات الأسلاف كثير ولا قليل ، وانما الذى بقى هو مجرد الألفاظ ، اما المضامين فلا صلة بينها . وبالتالى فنحن اما ان نعيش عصرنا واما ان نعيش تراثنا . (انظر المرجع السابق) .

وبعد ان عرضنا اجمالا دعوى التجديد القائمة على نبذ التراث نريد ان ننظر فى صحة هذه الدعوى. واود أولا ان احدد الغاية النهائية للحضارة الاسلامية . فهذا التحديد سيساعدنا على بلورة الموضوع :

ان غاية الحضارة الاسلامية تتمثل من غير شك فى الغاية التى وضعها الاسلام للانسان وهى (الله) جماع كل القيم والمثل العليا : **« قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين »** (سورة الأنعام ١٦٢) . — **« قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين »** (التوبة ٢٤) .

فهناك دوائر اهتمامات متعددة امام الانسان فى قمتها الله غاية كل الغايات . والانسان خليفة الله فى الأرض : **« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى ارض خليفة »** (البقرة ٣٠) وقد طبعت هذه الغاية الأساسية التراث العربى الاسلامى بطابعها ولهذا راينا مثلا الاهتمام . بالسعادة ، الأخروية، ورأينا غاية العلم طى العلم بالله وصفاته الخ ، وغاية العمل مجاهدة الهوى الخ.

والسؤال الآن هو : هل تتعارض هذه المفاهيم مع مفاهيم العصر ؟ هل تعوقنا هذه المفاهيم التى ورثناها وما تشتمل عليه من مضمون عن اللحاق بركب العصر والعيش بفكر العصر ؟

والواقع أنه ليس هناك تناقض بين هذه المفاهيم

ومفاهيم العصر ، وليس هناك استحالة فى الجمع بينهما . وكل ما فى الأمر هو أن هذه المفاهيم تشكل مع المفاهيم الصحيحة للعصور لكل عصر كلا متكاملا فالسعادة الدنيوية التى هى غاية الانسان فى هذا العصر تعتبر جانبا من جوانب السعادة وليست هى كل السعادة ، وبالتالى فانها فى حد ذاتها ناقصة وتكمل اذا ارتبطت بالسعادة الأخروية ، كما ان العلم الطبيعى ، والعمل الذى هو تطبيقه لا يتناقض مع العلم بالله ومجاهدة الهوى . فالعلم الطبيعى جانب ويكمله ويدعمه ربطه بالنظرة الشاملة التى هى العلم بالله خالق الطبيعة والانسان. والعالم الطبيعى فى حاجة الى أخلاقيات تتمثل فى مجاهدة الهوى وقهر النفس الخ ، وبذلك يسخر طاقته وجهده فيما يفيد الانسان لافيما يجلب لها الدمار . وما أحوج الانسانية الى هذه الأخلاقيات فى عالم اليوم .. عالم الصراع المرير والتسابق المحموم فى صنع ادوات الفتك والتدمير .

وهكذا نرى أن هذا التناقض المزعوم لا وجود له اطلاقا . الا يقول القرآن : **« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »** (القصص ٧٧) . الا يقول الأثر المشهور : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » . ومن ذلك كله نرى أن دعوة نبذ التراث لا تنطبق على الأمة العربية الاسلامية. ويصح لنا أن نستعير من التراث أيضا ما يبين لنا أنه ليس هناك تناقض بين هذه المفاهيم بمضامينها المختلفة . **فالامام الغزالى يقول — وكأنه معنا يعيش عصرنا بفكره ومشكلاته :**

«وظن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية ، وأن الجمع بينهما غير ممكن — ظن صادر عن عمى فى عين البصيرة نعوذ بالله منه ، بل هذا القائل ربما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض ، فيعجز عن الجمع بينها، فيظن انه تناقض فى الدين فيتحير به .. فينسل من الدين انسلال الشعرة من العجين » (احياء علوم الدين — طبع الحلبى ١٩٣٩ ص ١٧ جزء ٣) . وبالتالى فالاعتقاد بأن الفكر الجديد يتناقض مع الفكر العربى الاسلامى القديم اعتقاد خاطىء صادر عن ابتعاد عن أصول الحضارة الاسلامية . والأحرى أن نقول أن الفكر العربى الجديد ينبغى أن يكون امتدادا للفكر العربى الاسلامى القديم . وليس معنى ذلك أن هذا الفكر الجديد لا يجوز له أن يضيف شيئا ، بل هو على العكس من ذلك مطالب باضافة الجديد ، وتجديد شباب القديم . ولكنه لا يجوز له أن يخضع خضوعا أعمى للمفاهيم الغربية . وليس هناك خير من الاستفادة بما فى الحضارة الغربية من ايجابيات تطبيقا للمبدأ القرآنى **« فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض »** (الرعد ١٧) .

فالفكر العربى الاسلامى القديم أيضا لم يكن منغلقا عن نفسه ، وانما العكس هو الصحيح ، لقد كان فكرا متفتحا على كل الثقافات ، ولكنه لم يدع نفسه يذوب فيها ، بل بقى معبرا عن ضمير امته ، وفى الوقت نفسه باعثا لنهضة فكرية فى بقاع أخرى من العالم .

ونخلص من ذلك الى انه اذا كانت الحضارة الغربية قد عرفت مشكلات متعددة وتصارعت مع تيارات متباينة ، فليس معنى ذلك أن نتبنى كل مشكلاتها ومفاهيمها هكذا تقليدا لها بدون فهم كالببغاوات بدعوى العصرية . فنحن نعرف مثلا أن الغرب عرف ما يسمى بالنزاع بين العلم والدين، وعرف ما يسمى بالعلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة ، وعرف التفكك الأسرى والانحلال الأخلاقى الى غير ذلك من امور ليست لها عندنا كعرب وكمسلمين ارض تقف عليها ولا أسباب تدعو اليها ، اللهم الا اذا كان التقليد الأعمى هو الذى نريد له ان يقود مسيرتنا فى عالم اليوم .

واود هنا أيضا أن أستعير من التراث دعوة نطلقها أيضا عالية وصريحة فى وجه هؤلاء الداعين الى نبذ التراث حتى نكون عصريين ، أى مقلدين للغرب فى فكره وفهمه بدون تمييز بين ما يفيد ومالا يفيد .

يقول الامام الغزالى : « فجانب الالتفات الى المذاهب ، واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب ... ولا تكن فى صورة أعمى ... فلا خلاص الا فى الاستقلال » (ميزان العمل ص ٤٠٩ القاهرة ١٩٦٤) . ويقول أيضا : **« ومن قلد أعمى ، فلا خير فى متابعة العميان » .** (المرجع السابق ص ٢٢٨) . وهذا صوت من تراثنا انطلق منذ ما يقرب من تسعة قرون ، ومع ذلك فكأنه يعيش معنا صراعنا الحالى مع التيارات الفكرية التى تحيط بنا من الشرق والغرب محذرا ايانا من الوقوع تحت تأثير أى منها ، ومطالبا بأن تكون لنا نظرتنا المستقلة الى الأمور ، وأن يكون لنا مذهبنا ونظرتنا المتميزة وشخصيتنا المستقلة ، فلاخلاص الا فى الاستقلال. وقد ظل هذا المفكر الاسلامى العظيم طوال حياته يكافح شتى ألوان التقليد ، ويرى أن التقليد هو آفة الفكر ، ولهذا نراه فى صراعه مع التيارات الفكرية يتابع دعوته الاستقلالية قائلا:

« فاعلم يا أخى أنك متى كنت ذاهبا الى تعرف الحق بالرجال من غير أن تتكل على بصيرتك فقد ضل سعيك ، فان العالم من الرجال انما هو كالشمس أو كالسراج يعطى الضوء ، ثم انظر ببصرك فان كنت أعمى فما يغنى عنك

(البقية ص ١٢٦)

قلعة الصناعة العربية نالت منتجاتها العزيزة شهرة عالمية

١٩٧٨

الانتاج

غزل القطن	٣٨٠٠٠	طن
منسوجات قطنية	١٦٢	مليون متر
أقمشة وبرية	٥٨٠	طن
غزل الصوف	١٨٠٠	طن
منسوجات صوفية	٣،٥	مليون متر
بطاطين صوفية	٧٠٠٠٠	قطعة
ملابس جاهزة	٧	مليون قطعة
قطن طبي	١٨٧٥	طن

العمالة

عدد العاملين

٣٤٠٠٠ عامل

الأجور

٢٢ مليون جنيه

المبيعات

محلى

٤٨ مليون جنيه

تصدير

٣٠ مليون جنيه

جملة

٧٨ مليون جنيه

شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى

ألف

على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى

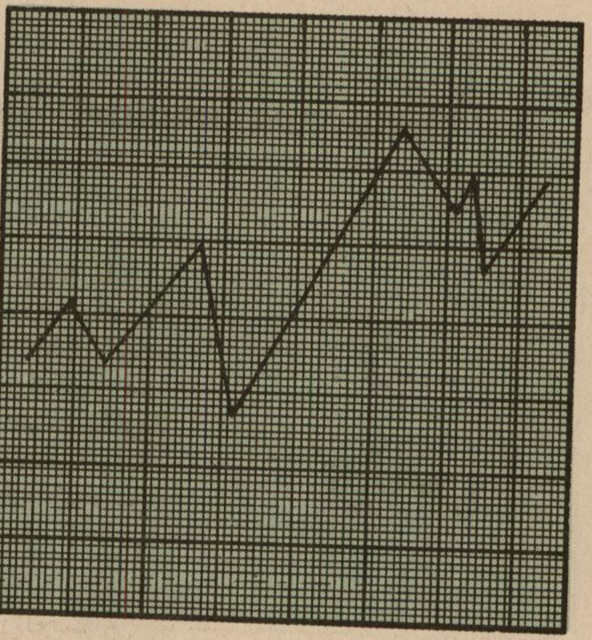

وكان أبرز ما فى انتشار الاسلام أن الفتح الاسلامى لم يفرض عليهم نظامه ولكنه أقام لهم الضوابط العادلة فى التعامل بينهم ، مما دفعهم الى الاقبال على دخول الاسلام ومع ذلك فان الذين دخلوا الاسلام فى هذه المرحلة ليسوا الا نسبة قليلة بالنسبة لمن اعتنقوا الاسلام بعد ذلك بمحض ارادتهم . والمعروف أن الاسلام لم يتوقف عن الانتشار منذ بزوغ فجره حتى فى اشد أيام الصراع بينه وبين القوى الخطيرة التى حاصرته كالحروب الصليبية وحملة التتار وحروب الفرنجة والاستعمار الحديث ، وقد بلغ عدد الذين اعتنقوه من غير العرب ما يوازى ٩٠٠مليون مسلم (العرب مائة مليون نسمة الآن) وقد انتشر الاسلام هذا الانتشار بقوته الذاتية وبدون معونة من دول مساندة أو قوى ضخمة على النحو الذى تراه فى انتشار التبشير الغربى فى أفريقيا مثلا لقد انتشر بفضل قيمه ومفاهيمه التى تحمل التوحيد والرحمة والاخاء البشرى وتقرب بين العناصر وتسوى بين الناس فى مختلف المجالات .

غير أن هناك خطرا واجه الدعوة الاسلامية فى انتشارها : ذلك هو خطر الدعوة التى حملها الاستعمار الى احياء العنصريات والقوميات والاقليميات والى بعث التاريخ القديم السابق للاسلام بهدف تمزيق وحدة المسلمين الفكرية والقضاء على الوجهة الواحدة التى يصدرون عنها فى مواجهة الأحداث .

وفى علاقة العرب والاسلام : نجد أن هناك خلافا كبيرا وفارقا بعيدا بين مفهوم الاسلام للعروبة وعلاقته بها وبين مفهوم القوميات الغربية وعلاقتها بالمسيحية ، فالعروبة جزء من عالم الاسلام مرتبطة به ارتباطين : ارتباط الأرض والسياسة وارتباط الفكر والثقافة ، والعلاقة بين العرب والمسلمين علاقة تكامل وارتباط ، وهى كما يقول رجال السياسة علاقة مرفوعة الحواجز ، فيها الالتقاءات أكبر من الخلافات ، وفيها التكامل الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والروحى ، ذلك لأن العرب لا يضيفون لأنفسهم ميزة ينفردون بها بين المسلمين ، **الا ما يقرره المسلمون من دور للعرب كانوا فيه حملة رسالة الاسلام الى العالمين ، وهو دور لا يعطيهم ميزة عنصرية ولكنه يحملهم مسئولية حماية الرسالة ودوام تبليغها فالقرآن الكريم نزل بلغتهم وعليهم بيانه والعرب يعلمون أن لا حياة لهم بالاسلام الذى بوأهم مكانتهم فى التاريخ وحقق لهم وحدتهم الاجتماعية واللغوية فكان هذا الوطن العربى الممتد من البحر الهندى جنوبا الى جبال الأكراد فى الشمال ومن تخوم فارس شرقا الى بحر الظلمات فى أقصى المغرب ، وبالاسلام أوجد العرب أعظم نهضة وأرحم أداة وأعدل تشريع، وبالاسلام صد العرب طغيان الصليبية وردوها الى وطنها فى الشمال وبه صهروا التتار فدخلوا فى الاسلام .**

ولقد كانت العربية هى اللسان ، وكان على الأمم المسلمة أن تتعرب : بالقرآن والفصحى ، وقد جعل ابن تيمية معرفة الاسلام متوقفة على معرفة لسان العرب فلا سبيل الى ضبط الاسلام الا بضبط العربية . يقول : بل ان نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب على كل مسلم فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهمان الا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب الا به فه

مليون مسلم

٤ الإسلام والعروبة

يتميز الاسلام بانه الى جانب كونه دينا ربانيا منزلا فانه . منهج حياة ونظام مجتمع قد احدث تغييرا فى العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى كانت قائمة فى العالم حينما طبق منهجه الربانى فاقام مجتمعه وحضارته وفق تعاليم الاسلام القائمة على العدل والرحمة والاخاء البشرى ، على النحو الذى عرفه التاريخ حين استقبل أهالى الأقطار أولئك الفاتحين الرحماء بالحفاوة وقبلوا منهم عقيدتهم التى يحملونها لانهم وجدوا أنها تحمل لهم الحماية والكرامة وانها حررتهم من رق العبودية وقدمت لهم التوحيد الخالص، وحرمت عليهم الربا والزنا والفساد الاجتماعى كله .

الأستاذ أنور الجندى

واجب . ويرى ابن تيمية أن اللسان العربى شعار الاسلام واهله ، يقول : ان اللغات من اعظم شعائر الامم التى يتميزون بها واعلم بأن اعتياد اللغة يؤثر فى العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا ويؤثر ايضا فى مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومشابهتهم تزن العقل والدين والخلق . أما القرآن فعند ابن تيمية لا يجوز أن يقرأه مسلم بغير العربية سواء قدر عليها أم لم يقدر .

والعروبة عند ابن تيمية : تثبت باللغة وبالنسب وبالوطن فمن تكلم العربية فهو عربى ومن انتسب لأب عربى فهو عربى اذ الولد يتبع اباه كما فى الشريعة فى الدين والنسب ومن سكن ارض العرب فهو عربى ويرى ابن تيمية أن اللغة العربية للاسلام ليست لغة فحسب ولكنها عقل وخلق ودين واعتياد لغة ما يؤثر فى عقل المتحدث بها وفى خلقه وفى دينه ومن شأن اللغة ان تنقل الى المتحدث بها عادات اهلها واخلاقهم وعقليتهم وطرائق تفكيرهم ودينهم مع كل قرين » .

نعم : لقد كان عطاء الله تبارك وتعالى للغة العربية بالقرآن وللعرب بدعوة الاسلام ، من الأمور الخطيرة ذات الدلالة فى بناء الأمم وفى تفرد ظاهرة علاقة العرب بالاسلام وعلاقة المسلمين باللغة العربية ، بحيث تختلف اختلافا واسعا عن علاقات الأمم الأخرى بالأديان واللغات ومن هنا يكون الموقف واضحا ازاء الاخطار الوافدة التى تحاول أن تطرحها الدعوات الهدامة والايدلوجيات المختلفة بشأن مفاهيم الوطنية والاقليمية والقومية وكلها مفاهيم تستمد تفسيراتها من تاريخ أوربا وعلاقات الدول الغربية مع المسيحية وغيرها . فالمفاهيم الاسلامية خالية تماما من العنصرية ومن عداء الأجناس بل انها **تدعو دعوة واسعة الى الاخاء الانسانى** وتعارف الأمم والشعوب ، لقد كان الاستعمار حريصا على تمزيق وحدة الأمة الاسلامية بالدعوة الى **الاقليميات** والقوميات ليمكن لوجوده ، ثم جاءت الغزوة الصهيونية وهى دعوة عنصرية ، تحمل لواء هذه المفاهيم المسمومة من أجل الحيلولة دون قيام وحدة عربية سياسية أو اجتماعية أو ثقافية ، وفى الوقت نفسه لقطع الصلات بين العرب من ناحية والفرس والترك والهنود المسلمين . وجرت المحاولات على طول هذه السنوات الطويلة على عزل الثقافات العربية والفارسية والتركية عن مصدرها القرآنى ، وايجاد أساس منهار لقيام ما يسمى الفكر العربى الحديث المستمد من الفكر الغربى ، والذى يحاول أن يحمل مفاهيم غربية مسمومة فى مختلف المجالات . **وخاصة فى مجال التعليم والثقافة والحيلولة دون تطبيق الشريعة الاسلامية ولقد كانت هذه المحاولات المتصلة التى حمل لوائها كتاب لهم أسماء لامعة ، من أكبر العقبات أمام وحدة الفكر الاسلامى ومن مواجهة التحديات التى يمر بها العالم الاسلامى مواجهة اسلامية قرآنية وجاءت الحلول الوافدة المستمدة من المفاهيم الغربية عاملا جديدا من عوامل الهزيمة، اذ انها مازالت تعمق الاغتراب عن أصالة المفاهيم الاسلامية .**

وقد ساعد على تعميق مفاهيم الاقليميات والقوميات تلك الدعوة الى تمجيد الحضارات القديمة الفرعونية والبابلية والآشورية ، هذه الحضارات التى لم تكن فى الحقيقة الا موجات

انداخت من قلب الجزيرة العربية الى الشام او مصر او المغرب .

وقد حرص الاستعمار الغربى والنفوذ الأجنبى ودعوات الصهيونية والشيوعية الى اثارة النعرات العنصرية والفرقة من أجل قطع رابطة الاسلام العالمية التى توحد بين الأمة الاسلامية وتفتيت الأمم من الداخل باحياء الأجناس القديمة، وكانت القوى الاستعمارية قد اثارت هذه النعرات من أجل تمزيق وحدة العرب والترك التى كانت ممثلة فى الدولة العثمانية وقد حققت هذه المؤامرة نتائج خطيرة منها سقوط الخلافة وتمكن الصهيونيون من فلسطين والحيلولة دون الالتقاء العربى الاسلامى العميق .

كذلك فقد جرت قوى الاستشراق والتبشير الغربى الى بعث التاريخ القديم السابق على دخول هذه الأمم الي الاسلام بهدف تفكيك عرى الأخوة العربية والاسلامية ، وقد سجل هذا المستشرق هاملتون جب حين قال (وقد كان من أهم مظاهر سياسة التغريب فى العالم الاسلامى تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التى ازدهرت فى البلاد المختلفة التى يشغلها المسلمون الآن ومن الممكن أن يلعب هذا الهدف فى المستقبل دورا مهما فى تقوية القوميات المحلية وتدعيم مقوماتها) كتب هذا جب منذ أربعين سنة وها نحن نرى الآن النتائج التى كان من أخطرها اقامة الوطن اليهودى وسط النعرات الاقليمية المفرقة التى تمنع من تكتل العرب واجتماعهم .

ومن أخطر التحديات التى يواجهها الآن التراث الاسلامى هو نشر الجوانب الضعيفة منه او تفسيره تفسيراً ماركسيا أو غربيا والهدف من ذلك الحيلولة دون تمكين هذا التراث من تحقيق ابتعاث الأمة الاسلامية ونهوضها .

وفى مواجهة هذا كله فان الفكر الاسلامى يجب أن يوضح مفهومه القرآنى الأصيل لهذه العلاقة الخطيرة بين العرب والاسلام حتى تتشكل القيم الاسلامية الجديدة فى مرحلة الانتقال من القرن الرابع عشر الهجرى بمتاعبه وهمومه الى القرن الخامس عشر الذى يرجى أن يكون قادرا على التماس الأصالة وأن يقف على المحجة البيضاء .

بقية مقال تراثنا من مفاهيم العصر

السراج والشمس . فمن عول على التقليد هلك هلاكا مطلقا » (انظر : معراج السالكين ص ٢٩٨/٢٩٩ ضمن مجموعة الرسائل الفرائد من تصانيف الامام الغزالى) .

ونود أن نؤكد مرة أخرى أن صلة العربى المسلم بتراثه تختلف تماما عن صلة غيره من بنى البشر بماله من تراث . فاذا انقطع العربى المعاصر عن تراثه فلن تكون له شخصية معروفة ، ولا طابع متميز ، بل سيذوب وتنماع شخصيته ، ويصبح بدون كيان مستقل ، ويعيش على هامش هذه الحياة عالة على غيره من الأمم ، وبالتالى سيفقد ثقته بنفسه وبعروبته وبدينه . وتلك نتيجة حتمية للتقليد الأعمى الذى يؤدى الى الهلاك المحقق .

وهناك ملحوظة أخيرة لابد لنا من التنبيه عليها ، وهى انه لكى تكون استفادتنا من تراثنا على أفضل وجه فانه يتحتم علينا أن ننقى تراثنا — عندما نقوم بتحقيقه ونشره — مما فيه من جوانب سلبية حتى يكون غذاء فكريا صالحا يستمد منه العربى المعاصر اسباب القوة . وتنقية التراث تكون اما بحذف الجوانب السلبية او ابقائها والتعليق عليها بما يبين وجه الصواب حتى لا يختلط أمام القارىء الغث بالسمين والنافع بالضار ويتعذر عليه معرفة الصواب .

والله يوفقنا جميعا لما فيه خير امتنا .

ذلك الدين القيم

الدكتور زكى مشعل

اللهم اننا قد أسلمنا مخلصين لخالقنا ، اللهم اننا ندعوك ربنا بان تزكى نفوسنا وتطهر أفئدتنا وتشد أزرنا فانك أنت حولنا وقوتنا يا على يا عظيم .

وانى أريد مخلصا أن يسعد القراء العقلاء الدينيون والمتدينون المسلمون الصادقون بما أسطر لهم من الهامات فى كلمات مشرقة مضيئة نافعة لهم مصلحة دينهم ودنياهم .

الا ان الاسلام قد أنقذ البشرية جمعاء ودعا الى تحريرها وتجديدها بالقيم الصالحة التى أسعدت الدنيا جميعها .

وان هناك حقيقة واضحة وهى أن المسلم يزيد حبه وتعظيمه للاسلام ذلك الدين القيم كلما زاد المتفكر تعمقا فى دراسته وتفكيرا فى مبادئه وفلسفته وحضارته وآدابه وأحكامه وتشريعاته واقتصادياته وسياساته .

ولقد ثبت أن من يتفقه فى تعاليم الاسلام ويدرسها دراسة المحايد المتجرد المنصف الذى لا يخضع لأهوائه ولا أهواء غيره يدرك أن الدين الحنيف المحمدى القرآنى هو دين السماحة والمروءة والمحبة والصفح والعزة والقوة ، فهو لا يجافى ولا يعادى ولا يعرف التعصب البغيض ولا يقطع الصلة أبدا بينه وبين ماسبقه من الأديان .

فلقد جاء الاسلام الحنيف آخر الرسالات مثبتا للرسالات السماوية السابقة مؤمنا بها مصدقا لها مكملا لرسالاتها يقول تعالى « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » .

وان عقيدتنا واسلامنا الذى اثبت أصول الرسالات دعا الى الاستمساك بقوة الى الأخلاق الكريمة وبالمبادىء العظيمة والسلوك المستقيم، فان الأخلاق الحميدة لهى قوام الحياة الطيبة السعيدة للامة ، فانها بها تحيا وبها يشتد ساعدها فتقوى وتنهض وتتقدم فيما تبتغى من شئون الحياة على اختلافها .

والقارىء العزيز لو انه تلا كتاب الحق فى تعقل وتدبر لوجد ان اكثر آياته تدعو الى تزكية النفوس وتأليف القلوب ونبذ الحقد والكيد والحسد ، فمن تلك الآيات السماوية قول الحق **« فاعف عنهم وأصفح ان الله يحب المحسنين »** وقوله **« وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين »** وقوله **« ولمن صبر وغفر أن ذلك لمن عزم الأمور »** .

ومن السنة الشريفة قول صاحبها عليه السلام **« ان الله يحب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها »** وقوله عليه السلام **« انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »** .

وقول الشاعر :

انما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وشاعر آخر :

وابنوا دولتى على العلم والأخلاق
فالعلم وحده ليس يجدى

وما أجمل الحكمة الاسلامية الجميلة : **« اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه »** .

فمن ثم اختار الحق سبحانه لدينه أجمل الأسماء وأشرفها فقد دعاه « الاسلام » وهذا الاسم الكريم يحمل المعانى الطيبة الهادئة التى تستريح لها الأسماع وتتقبلها النفوس وترحب بها العقول نعم : انه مشتق من اسم الله سبحانه « السلام » وكفى بالمسلمين عزة وقوة وشرفا ان تحيتهم « السلام عليكم » .

وان صلواتهم ختامها « السلام عليكم » وان من ابواب الجنة بابا يسمى « دار السلام » .

واذا فالدين الحق الاسلام هو دين الأمان والأمن والاطمئنان ولعل قارئا مسلما أو غير مسلم يسأل قائلا : اذا كان الدين الاسلامى هو دين الحق والسلام والصفح والأمان فلماذا كان اكثر آياته وأحاديث رسوله داعية الى الجهاد ؟ وفيم كانت غزوات النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده والتابعين ؟

وبكل بساطة وسهولة يكون الجواب : فالجهاد على أرباب الدعوة دعوة الحق والمعروف والعقيدة الصحيحة فريضة على أهل الملة وخاتم النبيين يقول « ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله تعالى بالعذاب » ويقول جلت حكمته : **« وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم »** ويقول سبحانه **« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا »** .

ولكن هل أوجب ربنا ورسوله على المسلمين الجهاد لترويع الأمنين والعدوان على المسالمين؟ وهل فرض على المسلمين ليجوسوا خلال الديار ويعيثوا فى الأرض مفسدين ؟ أو يخربوا أو يحطموا أو يدمروا أو يغتصبوا ما ليس لهم من أراضين ؟

لا ريب أن أيسر اجابة تكون « كلا » وألف ألف « كلا » لأن الجهاد الذى فرضه الحق ورسوله انما كان أولا : لحماية الدعوة والذود عنها لتظل قائمة تدعو الى تثبيت وحدانية الخالق المعبود ، وثانيا : كان الجهاد فريضة على أهل الحق حماية لأنفسهم وأموالهم وأعراضهم وديارهم من بغى عدوهم عليهم فانهم لو استكانوا أو ضعفوا ووهنوا هلكوا وهلك معهم دين الحق، وشعار المسلمين انهم ما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا فانهم قد كتب لهم العزة .

فبالعزة كانت قوتهم الدينية والعلمية فأيدهم الله على عدوهم **« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »** .

من أجل ذلك افترض القوى العزيز سبحانه على أرباب الحق المؤمنين الجهاد ليكون لهم جيش قوى ضارب يحمى الحمى ويرعى الذمار ويكون سياجا متينا ، يحفظ الوطن من كيد الكائدين وبغى الظالمين ، والجهاد المفروض مظهر قوة المسلمين وعزتهم .

واذا فليعلم السائل المسلم بعد هذه الاجابة أن الاسلام يأمرنا بأن نتقوى ونتسلح ونتحصن أولا بمكارم الأخلاق قولا وسلوكا بين الفرد والمجتمع لتقوى بنية الأمة على شريعة الحق هذا فى الجانب المعنوى الروحى كذلك نتسلح ونتقوى ونتحصن بكل أسلحة على اختلافها بأى سبب ووسيلة من أى مصدر ومن أى مكان ، ولو أننا تباطأنا أو تغافلنا أو أهملنا أو تكاسلنا عن الأخذ واتخاذ الأسباب المشروعة لتحقيق فريضة الجهاد مادية كانت أو روحية لحق على المفرطين المتكاسلين لعنة ربهم وسخطه عليهم ، كما رأينا فى كلمات الأحاديث النبوية التى أسلفنا ذكرها .. فمن ثم علم المسلمون أن

رضوان الله ورحمته وفضله عليهم لا يكون الا بتنفيذ حدوده واوامره واجتناب مانهاهم عنه من من اجل هذا جعلوا أنفسهم وأموالهم فداء وتضحية فى سبيل مرضاة ربهم ونشر دعوة الحق لينالوا الفوز العظيم فى الدنيا والآخرة واذا فان المكابرين المجادلين بالباطل الجاحدين للحق قد بطلت دعاواهم ودحضت حجتهم أن الاسلام انتشر بالسيف وبالقوة « **كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا** » .

والبرهان الساطع على ان ليس للارهاب ولا للبغى مكان لدى المسلمين ولا فى دينهم ان مواطنينا الذين يعتنقون أديانا غير اسلامية يحييون بين أمتنا الاسلامية آمنين مطمئنين ، فالدولة تحمى أفرادها على اختلاف أديانها بلا تفرقة ولا معاداة ولا بغضاء مادام المتدينون بغير الاسلام محافظين على العهود موفين بما طلب رب العالمين من حسن الحوار واقامة المحبة والصفاء والاخاء .

فان علينا دونهم أن نبرهم ونقسط اليهم . فالعدل هو :

« ايتاء كل ذى حق حقه وقيام الواجبات المشروعة بين المواطنين ولقد أثبت التاريخ على مر القرون منذ كان القرآن كتاب الأمة المحمدية الى يومنا هذا . أن الأمة القرآنية المتخلقة بالأخلاق المحمدية قد وسعت غيرها فى ديارها فأحسنت الى أهل الكتاب التوراة والانجيل ما داموا محسنين .

هذا الهدى الالهى قام به كاملا على أتم وأحسن سبيل رسولنا المصطفى وأصحابه من بعده ومن ساروا على هديهم ففزوا وسادوا وسادت دعوة الحق بهم واخلاصهم لعقيدتهم ، فلتكن الأمة الاسلامية المعاصرة حاملة اللواء سائرة على منهج من سبقهم من أولى المعروف والعدل والحكمة والموعظة الحسنة مستمسكين بالعزة والقوة ليرهبهم عدوهم ولينصرهم خالقهم انه ربنا نعم مولانا ونعم ناصرنا .

كلمة :

« يا بنى : إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره .

يا بنى : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن خالط السفهاء حقر ، ومن أدخل نفسه مداخل السوء أتهم »

« من وصايا الامام جعفر الصادق لابنه موسى »

لقطات

الأستاذ محمد علي الشرقاوي

● قال صلى الله عليه وسلم

ـ مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ـ ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس .

ـ زر غبا تزدد حبا (أى زر حينا بعد حين ولا تكن زيارتك للناس متواصلة فيكرهوك ويملوك) .

ـ تخيروا لنطفكم (أى اختاروا لأنفسكم من النساء الصالحات من ينجبن لكم ذرية صالحة) .

كلمات لأبى بكر الصديق رضى الله عنه .

ـ الامام قدوة يعمل الناس بعمله فى نفسه .

ـ لكل نفس شهوة ـ اذا اعطيتها تمادت فيها ورغبت اليها .

ـ لا توعدن (أى تهددن) بعقوبة اكبر من معصية فانك ان فعلت أثمت وان تركت كذبت .

● من أقوال الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه .

ـ ماهلك امرؤ عرف قدره ولم يتعد طوره .

ـ الجزع عند البكاء تمام المحنة (أى الخوف والهلع عند حلول المصيبة أشد فتكا من المصيبة ذاتها) .

ـ كثرة الونان نفاق وكثرة الخلاف شقاق .

ـ انظر ماعندك فلا تضعه الا فى حقه وما عند غيرك فلا تأخذه الا بحقه .

ـ رحم الله امرءا اقترف واعترف ووجل فعقل وحاذر فبادر وعمر (أى عاش طويلا) فاعتبر وحذر فازدجر وأجاب فأناب (أى رجع الى الحق) وراجع فتاب واقتدى فاهتدى وتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله .

ـ قوام الدنيا أربعة : عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه .

فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه .

ويقول الأحنف بن قيس :

ـ ثلاث خصال تجلب بهن المودة : الانصاف فى المعاشرة والمواساة فى الشدة والانطواء على المودة .

ـ أحسن الناس عيشا من حسن عيش من هو دونه فى عيشه وأسوأ الناس عيشا من لا يعيش معه أحد .

ـ الجزع شر الحالتين : يباعد المطلوب ويورث الحسرة ويبقى على ظهر صاحبه

لقطات

من تراثنا

— قال حميد الطويل لسليمان بن على : عظنى :

فقال سليمان : لئن كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت انه يراك لقد اجترات على امر عظيم .. ولئن كنت تظن انه لا يراك فلقد كفرت .

— قال ابراهيم القيس

تصورت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها واشرب من أنهارها واعانق ابكارها ثم تصورت نفسى فى النار آكل زقومها واشرب من صديدها ومقيدا بسلاسلها واغلالها فقلت لنفسى : اى شىء تريدين .

فقالت : أريد ان أرد الى الدنيا ، فأعمل صالحا .

فقلت لها : أنت الآن فيها فاعملى

قال رجل لعبد الله بن عباس

— يا أبا عبد الله اتدرى اين تذهب الأرواح اذا فارقت الأجساد ؟

فأجاب : وهل تدرى اين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان .

قال رجل يا أبا العتاهية : كيف أصبحت؟

فأجاب : على غير ما أحب وعلى غير ما يحب ابليس .

فقال الرجل : كيف ؟

قال أبو العتاهية : أنا أحب أن يكون لى ثروة ولست كذلك وابليس يحب ان أكون فى المعصية ولست كذلك .

يحكى ان عابدا صلى خلف امام فلما فرغ من صلاته قال . الامام للعابد :

— من اين تأكل ؟ .

قال العابد : اصبر حتى اعيد صلاتى التى صليتها خلفك .

قال : لم ؟ .

قال : لان من شك فى رزقه شك فى خالقه واشار الى أسنانه قائلا : الذى خلق هذه الرحى يأتيها بالطحين .

قال أحد الصالحين :

طلبت من أكثر الخلق خمسة أشياء فلم اجدها .

— طلبت منهم طاعة الله فلم يفعلوا .

— فقلت لهم اعينونى عليها فلم يفعلوا .

— فقلت كونوا راضين عنى ان فعلت فلم يفعلوا .

— قلت لا تمنعونى عنها فمنعونى .

فقلت لهم : لا تدعونى الى مالا يرضى الله العظيم ولا تعادونى اذا لم أتابعكم عليه فلم يفعلوا فتركتهم .. وانشغلت بخاصة نفسى .

يحكى أن الخليفة المنصور العباسي كتب الى عبد الله جعفر الصادق يقول له . لم لا تغشانا الناس ؟

فقال عبد الله : ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه .. ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ..

ولا أنت فى نعمة فنهنئك بها .

ولا نعدها نقمة فنعزيك لها .

فأجابه المنصور : ياعبد الله تصحبنا لتنصحنا .

فقال عبد الله : من يطلب الدنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

عن ابن مسعود الانصارى رضى الله عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام قال :

من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه . وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه « ماكنت أرى احدا » يعقل ينام قبل ان يقرأ الثلاث الاواخر من سورة البقرة » . وهذه الآية هى :

« لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير » .

آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير .

لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

صدق الله العظيم

فصاحة أعرابى

تظلم اعرابى الى الخليفة المامون من عامل له (أى وال له) فقال :

ياامير المؤمنين ان هذا الوالى لم يترك لى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا دقه .

فعجب المامون من فصاحته وقضى حاجته ..

صفحات مشرقة فى فهم الإسلام

الأستاذ محمد عبد المقصود هيكل

ارسل الله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ـ بدين الاسلام ، وكانت رسالته عامه الى الناس أجمعين ، قال تعالى : « قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » ، « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

كما كانت رسالته خاتمة الرسالات السماوية التى اتفقت جميعها فى الدعوة الى توحيد الله ، والى عمل الصالحات : واجتناب السيئات ، قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا : والذى أوحينا اليك : وما أوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه » والاسلام دين شامل ، فهو يدعو الى الايمان بكل الرسل والكتب التى أرسل بها الانبياء من قبل : قال تعالى : والذين آمنوا بالله ورسله ، ولم يفرقوا بين أحد منهم ، أولئك سوف يؤتيهم أجورهم ، وكان الله غفورا رحيما » .

وهو دين صالح لكل زمان ومكان ، لأنه دين الفطرة ، والفطرة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، قال تعالى : « **فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ».

وقد روى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم: « ما من مولود يولد الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » ، ولذا يتسم الاسلام فى كل تعاليمه وتشريعاته بما يلائم الفطرة الانسانية السليمة ، ويرفض كل ما يخالف هذه الفطرة ، ففى العبادات مثلا ـ نجد انه يبيح للمريض والمسافر أن يفطرا فى رمضان ، وكذلك المرأة الحامل والمرضع ، وايضا أباح الفطر للشيخ الفانى الذى لا يستطيع الصوم ، أو يستطيعه مع الطاقة والجهد والمشقة ، « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » كذلك شرع الاسلام التيمم لمن لم يجد الماء ، أو يضره استعماله ، كما اباح المسح على الخفين والجبيرة ...

وهكذا نجد أن الاسلام بفطرته السمحة يابى الارهاق والعنت ، ويجنح الى السهولة واليسر، « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ، « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » ولكن قلة من المسلمين ولله الحمد ـ يظنون خطأ ـ أن المبالغة فى التدين من الاسلام ، وأن التشدد فى العبادات من الدين ، وينسون أنه : « لا رهبانية فى الاسلام »، وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : ـ « ان هذا الدين متين ، فاوغل فيه برفق ، ولن يشاد الدين احد الا غلبه » .

روى أنس — رضى الله عنه — أن نفرا من اصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : لا اتزوج ، وقال بعضهم : أصلى ولا انام ، وقال بعضهم : أصوم ولا افطر ، فبلغ ذلك النبى ، فقال : « ما بال اقوام قالوا كذا وكذا ، ولكنى اصوم وافطر ، واصلى وانام ، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

وقد راى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رجلا يقيم فى المسجد — منقطعا للعبادة — فسأل : « من يعوله ؟ قالوا : كلنا يعوله » .

قال عليه السلام : « كلكم خير منه » .

وقد اشاد القرآن الكريم بفضل العمل ، وحث عليه ، ودعا اليه ، قال تعالى : **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »** وقال أيضا : **« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ، وابتغوا من فضل الله »** . وقال عليه السلام : « من بات كالا من عمله بات مغفورا له » .

وقد وجهنا الرسول عليه السلام الى عمل الخير لجميع الأحياء ، لا للناس فقط .

فقال عليه السلام « ما من مسلم يغرس غرسا ، أو يزرع زرعا ، فيأكل منه طير او انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » .

وقد سئل الرسول — صلى الله عليه وسلم — عندما أخبر الصحابة بأن الله غفر لمن سقى الكلب « وان لنا فى البهائم أجرا ؟ **قال عليه السلام:** « فى كل كبد رطبة أجر » .

ونجد الاسلام يقرن بين الايمان والعمل . « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا » كما يدعو الى اتقان العمل وتجويده واحسانه . « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، انا لا نضيع اجر من احسن عملا » . « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » .

ذلك أن الاسلام دين عمل وكفاح ، وليس دين مسبحة وصياح ، وقد فهم عمر — رضى الله عنه — روح الاسلام حق الفهم ، وترجم ذلك الى سلوك عملى ، يطبقه فى كل مناسبة ، قال فى بعض عظاته : لا تنظروا الى صيام احد او الى صلاته ، لكن انظروا من اذا حدث صدق واذا ائتمن ادى ، واذا اشفى — اى هم بالمعصية — ورع .

وقال فى هذا المعنى : « لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ، ولكن .. من أدى الأمانة الى من ائتمنه ، وسلم الناس من يده ولسانه » .

وقال فى عمل الدنيا والآخرة . ليس خيركم من عمل للآخرة ، وترك الدنيا ، او عمل للدنيا وترك الآخرة ، ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه ، وانما الحرج فى الرغبة فيما تجاوز قدر الحاجة ، وزاد على الكفاية ... » .

ولم يكن ابغض اليه ممن يتوانى ، ليقال انه متوكل على الله ، أو يتراءى بالضعف ، ليقال انه ناسك ، أو يفرط فى العبادة ، ليقال انه زاهد فى الدنيا .

فكان يقول : « ان المتوكل الذى يلقى حبة فى الأرض ، ويتوكل على الله » .

ويقول أيضا — فى التفرقة بين التوكل والتواكل — « لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقنى ، وقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، وأن الله يرزق الناس بعضهم من بعض » .

وكان يضرب من يتماوت ويستكين ، ليظهر التخشع فى الدين ، فقد نظر الى رجل مظهر للنسك متماوت ، فخفقه بالدرة ، وقال : « لا تمت علينا ديننا اماتك الله » .

واشاروا الى رجل يصوم الدهر ، فضربه ، وهو يقول له « كل يا دهر ! كل يا دهر ! .. ينهاه عن التشدد والمبالغة فى الصوم الذى ينأى به عن الفطرة السليمة ، ويعوقه عن معاشه ، ولا يوجبه عليه الدين .

وكان كلما راى شابا منكسا راسه ، صاح به : « ارفع راسك ، فان الخشوع لا يزيد على ما فى القلب ، فمن اظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه — فانما أظهر للناس نفاقا الى نفاق » .

وانما كان يعجبه « الشاب الناسك ، نظيف الثوب ، طيب الرائحة » .

وها هى ذى دعوته البناءة الى إعداد الشباب اعدادا سليما يؤهلهم للحياة والكفاح ، ويصونهم **من الضعف ، ويعصمهم من الهلاك ، ويمكنهم من الاطلاع على روائع الأدب ، تقوية لأجسادهم ، وتقويما لألسنتهم ، ودفعا بهم الى معالى الأمور ، يقول : « علموا اولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ، ورووهم ما يجمل من الشعر » .**

ويرى ان المسلمين بخير ما علموا ابناءهم الرمى والعوم والفروسية .

« فانتم بخير ما نزوتم على ظهور الخيل » .

وها هو ذا يعجب بالرجولة الحقة ، فقد رأى رجلا يتبختر فى مشيته ويمشى مشية قبيحة ، لا تليق بالرجال ، فأمره ان يتركها ، فأبى ، وزعم انه لا يطيق تركها : فجلده ، وعاد الرجل بعد جلده الى التبختر ، فجلده مرة اخرى . ثم مضت ايام ، وجاء الرجل ، وقد ترك تلك المشية القبيحة ، ودعا له : جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين . ان كان الا شيطانا اذهبه الله بك .

ومن عمق فهمه للاسلام انه كان يرى ان التمتع بالطيبات حلال ، وأن النهى عن الحلال تنطع فى الدين ، يأباه الاسلام .

كتب اليه ابو عبيدة : انه لا يريد الاقامة بأنطاكية لطيب هوائها ووفرة خيراتها ، مخافة **أن يخلد الجند الى الراحة ، فلا ينتفع بهم بعدها** فى قتال ، فأنكر عليه ذلك ، واجابه : **« ان الله** عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال تعالى فى كتابه العزيز : **« يايها الرسل كلوا من الطيبات ، واعملوا صالحا ، انى بما تعملون عليم »** وكان يجب عليك أن تريح المسلمين من تعبهم ، وتدعهم يرغدون فى مطعمهم ، ويريحون الأبدان النصبة فى قتال من كفر بالله .

ذلك ان عمر — رضى الله عنه — كان يفهم الاسلام فهما حضاريا ، ويفهم حق الفهم قوله تعالى : **« قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده ، والطيبات من الرزق » .**

فهو يحل للمسلمين ان يستمتعوا بما شاءوا من زينة الله ، وطيبات الرزق ، ويحل للولاة ايضا مثل ما للمسلمين عامة من حق المتعة السائغة ، والنعمة التى ترضاها الرجولة ، ويقرها الاسلام ، وكان يلومهم على التقتير ، كما كان يلومهم على الاسراف .

اما هو نفسه فقد كانت له فلسفة خاصة فى زهده وتقشفه ، فقد كان يحمل نفسه على العيش الخشن ، ويشارك الناس فى شظف العيش — كما حدث فى عام الرمادة — ، حتى يلحق بصاحبيه النبى — صلى الله عليه وسلم — وأبى بكر رضى الله عنه — فكان يقول « ان لى صاحبين سلكا طريقا ، واخشى ان خالفت سيرتهما ان يخالف بى عن طريقهما » .

ومن هذا المنطلق كان يحاسب نفسه أشد الحساب على ما يأخذه من مال المسلمين لنفقته ونفقة اهله ، وكان يقول : انى انزلت نفسى من هذا المال بمنزلة الوصى من مال اليتيم ، ثم يقرأ قول الله تعالى : « ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف » .

ولم يكن يخاف شيئا كما كان يخاف ان يراه الله مؤثرا لنفسه بشىء من دون عامة المسلمين ، فكان يضع نفسه موضع الفقراء والمحتاجين ، مع انه لم يكن فقيرا ، بل كان صاحب تجارة ، ولم تمنعه الخلافة من ممارسة تجارته ، ولكنه اخذ نفسه واهله بالشدة ، وخشونة العيش ، لانه كان يرى ان ذلك يمكنه من الاحساس بحاجات الناس ، ومعاناتهم ، والشعور بآلامهم ، فيدفعه ذلك الى التخفيف عنهم ، ومواساتهم .

وبعد : فهذه صفحات مشرقة فى فهم الاسلام ، ازجيها الى شبابنا ، والى جيلنا المعاصر ، راجيا ان يعيها شبابنا ، وان يتعمقها ابناء جيلنا ، كى يسيروا على نهجها ، ويفهموا ديننا الاسلامى الحنيف فهما صحيحا واعيا ، بعيدا عن المبالغة والادعاء ، والزيف والرياء .

والله ولى التوفيق ..

أخبار العالم الإسلامي

الندوة الاسلامية تركز على التعليم الدينى

أصدرت ندوة « حقوق الانسان ومسئولياته فى الاسلام » ، والتى عقدت فى سريلانكا من ٣٠ يونيو الى ٣ يوليو ، توصياتها ، التى تنص على تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، لانها انسانية خالدة ، وأفضل وأضمن لرفاهية الشعوب وأمنها من أية نظم أخرى .

وطالبت الندوة بالتركيز على التعليم الدينى، جنبا الى جنب مع برامج التعليم المختلفة ، وتطبيق النظم الاجتماعية الاسلامية بين أبناء المجتمع ، مما يؤدى الى مجتمع متوازن ماديا وأدبيا .

ايفاد ٦٦ قارئا وواعظا لدول العالم خلال رمضان

وافق فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، وزير الاوقاف والدولة لشئون الازهر على ايفاد ٤٥ قارئا للقرآن الكريم الى مختلف دول العالم لتلاوة آى الذكر الحكيم خلال شهر رمضان .

كما وافق فضيلته على ايفاد ٢١ عالما من ائمة المساجد والمفتشين والوعاظ للوعظ والارشاد خلال الشهر الكريم .

الشعراوى يسافر الى السعودية لحضور مؤتمر البنوك الإسلامية

طار الى جدة الخميس الماضى ١٩٧٨/٧/٢٧ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر فى زيارة للسعودية تستغرق عدة أيام يحضر خلالها اجتماعات مؤتمر البنوك الاسلامية الذى يبدأ بالطائف ابتداء من السبت ١٩٧٨/٧/٢٩ برئاسة جلالة الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية .

بعثة من الازهر لليمن لحماية المواطنين من الالحاد

أوفد فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الازهر كلا من الدكتور عبد الجليل شلبى الامين العام السابق لمجمع البحوث الاسلامية ، والدكتور متولى شلبى مستشار شيخ الازهر لشئون الدعوة الى صنعاء للمساهمة فى مشروع نشر الدين الاسلامى وتعليمه للمواطنين فى الجمهورية العربية اليمنية حماية لهم من التيارات الالحادية ، وذلك بناء على طلب السلطات هناك .

مجاهد هندى مسلم يزور القاهرة
.. يراس منظمة لتحرير القدس
.. ويؤلف كتابا عن حرب رمضان

مثله مثل كل مسلم واع لحقيقة دينه ، يرى ان اصلاح حاضر المسلمين ومستقبلهم فى كل مكان ، يتوقف على مدى معرفتهم باصول دينهم، والتمسك بها ، وعلى مدى تقدمهم العلمى وتضامنهم الاقتصادى والسياسى .. ورؤيته هذه ليست مجرد فكر نظرى فقط ، بل هى واقع يعمل قدر جهده على ان يكون واقعا مؤثرا .

هو ضيف القاهرة المجاهد الهندى المسلم ان ك. عبد الله او (رسول خان عبد الله) نذر حياته للعمل الاسلامى . وبالرغم من انه يعمل فى مجال الدعوة الاسلامية منذ عهد بعيد الا أن حرب يونيو ١٩٦٧ وما سببته من احتلال اسرائيل للقدس والمسجد الاقصى ، قد دفعت بحركته الاسلامية الى نطاق أوسع ، فبدأ منذ عام ١٩٦٧ فى انشاء « منظمة تحرير القدس » فى بهيوندى ــ بومباى لمشاركة العالم العربى فى الكفاح ضد الصهيونية وتحرير المسجد الاقصى ، وهو هدف يعتبره مسئولية كل مسلم فى العالم ، وليس مسئولية العرب وحدهم . وعلى طريق تحقيق هذا الهدف بشتى الوسائل الادبية والمادية نظم فى العام الماضى مؤتمرا باسم « يوم المسجد الاقصى » عقد فى الهند واشترك فيه كل قناصل الدول العربية فى بومباى كما نجح فى أن يكون للمنظمة فروع فى عدة دول تعمل لنفس الهدف . وهو على اتصال دائم برابطة العالم الاسلامى فى مكة المكرمة . وقد اختير عضوا فيها .

اكثر من هذا فقد بدأ بالفعل فى تشكيل وحدات عسكرية من شباب المنظمة يبلغ عددهم الآن ٣١٣ شابا يعدون الآن للمشاركة فى أى اعمال عسكرية لاسترداد القدس والمسجد الاقصى من الاحتلال الصهيونى .

كما انشا مستعمرة اسلامية سماها « دار الامن والسلام الاسلامية » ستضم مدرسة لتعليم مبادىء الاسلام وستحيى من خلال اسمها « مدرسة صلاح الدين الايوبى من ذكرى البطل الذى اقترن اسمه بانتصار المسلمين وفتح القدس .

ولقد انفعل المجاهد الهندى المسلم بانتصار العرب فى حرب رمضان (٦ اكتوبر) وقام بتاليف كتاب بالانجليزية عن حرب رمضان ونتائجها وتاثيرها على العالم كله .. وفى رأيه أن حرب رمضان مسحت عار الهزيمة التى لحقت بالعرب فى يونيو ١٩٦٧ .. كما أن تاثيراتها تتعدى بكثير ما نلاحظه ونشاهده الآن .. ومن أبرز نتائجها موقف القوة والانتصار الذى انطلق منه الرئيس السادات وهو يقوم بمبادرة السلام التى يؤيدها العالم كله ومسلمو الهند على وجه الخصوص .. فان هؤلاء المسلمين مهتمون بقضايا العرب والمسلمين باعتبارها قضايا المسلمين فى كل مكان .. واكبر دليل على هذا ان شباب المسلمين فى الهند تبرعوا بدمائهم اسهاما منهم فى انقاذ الجرحى والمصابين فى حرب رمضان .

شيخ الأزهر والأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى يبحثان أوجه التعاون والتنسيق بين الأزهر والمنظمة

قام الدكتور أحمد كريم جاى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى بجدة بزيارة للازهر الشريف . وقد التقى الأمين العام بفضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء فى ادارة الأزهر . وخلال هذا اللقاء قدم شيكا بمبلغ نصف مليون دولار قيمة التبرع الذى قدمه المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامى لدعم شئون الدعوة الاسلامية التى ينهض بها الأزهر محليا وعلى مستوى العالم أجمع .

وأدى الأمين العام صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر فى صحبة الامام الأكبر وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر وهيئة كبار العلماء وسفراء الدول الاسلامية فى القاهرة . وسيتم اجتماع بعد اداء الصلاة تلقى خلاله كلمتان احداهما من الأزهر الشريف والأخرى من منظمة المؤتمر الاسلامى .

تسليم وثائق اسلامية
من الهند لوزير الاوقاف

استقبل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الاوقاف وشئون الازهر ، السيد سميع الله مجاهد قريش سفير باكستان فى القاهرة ، وكذلك السيد أشوك حسين تشيب سفير الهند ، وبحث معهما دعم العلاقات الثقافية والدينية بين مصر وكل من الهند وباكستان .

وقد سلم سفير الهندالى وزير الأوقاف عدة وثائق من الجمعية الاسيوية كلكتا عاصمة الحضارة الاسلامية كان الشيخ الشعراوى قد طلبها خلال زيارته الأخيرة للهند .

الأقليات الإسلامية

الأقليـة الإسـلاميـة في فرنسا

الموقع

فرنسا ذات أهمية خاصة لما لها من تاثير حضارى قديما وحديثا وتقع فرنسا فى الجنوب الغربى من قارة أوروبا يحيط بها من الجنوب اسبانيا والبحر المتوسط وفى الشرق سويسرا والمانيا الاتحادية ويحدها شمالا بلجيكا ويفصلها فى الشمال الغربى عن انجلترا بحر المانش وفى الغرب المحيط الاطلنطى . وتبلغ مساحتها ٥٤٧٫٠٢٦ كيلو مترا مربعا . اهم مدنها باريس العاصمة .

السكان :

يبلغ عدد سكان فرنسا ما يقرب من ٦٠ مليون نسمة ، يدين معظمهم بالمسيحية الكاثوليكية والى جانبهم أقلية تعتنق البروتستانتية وعددهم يقرب من ٥٠٠ الف نسمة ويبلغ عدد المسلمون بها ٢ مليون نسمة تقريبا ...

يعتنق معظمهم المذهب المالكى وينتمى بعضهم الى الطرق الصوفية كالتيجانية والمريدية والشاذلية . وتتباين علاقة المسلمين بالفرنسيين من مكان لآخر تبعا للظروف المحيطة بهم من اختلاف فى العادات والتقاليد والطباع وخاصة بالنسبة للوافدين من شمال وغرب ووسط أفريقيا .

فرنسا والحضارة الاسلامية :

ارتبط دخول الاسلام فى فرنسا باتصال الشرق بالغرب فى العصور الوسطى وانتقال الثقافة الاسلامية الى اوروبا عبر مراكز الاتصال فى ذلك الوقت واهمها الأندلس فى اسبانيا التى كان لها دور كبير ومؤثر فى انتقال الحضارة الاسلامية الى اوروبا حيث أسس المسلمون دولة مستقرة ذات حضارة اسلامية بلغت ذروتها فى النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى عندما أصبحت قرطبة عاصمة الأمويين من أعظم مدن العالم والى جانبها مراكز اشعاع الثقافة الاسلامية كطليطلة وأشبيليه .

استمرت الحضارة الاندلسية الاسلامية تشع

نشاطها الثقافى والاقتصادى والفنى حتى اتسعت دائرتها وظهر واضحا فى أوروبا على مدى القرنين الثانى عشر والثالث عشر وما بعدهما .

وقد ساعد على قيام تلك النهضة سياسة التسامح التى اتبعها المسلمون مما دفع الأوربيين الى أن يولوا وجههم شطر الحضارة الاسلامية فى الأندلس فازداد مع ذلك تدفق طلاب العلم من مختلف بلاد غرب أوروبا على اسبانيا للاستزادة من الدراسات الاسلامية .

وقد ساعد ذلك على قيام مدرسة من غير المسلمين يقوم أعضاؤها بدور السفارة بين حضارة مسلمى الأندلس وسكان غرب أوروبا ولا سيما فرنسا .

وفى العصر الحديث فى عهد الدولة العثمانية كانت هناك علاقة صداقة وطيدة بين الدولة العثمانية وفرنسا مما ساعد على اضطراد انتشار الدعوة الاسلامية نسبيا وانشاء عدة مساجد أهمها مسجد فى مرسيليا .

وقد بدا عهد جديد فى العلاقة بين العالم الاسلامى وفرنسا عندما احتلت الجزائر فى عام ١٨٣٠ . وتحولت الى مزرعة للفرنسيين وتداخل الجزائريون مع الفرنسيين وعرف الاسلام طريقه الى الفرنسيين .

المسلمون فى فرنسا :

وقبيل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) كان يفد الى فرنسا رجال الأعمال والطبقة العليا من الملوك والرؤساء والزعماء المسلمون . ومن الملاحظ ان معظم المسلمين فى فرنسا من رعايا شمال أفريقيا وافريقيا السوداء وعدد كبير من اليوغوسلاف والايرانيين والأتراك والباكستانيين وتونس والمغرب الى جانب بعض رعايا الدول العربية من مصريين وسودانيين وسوريين وأردنيين ويمنيين ويعمل ٧٠٪ من المسلمين فى فرنسا كعمال وأصحاب حرف وأغلبهم يحملون الجنسية الفرنسية .

ويوجد الى جانب العمال المسلمين الأطباء والمحامون والمهندسون وأساتذة الجامعة والمعلمون فى المدارس . كذلك يوجد اللاجئون السياسيون والبرلمانيون والمحاربون القدامى وأصحاب رؤوس الأموال والملاك لبعض المصانع والمحلات التجارية كما يوجد بعض الطلاب للدراسة بالجامعات والمعاهد الدينية .

ويجدر بالملاحظة انه توجد أسر مسلمة من رجال ونساء وأطفال وكهول من أصل فرنسى وهى ظاهرة قلما توجد فى أغلب الأقطار الأوربية .

ينتظم الطلاب المسلمون بفرنسا فى جمعيات معترف بها قانونا من الحكومة الفرنسية كما ينظم الفلسطينيون مع الشباب الفرنسى جمعيات لمناصرة القضية الفلسطينية وتوجد بعض الروابط والجمعيات التى تضم أبناء الدول العربية والاسلامية .

ومن أهم الهيئات التى تضم الطلاب المسلمين فى فرنسا وتشرف على نشاطاتهم وتهتم بالثقافة الاسلامية .

اتحاد الطلبة المسلمين :

انشىء فى عام ١٩٦٣ فى باريس وتم ذلك على أيدى مجموعة من المثقفين والطلاب المسلمين الذين أرادوا تحقيق قيام تنظيم اسلامى يؤدون من خلاله نشاطاتهم الاسلامية المختلفة .

على أن الاتحاد يعمل باصرار على فتح فروع له فى المناطق التى يعيش فيها المسلمون فى فرنسا نظرا لان التوزيع الجغرافى لهم يجعل من اشتراكهم فى الاتحاد الأم بباريس أمرا غير يسير .

نشاط الاتحاد :

يهدف الاتحاد الى تحقيق :

— ربط الطلبة المسلمين بعقيدتهم الاسلامية خلال فترة دراستهم .

— توفير فرص الاجتماعات الدينية بينهم وكذلك بين المسلمين من غير الطلبة وتهيئة مناسبات العبادات والصلوات والأعياد .

— اصدار مجلة باللغة الفرنسية تقوم ، من خلال ما ينشر فيها من موضوعات ، بشرح جوانب العقيدة الاسلامية وتعاليمها ومبادئها المثلى .

— نشر وتوزيع الكتب باللغات العربية والفرنسية والتى تتناول المواضيع الاسلامية وتبرز عظمة الدين الاسلامى الخالد .

— تعليم أطفال المسلمين والعمال المقيمين فى فرنسا مبادىء الاسلام واللغة العربية وتعويضهم عن النقص فى المواد التى يدرسونها فى المدارس الفرنسية فى هذين المجالين الهامين .

— عقد ندوات ومحاضرات للمسلمين وغير المسلمين فى المناسبات المختلفة لشرح الاسلام ومبادئه الانسانية العظيمة .

— تدبير اماكن لممارسة العبادات والنشاطات الاسلامية كالمساجد والمدارس الى جانب بعض المنشآت الاسلامية الموجودة حاليا والتى يؤدى فيها المسلمون شعائر عباداتهم ونشاطاتهم الاسلامية .

ويربط اتحاد الطلبة المسلمين فى فرنسا بالاتحادات الاسلامية فى أوروبا والولايات المتحدة وكندا علاقات تقوم على التعاون فى مجال نشر الثقافة الاسلامية وخاصة الاعلام حيث يتناول الاتحاد معهم اخبار المسلمين ونشاطاتهم . وتوزيع الكتب والنشرات والمجلات التى يتم اصدارها والتى تتناول نشر الدعوة والثقافة الاسلامية . كما يلتقى الأعضاء فى المؤتمرات التى يتم عقدها حيث تنسق الجهود ويستفاد من تجارب بعضهم البعض فى مجالات العمل الاسلامى .

من أهم المؤسسات الاسلامية التى تهتم بالثقافة الاسلامية فى أحوال المسلمين فى فرنسا.

جامع باريس :

اقيم على مساحة واسعة بجوار جامعة السربون على مقربة من نهر السين ويضم معهدا للدراسات الاسلامية ، ودارا للافتاء ومعرضا ومكتبة ضخمة ودارا للندوة يقضى بها المسلمون أوقاتهم وخاصة فى شهر رمضان المبارك .

والمسجد عامر دائما بالمصلين فى الأوقات الخمس ويرعى الجامع شئون المسلمين المقيمين فى فرنسا وبعض دول أوروبا المجاورة دينيا واجتماعيا . وكل ما يتعلق بحياتهم فى هذا الميدان .

وحتى عام ١٩٥٥ كان المركز الاسلامى والمسجد تحت اشراف الادارة الثقافية بوزارة الخارجية الفرنسية ثم أصبح تحت اشراف وزارة الداخلية باعتبار أن الدين الاسلامى شانه شان الأديان الأخرى الموجودة فى فرنسا ولمعتنقيه حق رعاية الدولة .

مساجد اخرى :

والى جانب جامع باريس توجد عدة مساجد اخرى بالعاصمة وضواحيها أهمها مسجد « بيل فيل » ، ويبلغ عدد المساجد والزوايا المنتشرة فى أنحاء فرنسا حوالى مائة مسجد وزاوية .

وقد افتتح فى مقاطعة « الأندلس » الفرنسية أول مسجد اسلامى ويقيم بها حوالى ٤٥ الف مسلم اغلبهم من المهاجرين الجزائريين والأتراك وهناك مشروع لاقامة معهد اسلامى لتدريس القرآن الكريم . ومبادىء الدين الاسلامى واللغة العربية .

نشاط بلا قيود :

ومما تجدر الاشارة اليه أن المسلمين فى فرنسا يتمتعون بحرية تامة فى أداء شعائرهم الدينية وممارسة نشاطهم الاسلامى شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من غير المسلمين .

وتستقبل المراكز الاسلامية فى فرنسا بشكل دائم الراغبين فى اعتناق الدين الاسلامى والاطلاع على تعاليمه ومبادئه . ولعل من أهم المؤشرات الدالة على ذلك أن عدد الذين يعتنقون الاسلام سنويا عن دراسة واقتناع لا يقل عن مائتى شخص . ذلك رغم الامكانات المحدودة والمتطلبات اللازمة لنشر الدعوة .

المزيد من الرعاية :

ومع اهتمام بعض الدول الاسلامية بالمسلمين فى فرنسا وما تقدمه من معونات ثقافية ومادية ، فانه أمر يتطلب مزيدا من الرعاية والاهتمام حتى يبقى الاسلام نبراس هداية لكل الناس تحقيقا للخير والأمن والسلام .

المراجع :

صوت الاسلام يناير — فبراير ١٩٧٧

اخبار العالم الاسلامى ١٩٧٤/٣/٢٣

مجلة رابطة العالم الاسلامى ابريل ١٩٧٢

الوعى الاسلامى ١٩٧٢/٧/١٢

الدعوة ١٩٧٢/٧/١٧

الدعوة ١٩٦٩/٥/ ٥

الدعوة ١٩٦٨/١١/١٨

وفاء محمد محمد غنيم

الحسن
ابن علي
رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

١٣

هل تسرع الامام الحسن فى قبول الخلافة :

يقول بعض النقاد أن الامام الحسن تسرع فى قبول الخلافة فى مثل الظرف الذى بايعه فيه الناس بما كان يؤذن به هذا الظرف من زعازع ونتائج بعضها ألم وبعضها خسران .

يسارع الى الجواب عن هذا التساؤل الشيخ راضى آل ياسين .

أما أولا — فلما كان الواجب على الناس دنيا الانقياد الى بيعة الامام المنصوص عليه كان الواجب على الامام — مع قيام الحجة بوجود الناصر — قبول البيعة من الناس .

أما قيام الحجة — فيما نحن فيه — فقد كان من انثيال الناس طواعية الى البيعة فى مختلف بلاد الاسلام ما يكفى بظاهر الحال دليلا عليه ، ولا مجال للتخلف عن الواجب مع وجود شرطة .

وأما ثانيا — فان مبعث هذا الانعكاس البدائى عن قضية الحسن عليه السلام هو النظر اليها من ناحيتها الدنيوية فحسب والأنسب بقضية (امام) أن يستنطقها الباحث من ناحيتها الدينية على الأكثر ، وكثير هو الفرق بين الدنيا والدين فى نظر امام — والقضية من هذه الناحية ظفر لا خسارة ، وهى وان تكن معرض آلام ولكنها آلام فى سبيل الاسلام ، ومن أولى من الحسن بالاسلام وتحمل آلامه وانما هو نبت بيته ..

وأما ثالثا — فلم يكن الحسن فى رفعة مكانه من زعماء المسلمين وفى نسبه الممتاز ومركزه من العلم بالذى يستطيع الفراغ وان أراده عن عمد ولا بالذى يتركه الناس وان اراد هو أن يتركهم وكان لابد للرجات العنيفة فى المجتمع الاسلامى أن تتدافع اليه تستدعيه للوثوب احقاقا للحق وانكارا للمنكر ، كما وقع لأخيه الحسين عليه السلام فى ظرفه .

وأيضا فلو ترك الناس وتجافى عن بيعتهم أو تركه الناس وأعفوه خلافتهم فلن يتركه المتغلبون على الناس ، وانهم لينظرون اليه — دائما — كشبح مخيف بما يدور حوله من الدعوة الى الاصلاح أو النقمة الصارخة على الوضع التى كان يتطوع لها مختلف الطبقات من الساخطين والمعارضين والدعاة لله ، ولن يجد هؤلاء يومئذ ملجأ يفيئون اليه خيرا من ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام المحبوب . وهل كانت الوفود التى عرضت عليه استعدادها لمناوأة الحكام الأمويين واعادة الكرة لاسترجاع

الحق المغصوب الا ظاهرة هذه النقمة الصارخة التى كان يعج بها المجتمع الاسلامى يوم ذاك ، وانى لسلطان المتغلبين ان يستقر مادام هذا المنار قائما يفىء اليه الناس .

ولنتذكر انه قتل مسموما — ولماذا يقتلونه وقد صالحهم وترك لهم الدنيا برمتها لولا انهم خافوه على سلطانهم وراوا من وجوده حاجزا يمنعهم من النفوذ الى قلوب الناس — وهل ذلك الا دليل انقياد الناس — فى عقيدتهم — اليه دونهم .

وهذا كله بعد الصلح وبعد ظهور جماعات من شيعته وغير شيعته ينكرون عليه موقفه من الصلح — كما سنرى فيما بعد .

ترى فكيف كانت قوته فى الناس لو انه ابى الخلافة من اول الأمر وبقى شغف المسلمين الى بيعته على حدته فهل كان من المحتمل ان يظل محور الأمل ومفزغ الناقمين والمعارضين ثم تنام عنه العيون الحذرة على دنياها فلا تعالجه بما حتمت به حياته المقدسة اخيرا ؟ وهل كان الا طعمة الاغتيالات الكافرة فى سنته الأولى بعد ابيه على اغلب الظن ؟

فأى منطق هذا الذى يرى من قبول الحسن للخلافة تسرعا ؟

والخلافة فى أصلها مقام ابيه وميراثه وميراث اخيه على حد تعبير الامام على بن موسى بن جعفر عليهم السلام .

واما الزعازع التى لوح بها هذا النقد ، فما كانت الا خطط المناوئين فى الكوفة وليس شىء منها بالذى يضير الحسن ابان نشاط الناس معه كما هو فى ابان بيعته ، واى خليفة او زعيم ليس له مناوئون ؟ فلم لا يكون قبول البيعة هو الأرجح على مختلف الوجوه ؟ بل هو الواجب لضرورة الوقت وللمصلحة العامة ولاخفاق الحق .

الكوفة وبيعة الامام الحسن

الكوفة هى ((قبة الاسلام وذروة الكلام ومصان ذرى الاعلام الا أن بها أجلافا تمنح ذوى الأمر الطاعة وتخرجهم عن الجماعة وتلك أخلاق ذوى الهيئة والقناعة)) .

مصرها المسلمون فى السنة السابعة عشر للهجرة بعد فتح العراق مباشرة ، وقد زاد عمران الكوفة زيادة مفاجئة حين هاجر اليها امير المؤمنين على بن ابى طالب فاتخذها مقرا له بعد وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ وكان دخوله اليها فى الثانى عشر من شهر رجب .

ولما كانت الكوفة هى عاصمة الخلافة فقد تقاطر عليها كبار المسلمين من مختلف الآفاق وسكنتها القبائل العربية من اليمن والحجاز والجاليات الفارسية من المدائن وايران وعمرت فيها الأسواق التجارية وزهت فيها الدراسات العلمية .

وكان من الطبيعى أن يغلب على الكوفة التشيع للامام على وأولاده عليهم السلام لوجود الحسن عليه السلام فى الكوفة واقامته فيها ما جعله قبلة الأنظار فانتهت البيعة له على خير ما كان يرجى لها من القوة والنشاط لولا أن للقدر أحكاما لا تجرى على أقيسة العقول ولا تسير على رغائب الأنفس ، فكان الجو السياسى فى العاصمة التى تحتفل لأول مرة فى تاريخها بتنصيب خليفة لا يزال راكدا منتبذا مشوبا بشىء كثير من التبلبل المريب وذلك هو ما ورثته الكوفة من مخلفات الحروب الطاحنة التى كانت على مقربة منها فى البصرة والنهروان وصفين ، وقد كان فى الكوفة فى هذا الوقت أنصار كثيرون لشهداء هذه الحروب وضحاياها من الفريقين يشاركونهم الرأى ويتمنون لو يسر لهم أخذ الثار ويعلمون ما وسعهم العمل لتنفيذ أغراضهم .

أما الحسن رضى الله عنه وهو فى مستهل خلافته فقد كانت القلوب كلها معه لأنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن من شرط الايمان مودته ومن شرط البيعة طاعته .

وكما يقول ابن كثير (وأحبوه أشد من حبهم لأبيه) .

الا ان انتقال الخلافة الاسلامية الى الحاضرة الجديدة فى العراق بما تحمله معها من الصراحة فى الحكم والصرامة فى العدل جعل فريقا من النفعيين يفكرون فى اقامة جسر بين الكوفة والشام ، وكان هذا الفريق من النفعيين اقساما ، فالحزب الأموى وعلى راسهم عمرو بن حريث وعمارة بن الوليد بن عقبة وحجر بن عمرو وعمر ابن سعد بن أبى وقاص وابو بردة بن أبى موسى الأشعرى واسماعيل واسحق ابنا طلحة ابن عبد الله واضرابهم ، فكتبوا الى معاوية بالسمع والطاعة فى السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به ، وفيما يحدثنا المسعودى فى تاريخه (ان اكثرهم اخذوا يكاتبون معاوية سرا ويتبرعون له بالمواعيد ويتخذون عنده الأيادى) .

« ودس معاوية الى عمرو بن حريث والاشعث ابن قيس وحجار بن أبجر وشبث بن ربعى دسيسة ، وآثر كل واحد منهم بعين من عيونه انك اذا قتلت الحسن فلك مائة الف درهم وجند من اجناد الشام وبنت من بناتى ، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلأم « لبس اللأمة) ولبس درعا وكفرها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم الا كذلك فرماه احدهم فى الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللأمة .

وكان هؤلاء قادة السخط واعوان الثورة وتبعهم الخوارج وهم اعداء الامام على رضى الله عنه منذ حادثة التحكيم واقطابهم فى الكوفة عبد الله بن وهب الراسبى وشبث بن ربعى وعبد الله بن الكواء والأشعث بن قيس وشمر ابن ذى الجوشن .

وكان الخوارج اكثر اهل الكوفة لجاجة على الحرب منذ يوم البيعة وهم الذين شرطوا على الحسن عند بيعتهم له حرب الحالين الضالين ــ أهل الشام ــ فقبض الحسن يده عن بيعتهم على الشرط وارادها (على السمع والطاعة وعلى ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم) ، فاتوا الحسين أخاه وقالوا له : « أبسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه اباك يوم بايعناه وعلى حرب الحالين الضالين أهل الشام » . فقال الحسين : « معاذ الله ان ابايعكم مادام الحسن حيا » ، فانصرفوا الى الحسن ولم يجدوا بدا من بيعته على شرطه .

ومنهم ايضا الشكاكين وسبب تسميتهم بالشكاكين ترجع الى تأثرهم بدعوة الخوارج من دون أن يكونوا منهم فهم المذبذبون لا الى هؤلاء والا الى هؤلاء .

ومنهم (الحمراء) وهم عشرون الفا من مسلحة الكوفة ــ كما يحصيهم الطبرى فى تاريخه الى جانب هؤلاء كانت الأغلبية الكبرى التى تناصر الحسن رضى الله عنه ، ومنهم جمهرة من بقايا المهاجرين والانصار لحقوا عليا بالكوفة وكان لهم من صحبتهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما يفرض لهم المكانة الرفيعة بين الناس ، وقد برهن انصار الامام الحسن على اخلاصهم لأهل البيت منذ نودى الحسن للخلافة ، ومنذ نادى بعد خلافته بالجهاد وفى سائر ما استقبله من مراحل، **ولقد قدر لهم ان يكونوا يومئذ بمنجاة من دسائس المواطنين الآخرين ، وكان منهم قيس بن سعد ابن عبادة الأنصارى وحجر بن عدى الكندى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى ، وبسعيد بن قيس الهمدانى ، وحبيب بن مظاهر الأسدى ، وعدى ابن حاتم الطائى والمسيب بن نجية وزياد ابن صعصعة وغيرهم .**

كلمة :

■ قالوا . . كن غنياً ، وإلا فليس لك كرامة ـ [ونقول . . نحـن أغنياء عن الغنى ، ولنا ـ فوق ذلك ـ الكرامة التى نريدها . !]

« عباس محمود العقاد »

عمار بن ياسر

الاستاذ محمود عاشور

٤

كان لابد لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يعمل على تاسيس دولة الاسلام وتكوين امة الهداية فى الأرض . من أن يعالج الموقف الذى صار اليه النفر المضطهد من أتباعه وشيعته . وأن يرفع عنهم الأذى ويباعد بينهم وبين ما يشق عليهم من عنت واضطهاد . فهذا بلال يئن فى قيده وذاك عمار يعانى فى صبر واحتمال ما نزل به . وتلك روح «سمية» تستنزل اللعنة على أبى جهل لبغيه عليها وظلمه لها .. كل ذلك حفز الأمين صلى الله عليه وسلم الى أن يخطو خطوة جديدة ترحم هؤلاء الضعاف المؤمنين من جبروت البغاة وبطش العابثين .

وماله لا يفعل ذلك ويمضى فى هذا الطريق وهو يرى نفسه هدفا لهؤلاء الناقمين ينالونه بالسخرية ويوجعونه بالأذى — وهو العزيز فى قومه المنيع بجوار عمه أبى طالب — فكيف يسكت فى أمر هؤلاء المؤمنين وأكثرهم قد نبت به الدار وتنكر له المولى والصديق !!

وقد ادرك النبى — صلى الله عليه وسلم — بنافذ رأيه ماقد تحدثه حركة التعذيب فى ضعاف النفوس ممن لم يخالط الايمان نفوسهم ولم يتحد بقلوبهم خصوصا وأن الدعوة فى بدئها ولابد من الحفاظ عليها حتى تصل الى غايتها .. ولئن سره موقف عمار وبلال فليس كل الناس عمارا وبلالا . فان هذين ومن على شاكلتهما قد وهبوا أنفسهم لله ورسوله وكأنما صبت ارادتهم من الفولاذ فهم ماضون الى غايتهم وان توعرت أمامهم السبل او تجهمت لهم الأيام ..

خشى النبى — صلى الله عليه وسلم — على غير هؤلاء ان يستجيبوا لاصوات الوثنية . او ان تصرف قسوة قريش من يهيىء نفسه لاعتناق الدعوة الجديدة فيحد ذلك من نشاطها. ويخفف من توسعها وانتشارها .. فأشار عليهم بالهجرة الى المدينة فرارا بالعقيدة ومخلصا من تحيف الباغين وظلم المبطلين ... وخرج «أبو اليقظان» عمار فيمن خرج . وخلف مكة ومافى نفسه أحب منها فقد خلف فيها معالم الصبا وملاعب الطفولة . وودع فيها قبرين حبيبين الى نفسه طالما وقف لديهما يسأل لهما الرحمة ويستنزل عليهما الرضا والغفران .

على أن الذى خفف وقع المصيبة عليه وهون البلوى على نفسه أن «ياسر وسمية» قد ذهبا فى سبيل الله مؤمنين فرحين بما أعد لهما من جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ..

وانسابت الناقة بعمار تترك مكة ومعالمها وعينا عمار قد سمرتا على مبانيها وطرقاتها .

حتى اذا غابت عن عينيه تمثلها فى نفسه ورددها فى خاطره ووجدانه . .

ولكن أحاسيسه كلها تعود اليه رويدا رويدا .. فيحس الرضا يعود الى قلبه والبهجة تغمر فؤاده ونفسه . ويشعر ببرد الايمان وحلاوة العقيدة يثلجان صدره . فتسكن نوازع قلبه ويشمله الرضا والتسليم ..

ثم استقر المسلمون بالمدينة بعد هجرة رسولهم اليها وأخذ المجتمع الاسلامى هناك يتشكل سريعا .. ويستكمل بناء نفسه .. ووسط هذه الجماعة المسلمة المؤمنة أخذ « عمار » مكانا عليا ..

ها هو ذا الآن يجد القوة على الجهر برايه والدعوة لعقيدته .. وليس من خلفه سياط قريش تلهب ظهره .. ولا حجارة بنى مخزوم تشج رأسه فلينطلق كالطير المحوم فى الفضاء .. يهزج بشتى الالحان ، وقد خلص من ذل الأسر ومرارة التضييق .. ولتنطلق نفس عمار ماشاء لها الانطلاق .. فقد خلصت لها عقيدتها ورجعت اليها حريتها فليس فى « يثرب » سفهاء ينتصرون للوثنية انتصار القرشيين ومن والاهم فى مكة .. ولتقر الدعوة الاسلامية عينا باجتماع شمل الأسرة المجاهدة فى المدينة فها هو ذا النبى بين مهاجريه وأنصاره يجهر بالدعوة ويسفه الآلهة التى يعبدون من دون الله فتزداد نفس عمار رضا وايمانا وقوة وثباتا .. ويشهد مع الرسول — صلى الله عليه وسلم — بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان . وهو فى كل هذا شجاع ثبت .. لا تزلزله الحوادث ولا تنال منه الخطوب .

تسامت نفس أبى اليقظان فى ايمانها فمنحها زادا لا ينفذ من جرأة واقدام .. روى نافع عن ابن عمر قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة قد أشرف يصيح : يامعشرالمسلمين أمن الجنة تفرون .. ؟؟ الى .. الى انا عمار ابن ياسر هلموا الى .. قال : وأنا أنظر الى اذنه قد قطعت فهى تتذبذب وهو يقاتل أشد القتال .

عمار بن ياسر « ٥ »

وقد حفظ الاسلام لعمار مواقفه المشهورة وأيامه الخالدة ، فها هو ذا النبى — صلى الله عليه وسلم — يختصه بالحب ويصافيه الوداد وينصره على خالد بن الوليد وهو من نعلم مكانته فى الجهاد والايمان . فقد قال خالد : كان بينى وبين عمار كلام فأغلظت له القول ، فانطلق عمار يشكونى الى النبى — صلى الله عليه وسلم — فجاء خالد وهو يشكوه الى النبى ، فجعل (خالد) يغلظ له فى القول ولايزيده الا غلظة والنبى ساكت لا يتكلم ، فبكى عمار وقال : يارسول الله : ألا تراه !! فرفع الرسول — صلى الله عليه وسلم — رأسه وقال : من عادى عمارا عاداه الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، قال خالد : فخرجت فما كان شىء أحب الى من رضا عمار فلقيته فرضى .

هذا تقدير رائع من الرسول — صلى الله عليه وسلم — يدل أسمى دلالة على ماكان يتسم به خلق النبى الأمى من اثابة المخلص فى ايمانه بتقريبه منه واختصاصه بحبه ولو لم يكن من قريش ، فالاسلام لا يعرف قبيلا ، ولا يفضل عنصرا ، بل المسلمون جميعا عربيهم وعجميهم قرشيهم ويمنيهم اخوان سواسية لا تميز بينهم فروق الجاهلية ودستور التفاخر بينهم قوله تعالى : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وقوله — صلى الله عليه وسلم — : « لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى » ..

فهم أمام هذا الميزان العادل يتحاكمون ، وقد كانت تصرفات النبى الكريم — صلى الله عليه وسلم — جميعها خاضعة لهذا المبدأ القويم ، فاستطاع فى سنوات قلائل أن يقضى على الفطرسة الجاهلية بما شرع للناس من دين سمح وسنة مثلى وهكذا كبار النفوس يخضع لهم الحوادث ولا تستطيع أن تخضعهم . ولم يكن — صلى الله عليه وسلم — يترك فرصة الا ويشيد فيها بذكر بطل من أصحابه ليحرك فيهم الهمم ويوقظ العزائم فقد جاءه عماريستأذن عليه ، فقال ائذنوا له ، مرحبا بالطيب المطيب. والحق أنه كان جديرا بهذا الحب أهلا لذلك الاعزاز ، فهو لم يترك مناسبة تمر دون أن يحوط فيها النبى ويؤثره على نفسه ، فعند بناء مسجد النبى كان الصحابة يرفع كل منهم حجرا الى البناء وعمار يرفع حجرين ويقول : هذا لى وهذا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان النبى حينذاك يشرف على عمال البناء ، فأثر فيه شعور عمار وحرك منه الحب فاندفع الى عمار يمسح التراب عن كتفه وهو يقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار » فينشط عمار فى عمله ويمضى فى حمل لبنتيه وهو يقول : أعوذ بالله من الفتن .

وقد ظل عمار عهد الرسول كله لا يعرف الا الله ورسوله ولا يحب غيرهما ولا يضحى الا فى سبيلهما وهو بهذا جد مغتبط ، حتى قبض الله حبيبه واختاره الى جواره فلم يضعف ذلك من عقيدته بل ظل كما كان بناء فى مجد الاسلام معايا لصوت الدين حتى انقضى عهد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

وفى ظل هذين الخليفتين لم تثر نفس عمار ولم يرتفع صوته فى الله ، وماذا يغضبه والخليفتان لم يحدثا تحولا فى السياسة الاسلامية فقد كان عهدهما مكملا لعهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وقد فطن عمر رضى الله عنه الى مواهب عمار فعينه واليا على الكوفة وكتب الى اهلها : اما بعد : فانى قد بعثت اليكم عمارا اميرا وعبد الله بن مسعود وزيرا ومعلما ، وهما من نجباء اصحاب محمد فاقتدوا بهما . ولما انتصف عهد عثمان رضى الله عنه لمح الصحابة شيئا من الانحراف عن سيرة النبى وصاحبيه ، ولمسوا تحولا فى السياسة الاسلامية التى كانت لا تعتمد الا على الكفاية والشخصية، متناسية التعصب القبلي والانحياز الى جانب الأهل والأولياء .

وذكروا انه اجتمع ناس من اصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه ، وما كان من هبته خمس أفريقية لمروان ، وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة اذ صلى بهم الصبح وهو اميرا عليها سكران اربع ركعات . ثم قال لهم : ان شئتم ان ازيدكم ركعة زدتكم ... الى آخر ما ذكروا .

وكان راس هؤلاء الناقمين عمار بن ياسر ، فخرج عشرة منهم والكتاب فى يد عمار ليدفعوه الى عثمان فجعلوا يتسللون عن عمار حتى بقى وحده فمضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له فى يوم شات ، فدخل عليه وعنده مروان واهله من بنى أمية فدفع اليه الكتاب فقراه ، فقال له : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال نعم . قال : ومن كان معك ؟ قال : معى نفر تفرقوا خوفا منك . قال : ومن هم ؟ قال : لا أخبرك بهم . قال : فلم اجترات على من بينهم ؟ وحينئذ قال مروان : يا امير المؤمنين ان هذا العبد الأسود قد جرأ عليك الناس ، وانك ان قتلته نكلت بمن وراءه . قال عثمان : اضربوه . فضربوه حتى فتقوا بطنه فغشى عليه فجروه وطرحوه خارج الدار .

عمار بن ياسر (٦)

وقد أغضب هذا الحادث وهو الضرب القاتل لعمار بنى مخزوم ، وحز فى نفوسهم أن ينال الخليفة عثمان وأولياؤه عمارا بالأذى فكانهم يستهينون بولائهم له ، وفى ذلك اذلال لبنى مخزوم لا تحتمله نفوسهم العربية الأبية ، ولو أن بعض هذا حدث فى الجاهلية لأثار حربا عوانا تراق فيها الدماء وتستباح عندها الحرمات ولكن هدى الاسلام خفف من تلك الحدة ولطف من ذلك الغلو فلم يزد بنو مخزوم على انهم اجتمعوا الى عثمان وقالوا : والله لئن مات لاقتلنا به غير عثمان . ويريد الله الا يجعل من هذا الحادث الخطير حدثا يفرق من شمل المسلمين فحفظ على عمار حياته وكانه حفظ على الأمة وحدتها واجتماعها .

وقد انقضى ذلك الحادث بعد ان قلد عمار وساما من الشجاعة فى الحق والثورة على الباطل ولم يكن ذلك الوسام الا فتقا فى بطنه وتهشيما لبعض اضلاعه وحسب هذا من وسام يرتفع بصاحبه الى قمة العظمة ومواطن الخلود ، وقد أخذت النفوس بعد هذا المؤتمر تهدأ ولكن مع آلامها ، والقلوب تسكن ولكن لتستعد للثورة الكبرى ، فقد قتل الخليفة عثمان وجرت بين المسلمين احداث ونوب فرقت بين الاخوة المتحابين وحولتهم الى معسكرين متنابذين يقذف كل منهما صاحبه بأقسى الصفات وأسوأ النعوت ولاقى الاسلام فيها ما لاقى وتخضبت الأرض بدماء غزيرة على الاسلام ، وهكذا افسدت حب السلطان فى النفوس ماكان الدين قد غرسه فيها من ورع وتقوى وان تعلل هذا الافساد بعلل من الراى آمن به كلا الفريقين ليكون لهم فى تلك الفتنة الهوجاء حجة وتبريرا لما يسفكون من دماء حبيبة لدى الاسلام والمسلمين .

تخاصم الامام على ومعاوية على ولاية أمر المسلمين ، وانحاز عدول الصحابة الى على لما يرونه فيه من حرص على اقتفاء اثر الرسول وصاحبيه من بعده وتعصب لمعاوية فريق آخر لأنه المطالب بثأر الخليفة عثمان ، وهكذا حدثت الفرقة بين الجماعة وتقاسمت صفوفهم الأهواء

وقد كان هناك بعض من قعد بهم ايمانهم عن الخوض فى هذا المعترك وآلوا على أنفسهم الا يشتركوا فى ذلك الخصام حتى يشهدوا الحق واضحا فينصرونه وقد أخذوا يهتدون الى الصواب فيما أخذوا انفسهم به حتى ايقنوا أن موقفهم من هذا الصراع انما هو رهن بموقف عمار فاذا مال الى فريق ترسموا خطاه . وقد ارشدهم الى تلك السبيل ما سمعوا من النبى — صلى الله عليه وسلم — فى شأن عمار ..

فقد روت عائشة عن النبى قوله : ما خير عمار بين أمرين الا اختار أرشدهما .. وقوله : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية » الخ ..

ولكن عمار لم يمهلهما طويلا فى أمره ، فقد لمس الحق مع على وشيعته فجاهد فى الله حق جهاده واقتفى اثره خلق كثير .

قال أبو عبد الرحمن السلمى شهدنا « صفين » مع على ، فرايت عمار بن ياسر لا يأخذ فى ناحية ولا واد من أودية صفين الا رايت أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — يتبعونه كأنه علم لهم قال : وسمعته يومئذ يقول لهاشم بن عتبة بن أبى وقاص : ياهاشم أتفر من الجنة ؟ الجنة تحت البارقة ، اليوم ألقى الأحبة ، محمداً وحزبه والله لـو ضربونا حتى يبلغوا بنا شعاب هجر لعلمت أنـا على الحق وأنهم على الباطل ..

وروى عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة بن ثابت « الجمل » وهو لا يسل سيفا ، وشهد صفين ولم يقاتل ، وقال : لا أقاتل حتى يقتل عمار فأنظرو من قتله فانى سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقـول : « تقتله الفئة الباغية » .. الحديث .. فلما قتل عمار قال خزيمة : ظهرت لى الضلالة ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

وكان عمر عمار آنذاك ثلاثا وتسعين عاما .

بطولات اسلامية
عمار بن ياسر (٧)

كان ابن الثالثة والتسعين عاما يخوض آخر معارك حياته المستبسلة الشـامخة كان يلقن الحياة قبل أن يرحل عنها آخر دروسه فى الثبات على مواقفه العظيمة الشريفة .. وقد شاءت أرادة الله العلى القدير أن تختم حياة عمار التى اتسمت منذ بدايتها بالبطولة .. كانت كلهـا جهادا ونضالا فى الله ولله .. خاتمة عظيمة كريمة فى شأن عظيم كريم ..

وما استشهاد عمار فى ذلك الصدام دفاعا عن عقيدته الا مظهر مجد لا يحلم به الا كل من اتبع سبيل عمار فى الذود عن الحق والـدفاع عن العقيدة ..

ولقد حاول رجال معاوية أن يتجنبوا عمارا ما استطاعوا حتى لا تقتله سيوفهم فيتبين للناس أنهم (الفئة الباغية) .. بيد أن شجاعة عمار الذى كان يقاتل وكأنه جيش وحده .. أفقدتهم صوابهم .. فبينما هو يقاتل ويصول ويجول اذ نفذت اليه طعنة — من رمح أبى العـادية المزنى أو الجهنى — أسقطته مكبا على وجهه فمال عليه أحدهما فأجتز رأسـه .. فأقبلا يتخاصمان كل منهما يقول أنا قتلته .. فقال لهما داهيـة العـرب عمرو بن العاص : والله ان ماتختصمان الا فى النار .. والله لوددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ..

ولكن معاوية السـياسى البـارع خشى أن تشيع قولة عمرو فى الجيش فترجـع بهـم الى صوابهم فيقعدوا عن النصرة ويتسللوا من القتال فعالج الموقف بمنطق بيانى رائع يشـهد له بالابداع والاجادة .. كما يسجل عليه عراقته فى الخداع والدهاء اذ قال لعمرو ومن معـه : « انما قتله من أرسله » وانخدع بعض الذين فى قلوبهم هوى بهذا التأويل المتهالك واستأنفت المعركة سيرها ..

اما عمار فقد حمله الامام على فوق صدره الى حيث صلى عليه والمسلمون معه ثم دفنه فى ثيابه .. نعم فى ثيابه المضمخة بدمه الزكى الطهور .. فما فى كل حرير الدنيا وديباجهـا مايصلح أن يكون كفنا لشهيد جليل .. وبطل عظيم من طراز عمر ..

ووقف المسلمون على قبره يعجبون .. منذ ساعات كان عمار يغرد بينهم فوق أرض المعركة تملأ نفسه غبطة الغريب المضنى وهو وهـو يعود الى وطنه ويصيبح : « اليوم ألقى الأحبة .. محمدا وصحبه » ..

أكان معهم اليوم على موعد يعرفه وميقـات ينتظره .. رحم الله عمارا .. لقد مات وهـو يدعو الى الجنة من يدعونه الى النار ..

وفى أيامنا هـذه ومـع معاركنا الداخليـة والخارجية بيننا وبين أعداء الدين أعداء الحق .. أعداء الانسانية ..

نقدم هذا النموذج للبطولة والفداء والتضحية والايمان .. نقدم عمار بن ياسر .. صـورة رائعة ومثلا حيا للجهاد فى سبيل الله والدفاع عن الدين والعقيدة والاستمساك بالحق ليكون لشباب الاسلام أنبل قدوة وأهدى سبيل ..

فهل لنا أن نتأسى به ونتخـذه نموذجـا فى معاركنا .. فقد قاتل وهو فوق التسعين عاما. وقدم الدليل على أن الجهاد والنضال لا يتوقفان عند مرحلة سنية ومعينة . وانما الجهاد قائم ومستمر مادام هناك عرق ينبض وقلب يتحرك مهما طال بالمجاهد العمر ..

صورة يجب أن تكون أمامنـا دائمـا ليراها شباب الاسلام .. فلو أن هؤلاء الشباب آمنوا ايمانا كظل ايمان عمار لما تقطعت بهم السبل أو زلت بهم القدم ..

وحسبنا أن نلتمس طريق عمار فى حياتنا فما أحوجنا الى نماذج كثيرة من مثل عمار سواء فى جبهة القتال أو فى جبهتنا الداخلية حتى نحقق النصر الكبير ونبنى المجد لأمتنا باذن الله .

سيدى السلطان الحنفى

الأستاذ عبد الودود محمد طه

طفل يتيم حرم حنان الام وكفالة الأب منذ طفولته .. !! ليس له عائل سوى زوج خالته ذلك الرجل الفظ الغليظ الذى لم يدخر وسعا فى ايذاء الطفل بحجة الخوف على مستقبله .. !! يحاول الدفع به الى اى حرفة مهما كانت شاقة ليمنعه من التعليم فى الكتاب وحفظ القرآن هربا من كفالته .. !!

هذا الطفل الفقير .. جد فقير .. الذى ليس له عائل ولا معين .. والذى ليس بامير ولا ابن أمير ينتزع لقب السلطنة انتزاعا بلا عرش ولا ملك .. ويخضع له السلاطين والأمراء الكل يخطب وده ويخاف سخطه وغضبه .

وما نال هذه المنزلة الا بالزام نفسه كلمة التقوى .

عزف عن الدنيا ومتاعها وهذب نفسه وحاربها فى شهواتها ففهم عن الله..!!

وسار الى الله .. لانه أعرض عما سوى الله فخرقت الحجب أنواره ..!!

وجالت حول العرش أسراره .. !!

فصار ملكا تحت أطمار .. !!

وسلطانا بسلطان الله .. !!

انه شمس الدين محمد بن على بن حسن البكرى الحنفى مذهبا والشاذلى طريقا ومسلكا.. ولد سنة ٧٧٥ هـ وتوفى سنة ٨٤٧ هـ عن اثنين وسبعين عاما .

كانت هذه الفترة التى عاش فيها السلطان الحنفى فى أخريات القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع وهى فترة من أخصب الفترات التاريخية بالاحداث والعلماء والمناظرات والمدارس العلمية وهى ما يطلق عليها (العصر المملوكى) الذى جاء بعد زوال ملك بنى العباس وهروب العلماء من بغداد بعد احداث التتار ونزوحهم الى القاهرة والاسكندرية وقوص فى صعيد مصر ودمشق بالشام .

وقد كان فى هذه الفترة من العلماء والفقهاء من كان لهم شأن مثل .

- **ابن الفرات صاحب كتاب «الدول والملوك» ٧٣٥ — ٨٠٧ هـ .**
- **وابن دقماق المؤرخ المصرى المشهور المتوفى سنة ٨٠٩ هـ .**
- **المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ وصاحب كتاب الخطط المشهور .**
- **ابن تغربردى صاحب كتاب النجوم الزاهرة .**
- **القلقشندى صاحب صبح الأعشى .**

وغيرهم كثير من النحاة والفقهاء والادباء .

اما من كانت لهم به صلة .

- **ابن حجر العسقلانى صاحب الباع الطويل فى الفقه والحديث والتاريخ وما كتابه أنباء الغمر بخاف على باحث والمولود ٧٧٣ هـ سنة ١٣٧٢م**

ويقال ان السلطان الحنفى هو الذى رده الى منصبه عندما حدثت جفوة بينه وبين السلطان ططر وعزله عن منصبه فأرسل الحنفى الى السلطان جاريته بركة وقال لها « قولى للسلطان رد ابن حجر لمنصبه ففعل .. !!

وكانت هذه يد لم ينسها ابن حجر .

وقد تتلمذ ابن حجر على من يسمى عمر بن رسلان الكنانى(١) تلميذ كبار الثقات مثل تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٤٤هـ ومحمد بن ابراهيم ابن عدلان الذى لم يقدم الاسنوى عليه احدا(٢) .

والرجل الثانى هو البلقينى استاذ ابن حجر الذى كانت له نزعة اصلاحية .

كما كان يحضر مجلس تفسير السلطان الحنفى للقرآن شيخ الاسلام : القاضي بدر الدين محمود العينى صاحب كتاب « عقد الجمان » المشهور المتوفى سنة ٨٥٥ هـ كما جاء فى « الضوء اللامع ١٠/٥٤٥ » .

هذه الفترة التى كانت تموج بالاحداث والرجال كان السلطان الحنفى فيها صاحب القدح المعلى والمكان المرموق والراى المسموع يصفه سيدى الشعرانى فى طبقاته الكبرى فيقول :

« ان سيدنا ومولانا السلطان الحنفى — رضى الله عنه — كان من اجلاء مشايخ وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة . والافعال الفاخرة » .

وسيدى السلطان الحنفى حفظ القرآن صغيرا وانقطع للخلوة وسنه ١٤ عاما حتى بلغ سنه نيفا وعشرين عاما لم يخرج الا لضرورة شرعية وبعد ذلك اختلط بالناس .

الطريقة الشاذلية

اخذ الطريق الشاذلى على الشيخ ناصر الدين الميلق .

والحق أن السلطان الحنفى أصبح احد أركان الطريقة الشاذلية والناشر لمبادئها حتى صار له تلاميذشرقا وغربا وهو ما يقوله تلميذه أبو العباس السرسى وكذلك ما يقوله الشعرانى(٣) :

« هو أحد أركان الطريقة الشاذلية وصدر أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وقالا وحالا .. وزهدا وتحقيقا ومهابة وانتمى اليه خلق من الصلحاء والأولياء اعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصدوه بالزيارات من سائر الأقطار وحل مشكلات أحوال القوم ..» .

ولقد تنبأ بمنزلته منذ صغره أساتذته ومخالطوه وهو ما يقصه ابن الجوزى فى كتابه « حلية المجالس » على لسان أستاذه(٤) :

« لا تقطعوا مودة هذا الفتى فانه شاب صالح سيكون له شان عظيم !!»

(١) وردت هذه النسبة لابن قاضى شهبة احد مؤرخى الشافعية المشهورين . ولحظ الالحاظ لابن فهد واوردها بركلمان .

(٢) الاسنوى هو جمال الدين الاسنوى تولى زعامة الفقه الشافعى وارخ لعلماء الشافعية .
وهو من مدينة اسنا فى صعيد مصر من اعمال محافظة قنا .

(٣) الطبقات الكبرى للشعرانى .

(٤) ابن الجوزى (حلية المجالس) .

وكان الشيخ حسن الخباز اذا راى الحنفى وهو صغير يقول :

« سيكون لهذا الفتى شان عظيم فى مصر .!»

سبب تلقيبه بالسلطان

كان الحنفى نصيرا للفقراء والمساكين يرد عنهم الظلم ويدافع عنهم عندما يحل عليهم بغى الحكام والامراء المماليك .

ولذلك كانت له عبارة مشهورة يلقنها كل خائف :

« اذا دخلت على اى ظالم فقل **« باسم الله الخالق الاكبر لا طاعة لمخلوق مع عزة الله عز وجل !! »** .

حتى أن شيخ الاسلام العينى يقول فى تاريخه الكبير(١) :

« ما سمعنا ولا راينا فيما حويناه فى كتبنا ولا كتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار الشيوخ والعباد بعد الصحابة الى يومنا هذا : ان احدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والأمراء وارباب الدولة والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ شمس الدين الحنفى — رضى الله عنه » أ. هـ .

وعن سبب تلقيبه بالسلطان تروى هذه الرواية الطريفة أنه حدث ظلم لرعية من السلطان فرج ابن برقوق فطلب الحنفى رفع هذا الظلم فما كان من السلطان فرج برقوق الا ان قال :

● أنت السلطان أم أنا ؟

فقال الحنفى : لا أنا ولا أنت الملك لله الواحد القهار !! وغضب الشيخ وانصرف فأصيب السلطان فرج بمرض شديد وأخذ يتشفع لدى الحنفى فقبل بعد مشقة ومن يومها لقب بالسلطان الحنفى عند العامة والخاصة .. !!

وقد عاصر السلطان الحنفى من الملوك والسلاطين .

- **فرج بن برقوق .**
- **والملك الظاهر جقمق .**
- **والملك المؤيد .**
- **والسلطان ططر .**
- **والملك الأشرف برسباى .**

وكل هؤلاء كانوا يتنافسون على ارضائه ويزورونه فى زاويته فيغتنم العامة الفرصة ويقدموا شفاعاتهم فتقبل .

ضريحه ومسجده

أما مسجد وضريح السلطان الحنفى فقد اقيما على قطعة من الأرض تبرع بها له أحد تلاميذه وهو أبو العباس السرسى بسويقة السباعين

(١) العينى التاريخ الكبير .

البقية ص ٢٦٢

اتحاد
الإذاعة
والتليفزيون

شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات

شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات
A V
SONO CAIRO A. V.

بمناسبة حلول

تقدم

شهر رمضان المبارك

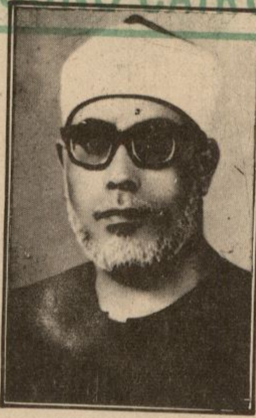

- **الشيخ عبد الباسط عبد الصمد**

المصحف المرتل ٢٢ شريط كاسيت
المصحف المجود ٥٣ شريط كاسيت
داخل علبة فاخرة

- **الشيخ محمود خليل الحصرى**

المصحف المجود كاملاً

- **الشيخ محمود على البنا**

المصحف المجود ٦٠ شريط كاسيت
وقريبا المرتل

- **تسجيلات للشيخ محمد رفعت**

لم يسبق نشرها

- **تسجيلات للشيخ محمد محمود الطبلاوى**

قريباً..

- المصحف المرتل والمجود للشيخ مصطفى اسماعيل
والمصحف المرتل للشيخ محمود خليل الحصرى

رسالة و بحث

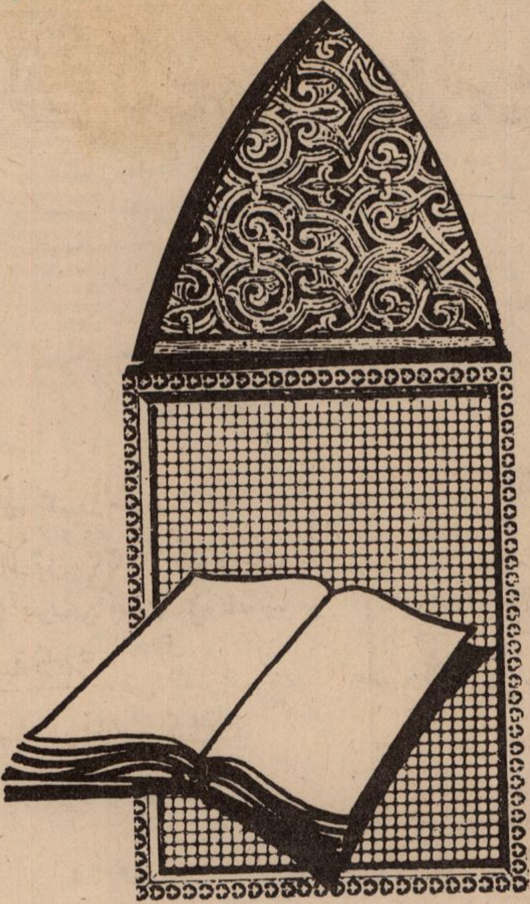

المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الاسلام منه

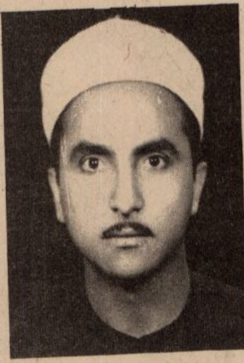

الاسم : محمد سيد أحمد المسير

العمل : مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر

البلد : كفر طبلوها . مركز تلا . محافظة المنوفية

● تاريخ الميلاد : ١٩٤٨ م

● حصل على الشهادة العالية ((الليسانس)) من كلية أصول الدين بالقاهرة ـ قسم العقيدة والفلسفة عام ١٩٧٣ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف .

● حصل على درجة الدكتوراه بتقدير (مرتبة الشرف الأولى) عن رسالة المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الاسلام منه فى عام ١٩٧٧ م .

● له عدة مقالات فى مجلات الاعتصام والوعى الاسلامى ومنار الاسلام .

● له مؤلفات منها :

١ ـ فى ميزان الاسلام : كارل ماركس والمجتمع الشيوعى .

٢ ـ الروح بين الاسلام والفلسفة .

***

منذ زمن ليس بالقصير استقرأ الباحث ظاهرة فلسفية تمثل قمة الفكر الفلسفى وذروة سنامه ، وتقدم خلاصة وافية لفكر الفيلسوف ، وتعتبر وثيقة تاريخية هامة للمسيرة الانسانية الكبرى .

تلك الظاهرة هى ((المجتمع المثالى)) كما تخيله الفلاسفة الذين نهضوا بعبء تقديم أنماط للمدن الفاضلة ونماذج للدول الرشيدة فى محاولة لتحقيق أحلام البشر فى اقامة الفردوس الأرضى ..

ويعلم الله مدى ما عاناه الباحث وما كابده فى سبيل الحقيقة وخاصة فى جانب المراجع التى استوعبت الفكر الفلسفى كله فى جميع دروبه وكافة مسالكه بالاضافة الى الوقفات المتأنية والمراجعات الدقيقة فى فهم الاسلوب الفلسفى الذى تعدد بتعدد الفلاسفة .

وقد اختار الباحث من كل عصر فلسفى نمطا للمجتمع المثالى جعله بابا أو فصلا رئيسيا وأدار حوله الدراسة ومعه المناقشة ثم أردفه أو قدم له بالاشارة الى بقية الأنماط والنماذج التى قدمها فلاسفة العصر ..

والمجتمعات المثالية التى قام الباحث بتحقيقها واظهار دعائمها هى :

١ ــ جمهورية افلاطون فى العصر اليونانى .
٢ ــ المدينة الفاضلة لدى الفارابى فى العصر الاسلامى .
٣ ــ العقد الاجتماعى عند جان جاك روسو فى الفلسفة الحديثة .
٤ ــ المجتمع الشيوعى لدى كارل ماركس فى الفلسفة الحديثة .
٥ ــ مجتمع العمالقة لدى فردريك نيتشــه فى الفلسفة الحديثة .

كذلك قـدم الباحث انماطا أخرى فى نطـاق المقارنة الفلسفية هى :

١ ــ السياسة لأرسطو .
٢ ــ مدينة ابن سينا .
٣ ــ جزيرة ابن طفيل .
٤ ــ دولة ابن خلدون .
٥ ــ مدينة الله لأوغسطين .
٦ ــ يوتوبيا لتوماس مور .
٧ ــ الأمير لميكافللى .
٨ ــ اطلنطس الجديدة لفرنسيس بيكون .

وأكد الباحث على مجموعة حقائق جوهرية ينبغى لدارس الفلسفة ان يعيها جيدا هى :

الحقيقة الأولى :

ان تاريخ الفلسفة سجل حافل للكفاح العقلى من اجل الحياة ممثلة فى حقائق الوجود الكبرى ومكانة الانسان فى الكون حوله ومناهج المسيرة البشرية نحو السعادة ..

ذلك هو هـدف الفلسفة الذى عـبرت عنه مذاهبها فى صيغ مختلفة وتجلى بصورة واضحة القسمات فى ظاهرة : « **المجتمع المثالى** » .

الحقيقة الثانية :

ان رســالة الفلسفة وقيمتها الأساسية هى فيمـا تقدمه من تساؤلات وما تثيره من فكر ، ولا ينتظر منها حلول جذرية ، فالفلسفة بحث عن الحقيقة وليست هى الحقيقة بعينها ، وهى حوار دائم وتساؤل مستمر قد يصل الى الجواب وقد يبقى محتاجا اليه .

الحقيقة الثالثة :

ان مسيحية القساوسة ــ كما سماها روسو تتحمل كل أوزار الفكر المادى **الأوربى** .. فما كان شك « مونتانى » وآلية « هوبز » ونقـد العقل النظرى عند « كانت » والمادية الجولية عنـد « ماركس » ، ونظـرية « نيتشـه » فى الســوبرمان » ما كان ذلك كله الا رد فعل لما أخطأت المنهج الالهى ونحـل اهدرت كرامة الانسان .

الحقيقة الرابعة :

ان الدراسة النقـدية الاسلامية للفلسـفة عامة وللمذاهب الاجتماعية خاصة ضرورة عقلية حتى نقدم للحائرين فى عالم اليوم مشاعل الهداية ومصابيح الايمان ..

ولعل من الخير أن نعرض لأصول القضايا التى حظيت باهتمام الفلاسفة خلال بحثهم عن المجتمع المثالى :

١ ــ الألوهيــة :

محور فلسفة أفلاطون هو عالم المثل وعلى قمته جوهر الخير الأعظم ، وقد أكد أفلاطون على ضرورة البدء فى التربية بالاعتقاد بأن الله هو أصل كل خير وهو الفائق جمالا وسموا وهو ذو الجلال والاكرام ..

وبنى الفارابى مدينته على ركنين :
(أ) عقائد .
(ب) رئيس .

فهو يرى أن العقائد الصحيحة فى الاله والكون والانســان هى طريق بنـاء المجتمع وسعادة أفراده ويشرف عليها ويتولى تطبيقها رئيس له من المؤهـلات الفطرية والمكتسبة ما يجعله نبيا فيلسوفا ..

وعندما نصل الى الفلسفة الحديثة نجد مظاهر الحاد متنوعة تمثلت فى شك مونتانى (١٥٣٢ــ ١٥٩٢) وآلية هوبز (١٥٨٨ ــ ١٦٧٩) ونظرية التطور عند داروين (١٨٠٩ ــ ١٨٨٢) والمادية الجولية التاريخية لدى ماركس (١٨١٨ ــ ١٨٨٣) وارادة القـوة لنيتشـه (١٨٤٤ ــ ١٩٠٠) ، ولو أن هؤلاء جميعا عرفوا الاسلام حق معرفته لخروا له سجدا ، فهو دين الفطرة وتمتاز عقائده بالنضارة وسهولة المأخذ ويسر التناول كما قال تعالى « **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** » .

والصـورة الكاملة للألوهية فى بيـان معجز هى :

« **قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد** » .

ان التدين ضرورة تقتضيها الفطرة وتحتمها مثل الأخلاق وقواعد السلوك ، وتلح عليهـا حضارة الانسان ، ويسبح بها الكون بأجمعه .

٢ ــ النبـوة :

لم يعرف عن أفلاطون كلام فى النبوة ولمـا جاء الفارابى جعلها من جنس المنامات وربطها **بالعقل الفعال بناء على نظرية وثنية هى نظرية العقول ..**

ومن البديهى ان الفكر المادى لا يحفل بالنبوة غير انه من التناقض البين ما ذهب اليه روسو حين صرح باحترامه للأنبياء باعتبارهم عباقرة الزمان ثم وصمهم بالكذب واختراع القوانين واستنطاق الذات الالهية بها خداعا لجماهير المؤمنين . .

والحق ان عناية الله التى شملت الكائنات كلها ، ورحمته التى وسعت كل شىء لجدير بها أن تتعهد الانسان فى أمر معاشه كما تعهدته فى أمر خلقه ..

وان عقل الانسان الذى هو مناط كرامته لفى أمس الحاجة الى نور الله يمهد له الطريق ويقيم عليه المشاعل **« ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة »** .

وان تاريخ الرسالات الالهية لا يمكن ان يكون خيال شاعر أو وهم فيلسوف او حيلة ذكى اريب بل هو الحق فى أجلى صوره وأصدق معانيه **« وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء»** .

٣ — التربية :

اهتم افلاطون بالتربية حتى لقد وصفت جمهوريته بأنها اجمل سفر فى التربية خرج من يد بشر .. والمنهج الافلاطونى قائم على شقين:

(أ) التربية عن طريق الفن وتشمل مناهج الموسيقى والتمثيل والغناء والرياضة والصحة.

(ب) التربية عن طريق العلوم وتشمل الرياضيات والطبيعيات والمنطق والفلسفة ..

وهو يستوعب الحياة من مهدها الى لحدها .

ولكن الفارابى لم يقدم منهجا للتربية ولا نظاما للحياة ، وجعل مرد الأمر كله الى الفيوضات التى يتلقاها الرئيس عن العقل الفعال ..

وقدم روسو منهاجا تربويا للطفل من المهد الى الرشد ، اهتم باحترام طبيعة الطفل وتزكية ميوله الفطرية ، ومنحه حرية الملاحظة والتجربة والزمه بالحرف اليدوية والسياحة ، ولكنه لايخلو من نقائص تبعده عن مهمة الاصلاح ، وسذاجة تنأى به عن محاولات التطبيق .. ويحق لنا — معشر المسلمين — أن نفاخر الدنيا بما حبانا الله من نعمة الكتاب المبين والهدى النبوى الكريم .. فالاسلام ينفرد بأن عنايته بالطفل تبدأ قبل ميلاده ، حيث يحث على اختيار الأصل وانتقاء الأرومة ، كى يتوفر للطفل البيئة الصالحة والقدوة الطيبة ، وينهى عن اتيان النساء فى المحيض او بصورة غير مشروعة ، وذلك ليبعد عن الأبوين مهالك الضعف والمرض ثم يتدخل الاسلام فى اختيار اسم المولود حتى يكون حسنا، ويحتفل بمقدمه فيدعو الى عمل وليمة يوم سابعه

.. ومن العجيب المدهش أن تكون التربية الرياضية دينا يرد النص المقدس بالحث عليها والقيام بها ، ففى الحديث الصحيح . ارموا بنى اسماعيل فان اباكم كان راميا .

فاذا بلغ الطفل سبع سنين أمر بالصلاة التى تتضمن عدة اشارات الى جوانب هامة فى حياة الطفل وهى :

(أ) الطهارة والنظافة : وهى تسبق الصلاة ولا تصح بدونها .

(ب) الايمان والفضائل : حيث يرغب الطفل الى الله ويقف على قيم الاخلاق .

(ج) الشخصية الاجتماعية : حيث يشارك الطفل فى الجمع والجماعات ويتعرف على الناس فى المساجد ..

٤ — الأسرة :

ان اسوأ آراء افلاطون هو ثالوثه الشيوعى فى النساء والاولاد والملكية ، وان الضمير الانسانى ليهتز فزعا حين يسمع بوحشية افلاطون ، وهو ينادى بترك المريض للموت الزؤام ، واغتصاب حق الحياة من المشوهين وذوى العاهات ولعلنا لا ننتظر من روسو ايضا نظرية قويمة فى الأسرة وهو الذى نشأ نشأة سيئة وامتلأت حياته بالبؤس والشقاء ، وتجرد من ابسط معانى الانسانية حين القى بأولاده الخمسة فى ملجأ اللقطاء ..

ويقرر نيتشه أن الزواج لايبنى على الحب وانما خير الرجال لخير النساء ، ويترك الحب للسوقة وحثالة البشر يتمرغون فى دنسه ولذته البائسة ، ويقر الزواج المؤقت حتى تتضح كفاءة الزوجين للاستمرار ..

وليس غير الاسلام دينا يجعل الاسرة سنة الانبياء والصالحين وعبادة يتقرب الى الله ، ويحوطها بآداب اجتماعية نبيلة وينظم العلاقة بين افرادها فى سمو روحى وطهر انسانى ، ويجعل للمرأة زينة لايراها أجنبى وللاولاد حق الحياة وحق الأدب ، وللوالدين حق الطاعة وحسن المعاشرة ولذوى القربى والرحم حق الصلة والبر ..

٥ — المرأة :

الاحتمال المرجح لدى الباحثين هو ان افلاطون كان يحمل مشاعر غير ودية للمرأة وانه لم يكن يدعو الى المساواة التامة بين الرجل والمرأة تأكيدا منه لحقوق أو بدافع الشعور الانسانى نحوها ، بل ان السياق العام لتفكيره يدل على انه يرمى بطريق غير مباشر الى القضاء على كل ماهو مميز للمرأة عن الرجل ، وهو لم يفعل اكثر من الزام لها بواجبات تنوء بحملها ،

فى الوقت الذى حرمها فيه من عواطف الأمومة وممارسة حقها الطبيعى فى ذلك ..

والفى روسو اهلية المراة واهدر كرامتها وجعلها على هامش الحياة ، حيث حرمها من التعليم واكرهها على العقيدة وسلبها ادارة شئون حياتها ، وابقاها دمية يستمتع بها الرجل ..

ويرى نيتشه أن المراة ليست اهلا للصداقة، فما هى الا هرة ، وقد تكون عصفورا واذا هى ارتقت أصبحت بقرة ، وقلب المراة — فى نظره — مكمن للشر ، وكل مافيها لغز ، وينصح الرجل الا ينس السوط اذا ذهب الى النساء ..!!

واذا استعرضنا تاريخ المراة قديما وحديثا فلن نجدفلسفة أو مذهبا اجتماعيا انصف المراة وحررها كما فعل الاسلام ، فما زالت المراة الغربية الى اليوم لاتملك أهلية التصرف فى الأموال بغير اذن زوجها ، وكل حريتها المزعومة محصورة فى دائرة الانحلال والفاحشة ..

ان الاسلام أحيا المراة بعد أن كانت توأد ، وحملها المسئولية كاملة ومنحها حرية التصرف فى كافة الحقوق المدنية ، وجعل حقها القانونى مكفولابنص الهى صريح تتصاغر امامه كل التعبيرات القانونية هو قوله تعالى :
« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » .

والواقع التاريخى يرشدنا الى ان اول المؤمنين بالرسول — صلى الله عليه وسلم — هى خديجة بنت خويلد واول الشهداء فى الاسلام هى سمية أم عمار بن ياسر وأول الأمناء على كتاب الله بعد جمعه فى عهد الصديق ابى بكر هى حفصة بنت عمر استحفظت على كتاب الله الى أن جاء عثمان بن عفان ونسخ المصاحف وارسلها الى الأمصار ..

٦ — الحكم والقانون

قسم افلاطون المجتمع الى ثلاث طبقات هى الحكام والجنود والكادحين وجزم بان شقاء النوع الانسانى لن يزول مالم يحكم الفلاسفة او يتفلسف الملوك اى مالم تجتمع القوتان السياسية والفلسفية فى شخص واحد .

وانشأ فى مدينته ادارة قضائية تخص بخدمتها ذوى العقول السليمة فى التوجيه الراشد والنصح السديد ، أما الأشرار الفاسدون غير القابلين اصلاحا فمصيرهم الاعدام ، واكتفى افلاطون بالتربية والتعليم فى توجيه كافة نواحى الحياة من غير حاجة الى قانون مكتوب ..

وقسم المجتمعات البشرية الى نوعين : يونانية وبربرية وجعل الأولى سيدة الثانية ..

وتقوم مدينة الفارابى الفاضلة على ضرورة العمران البشرى وتعاون بنى الانسان وتحتاج الى رئيس تجتمع فيه مجموعة خصال فطرية ومكتسبة تمكنه من قيادة المجتمع نحو السعادة التى تنبع من صدق الاعتقاد فى الاله والكون والانسان ..

واطلق روسو اسم الجمهورية على كل دولة يحكمها قانون ، أيا كانت صور الحكم فيها ، وجعل الشعب هو صاحب السيادة بناء على نظرية العقد الاجتماعى ..

ويمر المجتمع الشيوعى بمرحلتين :
(أ) الاشتراكية
(ب) الشيوعية

وتقوم المرحلة الأولى على دكتاتورية الطبقة العاملة ، والارهاب الأحمر ، والقمع المستمر والقضاء نهائيا على الملكية الخاصة .. ومن خلال العمل المستمر لتعميق الفكر المادى واجتثاث الفروق الطبقية والحفاظ على مستوى عال من العنف ، وتوفير الثروة المادية يصل المجتمع الى المرحلة التالية ، وهى الشيوعية ، وفيهاتندثر الدولة ونظمها القانونية وادارتها التنفيذية ، وتصبح الهيمنة للشعب بأجمعه ويتوفر لكل انسان مطالبه المادية ..

ويرتكز مجتمع نيتشه على عمد رئيسية هى:
(أ) الالحاد والقضاء على أصنام الكنيسة وكهنوت رجالها .
(ب) دستور للحياة الاجتماعية يمجد القوة والمغامرة والسيادة .
(ج) الانسان الأعلى هو أمل الانسانية المرتقب .
(د) الدورة الأبدية هى سنة الوجود .

والاسلام — وحده — وهو الذى يجمع فضائل الفلسفة ويتجاوز زلاتها ويضفى عليها الكمال الالهى .. فالدولة الاسلامية ذات رسالة تتحمل تبعات تطبيقهاوتبليغها ، والاسلا هو الحد الذى تنتهى اليه ارادة الشعب وسلط الحاكم ، ودعائم الحكم هى الشورى والعدل والحكم لا يورث ، وللحاكم مؤهلات من عا وعدل وكفاءة .. واهل الحل والعقد هم الذي يوكل اليهم امر اختيار الحاكم ويمتازون بصدق العقيدة وحسن المشورة والبصر فى المصال الاجتماعية والقدرة على الاجتهاد ..

ليلة القدر

حديث

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى
وزير الأوقاف وشئون الأزهر

مع حديث لفضيلة الأستاذ الوزير الشيخ محمد متولى الشعراوى حول « ليلة القدر » تكتب اليوم « منبر الاسلام » :

حيث يجد فيها القارىء بغيته ، ويحقق كل باحث عن الحقيقة رغبته وضالته المنشودة .. فقد تناول الحديث كل دقائق الأمور المتعلقة بليلة القدر :

- مكانتها وفضلها ، وسر تلمسها فى العشر الأواخر من رمضان ..
- بيان أنه ما من شهر من شهور السنة الشمسية الا وشهد رمضان أو جزءا من رمضان .. وهو الأمر العجيب الغريب !..
- وأن ليلة القدر مع طول الزمان — قد مرت فى العالم كله .. فى كل يوم من أيامه ، فتنعم الدنيا كلها بفضل الله ورحمته .. أى عمر طويل ممدود هذا ؟
- وأما اختيار « الليل » فلأنه التوقيت الذى تكون العبادة فيه لله وحده .. حيث الصفاء والهدوء ، والصدق النفسى .. انه اختيار الله .

ويختتم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى حديثه بحكمة بالغة ، فيقول : « اذا أردنا أن نكون أهلا لعطاء الله .. فيجب أن نكون دائما على الصفاء ، لنستقبل عطاء الله » .

« ليلة القدر هى الليلة التى نزل فيها القرآن .. والقرآن أزلى لأنه صفة من الله سبحانه وتعالى .. ولذلك فان القرآن نزل فى هذه الليلة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليباشر مهمته بافعل ولا تفعل .. »

ولو أخذنا اختلاف السنة القمرية عن السنة الشمسية لوجدنا أن ليلة القدر .. جاءت فى كل يوم من أيام السنة .. فرمضان يأتى فى الربيع والخريف والصيف والشتاء .. أى أنه يدور فى العام كله .. فى كل فصل من فصوله .. ما من شهر من شهور السنة الشمسية الا وشهد رمضان أو جزءا من رمضان .. ومع طول الزمن نجد أن ليلة القدر هى الأخرى قد مرت فى العام كله .. فى كل يوم من أيامه ..

واختيار الليل هنا لأنه الوقت الذى تكون فيه العبادة لله وحده .. فيه صفاء وهدوء .. وفيه صدق التعبير .. فالذى يرائى بعبادة الله لا يمكن أن يقوم الليل .. والذى يراد أن يقال عنه أنه رجل صالح .. رياء أو نفاقا لا يمكن أن يقوم الليل .. ولكن الذى يقوم الليل هو الخاشع لله سبحانه وتعالى المؤمن به . وعندما يختار الله وقتا من الأوقات .. أو مكانا من الأمكنة أو شخصا من الأشخاص لينعم عليه بما شاء .. ويصطفيه لرسالته أو لابلاغ خلقه منهجه .. فهذا الاختيار هو خير للبشرية كلها .. فاختيار مكة مثلا مكانا لبيت الله الحرام هو فى نفس الوقت تكريم للعالم كله .. فالناس من جميع أنحاء العالم تذهب هناك لتحج وتؤدى المناسك وتتوب الى الله وتستغفره وتعود الى بلادها مغفورة الذنب .. اذن فالخير هنا لم يقتصر على مكة وحدها .. بل امتد ليشمل رحمة الله للعالم أجمع .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة للعالمين وكلنا ندعو له بالرفعة والمقام المحمود .. فنحن ندعو لأنفسنا .. لأنه بالمقام المحمود الذى سيكون فيه يوم القيامة .. سيتشفع لنا جميعا .. فيصيبنا الخير والرحمة على يديه .

كذلك اختيار ليلة القدر .. هى لتعم الدنيا كلها بفضل من الله ورحمة .. فالنفس البشرية لكى تعيش آمنة فى الحياة الدنيا يجب أن تتلخص من عدة أشياء .. أولها الخوف ، والخوف يكون من شىء معلوم .. **ثم الهم والحزن** الذى يدخل القلب .. وهذا قد يأتى من شىء مجهول غير معلوم لك .. ثم المكر أن يمكر بك غيرك .. **وليلة القدر سلام وأمن** .. لأنها تذكرنا بالقرآن الذى لو اتبعناه لأذهب عنا الخوف والهم والحزن .. وكان الامام جعفر الصادق يقول .. عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قول الله سبحانه وتعالى : « **حسبنا الله ونعم الوكيل** » .. فان الله يعقبها بقوله « **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء** » وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قول الله تعالى « **لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين** » فالله يعقبها بقوله : « **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** .. وعجبت لمن يمكر به كيف لا يفزع الى قول الله تعالى « **وأفوض أمرى الى الله .. ان الله بصير بالعباد** » فان الله يعقبها بقوله « **فوقاه الله سيئات ما مكروا** » وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها لا يفزع الى قول الله سبحانه وتعالى « **ما شاء الله لا قوة الا بالله** » فانى سمعت الله يعقبها بقوله « **ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا .. فعسى ربى أن يؤتينى خيرا من جنتك** » .

كل شىء فى هذا الكون لكى يحدث .. لابد أن يكون هناك فاعل ليقوم به .. ولابد أن يكون هناك مفعول به ..

وقد يوجد الفاعل والمفعول .. ولكن السبب الذى من أجله ينشأ الفعل ينعدم .. اذن الفعل لابد له من وجود هذه العناصر الثلاثة .. الفاعل والمفعول به والسبب .. لذلك أدبنا الله سبحانه وتعالى فى الأحداث .. وأمرنا الا نقول لشىء نريد نفعله غدا .. الا أن يشاء الله .. « **ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله** » .. لابد أن تقول الا أن يشاء الله .. لماذا ؟ .. لأنك لا تملك عنصرا واحدا من عناصر الفعل .. لا تملك وجود الفاعل الذى هو نفسك غدا .. أو بعد ساعات . .ولا تملك وجود المفعول غدا .. ولا تملك بقاء السبب غدا .. ولا تملك بقاء الزمان غدا .. ولا تملك بقاء المكان غدا .. ولكن قولك أن تفعل ذلك غدا .. مجاز .. ولذلك يجب أن تردها الى من يملك وجود هذه الأشياء .. وتقول الا أن يشاء الله .. وفى هذه الحالة تكون قد خرجت من الكذب الى الصدق .. والى الحقيقة ..

وما دامت الأحداث لها هذه العناصر ... فحين نريد حدث نزول القرآن يقتضى منزلا .. ويقتضى منزلا عليه .. ويقتضى سببا للانزال .. ويقتضى مكانا للانزال وزمانا للانزال .. فليلة القدر تعرضت لزمان الانزال .. لكن القرآن اذا نظرنا اليه وجدناه نزل فى ليلة القدر وفى غير ليلة القدر .. لأنه نزل منجما حسب الحوادث .. ونزل ليلا .. ونزل نهارا .. ونزل فى كل وقت من الأوقات .. ولكن الانزال فى ليلة القدر .. معناه ارادة الحق أن يبرز القرآن من كنزه الذى كان مكنونا فيه الى الأرض ليباشر مهمته فى الوجود .. من عالم الغيب .. الى عالم الشهادة .. وتنزيل القرآن منسوب الى الله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله « **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل** » .. ولكنه يأتى أيضا منسوبا الى جبريل .. نزل به الروح الأمين .. يبقى الذى نزل به .. الروح الأمين .. ولكن الذى أنزله هو الله سبحانه وتعالى .. ان مادة أنزل لم تسند الا لله سبحانه وتعالى .. فقول الله « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » .. أى أخرجناه من اللوح المحفوظ من عالم الغيب الذى كان مستورا فيه يباشر مهمته فى الوجود .. وما دام قد أنزله فى ليلة القدر .. والانزال للقرآن .. يكون الانزال ليس للبلاغ وحده ولكن لكى يبتدىء القرآن مباشرة مهمته .. وبذلك يكون ما قالوه من أنه نزل من اللوح المحفوظ الى الدنيا ليباشر مهمته .. **وبعد ذلك من الجائز أن يكون أول نجم فيه قد نزل فى هذه الليلة .. والذى يجب أن نفهمه ان الله سبحانه وتعالى حين نسب القرآن الى ذاته .. والنزول به الى جبريل .. معناه أن جبريل حمله كما هو .. كما أنزله الله .. الى النبى صلى الله عليه وسلم .. وأنه لم يجر فيه أى تعديل أو تبديل . .بل هو كما أنزله الله سبحانه وتعالى ..**

يبقى ليلة القدر .. الليلة التى أنزله فيها الله سبحانه وتعالى ليباشر مهمته فى الوجود أنزله الى السماء الدنيا ليأخذ منه جبريل .. لينزله على محمد صلى الله عليه وسلم .. لقد كان القرآن الى أن أخذ منه جبريل فى طى غيب الله .. وبعد ذلك حين أوصله جبريل الى رسول الله كان فى طى الغيب عن رسول الله .. ثم حين أخذه رسول الله .. وأبلغه للناس كان فى طى الغيب عنا .. فقول الله سبحانه وتعالى « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » .. يدل على أن معنى الانزال ابتداء مباشرة القرآن مهمته فى الوجود .. بأفعل ولا تفعل .. وذلك بأن ينزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا .. ثم ينزل به جبريل بعد ذلك منجما حسب الحوادث ..

معنى الزمان ليس قائما بذاته

يلاحظ هنا ان الضمير فى قول الله « **انا انزلناه** » ضمير جمع .. وفى المنزل هاء الغيبة . واذا قرأت القرآن وجدت ان الحق سبحانه

وتعالى فى كل فعل يفعله يأتى بضمير الغيبة الجمع .. لأن الفعل يتطلب تكاتف صفات متعددة لله سبحانه وتعالى .. الحكمة والرحمة والقوة والعلم الى آخره .. لكن الحق **اذا تكلم عن ذاته .. يتكلم بالأفراد ..** فلم يقل سبحانه وتعالى **نحن الله .. بل قال اننى انا الله** .. وفى هذه الحالة فهو يتكلم عن وحدانيته ولا شريك له .. ولكن عندما يتكلم عن حدث يتطلب عدة صفات مجتمعة .. فانه يستخدم صيغة الجمع .. **انا أنزلناه** .

اذن المنزل هو الله والمنزل هو القرآن والوقت الذى تنزل فيه هو ليلة القدر . .حين يخص الله زمنا من الأزمان باختيار .. وهو الخالق ويختار ما يشاء .. يصطفى من الملائكة رسلا .. ويصطفى من البشر رسلا .. ويصطفى من الأرض مكانا .. ويصطفى من الزمان زمانا .. هو اعلم بما خلق .. هذا الاختيار ليس لخصوصية الزمان ذاته .. وانما جاءت الخصوصية بما حدث فيه .. اختيار الله لزمان او مكان أو بشر او ملائكة . لا يعنى الا ان يستطرق أو ينتشر او يعم الاصطفاء فيها الى كل شىء .. فهى ليست محاباة للزمان .. وليست محاباة للمكان .. وليست محاباة للانسان .. وليست محاباة للملائكة .. لأن المحاباة هنا بسبب الحدث الذى نزل .. ونحن لا نريد لهذا الحدث الا أن ينتشر ويعم البشرية جمعاء .. رسول الله عليه الصلاة والسلام حين اختاره الله سبحانه وتعالى فهو يريد ان يعم هذا الاختيار البشرية كلها .. حين يختار ملائكة .. يريد أن يعم اختيارها والاشراق فيها الى كل مكان .. حين يختار ليلة يريد ان يعم اختيارها كل زمان .. فالاختيارات كلها سواء كان الاختيار فيها زمانا أو مكانا .. المراد منها أن يعم الاختيار الى كل زمان .. والى كل مكان .. والى كل انسان .. الرسول صلى الله عليه وسلم حين اختاره الله وفضله على الرسل .. وطلب منا نحن أن ندعو له بالمقام المحمود .. زيادة فى تكريمه .. **ولكننا فى الحقيقة حين ندعو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاننا ندعو لأنفسنا .. لأنه حين ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام المحمود فان اول عمل له سيكون أن يشفع لنا فى يوم القيامة .. فانا حين ادعو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو لنفسى .**

نعود الى ليلة القدر .. ما دام القرآن قد نزل فيها .. والقرآن يحمل هدى الله للبشر جميعا .. فيجب أن تكون محل حفاوة بما أنزل فيها .. والانسان حين يحتفى بزمان .. يحتفى بما حدث فى هذا الزمان .. فالزمان ليس ملحوظا .. ولكن ما حدث فى الزمان هو الملحوظ .. حين يحيى الانسان ليلة القدر .. فهو لا يحييها الا لأن الله كرمها .. لأنها كانت ميلادا للقرآن .. فتكريمها تكريم للحدث الذى وقع فيها وهو القرآن .. ولا يكرم الانسان حدثا وقع فى زمن الا لأنه فرح بآثار هذا الحدث نفسه .. فقول الله **« انا أنزلناه فى ليلة القدر »** .. معناه ابراز القرآن من اللوح المحفوظ .. الذى كان مستورا فيه الى الوجود ليباشر مهمته .

لكن أكانت ليلة القدر لها وجود .. بمعنى آخر حتى ان الله سبحانه وتعالى اختارها لينزل فيها القرآن .. من الجائز .. فهى زمان التقدير الأصيل للاحداث .. زمان نزول قدر الله الى السماء الدنيا كان يتم فى هذه الليلة .. فلانها الزمان لتقدير الأشياء اختارها الله لميلاد او لانزال اكبر حدث بالنسبة للبشرية .. اذن اخذت كلمة ليلة القدر من ماذا .. انها كانت ذات قدر قبل أن ينزل الله فيها القرآن .. فاختارها الله لينزل فيها أعظم قدر .. أو انها أخذت القدر بنزول القرآن فيها .. **« تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر »** .. وعلى هذا يمكن أن تكون هذه الليلة زمانا لتجليات الحق سبحانه وتعالى وعطاءاته لعباده .. وبعد ذلك أخذها لتكون محلا لتجليات الحق على آخر ما يشرق به على عباده .. وهو القرآن .. فليلة القدر هنا يمكن أن يكون معناها الشرف .. ويمكن ان يكون معناها تقدير الأشياء .. فان اخذت بمعنى الشرف .. فقد أخذته من القرآن .. وان كانت بمعنى تقدير الأشياء .. فلا مانع أن تكون محلا لتقدير الأشياء .. وخير ما قدر فيها القرآن .

ليلة القدر اخذت القدر من جهتين .. التقدير والقدر .. ثم يضخم الله الليلة .. **وما أدراك ما ليلة القدر** .. ما ادراك .. أدرى هنا فعل ماض .. ومعناها ما احد ادراك بليلة القدر .. وما دام الله قد نفى أن يكون أحد قد أدرى نبيه بليلة القدر .. فكأنه لا يعرف قدرها الا الله سبحانه وتعالى .. فاذا اردت أن تعرف قدرها فاسمع من الله .

الف شهر لماذا ؟ ..

القرآن حين يتكلم فى ادراك او يدريك .. لابد أن نلاحظ شيئا .. ما ادراك معناها انه لم يوجد احد قد ادراك معناها انه لم يوجد احد قد أدراك قبل الان .. ويدريك معناها أن احدا لم يدريك فى الماضى .. وأن احدا لن يدريك فى المستقبل .. اذن ما يدريك لا يمكن أن يدريك او يعرف .. انما ما ادراك فى الزمن الماضى ..

معناها ان احدا لم يخبرك بشىء عنها حتى الان .. ولكن الله سيدريك الان .. وهنا ادراك الله وقال **ليلة القدر خير من ألف شهر** .. فاذا قرأت فى القرآن ما ادراك فاعلم ان الله سيدريك .. واذا قرأت ما يدريك فاعلم ذلك من مكنونات الغيب .. وان الله لا يدريك بها .. ولا تقال هذه الكلمة .. وما ادراك ما ليلة القدر .. الا اذا كان القدر عظيما لا يمكن ان يستوعبه احد باجتهاده أو بعلمه .. الا الله .. وهذا تفخيم لليلة القدر .. فكان الخير فيها اكثر من أن يدركه البشر .. وانما يدركه من اختارها لانزال خير ما انزل ..

ثم يقول الله سبحانه وتعالى « **ليلة القدر خير من ألف شهر** » .. هنا تفضيل الليلة على الف شهر لابد أن نقف أمامه .. فمادامت الف شهر والسنة ١٢ شهرا .. كأن الألف شهر فيها أن ثمانون عاما .. أى ثمانون ليلة قدر .. اذن هى خير من ألف شهر .. ولكن هل هى مفضلة على مكررها .. أى انه خلال الثمانين عاما القادمة ستكرر ليلة القدر ثمانين مرة .. فهل ليلة القدر التى نحن فيها الان خير من ثمانين ليلة قدر قادمة .. ولماذا اختيرت الألف بالذات .. لأن الله سبحانه وتعالى كان يخاطب العرب بعقولهم .. **وقد كان العرب يعتقدون أن الألف هى نهاية الأرقام .. ولذلك اذا زادوا عليها كرروا كذا ألفا .. فلم يكونوا مثلا يعرفون المليون أو البليون .. اذن الألف قمة العدد ..** فكأن الله اراد ان يقول « **ليلة القدر خير من ألف شهر** » .. أى انها خير من اضخم شىء يعرفون به مقاييس الأعداد .. واذن معناها ان ليلة القدر خير من الزمن كله مهما طال .. **ولكن خير من ألف شهر فى ماذا .. ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمته .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم سمع أن رجلا حمل السيف فى سبيل الله ألف سنة .. فاستقصر عمر أمته .. فكأن الله اراد أن يبشره .. فقال له .. عندكم ليلة .. لو احسنتم القيام فيها والعبادة لله لأغنتكم عن ألف شهر .. وألف شهر فى ماذا .. فى حمل سيف فى سبيل الله .. ويكون المعنى فى ذلك أن الله سبحانه وتعالى عوض امة محمد فى الزمن اليسير .. ما يتسع له ما اخذه غيرهم فى الزمن الطويل ..**

ولكن الله اراد أن يعطينا شيئا آخر عن ليلة القدر .. هى انها محل لتنزلات الملائكة برحمة الله فى الأرض .. تنزلات رحمة الله فى الأرض هى بنواميس .. وبقوانين .. ولا يتعارض العقل أن يكون لكل ناموس أو لكل قانون نوع من الملائكة .. الملائكة خلق من خلق الله الغيبى .. كل قانون كالأرزاق كالرحمة .. وكالموت .. له ملائكة .. بدليل ان الله يقول عن الملائكة « **فالمدبرات أمرا** » .. أى انه خلق الملائكة الغيبيين .. لكى يباشروا مهمة غيبية محددة فى الحياة .. ويمكن ان تكون ليلة القدر قد خصت بنزول القرآن فيها .. لأن الله قد خصها من قديم الزمان .. بأنها محل لتنزلاته الى الأرض .. تنزل الاحكام الى الملائكة .. ثم يباشرونها على امتداد العام كله .. ثم يقول الله تعالى « **سلام هى حتى مطلع الفجر** » الذى يدلنا على ان التنزلات فى ليلة القدر شملت غير القرآن .. قوله سبحانه وتعالى « **تنزل الملائكة والروح فيها** » .. فالروح الأمين وهو جبريل تنزل بالقرآن .. والملائكة .. تنزلت لخير الله فى الأرض .. أى أن الملائكة لتنزلات أخرى غير القرآن ليباشر كل ملك مهمته فى الناس الذى خصه الله به .. وبعد ذلك قال « **سلام هى حتى مطلع الفجر** » .. معنى ذلك لا ينزل فيها الا كل ما هو خير .. وكل ما هو سلام .. لأن تنزلات الله بالخير فى نواميسه جاءت خيرا للناس فى كل ما يتصل بحياتهم ..

هذا فيما يتعلق بماديات الحياة .. وفيما يتعلق بمعنوياتها .. فان خير ما ينزل فى هذه الليلة هو القرآن الذى وضع آخر منهج لحركة حياة الانسان على الأرض .. وما دام الأمر كذلك .. فاذا استقبلنا ما نزل فى هذه الليلة .. وجعلناه منهجا .. فى هذه الحياة ملأ الكون السلام والرحمة والبركة .. فسلام ليلة القدر هو سلام لكل الأزمنة .. لا يختل السلام ابدا .. السلام نزل فى ليلة القدر .. لكن نحن الذين ننفذه أو لا ننفذه .. فان نفذناه يكون سلام ليلة القدر قد امتد لكل الأزمان .. واذا أخذناه وعطلنا مهمته .. يكون السلام قد نزل فى ليلة القدر .. ونحن الذين امتنعنا عن أن ننتفع بذلك السلام .

والمفروض اننا نمضى ليلة القدر فى عبودية صادقة لله .. فاذا أمضينا هذه الليلة ونحن نعبد الله حق عبادته .. كان معنى ذلك اننا كررنا الزمن الذى انزل فيه ما نحب .. وهو القرآن .. المنهج الذى أوضح لنا صفاء العبودية للحق سبحانه وتعالى .. فاحتفالنا بليلة القدر .. هو فرحتنا بتلك الليلة .. بما نزل فيها .. ولا نفرح بما نزل فيها الا اذا كانت آثار ما نزل فيها قد نضحت على نفوسنا صفاء .. وعلى سلوكنا تضرعا .. وهنا يتجلى الله سبحانه وتعالى « **ما دام عبدى قد فرح بمنهجى فرحا جعله يكرم ليلة البداية فى نزول هذا المنهج فليس له جزاء عندى الا ان اغفر له** » .

تحديد الليلة فى رمضان

بعد ذلك نأتى الى تحديد الليلة .. اليتيمة فى شهر رمضان .. لأن الله سبحانه وتعالى قال « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » والقرآن نزل فى ليلة القدر .. وفى آية اخرى « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** » القرآن نزل فى رمضان .. وفى غير رمضان .. اذن لابد أن بداية الانزال او الاذن لمباشرة القرآن لمهمته فى الكون .. فى شهر رمضان .. ولكن ليلة القدر دائرة فى الزمن .. بمعنى أنها مرت فى كل يوم من أيام الزمن .. فالفرق بين العام القمرى والعام الشمسى أحد عشر يوما .. وهذا الفرق مثلا يجعل رمضان يأتى فى الشتاء .. وفى الصيف .. وفى الخريف .. وفى الربيع .. أى انه مقسم على أيام السنة كلها .. وعلى فصولها جميعا .. فاذا حسبنا الاختلاف مع طول الزمن .. **نجد أن ليلة القدر جاءت منذ بدء الخليقة حتى الان مرة واحدة على الأقل فى كل يوم من أيام السنة .. ليلة القدر تدور فى الدنيا لتشمل كل يوم فيها .. لتشمل الزمن كله .. هى بالنسبة لنا فى رمضان .. ولكن بالنسبة لحساب الزمن تدور فى كل يوم منه .. والذى يقول التمسوها فى العشر الأواخر .. أو فى وتر العشر الأواخر من رمضان .. أو انه قال التمسوها فى شىء معطوف على العشرين .. يكون الخلاف موجودا .. ولكن فى العشر الأواخر من رمضان قد يكون رمضان فيها ثلاثين يوما .. وقد يكون ٢٩ يوما .. وعندما يكون رمضان ٢٩ يوما ويلتمسها فى العشر الأواخر تكون بدأت من ٢٠ .. وبذلك تكون عشرين ، ٢٢ ، ٢٤ ، الى آخره .. فاذا كان رمضان ثلاثين يوما .. تكون البداية ٢١ ، وبذلك نلتمسها أيام ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، وهكذا .. هنا يبرز سؤال .. من يدرينا ونحن فى العشرين من رمضان اذا كان رمضان سيكون تسعة وعشرين يوما أو ثلاثين يوما .. من يدرينا بذلك .. طبعا نحن لا نعرف ذلك مقدما .. ومن هنا فاننا كنا نلتمس العشر الأواخر من رمضان .. فيجب أن نلتمسها فى كل ليلة من العشر الأواخر .. أو فى وتر العشر الأواخر .. نقول له أن الشفع يسبق وترا .. والوتر يسبق شفعا باختلاف نهاية شهر رمضان .. وهل ٢٩ يوما .. أو ٣٠ يوما .. ومن هنا فاننا يجب أن نلتمسها فى العشر الأواخر من رمضان .. ولا خلاف على ذلك .**

نأتى بعد ذلك الى نقطة اخرى .. وهى ترقب يوم ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ان هذا أثر من آثار نضح الشر على الخير .. الرسول صلى الله عليه وسلم خرج وقال كنت قد خرجت لأخبركم بليلة القدر .. الا انه تلاحى فلان وفلان .. أى تشاجرا فى المسجد .. فرفعت عنى .. فالتمسوها فى العشر الأواخر .. فكأن الذى جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره عن تحديد ليلة القدر بالذات .. ثم بعد ذلك حدثت المشاجرة التى قامت بين اثنين فى المسجد فأخفيت ليلة القدر .. فكأن الله يريد أن يخبرنا أن التشاجر هو ميدان الشيطان لمعارك الشر .. وان ذلك يمنع الخير .. والصفاء نفسه يستدعى الصفاء .. فعندما يجد الله سبحانه وتعالى جمعا كله صفاء .. تتنزل فيه ملائكة الرحمة .. لماذا .. لأن الله سبحانه وتعالى يحب من خلقه الاخاء والصفاء .. فيقول الله سبحانه وتعالى فيهم « **والذين اهتدوا زادهم هدى** » .. ولكن عندما يريد الله أن ينزل خيرا عميما على الناس .. ثم يأتى فيجد أنهم ليسوا أهلا لهذه الرحمة .. أو لهذا الخير .. اجهزة الاستقبال عندهم تالفة .. حينئذ يقبض عنهم الخير ..

فاذا أردنا أن نكون أهلا لعطاء الله .. فيجب أن نكون دائما على الصفاء .. لنستطيع أن نستقبل عطاء الله .. وبعد ذلك شاء الله رحمة منه الا يحرمنا من الخير كله .. فاتعبنا قليلا .. قال انها فى العشر الأواخر من رمضان .. بدلا من تحديد الليلة .. وفى ذلك حكمة من الله سبحانه وتعالى فى انه يريد أن يقف الناس فى وجه الشر مهما كان هذا الشر حتى يمكنهم أن يستقبلوا عطاء الله ورحمته .. وفى هذه الحالة يكون التمسك بالخير هو دفاع الانسان عن ذاتية نفسه مصداقا لقوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

المعجزة الكبرى
القرآن

فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة
تقديم : محمد إبراهيم الخطيب

• يسرنى أيها الاخوة أن أقدم لكم فى هذا الشهر الكريم هـذا الكتاب القيم : المعجزة الكبرى : « القرآن » للمرحوم الأستاذ الكبير الشيخ محمد أبو زهرة . ولكن ماذا تعرفون عن المؤلف ؟ لقـد ولد سـنة ١٨٩٨ بمدينة المحلة الكبرى ، وحفظ القرآن الكريم ودخل الجـامع الاحمدى بطنطـا ، ثم دخل مدرسـة القضاء الشرعى وحصـل على درجـة العالمية من درجة أستاذ سنة ١٩٢٥ ثم حصل على شـهادة دار العلوم العليا من الخارج سنة ١٩٢٧ ثم درس بتجهيزية دار العلوم والقضاء الشرعى والمدارس الثانوية . حتى نقل الى كلية أصول الدين مدرسا،ثم الى كلية الحقوق حتى أصبح رئيسا لقسم الشريعة الاسلامية بها ، وعين عضوا بمجمع البحوث الاسلامية ، وللمؤلف تآليف قيمة فى التاريخ والملل والنحل والشريعة الاسلامية وتفسير القرآن الكريم .

والآن تعالوا الى الكتاب الذى أحدثكم عنه .. لقد اشتمل الكتاب على افتتاحية وتمهيد .. ثم تحدث عن ثمانية جوانب تحدث عن نزول القرآن الكريم .. وعن كتابته ، وعن جمعـه ، وعن اعجازه ، وعن جدله ، وعن علومه ، وعن تفسيره وتحدث أخيرا عن حكم الغناء به .

— يذكر المؤلف فى « الافتتـاحية » رغبتـه الملحة فى التعرف على سيرة رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شك أن التعرف عليه يقتضى التعرف على معجزته الخالدة وهى القرآن الكريم يقول المؤلف : رأيت من المناسب أن أتكلم فى هـذه المعجزة الكبرى على أن يكون كلامنا تبعيا لا أصليا .. ثم يقول : ما ان قاربنا نور القرآن حتى بهرنا ضياؤه ، واستغرق نفوسنا سناؤه ، وانتقلت نفوسـنا الى الاتجـاه اليه قاصدين ذاته أصلا لا تبعا للسيرة .

وفى الافتتاحية يشير ايضا الى النقاط التى تناولها الكتاب اشارة خفيفة سريعة كما يشير الى ظروفه الصعبة التى عاشها وهو فى سبيل تأليف كتابه : يقول : ولكن أنس القرآن خفف همى ، وكشف غمى ، لانه ملأ نفسى ايمـانا بقضاء الله وقدره .

— وفى تمهيـده يتناول الفرق بين معجزات **الأنبياء وبين المعجزة الكبرى لمحمد صلى الله عليه** وسلم .. ويتساءل : لماذا كانت معجزات الانبياء السابقة حسية ومعجزة محمد صلى الله عليه وسلم معنوية حيث كانت بيانا يتلى ، وكانت قائمة تخاطب الأجيال ؟ ويجيب المؤلف : **ان** هذه المعجزة مناسبة لرسالة النبى لعموم هذه الرسالة فى الاجيال ولمكانته صلى الله عليه وسلم بين الرسل ، واذا كان الله تعالى قـد اجرى على يديه خوارق عادات أخرى لكنه صلى الله عليه وسلم لم يتحد الا بالقرآن ، ولم ير المشركون صرحا شامخا يتحداهم بهسوى القرآن الكريم ، ولقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ما من نبى الا أوتى ما مثله آمن به البشر ، وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحى به الى ، وانى لأرجو أن أكون أكثرهم تابعـا يوم

قراءات

القيامة » ومن هذا الحديث النبوى يتبين جواب السؤال : لماذا كانت معجزة محمد عليه السلام القرآن ؟

وتعالوا مرة أخرى الى الجوانب الثمانية التى تحدث عنهـا المؤلف : الجانب الاول هو نزول القرآن .. وقد ذكر المؤلف انه نزل مفرقا على محمد فى مدى ثلاثة وعشرين عامـا لحكمة تفهم من قول الله تعالى :« **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحـدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا** » .

الجانب الثانى هو كتابة القرآن وقال فيه : كان صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة القرآن ولقد سـمى أولئك الذين كتبوا القرآن بكتاب الوحى ، ومنهم عبد الله بن مسعود ، وعلى بن ابى طالب وزيد بن ثابت وغيرهم .. وكان صلى الله عليه وسلم يقول : **ضعوا آية كذا فى موضع كذا من سورة كذا** ، وظل القرآن محفوظا بعـد الرسـول صلى الله عليه وسـلم عند صحابته الذين حفظه عدد كبير منهم ..

وفى الجانب الثالث اشار المؤلف الى جمع القرآن قال : فى موقعة اليمامة فى حروب الردة أشار « عمر » عندما اشتد القتال وعندما خاف أن يموت أشياخ القراء أشار على « ابى بكر » بجمع القرآن .. وجاء هذا الجمع بصورة لا تقبل أدنى شـك .. لقـد جمع القرآن كله فى عهد الشيخين ابى بكر وعمـر ، وقد اودعه عنـد « حفصة » أم المؤمنين ليكون مصونا يرجع اليه لا ليتلى منه ، فالتلاوة استمرت كما كانت فى عصر النبى تتلقى من افواه الرجال مرتلة ، ثم جمعه ذو النورين « عثمان بن عفان » عنـدما عظم اختلاف القراء وكان جمعه مطابقـا للمصحف المحفوظ عند أم المؤمنين « حفصـة » رضى الله عنها ..

ويشير المؤلف الى قراءات القرآن ويرى انها تنتهى الى انها من ترتيل القرآن الذى رتله الله سبحانه وتفضل بنسبته الى ذاته الكريمة ، يقول تعالى : « **ورتلنـاه ترتيلا** » ان القراءة سـنة متبعة ، وان اختلاف القراءات الصحيحة وكلها متواترة عن الصحابة الذين اقراهم النبى واعلمهم طرق الأداء التى تعلمها عن ربه عز وجل .

وفى الجانب الرابع تحدث المؤلف رحمه الله عن اعجاز القرآن طويلا قال فيما قال : قد امتاز العرب برغم بداوتهم بالميل الى الكلام الطيب ، وكانت الأمية السائدة فيهم سببا فى انهم ارهفوا كلمات لغتهم واسلوب خطابهم وملاحظة موسيقى المعانى للالفاظ ، **ومع هذه الحقيقة نجد القرآن قد جذب العرب الى الايمان بما فيه من روعة وقوة بيان وايجاز معجز واقوال محكمة وقصص** تطول وتقصر وهى مملوءة بالعبر والعظـات ، ومن الثابت انه لم يحاول أحد من أهل البيان أن يأتى بمثله ، واذا كان التاريخ قد ذكر شيئا من هـذه المحاولة فهو شىء يبعث على الضحك والسخرية . ترى ما سر اعجاز القرآن ؟هل فى حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وبلاغته الخارقة لما عند العرب ؟ هل فى صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخـالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذى جاء عليه ؟ هل ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى أخبر كقوله تعالى : « **لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين** » وقد كان .. وكقوله تعالى :« **غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين** » ..

هل ما اخبر به من أخبار القرون والأمم البائدة والشرائع الزاهبة مما كان لا يعلم منه القصـة الواحدة الا الفريد من احبار أهل الكتاب .

كل ذلك وفوق ذلك هو سر اعجازه حيث ذكر « القرطبى » فى تفسيره أن أوجه أعجاز القرآن عشرة .. ووضحها .. ولكن الشيخ أبو زهرة يعارض بشدة القول القائل : ان سر اعجاز القرآن هو أن الله صرف العرب عن أن يأتوا بمثله .. أى أن عجزهم لم يكن لأمر ذاتى من ألفاظ القرآن ومعانيه ونسجه .. وهـذا اتجاه خطير يؤدى رواجه الى أمرين : أولهما : أن القرآن ليس فى درجة من البلاغة تمنع محاكاته وثانيهما : الحكم بانه مثـل كلام الناس ويرى المؤلف أن القائلين بهذا القول يشككون فى مرتبة القرآن وكونه من عند الله من غير أن يقدموا دليلا .. الخ .

وفى الجانب الخامس يتحدث ــ رحمه الله ــ عن جدل القرآن ويبين مناهجه فى الاستدلال ، ويرى أن استدلاله يقوم **اما على التعريف بموضوع القول أو على التقسيم أو التعميم ثم التخصيص أو العلة والمعلول أو بطريق المقابلة أو بالتشبيه والأمثال** .

وفى الجانب السادس : يذكر علوم القرآن .. يذكر علم النبوة والآيات الكونية التى تعـد سبيلا الى اثبات الوحدانية يذكر علم الرسـالة الالهيـة والمعجزات ، ويتحـدث عن معجزات الرسل حديثا مستفيضا ويذكر علم الغيب وعلم الحلال والحرام ويذكر الاحكام الفقهية الواردة فى القرآن الكريم من عبادات وكفارات وحديث

والمعاملات المالية والعلاقات الدولية . ويذكر ايضا علم الكون والانسان .

وفى الجانب السابع : يذكر تفسير القرآن ويشير الى أن من العلماء من يرى أن القرآن كتاب مبين لا يحتاج الى تفسير .. واذا كان المؤلف يؤمن بذلك فانه يرى فى الوقت نفسه أننا فى حاجة الى من يعرف بأسرار بلاغة القرآن وموضع فصاحته ويشير فى أثناء الحديث الى مناهج التفسير الممثلة فى التفسير بالسنة ، والتفسير بالمأثور عن الصحابة وعن التابعين ، وفى التفسير بالرأى ..

ـ وفى الجانب الثامن : يتحدث عن حكم الغناء بالقرآن يقول فيما يقول : ان كل مخالفة لمنهاج السلف الصالح فى التلاوة مخالفة لما أمر الله تعالى به فى قوله « **ورتل القرآن ترتيلا** » واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **ليس منا من لم يتغن بالقرآن** » فان المقصود بالتغنى هنا كما فسره بعض العلماء هو تحسين الصوت بقراءة القرآن بأن يعود لسانه النطق السليم من قراءة القرآن باخراج الحروف من مخارجها واتباع التنزيل المحكم عن النبى ، والتغنى يغاير الغناء فان الغناء يقصد به اسماع الغير ليطرب ، وأما التغنى فهو استمتاع المتكلم مما يتكلم به ، ولقد سمع النبى عليه السلام مؤذنا يطرب ويردد فى الحروف فقال له رسول الله : ان الأذان سهل سمح فاذا كان أذانك سمحا سهلا والا فلا تؤذن واذا كان صلى الله عليه وسلم قد منع الغناء فى الأذان فأولى ثم اولى ان يمنعه فى القرآن فهو كتاب الله وهو الذى رتله كما صرح بذلك فى قوله « **ورتلناه ترتيلا** » وبعد فهذا الكتاب يبعث فينا روحا متجددة والسنة تلهج بفضل الله علينا « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » .

بقية مقال السلطان الحنفى

وكان بها بئر مشهورة وكانت هذه الارض فى أولها مكانا لخلوته وهو مكان مشهور بالقاهرة .

أدب السلوك

كان حسن الخلق أهم شىء يعلمه تلاميذه ومن ذلك أنه كان لا يحب التعصب من تلاميذه حتى أنه سمع احد المدرسين يقول فى المدرسة الحنفية « خلافا للشافعى » .

فقال تقولها بقلة أدب ؟؟ الا تقول الشافعى رضى الله عنه أو رحمه الله .

فهو لا يحب التعصب ولا الحط من قدر الرجال. وكان يحذر تلاميذه من الرياء لدرجة أنه عندما يرى علامة الصلاة فى وجه أحد أتباعه يقول :

يا بنى انى أخاف عليك الرياء والرياء الشرك الأصغر .

ولقد كانت لسيدى الحنفى صلاة على النبى مشهورة ذات فائدة نختم بها المقال لتتم الفائدة .

« **اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت ومداد كلماتك** » .

اللهم أمين

كلمة :

■ **الجوع ..**

[للمريدين رياضة ، وللتائبين تجربة ، وللزاهدين سياسة ـ وللعارفين تكريم .

« يحيى بن معاذ »

قراءات

أسماؤه صلى الله عليه وسلم
وما تضمنته من فضيلته

يقول القاضي عياض في كتابه الشفاء :

ما ننقله مختصرا :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لى خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب)) .

وقد سماه الله تعالى فى كتابه :

محمدا وأحمد ..

فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه . فطوى أثناء ذكره عظيم شكره .

فأما اسمه أحمد فعلى وزن أفعل مبالغة فى صفة المدح ومحمد مفعل مبالغة فى كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد ، بضم الحاء وفتح الميم وأفضل حمد ، بفتح الحاء وكسر الميم وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ، ويبعثه ربه يوم القيامة مقاما محمودا كما وعده يحمده الأولون والاخرون بشفاعته لهم .

وسمى أمته فى كتب أنبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد . ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته وهو أن الله حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه وأما أحمد الذى أتى فى الكتاب فمنع الله بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعو به مدعو قبله .

أما محمد فقد شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد يسمى قوم قليل من العرب أبناءهم ذلك ...

أن يكون أحدهم هو **((والله أعلم حيث يجعل رسالته)) وهم :**

- **محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسى .**
- **ومحمد بن سلمة الانصارى .**
- **ومحمد بن براء البكرى .**
- **ومحمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد ابن حمران الجعفى .**
- **ومحمد بن خزاعى السلمى . لا سابع لهم .**

ويقال أن أول من سمى محمدا : محمد بن سفيان . واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الأزد ..

ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها أحد له .

أنا الماحى : أى الذى يمحو الله به الكفر من مكة وبلاد العرب .

وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى : أى على زمانى وعهدى أى ليس بعدى نبى وقيل على قدمى على سابقتى وقيل على قدمى أى قدامى .

وقيل قدمى أى سنتى .

وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ((لى عشرة أسماء وذكر منها طه ، يس ، حكاه مكى .

وقد قيل فى تفسير طه : أى : يا طاهر يا هادى .

قراءات

كشف المحجوب للهجويرى

كشف الحجاب السابع

فى الصوم

« قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام[1] » وقال النبى عليه السلام (خبرا عن الله عز وجل) : « الصوم لى وأنا أجزى به[2] »» لأنه عبادة سرية لا تتعلق قط بالظاهر ، وليس للغير فيها نصيب ، وجزاؤها بلا نهاية .

وقيل ان دخول الجنة للخلق بالرحمة ، والدرجة بالعبادة ، والخلود بجزاء الصوم لأن الله قال : **« أنا أجزى به »** .

وقال الجنيد رضى الله عنه : **« الصوم نصف الطريقة »** .

ورأيت من المشايخ من كانوا يصومون دائما ، ومن لم يصوموا غير رمضان ، فأولئك طلبا للأجر ، وهؤلاء تركا للاختيار والرياء .

ورأيت من كانوا يصومون دون أن يعلم أحد ، وحين كان يقدم لهم الطعام كانوا يأكلون ، وهذا أكثر موافقة للسنة . وقد ورد عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما أنه حين دخل عليهما النبى صلى الله عليه وسلم قالتا : « انا قد خبأنا لك حيسا ، قال عليه السلام : أما أنى كنت أريد الصوم ، ولكن قربيه ، سأصوم صوما مكانه[3] » .

ورأيت من كانوا يصومون الأيام البيض ، والعشرة المباركة ، ورجب وشعبان وشهر رمضان .

ورأيت من كانوا يصومون صوم داود صلوات الله عليه الذى قال عنه الرسول عليه السلام أنه « خير الصيام » ، وهو صوم يوم ، وفطر يوم .

وذات مرة دخلت عند الشيخ أحمد النجارى، وكان قد وضع أمامه طبقا من الحلوى وكان يأكل ، فأشار الى ، فقلت جريا على عادة الصبيان : انى صائم . قال : لم ؟ قلت : موافقة لفلان ، فقال : **لا يصح للخلق موافقة الخلق ، فتقدمت لأفطر ، فقال : أيها الشاب : تبرأ أولا من موافقته ، ثم لا توافقنى أنا أيضا ، لأنى أيضا من الخلق ، وكلا هذين واحد .**

وحقيقة الصوم هى الامساك ، والطريقة كلها مضمرة فى هذا . **وأقل درجة فى الصوم هى الجوع ، « والجوع طعام الله فى الأرض » .**

---

(1) سورة « البقرة » آية ١٨٣ .

(2) مكرر .

(3) رواه مسلم فى كتاب الصيام باب فضل الصيام فى سبيل الله لمن يطيقه (حـ ٢ ص ٨٠٩) **بلفظ مقارن ، وانظر**

والجوع محمود بجميع الألسنة بين الخلق شرعا وعقلا . **ويجب صوم شهر على العاقل ، البالغ، المسلم ، الصحيح ، المقيم . وبدايته من رؤية هلال رمضان أو كمال شهر شعبان . ويلزم لكل يوم النية الصحيحة والشرط الصادق .**

وللامساك شروط ، فكما أنك تحفظ الجوف من الطعام والشراب ، فانه يجب أن تحفظ العين من النظر الى الحرام والشهوة ، والأذن من الاستماع الى اللهو والغيبة ، واللسان من قول اللغو والآفة ، والجسد من متابعة الدنيا ومخالفة الشرع ، وعندئذ يكون هذا هو الصوم الحقيقى ، **« كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ويدك وكل عضو فيك(١) » وقوله عليه السلام : رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش(٢) » .**

وأنا على بن عثمان الجلابى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، **فقلت : « يا رسول الله : أوصنى » . قال : « احبس حواسك » .** أى أن حبس حواسك الخمسة هو تمام المجاهدة ، لأن حصول كل العلوم يكون من هذه الأبواب الخمسة : الأول : البصر ، والثانى : السمع ، والثالث : الذوق ، والرابع : الشم ، والخامس : اللمس .

وهذه الحواس الخمس هى قواد العلم والعقل ، ولأربعة منها محل خاص ، وواحد منها شائع فى كل البدن ، فالعين محل البصر ، وذلك رؤية الكون واللون . والأذن محل السمع ، وذلك هو سماع الخبر والصوت . والحلق محل الذوق ، وذلك هو التذوق . والأنف محل الشم ، وذلك شميم الرائحة . وليس للمس محل خاص لأنه شائع فى جميع الأعضاء ، وهو معرفة النعومة ، والخشونة ، والحرارة ، والبرودة . **ولا يوجد شىء قط من العلوم التى يعلمها الانسان لا يكون حدوثه عن هذه الأبواب الخمسة ، الا البديهى والهام الحق تعالى ، ولا يجوز فيه الآفة .**

وفى كل باب من الحواس الخمس صفو وكدر، وكما أنه للعقل والعلم والروح فيها مساغ ومجال ، فان للنفس والهوى أيضا فيها مجال ، لأنها آلة مشتركة بين الطاعة والمعصية ، والسعادة والشقاء ، فولاية الحق فى السمع والبصر هى الرؤية والاستماع ، وولاية النفس فيهما استماع الكذب ونظر الشهوة . وولاية الحق فى اللمس والذوق والشم هى موافقة أمره وأتباعه ، وولاية النفس هى مخالفة أمر الحق والشريعة ، فيجب على الصائم أن يحبس كل هذه الحواس عن المخالفة بالموافقة ليكون صائما .

والصوم عن الطعام والشراب عمل الصبيان والعجائز . **وينبغى الصوم عن الملجأ والمشرب والمهرب « كما قال الله تعالى : وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام(٣) » وقال أيضا : جل جلاله : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا(٤) » .** فيجب الامساك عن اللهو والحرام لا عن الأكل الحلال . وانى لأعجب ممن يقول : أنا صائم صوم التطوع ويكف عن الفريضة لأن عدم ارتكاب المعصية فريضة ، والصيام الدائم سنة ، **« فنعوذ بالله من قسوة القلب » ، وحين يعصم شخص من المعصية تكون كل أحواله صوما .**

ويقال أن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يوم ولد كان صائما ، ويوم خرج من الدنيا كان صائما . قيل : كيف كان ذلك ؟ قيل أنه يوم ولد كان ذلك فى الصباح ، والى صلاة العشاء لم يطعم اى لبن ، ولما خرج من الدنيا كان صائما . ويورد هذه الرواية أبو طلحة المالكى رضى الله عنه .

---

(١) رواه البخارى عن أبى هريرة .

(٢) رواه ابن ماجه عن أبى هريرة : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر ، ورواه الطبرانى عن ابن عمر : « رب قائم حظه من قيامه السهر ، ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش (شرح الجامع الصغير جـ ٢ ص ٣٥) .

(٣) سورة الأنبياء آية ٨

أما فى صوم الوصال(١) فقد ورد نهى عن النبى عليه السلام ، لأنه حين كان يواصل الصيام كان الصحابة أيضا يوافقونه ، فقال : لا تواصلوا الصوم ، « انى لست كأحدكم ، انى أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى(٢) . الخ»
وقد قال أرباب المجاهدة أن هذا النهى شفقة لا تحريم ، وقالت طائفة أن صوم الوصال مخالف للسنة ، أما الحقيقة فهى أن صوم الوصال محال ، لأنه اذا مضى النهار لا يكون فى الليل صيام ، وما دام الصوم لا ينعقد ليلا فانه لا يكون وصالا .

ويروى عن سهل بن عبد الله أنه كان يأكل مرة كل خمسة عشر يوما ، وعندما يأتى شهر رمضان لم يكن يأكل شيئا الا يوم العيد(٣) ، وكان يصلى كل ليلة أربعمائة ركعة . وهذا خارج عن امكان الطاقة الآدمية ، ولا يمكن عمله الا بالمشرب الالهى ، وذلك تأييد يكون عينه غذاؤه ، فواحد يكون غذاؤه طعام الدنيا ، وآخر تأييد المولى .

ومعروف عن الشيخ أبى نصر السراج (الملقب) بطاووس الفقراء ، وصاحب كتاب اللمع ، أنه ورد بغداد فى شهر رمضان ، فأعطوه خلوه فى مسجد الشونيزيه(٤) ، وأسلموا اليه امامة الدراويش ، فأمهم حتى العيد ، وكان يختم القرآن خمس مرات فى التراويح . وكان الخادم كل ليلة يضع قرصا فى الخلوة ، فلما كان يوم العيد رحل رضى الله عنه ، ونظر الخادم فكانت الثلاثون قرصا فى مكانها(٥) .

(بقية المنشور فى ص ١٦٣)
أسماؤه صلى الله عليه وسلم

وفى يس : أى يا سيد .

حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد

وذكر غيره « لى عشرة أسماء منها الخمسة فى الحديث الأول وأضاف « وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفى قفيت النبيين وأنا قيم « والقيم الجامع الكامل» وأرى أن صوابه قثم بالثاء . « أى الجامع للخير » .

وروى النقاش قال لى فى القرآن سبعة أسماء :
« محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله .

وروى جبير بن مطعم قال هى ست .

« محمد وأحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح »

ويقول أبو موسى الاشعرى كان يسمى لنا نفسه .

أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة والرحمة والراحة فقد قال الله تعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

و « بالمؤمنين رءوف رحيم » وقد قال فى وصف أمته بأنها أمة مرحومة «تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » أى برحم بعضهم بعضا وقد جاءت من القابه وسماته فى القرآن الكريم صفات كثيرة منها النور والسراج والمنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرءوف الرحيم والأمين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبى الأمى وداعى الله .

وقد أطلقت عليه أمته مثل المصطفى والمجتبى وأبى القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع والمشفع والمتقى والمصلح والظاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادى وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وغيره كثير .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

---

(١) صوم الوصال : أن يصوم الصائم يومين أو ثلاثة أو أكثر بافطار واحد .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « لست كأحدكم » انى لست كهيئتكم ، انى أظل عند ربى فيطعمنى ويسقينى «رواه مالك والترمذى عن انس » .

(٣) أشار السراج الى هذا ، وذكر أنه سأل بعض المشايخ عن ذلك فقال : كان يفطر على الماء القراح وحده كل ليلة (اللمع ص ٢١٧) .

(٤) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين : منهم الجنيد وجعفر الخلدى ورويموسحنون المحب ، وهناك خانقاه للصوفية . (معجم البلدان حـ ٣ ص ٣٣٨) .

(٥) أورد أبو نصر السراج فى اللمع حكاية مماثلة ، قال : حكى عن أبى عبيد البسرى أنه كان اذا دخل رمضان دخل البيت وسد عليه الباب ، ويقول لامرأته : اطرحى كل ليلة رغيفا من كوة فى البيت ، ولا يخرج منه حتى يخرج رمضان، فتدخل امرأته البيت فاذا الثلاثون رغيفا موضوعة فى ناحية

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود

س ١ — من السيد الحاج / عربى محمد حسنين تاجر بقالة وخردوات — الخزان أسوان.

يقول : كيف جمع القرآن وفى عهد من من الخلفاء الراشدين ؟؟؟ .

ج ١ — ان جمع القرآن يطلق على معنيين :

الأول : الحفظ فى الصدور وهو المعول عليه على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحفظ ثم يقرأه على أمته على مكث ليسهل حفظه وكان الصحابة يتنافسون فى حفظه ..

الثانى : كتابته وتدوينه ..

وقد كتب القرآن فى الصدر الأول ثلاث مرات :

الأولى : فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم

الثانية : فى عهد أبى بكر الصديق

الثالثة : فى عهد عثمان .

الجمع الأول : اقتضت العناية بالقرآن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينضم الى الحفظ الكتابة لأن الاعتماد على الحفظ غير كاف فاتخذ الرسول كتابا للوحى من خيرة الصحابة فكانوا يكتبون فى جريد النخل والحجارة والعظام وقطع الجلد ثم يوضع المكتوب فى بيت رسول الله ولم يجمع فى مصحف عام لأنه لم يوجد دواعى الى ذلك لكثرة القراء والفتنة مأمونة ، وأدوات الكتابة غير ميسورة .

الجمع الثانى : فى عهد أبى بكر الصديق، فقد واجهته أحداث عظام منها موقعة اليمامة التى استشهد فيها كثير من القراء الحافظين فأشار عمر على أبى بكر أن يكتب القرآن خشية الضياع، فكلف زيد بن ثابت بهذه المهمة لأنه كان من حفاظ القرآن ومن كتاب الوحى للرسول صلى الله عليه وسلم ، وممن شهد العرضة الأخيرة للقرآن ، فشرع فى كتابته حتى تم للمسلمين ما أراده الله لهم من الخير . وجمع القرآن على هذا النمط لم يعرف قبل أبى بكر .

وقد حفظت هذه الصحف التى جمعها زيد ، عند أبى بكر طيلة حياته ثم عند عمر طيلة حياته ثم عند أم المؤمنين حفصة حتى طلبها عثمان

الجمع الثالث : على عهد عثمان ولما كانت خلافة عثمان واتسعت رقعة الاسلام وتفرق المسلمون فى الأمصار ، صار كل اقليم يأخذ القرآن بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، واختلفوا فيما بينهم ولم يكن عندهم مصحف جامع يرجعون اليه عند الاختلاف ، فرأى عثمان أن يضع حدا لذلك الخلاف فجمع الصحابة واستشارهم فأجمعوا امرهم على استنساخ مصاحف يرسل بها الى الأمصار فجاء بالصحف التى عند حفصة وعهد فى نسخ المصاحف الى أربعة من الصحابة ثم رد عثمان الصحف الى حفصة فكان عملا جليلا قاطعا للنزاع . رحمه الله ورضى عنه وبهذا يتبين بأن جمع القرآن يطلق على معنيين : الحفظ والكتابة وأنه كتب ثلاث مرات مرة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومرة فى عهد الصديق رضى الله عنه ، ومرة فى عهد عثمان رضى الله عنه ..

س ٢ — من السيد / مصطفى حسن شريف المنصورة ..

يقول : ما حكم الدين فى زيارة القبور ومقامات أولياء الله الصالحين ، والتوسل بهم .

جـ ٢ ان زيارة القبور كانت فى أول الاسلام محرمة على الرجال والنساء وحينما استقرت عقيدة الاسلام فى القلوب وعرفت أحكامه وأهدافه ابيحت الزيارة ، وجاءت فيها جملة من الأحاديث الصحيحة تضمنت مشروعيتها وكيفيتها وحكمتها . من هذه الأحاديث قول الرسول : **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فانها تذكركم بالآخرة ومنها أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر ، فقال لها عبد الله بن أبى مليكة : من أين أقبلت يا أم المؤمنين ؟ قالت : من قبر أخى عبد الرحمن فقال لها : أليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها ، وكان منها فى بيان كيفيتها ، أن رسول الله كان يعلم أصحابه اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، ومنها أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بامرأة عند قبر تبكى على صبى لها فقال لها : اتقى الله واصبرى ، فقالت : وما تبالى بمصيبتى اذهب عنى وكأنها لم تعرفه — فلما ذهب قيل لها : انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتت اليه وقالت : لم أعرفك يا رسول الله فقال لها : انما الصبر عند الصدمة الأولى ، وعظها بالصبر**

والذى يؤخذ من هذه الأحاديث ، أنه متى قصد بزيارة القبور الاحسان الى الميت بالدعاء والى النفس بالعظة والاعتبار ، وخلت الزيارة من تجديد الأحزان ومظاهر الجزع ، وعن التجمعات الساخرة التى نراها فى الأعياد والمواسم ، وعن صور اللهو والتسلية والمبيت فيها وانتهازها فرصة لما لا ينبغى — اذا خلت عن كل ذلك وخلصت للدعاء والعظة ، وروعيت فيها الآداب الشرعية كانت مشروعة للرجال والنساء أما اذا قصد بها تجديد الأحزان واتخذ فيها ما ينافى العظة والاعتبار والآداب الشرعية فانها تكون محرمة على الرجال والنساء وهى حينئذ نوع من المنكر الذى يفسد الأخلاق ، ويذهب بالأموال فى غير غرض شريف الذى يجب محاربته والقضاء عليه حفظا للكرامة وتطهيرا للمجتمع من هذه الأشياء التى ترتكب باسم الدين وأنها مشروعة .

وزيارة قبور الأولياء من القرب العظيمة على شرط الاقتصاد على ما ورد فلا يطاف حول الضريح ولا يتمسح بالمقاصير ولا تقبل كما لا يجوز السجود على الأعتاب ونحو ذلك مما لم يشرع فان الطواف لم يشرع قربة الا للبيت الحرام والتمسح والتقبيل لم يشرعا الا للحجر الأسود والسجود لا يكون الا لله جل وعلا ...

أما السفر لزيارة قبور الصالحين بدون كلفة ، ولا تعطيل عمل فلا بأس به حتى كانت الزيارة على ما رسم شرعا ، وخلت من البدع واشتملت على الفوائد المتقدمة التى تعود على الزائر والمزور بالخير والبركة ، وأما حديث « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد » فلا يعارض ما قلناه لأن معنى الحديث لا تشد الرحال الى مسجد بقصد الصلاة فيه الا الى الثلاثة المساجد اذ ليس فى بقاع الأرض بقعة لها فضل لذاتها فى الصلاة حتى تشد الرحال اليها الا تلك المساجد الثلاثة فان الشرع اعتبرها ورتب على الصلاة فيها أحكاما خاصة وفاضل بينها فى حديث آخر أما غيرها من المساجد فلا تشد اليها الرحال لذاتها بقصد الصلاة فيها ..

والتوسل ثلاثة أقسام :

القسم الأول : اتفق العلماء على جوازه والاذن فيه وهو نوعان : الأول : التوسل الى الله بالعمل الصالح وقد أمر الله به فى قوله (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ويدل لوقوعه حديث الغار .

عبد صالح حى ترجى بركته أن يرفع حاجته الى الله وقد كان الصحابة يطلبون من الرسول أن يدعو لهم .

القسم الثانى : ما أجمع العلماء على منعه وهو ان يطلب المتوسل من المتوسل به معتقدا تأثيره بذاته فى مطلوبه فقد قال الله لنبيه «قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون .

القسم الثالث : وقد اختلف العلماء فيه منهم من منعه ومنهم من أجازه ولكل دليله كأن يقول المتوسل اللهم انى اتوسل اليك بفلان أن تقضى حاجتى أو أن يطلب المتوسل من المتوسل اليه ان يسأل الله له أن يقضى حاجته وهو يعتقد أنه لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرا ولا نفعا ..

س ٣ : — من السيد / صادق حسين على شبرا مصر .

يقول : احببت فتاة حبا شديدا واردت الزواج منها وعندما تقدمت لخطبتها اخبرتنى امرأة انها قد ارضعت والدتها كثيرا وأنها أرضعتنى أنا أيضا كثيرا ولم أرضع مع الفتاة مطلقا .

فهل يحل لى الزواج من الفتاة ؟؟

ج ٣ : — برضاعك انت وام الفتاة من المرأة التى أخبرتك به الرضاع المحرم خمس رضعات متيقنات فأكثر فى الحولين صارت اما لكما وصارت أم الفتاة التى ترغب فى الزواج منها اختا لك فى الرضاعة وابنتها بنت أخت لك ولا يجوز للرجل أن يتزوج من ابنة أخته من الرضاع كما حرم من النسب . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، وقد روى عن عقبة بن الحارث انه تزوج أم يحيى بنت أبى اهاب فجاءت أمة سوداء فقالت قد ارضعتكما قال : فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فأعرض عنى فتنحيت فذكرت ذلك له فقال وكيف وقد زعمت أنها قد أرضعتكما فنهاه عنها . أمره بتركها ونهاه عن قربانها لمجرد اخبارها بالرضاع.

س ٤ : — من السيد / عبد المجيد عفيفى الجيزة .

يقول: هل للوالد ان يميز بعض اولاده عن بعض بان يوصى أو يهب لبعضهم شيئا دون الآخرين ؟

ج ٤ : — **اولا :** — يجب على الوالدين التسوية بين الأولاد فى العطية والهدايا والانفاق ما استطاع الى ذلك سبيلا ولا يجوز الخروج عن هذا الأصل الا لمبرر ..

ثانيا : — اذا انفق احد الوالدين على احد الأولاد نفقة ذات قيمة بأن زوجه ودفع له مهر الزوجة أو أنفق على تعليمه تعليما أوصله الى وظيفة ذات غناء أو جهز احدى بناته ، كان عليه أن يعوض سائر ولده الآخرين بمقدار ما انفقه على ولده الأول ..

ثالثا : — يجوز تفضيل بعض الأولاد على بعض لمبرر شرعى ، كالعاهات المانعة من الكسب والعجز عن التكسب ، والاشتغال بالعلم الدينى ...

سؤالان ٥ ، ٦ من احدى المجلات ؟؟؟

السؤال الأول : —

فى بعض البلاد يمتد النهار اسبوعا فى بعض الفصول من السنة ، ويمتد الليل اسبوعا فى فصل آخر مقابل لهذا الفصل من السنة نفسها ، فكيف يصوم المسلم ويفطر فى هذه البلاد ؟؟

السؤال الثانى : —

عندما تمر الطائرة فوق القطب الشمالى فى وقت معين يشاهد الراكب فيها ظاهرة من اغرب الظواهر ، وهى أن الشمس تغرب فى مكان — وبعد ربع ساعة تشرق من نفس المكان .

وقيل أن هذه الظاهرة تستمر ستة أشهر نهارا وستة أشهر أخرى ليلا .

فكيف يصوم المسلم وكيف يفطر : اذا فرض وجوده فى هذه الأماكن ؟.

الاجابة عن السؤال الأول : —

يقدر لهؤلاء نهار وليل بنسبة أقرب البلاد اليهم التى يكون فيها الشروق والغروب كل أربع وعشرين ساعة فاذا كان أقرب البلاد اليهم نهارهم ١٦ ساعة مثلا من الأربع وعشرين ساعة وليلهم الباقى ثمان ساعات . فنفرض لهؤلاء من كل أربع وعشرين ساعة ١٦ ساعة نهارا يصومون وثمان ساعات ليلا يفطرون فيها .

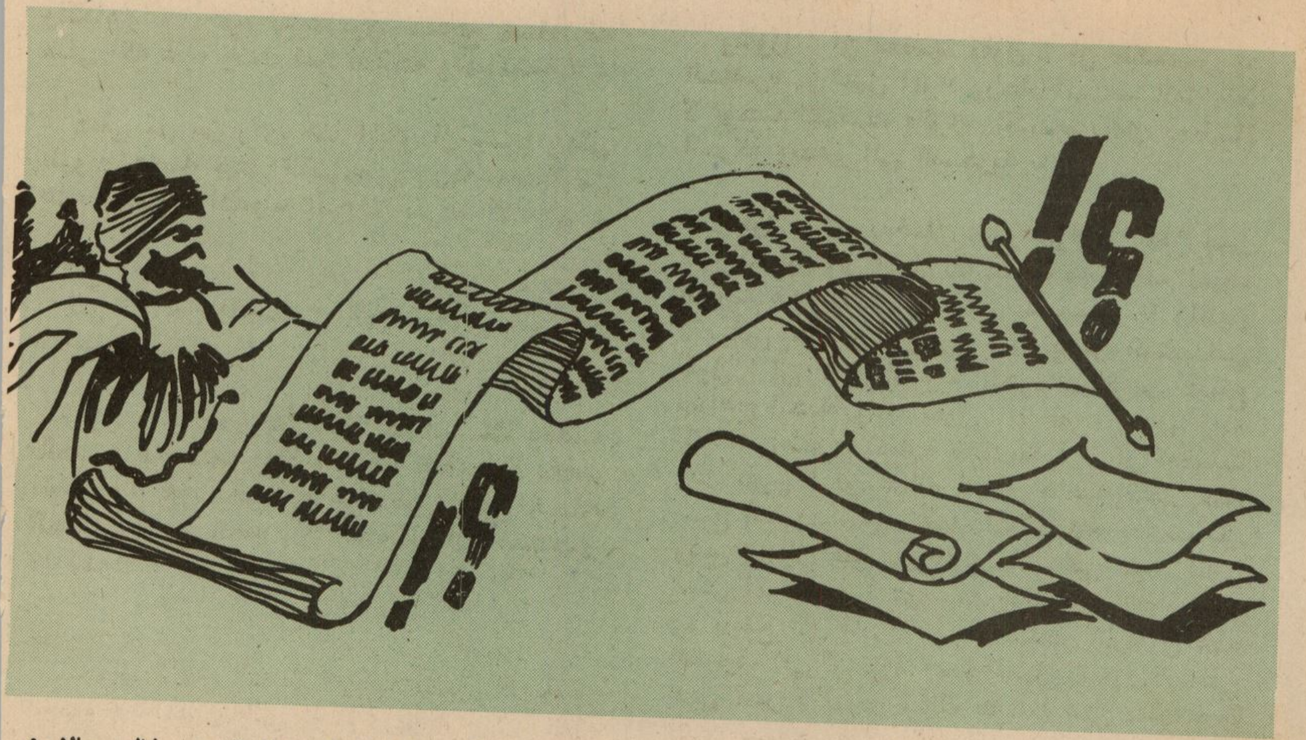

الاجابة عن السؤال الثانى : ـــ

الظاهر أن مدة ربع الساعة الذى اختفت فيه الشمس ثم ظهرت من المكان الذى اختفت فيه من اثر سير الطائرة ، وأن ذلك حدث عن حاجز حجز الشمس عن الرؤية ، وأن النهار يمتد ستة أشهر والليل كذلك ، وعليه فيكون حكمهم فى تقدير النهار والليل الحكم السابق ، وهو أن يقدر لهم نهار وليل بنسبة أقرب البلاد اليهم ، التى يكون فيها شروق وغروب كل أربع وعشرين ســـــاعة ، وتوضيحه كما تقدم .

س ٧ : ـــ من السيد / حسن عبد العاطى مشرف ـــ البحيرة ـــ شبراخيت

يقول توفى والدى ـــ وترك أولادا ، ذكورا واناثا وزوجة وبنت بنت وبنت ابن فمن يرث ومن لا يرث وما نصيب كل . وهل لزوج البنت المتوفاة حق فى التركة . وقد ترك والدى أطيانا زراعية وخلافه .؟

جـ ٧ : ـــ كل ما تركه والدك يعتبر تركة تورث عنه وفى تركة والدك وصية واجبة لكل من بنت البنت التى توفيت فى حياة والدها وبنت الابن الذى توفى فى حياة والده بمقدار ما كان يستحقه أصل كل منهما من تركة والده بمقتضى قانون الوصـــية الواجبة الصادر فى اغسطس سنة ١٩٤٦ فى حدود الثلث والباقى من التركة بعد اخراج الوصية هو التركة تقسم بين الورثة للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث والباقى لأولاده الأحيـــاء تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف نصيب الأنثى

ولا شىء لزوج البنت المتوفاه الذى يطالب بالارث ولا لزوجة الابن المتوفى .

س ٨ : ـــ من السيد / عبد القادر عبد الفتاح ـــ قرية الشيخ مبارك مركز بلطيم ـــ كفرالشيخ.

يقول : قريتنا بها عادات متوارثة من قديم .

أولا : ـــ اذا مات طفل أو طفلة يضعون معه فى القبر شقة عيش وبيضة وملح . ومسمار .

ثانيا : ـــ خروج النساء خلف الجنازة ـــ يلطمن الخدود ويضعن على وجوههن زهرة وأتربة فما رأى الدين فى ذلك . وما واجب الأزواج ؟؟

جـ ٨ : ـــ البكاء على الميت جـــــائز لقول أنس رضى الله عنه « **رأيت النبى صلى الله عليـــه وسلم وعيناه تدمعان ، وقال : ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا ـــ وأشار الى لسانه ..**

ويسن الصبر والرضى والاسترجاع . ويحرم الندب والنياحة وشق الثوب ولطم الخد ونحو ذلك لمـــا فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

وعليه فما يحدث فى قريتكم من العادات السيئة من وضع أشياء فى القبر مع الميت ولطم الخـــد

والنياحة • محرم شرعا وفى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم لعن النائحة والمستمعة » •

فعلى كل من رأى هذا المنكر أن يغيره وعلى الزوج خاصة وهو القيم على زوجه منعها من هذه العادات السيئة التى لا يقرها الاسلام •

س ٩ : من المصرى العيشاوى بطرابلس الغرب بليبيا :

يقول : شخص كان يطلى بالطلاء ويكتب بالحبر فاتسخت يداه وتكونت طبقة أخفت البشرة ، فهل يجوز له أن يصلى على هذه الحالة •• مع العلم بأن وقت الصلاة صار محدودا ؟

الجواب : قال الفقهاء : يجب ايصال الماء فى الوضوء والغسل الى البشرة وازالة كل حائل يمنع ذلك كدهن ورباط ونحوهما ، وقالوا : يعفى عن اليسير من الأوساخ التى تكونت تحت الأظافر وتمنع وصول الماء الى البشرة ، وقال الحنفية: ان هذه الأوساخ لا تمنع صحة الوضوء سواء أكانت كثيرة أم يسيرة وذلك دفعا للحرج •

والحبر والطلاء الذى يسأل عنه السائل والذى تكونت منه طبقة أخفت البشرة أن كان جرما يمنع وصول الماء الى الجلد فلا يصح الوضوء على ما ذهب اليه الامام مالك وغيره اذا تفاحش أى كان كثيرا وعليه أن يجتهد فى ازالته قدر استطاعته أما ان كان هذا الحبر أو الطلاء مجرد لون فقط وليس جرما فلا يمنع صحة الوضوء •

هذا واذا كان السائل يريد حكم الصلاة مع هذا الطلاء اذا كان متوضئا فان الصلاة تصح بدون خلاف مادام هذا الطلاء طاهرا والتفاصيل المذكورة هى فى صحة الوضوء لا غير •

س : ١٠ من ع•ع•ع• بجمهورية مصر العربية :

تقول : انها موظفة تعودت أن يكون زيها مغطيا للذراعين ممتدا الى ما تحت الركبتين ، ولكنها تعلم أن الله أمر بعدم اظهار غير الوجه والكفين فهل زيها يعتبر مخالفا لأمر الله ؟

وتقول : ان بعض الناس يقولون مادامت المرأة جادة فى معاملاتها ومؤدبة لا تؤذى أحدا فان الزى الشرعى ليس ضروريا •

وتقول : ان بعضهم يقول : ان الظروف الحاضرة من عمل المرأة وزحام المواصلات مثلا لا توجب التمسك بالزى القديم الذى يعطل الحركة ويدعو الى السخرية •

وتقول : ان بعضا آخر يقول : الدين يسر لا تزمت فيه وأن المرأة اذا لبست ما يخالف العرف انزوت عن الناس وتعقدت نفسيتها والدين لا يرضى بالضرر • وتقول : ان بعض الناس يقول : ان الزى الشرعى يحرم المرأة من التمتع بمباهج الحياة والله يقول : « قل من حرم زينه الله التى أخرج لعباده » • وتقول : ان بعضا آخر يقول : ان هناك أعمالا خاصة بالتعامل مع الجمهور كالعلاقات العامة والاستقبال وغيره • لا تتفق مع الزى الشرعى حيث يكون شكل المرأة منفرا على حد قولهم • ونحن نتقدم ولا نرجع الى الوراء ، وقد تضطر المرأة فى هذه الظروف الى أن تترك هذا العمل الذى تتقنه الى عمل آخر لا تريده وذلك حرصا على دينها فهل الدين يسمح بهذا وماذا أفعل بعد هذا الكلام الذى يثار فى الوسط الذى أعمل فيه ؟

الجواب : (أ) ان الزى الشرعى متفق عليه بين الفقهاء كما هو معروف ، ومخالفته من المحرمات وتشتد الحرمة اذا كانت هناك مغريات فاتنة كالأصباغ والزينات الأخرى ، وحكمة التشريع فى التزام هذا الرأى واضحة لا يشك فيها عاقل ، والمخالفة قد أوقعت الرجال والنساء جميعا فى مضار كثيرة وجرت المجتمع الى الانحلال ، ومن المؤسف أن الخارجين على حدود الزى الشرعى يريدون أن يفلسفوا عصيانهم بأفكار يمليها عليهم الشيطان متأثرين بأراء وافدة بعيدة عن مجتمعنا الشرقى وديننا الاسلامى • **« أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » • « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » •**

(ب) والقول بأن المرأة مادامت جادة فى عملها فليس الزى الشرعى ضروريا قول متناقض مع نفسه • فان الجدية فى العمل تلزمها الحشمة والانصراف عن الزخرف الى الجوهر • وكما يجب عليها أن تكون جادة مؤدبة فى كلامها وتصرفاتها يجب عليها أن تكون مؤدبة فى زيها ، فكل ذلك مأمور به من الله ، وهذا التكامل فى اتباع الأوامر قولا وعملا ، سلوكا وزيا يشير اليه قول الله تعالى : **« فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ...**

لا يجوز أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، وتنفيذ بعض هذه الأوامر لا يعفى من المسئولية عن التقصير فى بعضها الآخر .

(ج) وكذلك القول بأن الظروف الحاضرة من مباشرة العمل وزحام المواصلات تجعل الزى الشرعى معوقا عن العمل وموجبا للسخرية قول لا نصيب له من الصحة عند العقلاء فان المرأة تغير من زيها كثيرا فى فترات زمنية متقاربة تجارى به « المودات » السريعة ما بين طويل وقصير وما بين « جيب وبنطلون » وما كان الطويل أبدا مانعا لها من الذهاب لعملها فهو ان لفت النظر وقتا فسيصير مألوفا غير موجب للنقد والسخرية ، ولو أن لابسات البنطلون أطلن « الجاكيت » ليوارى مفاتنهن وسترن أذرعتهن ورؤسهن لكان ذلك شرعيا أو قريبا منه الى حد كبير ، ولا يكون مثارا للسخرية بحال ، والمرأة اذا كانت بهذا الزى المتكامل فى الشتاء لا يعيبها أحد أبدا ، لأن الظروف الجوية تدعو الى ذلك لكنها تتملص منه فى الصيف لا بدافع من الحر ولكن بدافع آخر هى أعلم به .

(د) والقول : بأن الدين يسر ، ومن اليسر أنه لا يلزمها بزى قديم حتى لا تتعقد نفسها فيكون الضرر الذى لا يرضاه الدين قول سفسطائى ، فان من يسر الدين أن أباح لها الخروج لتعمل ، ومن يسره أنه حاطها بالرعاية لتتمكن من أداء مهمتها فى أمن وطمأنينة فمنع عنها أذى الغير كما منعها أن تؤذى الغير تحت تأثير الغريزة الجنسية التى لا ينكر أحد خطرها على السلوك الفردى والجماعى وقد كرمها الله تعالى بهذا الزى الكامل الذى يجب قبوله بمقتضى الايمان الذى يثق فى تشريع الله ، والمرأة هى التى تسبب لنفسها العقد النفسية التى يحلو للكثير أن يتحدث عنها وذلك بايقاع نفسها تحت تأثير كلام الناس الذى لا يريدون به الا مصلحة أنفسهم ، وهل نسيت كلام رسول الله فى الموازنة بين رضاء الله فى اتباع أمره وبين رضا الناس فيما يشتهون ؟ لقد ورد فى الحديث الشريف « **من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه له مؤونة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس** » والمرأة اذا تمسكت بتقاليدها ووقفت عند حدود دينها غير عابئة بما يقول الناس امرأة دلت على أن لها شخصية قوية انتصرت ارادتها على شهواتها وستحل من نفوس الناس محل التقدير والاحترام ، أما المذبذبة التى تجارى كل هوى وكل عصر فهى امرأة فاقدة الشخصية لا تؤمن أبدا ولا يطمئن لها أحدا .

[illegible] المرأة التى تحب أن تجارى العصر وتهرب من سخرية الناس لتمسكها بالقديم هل يجوز لها أن تفرط فى عرضها وتندس فى المجتمع الصاخب تفعل كل ما يحلو لها حتى تروق فى أعين الناس وتبعد عن نفسها الأزمات ؟ ان الآداب الموضوعة للسلوك ليست ضررا ولا تؤدى الى ضرر وانما هى تنظيم يساعد على الاستقرار والأمن ولو أطلقت الحرية للناس لفسد المجتمع وما كانت هناك حاجة الى قوانين ولا الى رسالات ولترك الناس يعيشون كالبهائم تسيرها الغرائز وتقودها الشهوات .

(هـ) والقول بأن الزى الشرعى يحرم المرأة من التمتع بمباهج الحياة قول باطل فهل التمتع بمباهج الحياة لا يكون الا بالعرى والتسفل الى درك البهائم كما يفعله زعماء هذه البدعة فى أوربا من الوجوديين وغيرهم الذين تعمر نوادى العراة بهم لا فرق بينهم وبين البهائم فى تصرفاتهم ؟ لقد مرت مئات السنين على النساء المسلمات المحتشمات وهن يتمتعن بطيبات الحياة وزينتها فى أدب وكمال ، وما كانت هناك رذائل فاشية مما يضج منه المجتمع اليوم .

(و) وكذلك القول بأن بعض الأعمال كالاستقبال يقتضى زيا عصريا لا يتناسب مع الزى الشرعى لا يبرر الخروج على ماشرع الله فواضع الزى الشرعى هو الله ، وواضع الزى العصرى هو المجتمع ، فياترى من الذى نطيعه منهما ؟ الجواب معروف .

ان مجالات العمل الذى لا يتطلب زيا مكشوفا واسعة والقانون الوضعى يحمى العاملة فى حريتها فى اختيار ملابسها وليس هناك اضطهاد أو فصل بسبب الزى أبدا ، فمن لا تصلح بزيها لهذا العمل تصلح لعمل آخر . والأمر — أولا وأخيرا — هو مجاهدة للنفس فى التحمل والمصابرة ومجاهدة للمتحللين الذين يعيبون التمسك بالدين فلابد من مواجهتهم بالحقائق وتوعيتهم بفساد الطريق الذى يسلكون ، قال تعالى « **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** » فهل تملقهم النبى واتبع ملتهم ؟ لقد قال الله له فى تمام الآية : « **قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير** » . وقال : « **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين** » .

س ١١ : من الطالب : كامل حمدى عبدالكريم بمدرسة عمر مكرم الثانوية بدمنهور يقول : معظم طلبة المدرسة تعتريهم الجنـــابة ولا يغتسلون وبالتالى لا يصـلون ويذهبون الى الدروس وهم بجنابتهم لأنهم لا يغتسلون الا يوم الجمعة فقط وذلك لبرودة المـــاء والاستحياء من الآباء والأمهات فهل هناك من الأوراد ما يمنع الاحتلام وهـل الذهاب الى معـــاهد العلم مـــع الجنابة حرام ؟ وما الحكم اذا طلب مدرس الدين من أحد منـا قراءة القرآن وهو جنب ؟

الجواب : (أ) ان الغسل لابد منه لصحة الصلاة فترك الصلاة بسبب عدم الغسل حرام ؟

(ب) وبرودة المـــاء فى الشتاء لا تبرر عـدم الغسل ، فمن الممكن تسخينه وان لم يكن تسخينه وكان يضر ضررا ظاهرا يجوز التيمم بدلا من الغسل حتى يستطيع أن يسخن المـاء أو يدفأ الجـو .

(جـ) الاستحياء من الوالدين لا يسقط الغسل فكلهم يعرفون طبيعة الشباب وقد مروا بهـذه الظروف ولا حياء فى الدين .

(د) ليس هناك نصوص دينية تمنع الاحتلام، وان كانت هناك نصائح طبية ونفسية تساعد على قلته ، كعدم تركيز التفكير فى الناحية الجنسية وخاصة عند الاستعداد للنوم وعدم الاستكانة الى الفراش الدافىء الناعم الذى يحرك الشـهوة والاعتدال فى الأكل والابتعاد عما يثير الناحيـة الجنسية منه وشغل الوقت بالمذاكرة والتنفيس عن الغريزة بالفنون الجميلة التى تستنفذ كثيرا من هذه الطاقة ولا ننسى وصية الرسول صـلى الله عليه وسلم بالصوم كعلاج لثوران الشهوة .

(هـ) والذهاب الى دروس العـلم فى غـير المساجد مع الجنـابة ليس محـرما لـذاته بل لأنه يمنع من الصلاة فالغسل شرط لهـا ولقراءة القرآن ومس المصحف وحمله ودخول المسجد أما ما وراء ذلك فلا يشترط له الغسـل من الجنابة على أن حضور الدروس مع الطهارة يفتح باب الرحمة ويريح النفس وينبه الذهن ويفيد فائدة كبيرة .

(و) ولو طلب مدرس الدين من أحد الطلبة أن يقرأ قرآنا اعتذر اليه بلباقة ولا شك أن مدرس الدين يقدر هذا العذر ويحترم الطـالب الصادق فى تنفيذ أوامر الدين .

س ١٢ : من أحمد كامل مصطفى الطالب بكلية الطب بجامعة أسيوط .

يقول : قال تعالى « وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » . فهل هذه الآية نزلت خاصة للعرب وقت **البعثة ، حيث أنها تسمح بالزواج باكثر من واحدة نظرا لأن العرب كانوا قبل البعثة يفعلون ذلك فنزلت تيسيرا لهم حتى يالفوا الدين أم ان الآية صالحة للعمل بها لجميع المسلمين وفى كل زمن ؟**

الجواب : ان الآية عامة للعرب وغيرهم فى كل زمان ومكان وليست تأليفا للعرب كما تقول فان كثيرا مما كانوا يعملونه قد حرمه الشرع تماما ولم يتركه تأليفا لهم ، وذلك كالربا والخمـر والميسر وكراهة البنات .

وتعدد الزوجات تشريع حكيم جاء به الاسلام ولم يوجه اليه اى اعتراض له قيمته منذ مئات السنين وما أثار ذلك الا الحاقدون على الاسلام الذين فشلوا فى محاربته عسكريا وسـياسيا فأرادوا أن يحاربوه فكريا ونفسيا . وقـد اثبت الواقع أنه تشريع مناسب للفطرة ومسايرا لرقى المجتمع . وكان فى اليهودية بلا حدود ولم ينص على تحريمه فى الانجيل كما قرر ذلك الخبراء من الباحثين . على أن الناعين على التعدد اباحوه بوجه آخر وهو اتخاذ الخليلات والعشيقات الذى يأباه الطبع السليم ولا يرضى به أى دين .

على أن الاسلام جعل للتعدد ضمانات تمنع مـا قد يكون فيه من ضرر فشرطه بالقدرة على الانفاق وبالعدل **« فان خفتم الا تعدلوا فواحدة »**. وحالات التعدد قليلة جدا جدا . والمضار التى تنتج عنه ليست لذاته وانما لفقد شرطه وهو عـدم العدل والعجز عن الوفاء بمطالب الزوجية . على أن هذه المضار تافهة بالمقارنة الى ماينتج عنه من فوائد وتفصيل ذلك يطول .

« والله أعلم »

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

قال تعالى: "طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"

وقال عز من قائل: "إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا"

عزيزى القارىء :

أولى المسموعات للقلب بالفوائد ، كلام الله عز أسمه ، وكل المؤمنين مأمورون ، وكل الكفار مكلفون ، من أنس وجن ، بسماع كلام البارى تعالى • ومن معجزات القرآن أن الطبع لا ينفر من سماعه وقراءته ، لأن فيه رقة عظيمة ، الى حد أن كفار قريش كانوا يجيئون ليلا فى الخفاء، عندما يكون النبى عليه الصلاة والسلام فى الصلاة ،ويستمعون الى ما كان يقرأ ، ويتعجبون ، مثل النضر بن الحارث الذى كان أفصحهم ، وعتبة ابن ربيعة الذى كان يجىء بالسحر فى البلاغة ، وأبى جهل بن هشام الذى نظم الخطب والبراهين وأمثالهم ، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سورة ذات ليلةففقد عتبة الوعى ، وقال أبو جهل : لقد علمت أن هذا ليس من كلام المخلوقات ••

وقد أرسل الله تعالى الجن فجاءوا أفواجا افوجا وكانوا يسمعون كلام الله تعالى من النبى عليه السلام ، لقوله تعالى **« فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا »** ثم اخبرنا عن قول الجن من أن هذا القرآن يهدى القلب المريض الى طريق الصواب ، فقال عز من قائل : **« يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا »** (سورة الجن ١ ، ٢) .

فعظات القرآن أطيب العظات ، ولفظه أوجز من كل الألفاظ ، وأمره ألطف من كل الأوامر : ونهيه أشد زجراً من جميع النواهى ، ووعده أكثر اجتذابا للقلب من كل الوعود ، ووعيده أشد صهرا للروح من كل وعيد ، وقصصه اكثر اشباعا من كل القصص ، وأمثاله أفصح من جميع الأمثال • وقد صاد سماعه ملايين القلوب ، واغارت لطائفه على

ملايين الأرواح ، يذل أعزة الدنيا ويعز أذلتها، وعندما سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن أخته وصهره أسلما ، قصدهما سالآ سيفه ، وتهيأ لقتلهما ، وأخلى قلبه من حبهما ، حتى أكمن الله عسكرا من لطفه فى زوايا سورة طه ، والى أن جاء الى باب الدار كانت أخته تقرأ : ((طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى)) (سورة طه ١ ، ٢ ، ٣) فصارت روحه صيد دقائقها ، وقلبه رهن لطفها، فسلك طريق الصلح ، وخلع رداء الحرب ، وترك المخالفة الى الموافقة ..

ويقال أن رجلا قرأ أمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ((ان عذاب ربك لواقع)) فصرخ ووقع مغشيا عليه ، وبقى شهرا كاملا مريضا من وجل وخشية الله عز وجل .

ويرد عن الشبلى رضى الله عنه أنه قرىء أمامه ((واذكر ربك اذا نسيت)) فقال شرط الذكر النسيان ، وفارقه وعيه ، فلما عاد اليه وعيه قال : عجبا للقلب الذى يسمع كلامه ويظل فى مكانه ، وعجبا للروح التى سمع كلامه ولا تصعد .

وجميع أهل الاسلام من مطيع وعاص مأمورون بالاستماع الى القرآن ، لقوله تعالى ((واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا)) .

وقال ((فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)) أى يقومون بأوامره ويسمعونه بالتعظيم .

وقال عز وجل ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) .

وأمثال هذا كثير من الآيات التى تؤكد حكم هذا .

وعلى عكس هذا ذم الطائفة الذين لم يسمعوا كلام الحق ، ولم يجعلوا له سبيلا من السمع الى القلب .. انظر قوله تعالى ((ختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة)) .

وقوله تعالى : لوكنا نسمع أو نعقل ماكنا فى أصحاب السعير)) .

وقوله ((ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه)) .

وقوله ((ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)) .

ومثل هذه الآيات كثير فى كتاب الله تعالى .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن مسعود : اقرأ ، فقال : أنا أقرأ وعليك أنزل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أحب أن أسمع من غيرى .

وهذا دليل واضح على أن المستمع اكمل حالا من القارىء لأن القارىء اما ان ينطق عن حال أو عن غير حال ، والمستمع لا يسمع الا بحال ، لأنه قد يكون فى النطق نوع من التكبر ، أما حسن الاستماع فلن يكون الا عن تواضع ..

وورد فى اللمع قول النبى صلوات الله وسلامه عليه ((شيبتنى سورة هود)) لقوله تعالى فى هذه السورة ((فاستقم كما أمرت)) والانسان عاجز عن الاستقامة فى أمور الحق ، لأن العبد لا يستطيع أن يفعل شيئا بغير توفيق الحق .

فما أحرانا عزيزى القارىء أن ننهج نهج السلف الصالح ، وأن نكثر من سماع وقراءة القرآن الكريم خاصة فى شهر القرآن مصداقا لقول الله تبارك وتعالى ((شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)) وأن نعى فى صدق وأخلاص ، قول الحق جل علاه .

((ما فرطنا فى الكتاب من شىء))

وبالتالى فان فصاحة القرآن الكريم وبلاغته وما فيه من ضروب البيان ، كل ذلك شىء تناقلته الألسنة وحفلت به المؤلفات منذ العصر الذى نزل فيه القرآن الى اليوم ، فى كل أمة وكل زمان .

وان كان ذلك يمثل جانب الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، فان هناك الجانب الآخر الذى ينظم الحياة الانسانية ، ويخرج الانسان من الظلمات الى النور ، ومن شريعة الغاب الى شريعة الله ، الشريعة المحمدية السمحاء ، التى أقامت أعظم أمة ، وحققت أعظم حضارة ، جوهرها التوحيد ، وسماتها الحب ، ودعامتها العلم والايمان ..

وقد تحقق هذا كله بفضل تعرض القرآن الكريم لأدق شئون الانسان فى حياته الخاصة المتعلقة بأخلاق الناس وآدابهم ، من حقوق

ومعاملات ، وآداب خاصة وعامة ، وشئون اجتماعية وأخلاقية ، وعمرانية واقتصادية وآداب الانسان فى معاشرة أهله ، ومعاشرة غيرهم من أبناء المجتمع الانسانى ..

فالقرآن الكريم هو الهادى المرشد للأمة الاسلامية فى كل شئون حياتها الجليل منها والضئيل سواء فى فجر الاسلام أو ضحاه .. وكان النبى صلى الله عليه وسلم هو مرجعهم الوحيد مدة حياته ، ثم كانت أحاديثه الصحيحة الثابتة ، مرجعهم بعد وفاته فى أنظمة حياتهم ومعاملاتهم وشئونهم من عامة وخاصة .

كما تضمن القرآن الكريم ناحية الفرائض والعبادات والأمور المتعلقة بطاعة العبد لربه ، كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

والقرآن أوسع من أن يحده بيان ، أو مجلدات مهما اتسعت الصفحات وسمت المدارك وتنبهت العقول ، وقد حفل بجميع شئون الخلق فى عباداتهم وفى معاملاتهم وفى جميع أحوالهم ..

وصدق الله العظيم القائل فى محكم كتابه العزيز :

((الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون)) .

- اللهم عظم سلطانك ، وعلا مكانك ..
- وخفى مكرك ، وظهر أمرك ..
- وغلب قهرك ، وجرت قدرتك ..
- ولا يمكن من حكومتك ..
- اللهم لا أجد لذنوبى غافرا ..
- ولا لقبائحى ساترا ..
- ولا لشىء من عملى القبيح بالحسن مبدلا غيرك ..
- لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك ..

والى لقاء ان شاء الله

رسالة أندونيسيا

بقلم : الصديقين أحمد المبارك ومحمد بن هاشم

حضرة الفاضل أخينا فى الله رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام حفظه الله ونفع المسلمين به .

أحييكم بتحية الاسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة .

وبعد فيسعدنا كثيرا ان وفقنا الله لنقدم اليكم أحر تشكراتنا القلبية على حسن نضالكم وما تقومون به من خدمات جليلة وأعمال نبيلة يعود نفعها على الامة الاسلامية فحياكم الله وبياكم وامطر علينا جائب فضله بواسطتكم .

وها نحن اولاء اخوانكم من هذه الشقة النائية عنكم نحب أن نستحثكم على ان تعاضدونا وتعاونونا فى القيام بالدعوة الاسلامية وازالة الضلالات ودحض الشبهات التى تسربت فى بلادنا من انتشار الدراسات الغربية الموبقة والثقافات الأجنبية الهدامة الى جانب تحركات الطوائف الأخرى المقاومة للاسلام فالله المستعان وعليه التكلان .

ثم يسرنا أن نحمد الله اليكم حيث وفقنا للقيام بالدعوة والتربية والتعليم ، بيدار مكتبتنا لاتزال شاغرة من بعض الكتب والمطبوعات اللازمة والمجلات الاسلامية القيمة فرجاؤنا ان تسدوا هذا العو وخصوصا مجلتكم الغراء (منبر الاسلام

اذ نرجو من سماحتكم ان ترسلوها الينا تباعا لنستعين بها وبحوثها الاسلامية القيمة على تربية وتعليم ابناء هذا الجيل فى هذه الأصقاع الموجودة وان يجعلها الله حصنا من حصون الاسلام مادمنا فى سبيل ذلك نعمل ونكافح .

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا جميعا الى خدمة دينه الحق انه ولى العاملين ، ولكم منا مقدما الشكر الجزيل والثناء الجميل على حسن اهتمامكم بارسال مجلتكم الرائعة وغير ذلك من مطبوعات ومنشورات مؤسستكم الموقرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● والمجلة تشكر الأخوين من أندونيسيا وتخبرهما بأن طلبهما سيعرض على المسئولين وفقنا الله لتنفيذ مطلبهما والله الموفق .

رسالة المغرب من الصديق
دوار السنى أحمد يقول :

تحية من أطيب التحايا وسلاما تاما وبعد :

يسرنى عظيم السرور ان اكتب لكم لأول مرة هذه الرسالة بعد قرائتى لعددين من مجلتكم الكريمة .

وانى والله شاهد على ذلك لمعجب جدا بموضوعاتها التى تظهر الاسلام للعموم بحلة جديدة تلائم الحياة الحالية .

لقد كثر أعداء الاسلام من الشيوعيين والملاحدة المتفلسفين ، وأحدث المسلمون أنفسهم فى دينهم من البدع والدخيل ما انحرف بكثير منهم عن سواء السبيل وعمى عليهم دينهم الحق الأصيل . وتفرقوا يعززون صفوف المذاهب الضالة ولم ينتبهوا لقول الله تعالى : **ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون »** كما فعل العرب عند مبادرة السلام التى قام بها الرئيس المؤمن محمد انور السادات فالاسلام دين السلام والأمن ! لا دين الحروب والفوضى ! ودين التقدم لا دين الجمود ! فهذه جبهة الرفض . وهذه جبهة الصامتين ! ونسوا قول الله تعالى : « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** » وهذا خطاب موجه لكل القادة المسلمين . فكيف بهم غدا أمام الله تعالى.

لكن كما قلت ان المذاهب الضالة تحاول تقسيم الأمة العربية وتشتيت حقها القوى . لذا كانت مبادرة الرئيس المؤمن أنور السادات قنبلة زعزعت أوساط محبى وعشاق الحروب الذين قال فيهم الحق تبارك وتعالى :

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » .

وهكذا طم السيل والبل الليل وساعد على ذلك سكوت وصمت كثير من العلماء وتهاونهم وجبنهم عن مواجهة هذا الخطر الذى سيستفحل وهذا الشر الذى تفاقم . لكن الله عز وجل لم يكن ليترك دينه لعبث هؤلاء المجرمين دون أن يقيض لهم وله من أرباب الألسنة والأقلام وفرسان الكلمة من يهب للدفاع عنه ومحاربة هؤلاء الجهلاء الضالين وان كانوا قليلين أمثال الماركسيين .

وانى اقف هنا احتراما لعلمائنا فى مصر ، عباقرة الأزهر الشريف موجها لهم شكرى الدائم وتقديرى الأزلى على ما يبذلونه من مجهودات جبارة فى سبيل عزة الاسلام وكرامته . وخصوصا أعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية جزاهم الله عن الاسلام خيرا .

وانى سأواظب على قراءة منبر الاسلام . سأواظب على اقتطاف فواكه حدائقها الغناء . وسأواظب ، أواظب على قراءتها ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

● والمجلة تشكر الصديق من المغرب على رسالته وتتمنى أن يفى بمواظبته التى وعد بها وفقه الله .

ومن رسالة من الصديق

سيد أحمد عباس مصطفى

الطالب بكلية دار العلوم بالقاهرة يقول :

بعنوان « رمضان مدرسة »

فى خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان قال : « **يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر**

الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه » . ففى متن الحديث نرى :

رمضان شهر عظيم ومبارك وصومه فريضة ورمضان يعتبر مدرسة شاملة تؤدب وتربى وتعالج علاوة على ذلك تخلق جسدا رياضيا . وذلك فى قول الغزالى **« الصيام زكاة النفس ، ورياضة الجسم ، وداع للبر فهو للانسان وقاية وللجماعة صيانة . فى جوع الجسم صفاء القلب وايفاد القريحة وانقاذ البصيرة ونرى** ايضا من نصح لقمان لابنه **« يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة »** .

ومن مدرسة الامام الشافعى نتعلم من قوله : **« أحب للصائم الزيادة بالجود فى شهر رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه الى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم »** ونجد فى قول الشيخ محمد عبده **« ان الصوم يحدث لصاحبه ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه وفى هذه المراقبة أكبر معد للنفوس ومهىء لها السعادة فى الاخرة والاستقامة فى الدنيا .**

ومن هنا نرى فى شهر رمضان نعمتان : نعمة القرآن الكريم ونعمة الصوم ، فبالصوم ترتاض النفس وتسكن الى الحق وتبعد عن رذائل الجسم وتيارات الشهوات المختلفة من بغض وحقد وحب للانتقام وميل الى ارضاء غريزة الشهوة للطعام والشراب .

ومن خلال دراستنا لأعمال المعلم الكريم والقدوة الحسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر الصوم نخرج بهذه النصيحة الطبية فى سبع حالات وجب فيها الافطار وهى كما عددها الأطباء :

١ — الأمراض المنهكة للقوى كالسل والانيميا وأمراض الصدر والرئتين وهبوط القلب .

٢ — النزلات المعوية التى يصحبها قيىء واسهال وتحتاج الى ماء وسوائل .

٣ — تقرح المعدة والاثنى عشر والنزلات الحادة بالمعدة والامعاء لأن الجوع ينهك المريض ويؤلمه .

٤ — الحميات لأنها تستلزم الاكثار من شرب الماء .

٥ — انخفاض الضغط الدموى والهبوط العام وضعف البنية

٦ — النقاهة بعد الأمراض المنهكة والعمليات

٧ — الحمل والرضاع والشيخوخة .

ويرجع بالنصح بالصوم أو الافطار الى تقدير الطبيب وشعور المريض بمرضه وذلك لزاما بنص الاية القرآنية الكريمة **« وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون »** .

وهنا ندعو لأمتنا الاسلامية بقضاء صومها فى سعادة ويعود عليها شهرها باليمن والاقبال .

وشكرا لمجلتنا الغراء وللعاملين على نجاحها.

● **والمجلة تشكر الصديق من كلية دار العلوم وتتمنى أن يستمر على بحثه وتنقيبه من اجل الدين كما تتمنى استمرار مراسلته وفقه الله .**

ومن رسالة بقلم الصديق

المغازى عوض المغازى

المدرس بالكوم الطويل يقول :

فى صدر الصفحات الأولى للتاريخ الاسلامى قرات الكثير عن معارك اليهود مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خلال هذه المعارك عرفت خصائص الشخصية اليهودية فى جميع انحاء الأرض .. اليهود يعرفون الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق .. اليهود يعيثون فى الأرض فسادا أينما حلوا واينما أقاموا يخربون فى الأرض ويقتلون الشيوخ والاطفال ويسبون النساء وقد أحكم الله سبحانه وتعالى تعامل المسلمين مع اليهود فى محكم آياته « وقاتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل » صدق الله العظيم .

هؤلاء هم اليهود الذين نقضوا عهدهم مع الرسول ونقضوا الهدنة عام ١٩٤٨ م وفاجأونا عام ١٩٦٧ م ويتلاعبون بمبادرة السلام .

انادى بأعلى صوتى من على صفحات هذه المجلة المسلمين فى جميع أنحاء الأرض بالحرص على الدين الاسلامى دفاعا عن الأرض المقدسة دفاعا عن الشرف والكرامة .. هناك فرق بين يهودى يعرف الغدر والخيانة ومسلم يعرف الحب والتسامح .

● **والمجلة تشكر الصديق على رسالته وترجو منه مداومة البحث لأن الوصول لابد له من مشباق وفقنا الله واياه .**

بريد التعارف

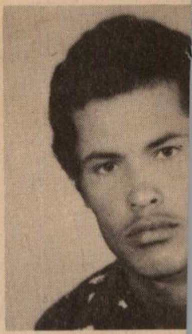

الاسم : دكراك بوعذى
البلد : المغرب
السن : ٢٢ سنة
المهنة : معلم
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء التربوية
العنوان : تعاونية فتح وادى الجديدة محطة بوكناو — مكناس

الاسم : عبد الله أحمد عبده العدينى
البلد : اليمن
السن : ٢٠ سنة
المهنة : تاجر
الهواية : المراسلة والقراءة والرحلات
العنوان : تعز ص.ب ٤٦٥٢

الاسم : محمد عبد الرحمن يونس
البلد : سوريا
السن : ٢٥ سنة
المهنه : أمين مدرسة اعدادية
الهواية : المراسلة ومطالعة التاريخ الاسلامى
العنوان : الكرامة بريد القطيلبية — جبلة — اللاذقية

الاسم : الزهرانى امبارك
البلد : المغرب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الآراء الدينية
العنوان : حى الادريسية ١ زنقة ١٢ رقم ٤٨١ البيضاء

الاسم : مصباحى رشيد
البلد : المغرب
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الرياضة وجمع الطوابع وتبادل الآراء
العنوان : الطالعة الكبرى — درب ابن سالم ٧٦ فاس

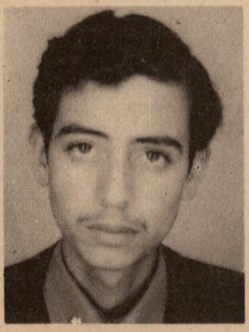

الاسم : عبد الواحد المحرزى
البلد : تونس
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المطالعة ومراسلة الشباب المسلم
العنوان : عين بوسعدية البعيرين — برقو ولاية سليانة

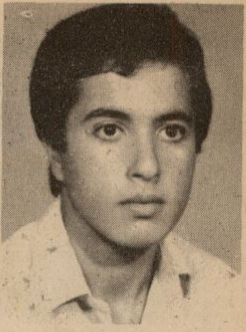

الاسم : الحوتى مصطفى
البلد : المغرب
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الآراء والمناظر والمراسلة
العنوان : الطالعة الكبرى درب سالم ٣١ مكرر — فاس

الاسم : محمد كامل رزق
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٨ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : القراءة الأدبية وتب
الاراء
العنوان : المنصورة — نقيطه

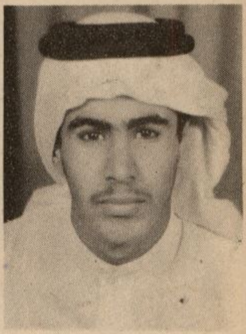

الاسم : جاسم محمد مطر الكوارى
البلد : قطر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والعملات والمناظر
العنوان : وزارة المواصلات والنقل مكتب بريد مدينة خليفة — الدوحة

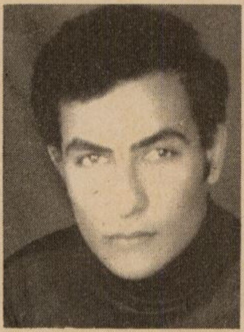

الاسم : المغازى عوض المغاز
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٨ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : قراءة الكتب الا
والسياسية
العنوان : كفر الشيخ الكوم ا

الاسم : محمد السويسى قنديل
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع والقراءة الدينية
العنوان : ٣ ش عبد الله وهبه من ش الأرمناوى حدائق القبة القاهرة

الاسم : عبد الحافظ زيدان
عبد الجواد
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : ٩ ش الترعة —
كفر الدوار

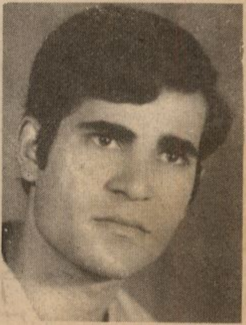

الاسم : سيد احمد عباس مصطفى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٥ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : القراءات الدينية والأدبية
العنوان : ١٣٩ ش ترعة الجبل منشية الصدر — القاهرة

الاسم : على عثمان محمد ع
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب ا
والثقافية والمراسلة
العنوان : ازويلين مركز ال
شرقية

فى هذا العدد

مؤتمر شئون العالم الاسلامى بسرى لانكا . . . ٣
الخطاب الرئيسى فى افتتاح الندوة الاسلامية الدولية بسرى لانكا الذى ألقاه فضيلة الشيخ
محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر ٣٠ يونيو ١٩٧٨ . . . . . . ٤
توصيات المؤتمر ٨
الدعوة الاسلامية الخارجية وقضية الأقليات
الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل المشرف العام على مجلة منبر الاسلام ٩
مع الحق والخير والجمال فى رحاب البحث عن الذات
قصة الفلاح المصرى .. أنور السادات . ١٢

● **دراسات قرآنية**
تفسير سورة النساء الأستاذ أحمد حسين . . ٢٦
خصائص القصة القرآنية ــ بقرة بنى اسرائيل
الاستاذ فتحى رضوان ٣٠
من أخلاق القرآن الصفاء الدكتور أحمد الشرباصى ٣٤
من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة ــ القصة
الدكتور أحمد غلوش ٣٧
من دقائق القرآن الكريم ــ تكرار الحديث
الدكتور عبد المنعم سيد حسن ٤٠
من أساليب القرآن الكريم نحو المنافقين
الدكتور عبد الحليم حنفى ٤٣

● **شهر رمضان**
الصوم وفرضيته وحكمة مشروعيته
فضيلة الشيخ محمد خاطر ٤٨
الصوم فى حياتنا الاجتماعية
الدكتور حسن جاد حسن ٥٠
احكام اساسية وسنن محمدية
فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم ٥٣
فضل شهر رمضان المبارك
فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع ٥٨
عظم ثمرة الصيام
فضيلة الشيخ محمد مصطفى ابو العلا . ٦٠
موسم الخيرات
فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكه . . ٦٣
شهر رمضان وليلة القدر والصيام
الاستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب ٦٥
خاتم المرسلين والجود فى شهر رمضان
فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى . . ٦٩
الصوم والقرآن يشفعان الدكتور عبدالرزاق نوفل ٧٣
روائح الجنة فى شهر رمضان الأستاذ أحمد وافى ٧٥
مصر الاسلامية تحتفل برمضان
الدكتور محمد رجب بيومى ٧٨
رمضان شهر عبادة وعمل الأستاذ محمد نعيم ٨١
رمضان شهر ميلاد الرسالة المحمدية
فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى . . ٨٣
المرأة وفريضة الصيام الأستاذة سهير الحلبى ٨٥
من وحى الصيام الدكتور على على صبح . ٨٨
حديث عن رمضان الأستاذ عبدالحكيم النجار . ٩٠
شهر بدر الشاعر عبدالمنعم عبدالله حسين . ٩٣

ذكريات النصر فى رمضان
الدكتور حسن زكرى حسن ٩٤
من روائع الصيام
الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة . . ٩٧
شهر رمضان فى القرآن
الدكتور السيد عبد الله عبدالقادر العلوى ٩٩
الزكاة التحرير ١٠١
اسرار الصلاة ومهماتها لحجة الاسلام الامام الغزالى فضيلة الشيخ موسى محمد على ١٠٤

• **التصوف والفلسفة الاسلامية**
الصوفية فى الهامهم — صون الوداد
الأستاذ حسن كامل الملطاوى ١٠٧

• **خطبة الجمعة**
الصوم أثره وغايته فضيلة الشيخ محمود حبيب ١١٣

• **العلم والايمان**
تراثنا ومفاهيم العصر للدكتور محمود حمدى زقزوق ١٢٠
الف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى الأستاذ أنور الجندى ١٢٤
ذلك الدين القيم الدكتور زكى مشعل . . . ١٢٧
لقطات الأستاذ محمد على الشرقاوى . . ١٣٠
صفحات مشرقة فى فهم الاسلام
الأستاذ محمد عبد المقصود هيكل . . ١٣٢
اخبار العالم الاسلامى التحرير ١٣٥

• **الاقليات الاسلامية**
الأقلية الاسلامية فى فرنسا
وفاء محمد محمد غنيم ١٣٨

• **شخصيات اسلامية**
الحسن بن على رضى الله عنه
الأستاذ توفيق أبو علم ١٤١
بطولات اسلامية — عمار بن ياسر
الأستاذ محمود عاشور ١٤٤
سيدى السلطان الحنفى
الأستاذ عبد الودود طه ١٤٨
رسالة وبحث
الدكتور محمد سيد احمد المسير . . . ١٥١

• **قـراءات**
معجزة القرآن تصف ليلة القدر
فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى . ١٥٥
المعجزة الكبرى القرآن
الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب ١٦٠
اسماؤه صلى الله عليه وسلم — التحرير . . . ١٦٣
كشف المحجوب للهجويرى — التحرير . . . ١٦٤

• **الافتـاء**
انت تسال والمفتى يجيب
الدكتور عبد الحليم محمود ١٦٧
مع القراء اعداد فؤاد هيبه ١٧٤
بريد التعـارف ١٧٩
The Mufti ١٨٥
Human Unity Ahmed Husain . ١٩١

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى اكثر من

ثلاثة أضعافها

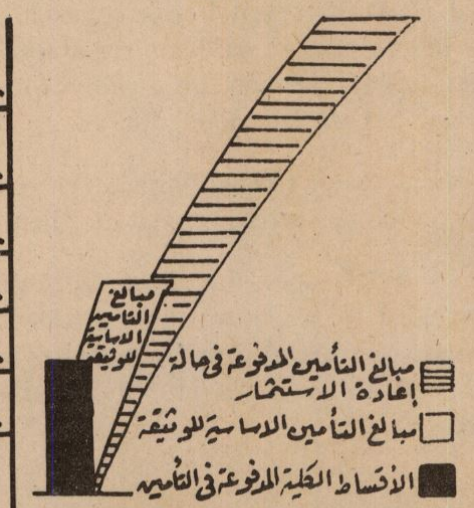

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٣٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

العنوان ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

شاهندة

Q. — Does Islam forbid a Muslim female from travelling alone, either inside or outside a country ?

A. — A Muslim female can travel alone, but to a distance not exceeding a 3-days journey on foot with rest taken in between. Such a distance usually covers about 80 kilometres. If beyond, a female must be accompanied by her husband or a male unmarriageable relative. The Shafi'tes however allow a female to travel alone if in the company of good other females.

Q. — A student of law is obliged to study man-made laws and not the Islamic jurisprudence which he prefers being a devout Muslim. He enquires whether he is commiting a sin in studying these laws to pass his examinations, or the authorities are to bear the sin.

A. — Neither the student nor the authorities are commiting a sin. Islamic laws should be given time and attention in the Faculties of law. They should be taught in all Islamic countries throughout the school and university education as they seek the welfare of mankind.

Q. — What is the prayer of respondency ? How is it performed ? How many prostrations ? What are the prayers said at the end ?

A. — Prayer of request was recommended by some jurists, including Al-Ghazali, but not by the Prophet who had not mentioned it in any statement. But, however, there is no harm in performing it because it is a kind of worship and supplication.

Waheed Ibn Al-Ward a jurist says that it is performed in twelve prostrations.

In each law, one must recite the Quranic Chapters of The Opening, Al-Ikhlass, with the Throne verse of Surat Al-Baqarah. They are of the view that such a prayer is always accepted favourably.

Q. — How is a Fridey congregational prayer in a language other than Arabic considered by the four Islamic sects.

A. — The Hanafites think that a Friday sermon can be delivered in a language other than the Arabic even if the «Khatib» is an Arab.

The Shafites stipulate that it should be in Arabic if the congregation are Arabs, if not it could be delivered in any other language except, the Quranic verse which must be said in Arabic if the Khatib is unable to do so, he must remain silent for the period the Quranic verse may take if recited.

This is also the opinion of the Hanbali sect. The Malikes, insist it should be delivered in Arabic even if the congregation are not Arabs. In case no-one among them can speak Arabic the Friday congregational prayer is unobligatory.

Muslim may follow whichever of the four opinions, is convenient to them.

Q. — Why does the first Quranic verse revealed to Muhammad say : «Read in the name of your «Lord» Who created» and not «Read in the name of «Allah» Who created» ?

A. — The word «Lord» implies «education» and «endowment». God wanted to tell Muhammad, the illiterate chosen to deliver His message that He would teach and educate him. God creates all human beings and He teaches them what they have never known. God ordered Muhammad : **«Read in the name of thy Lord Who created ; created man from a clot read and thy Lord is most Generous, Who taught by the pen ; taught Man what he knew not».**

The word «Allah» means «Divinity» and implies worship God says : **«Say : He, Allah, is One. Allah is He on Whom all depend»**. The word «Lord», therefore, is the best of the two terms suitable to be revealed at such a time.

THE MUFTI ANSWERS YOUR QUESTIONS

Q. — A leader of a congregational prayer in a mosque during the midday prayers forgot and performed, five prostrations instead of four, and did not perform an additional one usually performed in such a case. Is such a prayer accepted? What can the congregation do in such a case ?

A. — According to the Shafei, such a prayer is correct and accepted whether the leader sits after the fourth prostration before the fifth or not although he should have performed an additional prostration after the fifth, for forgetfulness. Hanafites differentiate between the leader sitting after the fourth prostration before performing the fifth or not. If he does not, it is no longer a religious duty, is a work of supererogation. The leader of the prayer should if he wishes, perform a sixth prostration and in this case, the whole prayer is a work of supererogation. The whole prayer should be performed again because the leader's prayer is invalid, the congregation's prayer is too.

If the leader of the prayer sits after the fourth prostration before the fifth the religious duty is correct.

In this case he adds a sixth and the last two are considered supererogatory. He, then, has to perform another prostration for forgetfulness and if he does not the prayers has to be repeated if time allows. If the time does not allow it the prayer is not repeated, and thus is correct.

If the leader forgets and stands after the fourth prostration the congragation must remain sitting, raising their voice with some words like «Glory be to Allah», to remind the leader. If he remembers and performs the fifth prostration he, and the congregation should prostrate for forgetfulness. If he does not do that, performing a fifth prostration the prayer is not correct for both leader and congregation, and they have to repeat it. If he performs the fifth bow the congregation must wait, after reminding him. But if he prostrates for the fifth time they can make the last greeting alone, and in such a case the prayer is correct for all

imposition of (zakat) on the well-to-do for the benefit of the poor and the authorisation granted the needy to take it even by force if the rich refuse to pay it voluntarily. This, in fact, is the remedy of anarchism.

Masignon said that Islam introduces the real concept of equality.

The long history of Islam shows how the muslims cooperated with each other and how they have established good understanding between each other. No religion other than Islam succeeded in uniting different Muslims on the basis of equality in rights and duties. The huge Muslim communities in Africa and the Far East and the tiny Muslim communities in China and India were a clear proof that Islam could reconcile people of different races and inclinations. There is no doubt that humanity had produced great legislators, such as Hamorabi in ancient Babylon, Solon in Greece, the authors of the Twelve Tablets in Rome, and the compilers of the Justinian code, but all these legislators and legislations could not match the laws Prophet Muhammad brought. As it is noticed, all the laws of these legislators have been forgotten and their names are no more remembered except by scholars and researchers, whereas Muhammad's laws are still being observed and followed by millions of people, a testimony of their perfection, humanitarianism and clarity.

Prophet Muhammad, thus, is the greatest of all legislators and the most prominent among the sages, philosophers and reformers.

Prophet Muhammad as The Greatest Founder of Nations and Civilisations

Prophet Muhammad was not only a sage, a reformer or a legislator, sent to a particular community or state, but to all mankind. His Message was not confined to a certain period. He founded a great nation, a culture and a civilisation which will survive all the time to come. The European civilisation, under whose scientific techniques we are living now, is a continuation of the Islamic culture. It was Islamic culture that stimulated the Europeans to reach the present stage of their civilisation.

Europe's progress in the field of science and the way they have made discoveries are the result of contact with the Muslim East through Crusades or from the Muslims' heritage left in Andalusia and the Island of Sicily.

International Relations and Settlement of Disputes

The Holy Quran and Prophetic traditions laid down the basis of relations among various communities in what we term now as the «international law». Each country or human community has the right to live in peace and security. The Quran warns against aggression. It warns: **«Be not aggressive; surely Allah loves not the aggressors».** (Al-Baqarah : 190).

The Sanctity of Treaties

If a treaty is concluded between two governments, the agreement must be honoured. Governments are trying to follow this principle, but to no avail. Now, treaties are violated the moment one of the signatory parties finds itself so powerful that it could back out. This is strongly prohibited in Islam ; this is contained in more than one of the Quranic verses, among which are the following : **«And fulfil the Covenant of Allah when you have made a covenant»** (Surat Al-Nahl : 91), **«And fulfil the promise ; surely the promise will be enquired into».** (Surat Al-Isra' : 34), and **«...Except those with whom you made an agreement at the Sacred Mosque ; so as long as they are true to you, be true to them».** (Surat Al-Tawba : 7).

Preservation of Peace

Relations among different communities must be based on peace. The Quran orders : **«And if they incline to peace, incline thou also to it, and trust in Allah».** (Surat Al-Anfal : 61). It also says : **«So if they withdraw from you and fight you not and offer you peace, then Allah allows you no way against them».** (Surat Al-Nisa' : 90).

Settlement of International Disputes

The Holy Quran introduced the best method for settlement of international disputes. Differences are to be solved by arbitration, reconciliation or court judgements. If one party to an agreement per- rights and claims and international agreements. If one party to an agreement persists on commiting aggression to seize anything it is not entitled to, the international community has to intervene to repel the aggression. When aggression is curbed, the basic difference should be settled on a basis of justice and equity.

The above-mentioned methods for settlement of differences are mentioned in the Quran in the same order, arbitration first, then reconciliation, then a court verdict. It says : **«And if two parties of the believers quarrel, make peace between them. Then if one of them does wrong to the other, fight that which does wrong, till it returns to Allah's command. Then, if it returns, make peace between them with justice and act equitably Surely Allah loves the equitable».** (Surat Al-Hujurat «The Appartments» : 9).

Personal and Civil Laws

The Quran, moreover, regulates even the minutest of personal and civil relations, in such a way that makes scholars amazed at the eminence of the Islamic laws.

Gibon, an eminent historian and scholar, said that Islamic jurisprudence embraces the greatest of kings as well as the lowest of the low, Islamic laws are set in the best form and can not be matched in superiority with any other legislation. Leo Dorsch described Islam as natural, humanitarian, economic and literary law. Islam solves the two problems that are preoccupying the minds of people in the whole world. The first problem is included in the Quran's dictum : **The believers are brothers»** and this is the essence of socialism, and the second is the

Had the Prophet Muhammad told the Muslims that Abu Bakr was to succeed him, it would have taken the force of a law. Thus reign in Islam would be either through inheritance or by apointment ; and the Prophet did not want this. He wanted that the Muslims themselves should be left free to choose their new ruler, and through consultation.

Relation between the Ruler and the Ruled

On the eve of his proclamation as Caliph by the Muslims, Abu Bakr addressed the Muslims bearing in mind the different conditions. In his address he made clear the relation between the ruler and the ruled : «O, people ; I have been selected by you as a ruler though I am not the most capable among you. If I carry out my duties well help me, and if I am in the wrong set me right. You must obey me as long as I obey God ; if I disobey Him, you are not required to obey me.» By obeying God, Abu Bakr meant observing the religious laws and doctrines embodied in the Quran and Prophet's sayings and traditions. In this speech, Abu Bakr solemnly declared his determination to comply with these principles and bring them into force. This is equivalent to what we refer to now as «law superiority» It is, in fact, the most-sought law the present world needs for democracy and social justice.

Not only does Islam embody the most sacred principles of modern democracy, but it also adopts the best principles of socialism. It is often said that democracy does not provide people with anything but political freedom. Socialism sympathizes with human labour and condemns capitalism for exploiting the working classes. This was asserted thirteen centuries ago by Islam. To it labour and not capital is responsible for production. Islam enjoins that every labourer must be rewarded for his labour. It denounces interest as it illegally devours labour's produce. Condemning interest, the Holy Quran uses the strongest of words. It says : «**O, you who believe ; keep your duty to Allah and relinquish what remains (due) from usury, if you are believers. But if you do (it) not, then be appraised of war from Allah and His Messenger, and if you repent, then you shall have your capital. Wrong not, and you shall not be wronged**». (Al-Baqarah «The Cow» : 276-279).

The Poor-Rate (Zakat)

The Quran does not only reduce the power of capital by prohibiting interest, but it also introduces a doctrine never known to mankind before. The poor should share part of the wealth of the rich to ensure for them a minimum level of sustenance. The poor-rate (zakat), prescribed by Islam, is one of the five cardinal doctrines of the religion. The poor-rate is not charity ; charity is made voluntarily, but the poor-rate is obligatory. It is the right of those who deserve it. In the Quran, this right is reassured in this verse : «**And in whose wealth there is a known right for the beggar and the destitute**». (Al-Ma'raj «Ways of Ascent» 24 - 25).

The Caliph Abu Bakr fought the apostates who withheld payment of zakat to the poor as he considered this very serious. Some of the Muslim Jurists thought otherwise, these people should not have been fought, but Abu Bakr was of the opinion that by refraining from payment of the (zakat) these apostates were shaking the very foundation of the Muslim society.

To Islam, those who are entitled to (zakat) are, in fact, partners of those who have to pay it and as such, the former, in case the latter refrain from paying the (zakat), are entitled to secure their right by all means, even by resorting to the force of Law.

same when it postulated that **«the believers are brethren».** Giving a metaphorical picture of cooperation and solidarity in Islamic community, Prophet Muhammad said : «Believers, in showing amity, compassion and piety, are like one body, if one of its members complains of a pain, the whole body complains from fever and passes the whole night awake».

System of Ruling

Man's right to live, to act freely, and to enjoy social privileges are ensured by a system of rule based on justice and consultation.

Justice is Basis of Ruling

The Quran, in more than one verse, emphasises the importance of justice. It states : **« Surely Allah enjoins justice»** (Surat Al-Nahl «The Bees» : 90), **«And that when you judge between people, you judge with justice»** (Surat Al-Nisa' : 58) and **«And I am commanded to do justice between you»** (Surat Al-Shura «The Counsel : 15).

The Quran wants justice to prevail and to be done to everybody even one's enemies. It says : **«And not let hatred of a people incite you not to act equitably. Be just ; that is nearer to piety».** (Al-Ma'idah 8). Islam, in fact, considers justice the basis of rule and the backbone of human relations.

Counsel : A System of Ruling

The Quran denounces autocracy and calls for counsel. It describes the believers as those **«whose affairs are (decided) by counsel».** God ordered Prophet Muhammad to consult his Companions, to set a good example in seeking the advice of others. God ordered Muhammad after Uhud battle : **«So pardon them and ask protection for them and consult them in (important) matters».** (Aal-Imran «The Family of Imram» : 159) : The Muslims were defeated because they differed with the Prophet before the battle and did not follow his orders during the fighting. Thus the Quran asked the Prophet to forgive them, pray they would be granted pardon for their mistake and never fail to consult them.

Counsel is not only sought in public matters, but it should be the basis of life of the individual in dealing with members of his family. The Quran states : **« But if both desire weaning by mutual consent and counsel, there is no blame on them».** (Al-Baqarah : 233). Biographers of Prophet Muhammad said that he was in the habit of consulting his companions whether in peace or in war times. Sometimes, he sought their advice about questions of purely personal character, as he did in the case of the lies told about Sayeda Aisha.

Content of the Ruled with the Ruler

Whenever Prophet Muhammad refrained from discusing a certain question with others, this was deliberately done by him. He refrained proclaiming Abu Bakr, the Truthful, as his successor when he was keen to get him nominated as Caliph. By doing so, he wanted not to impose his preference on the Muslims, leaving the decision to choose a ruler entirely to them.

The Prophet's concern that Abu Bakr would succeed him as Caliph appeared in different ways before his death he asked his companions whose houses had doors leading to the mosque to close them, except Abu Bakr. When he was on his deathbed, the Prophet demanded of those present to ask Abu Bakr to lead the congregational prayers at the mosque. When his order was not carried out, and Omar led the prayers instead of Abu Bakr, the Prophet became angry and repeated his order that Abu Bakr should lead the prayers. He did not calm down except after Abu Bakr had led the prayers. The Prophet, even, left his bed and joined the Muslims in their prayers behind Abu Bakr.

ed superiority, treating other tribes as inferiors, even though they were of the same origin and creed. Non-Arabs, and slaves, of course, were looked down upon with great contempt.

Among those who said their prayers in the first row of people behind the Prophet, where his companions used to take position, were Bilal, the Abyssinian, Salman, the Persian, and Subaih, the Roman. They were given precedence over the chieftains and dignitaries of the Quraish tribe who became Muslims afterwards.

The Muslim community never practised any kind of racial discrimination, a fact admitted by a number of Western scholars. Referring to racial discrimination, British Encyclopedia for social science concedes that neither from the ideological nor the realistic point of view was Islam Conscious of colour barriers.

Human Rights :

The Declaration of Human Rights which was unanimously approved by all countries of the world in our present time was expounded in bulk by the Holy Quran and the sayings and traditions of the Prophet Muhammad fourteen centuries ago.

All religions declared human life sacred and sanctified man's right to live. According to contemporary proclamations, this right was considered the source of all other human rights. But no religion other than Islam has made this right of common importance and interest. To Islam the killing of one individual implies the killing of the whole mankind. The Quran states : **Whoever kills a person, unless it be for man-slaughter or for mischief in the land, it is as though he had killed all men. And whoever saves a life, it is as though he had saved the lives of all men».** (Al-Ma'idah) «Food» (32).

Humanity, however, has never known before Islam a reformer or a leader who introduces a new way of life based on a new religion, and leaves them free to decide for themselves either to accept or reject it. People were left to embrace Islam ; it was to be adopted voluntarily, not by coercion. This is reassured in a number of Quranic verses among which are : **There is no compulsion in religion the right way is indeed clearly distinct from error»** (Surat Al-Baqarah « The Cow » : 256), **«Wilt thou then force men till they are believers ? »** (Surat Yunus «Jonah» : 10) and **«So remind. Thou art only one to remind».** (Surat Al-Ghashyah «The Overwhelming Event» : 21). Freedom of belief is confirmed by the Quran in this verse : **«So let him who please believe, and let him who please disbelieve».** (Surat Al-Kahf «The Cave» : 29).

It was not a theoretical call, but a practically applied one and the coexistence of Islam along with Christianity, Judaism and Zoroastrianism in Persia is a good example. This coexistence reaches its climax when Islam allows a Muslim to marry non-Muslim female provided she is a follower of a Divine Scripture. A Muslim is also required to accompany his wife to her church or any place of worship whenever she wants to go. If we consider the part played by religion in the life of man in the past, we can appreciate the high esteem Islam held for a human-being and his own faith. When the Caliph Umar Ibn-Al-Khattab was informed once of the ill treatment of his man in Egypt, Amr Ibn Al-Aas, had meted out to a Copt, he was angry and sent his a message, saying : «How dare you, Omar, wrong people who are born by their mothers free ?».

Islamic Brotherhood

The advocates of the French Revolution claim that it was the first revolution to call for liberty, equality and fraternity among people, but forget that twelve

HUMAN UNITY

By : Ahmad Husain

Mankind has never known unity as called for by Islam. When the Quran was revealed, it urged for unity and this objective was achieved during Prophet Muhammad's lifetime. After his death, unity became an Islamic doctrine. The Quran exhorts : **«O, people keep your duty to your Lord who created you from a single being and created its mate of the same (kind) ; and spread from these two many men and women. And keep your duty to Allah, by whom you demand one of another (your rights), and (to) the ties of relationship».** (Al-Nisa' The Women) : (1).

By this Quranic verse, the unity of the human race was proclaimed and the whole of mankind were exhorted to strengthen ties of kinship.

Unity makes all people equal to each other, allowing no racial fanaticism or hegemony. A human-being is not superior over another except by his good work and piety. The Quran stipulates : **«O, people ; Surely We have created you from a male and a female, and made you tribes and families that you may know each other. Surely the noblest of you with Allah is the most dutiful of you».**

(Al-Hujurat «The Appartments», 13).

The same meaning was included in the speech of the Prophet delivered during his Farewell Pilgrim. He told the Muslims : «Ye, people ; your Lord is one ; your father is one. All of you are the sons of Adam, and Adam was created of clay. An Arab is not superior to a non-Arab ; a non-Arab is not superior to an Arab ; a white is not superior to a black ; a black is not superior to a white except by piety. I have delivered the Message which was assigned to me devotedly. I bear God witness of what I say».

When Islam called for unity, the society was divided into tribes. Each tribe claim-

Minbar Al-Islam

Serry

GENERAL SUPERVISOR

ABD ALLAH ABDEL SHAKOUR KAMEL

National
National
ناشيونال

ـكز خدمة
اشيونال

٦٠ شارع الخطيب الدقى ت : ٩٨٥١٥٦/٨٤٨٥٥٢

انة أجهزة التليفزيون ناشونال الملون" داخل
ج الضمان" أجهزة الاستريو - الأجهزة المنزلية .
يو وتركيب وصيانة الدوائر التليفزيونية المغلقة
ترالات التليفون الأوتوماتيكى - أجهزة الاتصال
خلى - أجهزة التكييف متعددة الأجزاء - أجهزة
وتيات تيكنيكس
راف على مراكز الخدمة المعتمدة والمنتشرة فى أنحاء الجمهورية
وبيدها بقطع الغيار الأصلية .

كز الخدمة المعتمدة

بلبل الراديو والتليفزيون	٢٦ ش مصر والسودان	٨٢-٦٤٠
معرض أبو علم	٤ ش صبرى أبو علم	٥٠٧٩١
مركز الطنبولى	مصر الجديدة - روكسى - ش الثورة	٩٦٦٠٦٧
مركز سمير بشبرا	٥٣ شارع أفرنيو - شبرا الخيمة	٩٤٦٨٢٦
هناء للتليفزيون	٥٢٥ شارع بورسعيد - القاهرة	٩٣٠٠١٧
المركز الهندسى للصيانة	٩ شارع الشهيد فريد ندا - بنها الجديدة	٢٨٩٩
شركة الهدهد للصيانة	شارع الجلاء البحرى - شبين الكوم	٢٧٧٧
مركز خدمة سعد الدين مراد	أمام عمر افندى - ميت غمر	٢٣-١
مؤسسة صلاح الدين للتليفزيون	٦١ شارع صفية زغلول - اسكندرية	٣٤٣٥٤
قريبا : معرض زين الدين	دمنهور	٢٢٣٣

الاستعلامات :

ـركة النصر الفطيم للتجارة

ـ : ٢٨ أ طلعت حرب - تليفون ٩١٢١٢٢ - ٩١٢٠٦٣ - ص.ب ٥٩ القاهرة

هذه السيارة
هى سيارة بيچو ٣٠٥ موديل ١٩٧٨
وهذه الساعة هى ساعة رادو العالمية
ولا ينقصك لكى تطمئن على مستقبل أسرتك إلا أن تبادر فوراً باختيار وثيقة التأمين
التى تناسبك من بين وثائق
شركة الشرق للتأمين
كبرى شركات التأمين المصرية
الشرق
• إذا كانت قيمة الوثيقة ٢٠٠٠ جنيه ، فأنت تشترك فى سحب السيارة الذى يجرى مرة كل ٦ أشهر .
• إذا كانت قيمة الوثيقة ١٠٠٠ جنيه فأمامك الفرصة لتكسب ساعة رادو من بين مائة ساعة تقدمها الشركة كل ثلاثة أشهر .
• السحب يجرى على الوثائق التى تعقد خلال عام ١٩٧٨ وعلى كل أنواع وثائق التأمين على الحياة .
• لمزيد من التفاصيل : الرجا الاتصال بمكاتب الشركة المنتشرة فى جميع محافظات الجمهورية
تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيچو الفرنسية بجمهورية مصر العربية